



مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث

خاتمة مشهورة... وعطاء مستمر

واحد يفتخر

وردة من مطر

أما اليتيم

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

# أفاق الثقافة والتراث

مجلة  
فصلية  
ثقافية  
تراثية

تصدر عن قسم الدراسات  
والنشر والعلاقات الثقافية  
بمركز جمعية الماجد  
للتحافة والتراث

السنة السادسة عشرة : العدد الثاني والستون - رجب ١٤٢٩ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٨ م

صورة من مخطوط ترجمة القرآن الكريم إلى الفارسية،  
من مكتبة كلية دار العلوم بديوبند - الهند



A picture from Holly Quran manuscript translated to Persian language  
From Library of Science Faculty in Deubnd - India

تعالى والاقبال

ويعبدون ما لا يكون لهم شئ من ذلك كثير ويعبدون ما لا يضرهم ولا ينفعهم

يا أيها الذين آمنوا

## شروط النشر في المجلة

- ١ - أن يكون الموضوع المطروح متميزاً بالجدة والموضوعية والتعمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:
  - قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
  - قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.
- ٢ - ألا يكون البحث جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدها الباحث، وألا يكون قد سبق نشره على أي نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويتبث ذلك بإقرار باحث بالبحث وتوقيعه.
- ٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضيوطها بالشكل مع الدقة في الكتابة، وعرو الآيات القرآنية، وتخرّيج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٤ - يجب أن يكون البحث سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٥ - يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.
- ٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيباً هجائياً تبعاً للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.
- ٧ - أن يكون البحث مجموعاً نائحاسوب، أو مرقوناً على الآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
- ٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلمية ميّناً، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافة إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.
- ٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقاً لخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعمورة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

## ملاحظات

- ١ - ترتيب البحوث في المجلة يحضّر لاعتبارات فنية.
- ٢ - لا تُردّ البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.
- ٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشماره بقبول بحثه للنشر.
- ٤ - تستبعد المجلة أي بحثٍ معالّف للشروط المذكورة.
- ٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أي أعمال فكرية.
- ٦ - يملّى الباحث نسختين من المجلة.



# مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد .  
فإنه يسرنا أن تبعث إليكم بنسخة من العدد (٦٢) من مجلة آفاق الثقافة والتراث.  
راجين الفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.  
مع خالص شكرنا وتقديرنا لحسن تعاونكم معنا  
و تفضلوا فائق الاحترام والتقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No ( 62 ). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required information.  
Thank you for your kind cooperation  
We remain

Gift

☐

إهداء

Exchange

☐

تبادل

Subscription

☐

اشتراك

## قسمة اشتراك

### Subscription Order Form

عدد السنوات  
of Years

أكثر من سنة

More Than One Year

سنة  
One Year

of Copies

عدد النسخ

Issues

للاعداد

Subscription Date .

اشارة من تاريخ

حوالة بريدية  
Postal Draft

حوالة مصرفية  
Bank Draft

شيك  
Check

Signature

التوقيع

Date

التاريخ

# إشعار بالتسلم

## Acknowledgement of Receipt

Name . الاسم الكامل

Institution المؤسسة

Address العنوان

P.O. Box صندوق البريد

No. of Copies. عدد النسخ Issues No. العدد

Subscription استغراك Exchange تبادل Gift إهداء

Signature التوقيع Date التاريخ



تصدر عن قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية  
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

ببسي - ص.ب. ٥٥١٥٦  
هاتف ٩٦٦٤٩٩٩ ٤ ٩٧١-  
فاكس ٩٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١-

دولة الإمارات العربية المتحدة  
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org

# آفاق الثقافة والتراث

مجلة  
فصلية  
ثقافية  
تراثية

المعنة السادسة عشرة : العدد الثاني والستون - رجب ١٤٢٩ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٨ م

## هيئة التحرير

### مدير التحرير

د. عز الدين بن زغبة

### سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

### هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن

د. محمد أحمد القرشي

د. أسماء أحمد سالم العويس

د. نعيمة محمد يحيى عبدالله

## رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل

أولريخ الدولي للدوريات

تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تغير عن اراء كاتبها  
ولا تمثل بالضرورة وجه نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأموار فنية

داخل الإمارات خارج الإمارات

المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهما	١٠٠ درهم
الطلاب	١٠ درهما	٧٥ درهما

الاشتراك  
السنتوي

# الفهرس

## الإفتاحية

الشيخ أبو بكر الهاشمي درة حيدر آباد في جواربه

مدير التحرير ٤

## المقالات

علم الكلام بين التقليد وضرورة التجديد

د. محمد محمد محمد عيسى ٦

الاثار الإسلامية المتأخرة في البلقان خلال العصر

العثماني

أ.د. محمد مؤيد مال الله الحياي ٣٤

الود الصادق

نفس الحياة الأسرية، ومازها الرصين بين الزوجين

الأستاذ الدكتور/ عابد توفيق الهاشمي ٥٧

مقدمة في النظرية السياسية والتراث الإسلامي

د. عثمان بن جمعة ضعيرية ٧٢

الملا عبد الحكيم السياكوتي الكشميري واهتماماته

بالغة العربية من خلال مؤلفات العلمية والفكرية

الدكتورة قديرة سليم ٨٣

الاحتلاس، سرقة أم تنافس؟

أ.د. يوسف بكار ١٠٦

أشعار أبي الشيخ الخزاعي

نقد واستدراك (ت ٥٥٨٤هـ)

د. محمد أحمد شهاب ١١٦

ضبط النص عند العلماء المحققين

د. عدنان عبد الرحمن الدوري ١٣٦

من أجل دراسة حفرية للمخطوطات

د. مصطفى طويي ١٥٧

## تحقيق المخطوطات

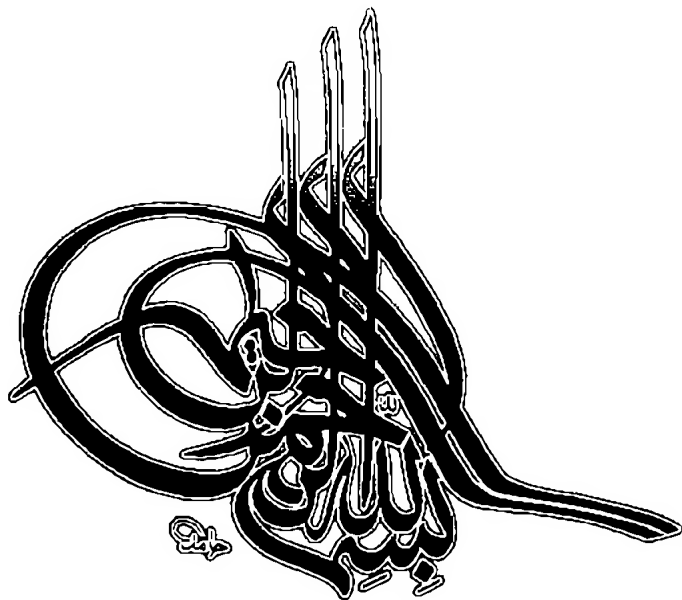
رسالة في الجدول بمقتضى قواعد الأصول

لابن البناء المراكشي (ت ٦٥٤هـ - ٧٢١هـ)

د. محماد رفيع ١٧١

١٩٨

## الملاحظات



# الشيخ أبو بكر الهاشمي

## درة حيدر آباد في جواربه

في مساء يوم الخميس ٢٥ ربيع الآخر من عام ١٤٢٩ هـ الموافق لـ ١ مايو ٢٠٠٨م، ولج ليل حيدر آباد في نهارها وأرجاء المدينة تهتز على وقع خبر أليم، ألا وهو وفاة شيخها وعالمها وكبير المحققين بدائرة المعارف العثمانية، الشيخ أبو بكر الهاشمي رحمه الله.

ولد رحمه الله تعالى بحي حسيني علم، بمنطقة جلال كوشه بمدينة حيدر آباد، في شوال عام ١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٣٨م، وبدأ حياته التعليمية في بيته على يد المحقق الكبير العلامة أبو الوفاء الأفغاني رحمه الله تعالى، رئيس لجنة إحياء المعارف العثمانية. وقرأ عليه الكتب المنهجية الابتدائية، ثم التحق بالجامعة النظامية المجاورة لبيته بحيدر آباد للدراسات الثانوية. وتعلم فيها نحو ستة أشهر، ثم سافر إلى مدينة كولكتة عاصمة ولاية البنغال، حيث التحق بالمدرسة العالية، ودرس بها ست سنوات، ثم سافر إلى مدينة ديوبند بولاية أوتر براديش لاستكمال دراسته العليا بها، حيث التحق بدار العلوم ديوبند، وأكمل دورة الحديث الشريف في سنتين (حسب المنهج المعتمد بدار العلوم للحصول على الشهادة العليا في الحديث)، كما درس المنطق في سنة واحدة، وانتهى من مشواره التعليمي في عام ١٩٦٣م.

ثم رجع بعد ذلك إلى حيدر آباد، لبدء رحلة تحقيق التراث بدائرة المعارف العثمانية، وقد كان ذلك في عام ١٩٦٥م، حتى صار كبير المحققين فيها، وبقي على تلك الوظيفة إلى أن وافته المنية، كما شغل منصب نائب رئيس لجنة إحياء المعارف العثمانية، وبعد وفاة الشيخ أبو الوفاء الأفغاني رئيس اللجنة عين رئيساً لها، كما عين عضواً في المجلس التنفيذي للجامعة النظامية، وكان مشرفاً على مدرسة دينية في مدينة ناكفور..

ولما زاره وفد علمي من المملكة العربية السعودية في دائرة المعارف العثمانية أعجبوا بعلمه، وطلبوا منه القدوم إلى المملكة للتدريس، فوافق على ذلك، فانتدب مدرسا للحديث الشريف بجامعة الإمام بالرياض، حيث مكث هناك ثلاث سنوات ثم رجع إلى الهند في وظيفته القديمة بدائرة المعارف العثمانية، وقد منحتة الحكومة الهندية في عام ٢٠٠٦م جائزة رئيس الجمهورية على خدماته الجليلة للغة العربية.

وقد كانت له جهود كبيرة في المحافظة على التراث الإسلامي ونشره، فحقق كتباً كثيرة، من أهمها كتاب الأنساب للسمرقاني، كما شارك في تحقيق العديد منها، مثل الفتاوى التاتارخانية، والفتاوى النظامية، وغيرهما.



وقد قام، عليه رحمة الله، ببناء مسجدين أحدهما في مسقط رأسه والثاني في القرية المجاورة لها وشهد بأن الرجل كان له تعاون كبير مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في مشروعه لحفظ التراث الإسلامي بحيدر أباد، حين كان الوصول إلى عدد من المكتبات عن طريقه ويتوصيته وتزكيته. وقد كانت علاقته بالشيخ عبد الفتاح أبو غدة قوية جداً، حتى إن هذا الأخير كان يزور حيدر أباد من أجله، ومما حدثنا به الشيخ أبو بكر الهاشمي في هذا الباب: أن الشيخ عبد الفتاح جاء لحضور مؤتمر علمي في دلهي عاصمة الهند وهي تبعد عن حيدر أباد بـ ١٦٠٠ كلم، وبعد انتهاء أعمال المؤتمر سافر إلى حيدر أباد بالقطار ليزور الشيخ أبو بكر الهاشمي، ويقول: الشيخ أبو بكر طرق باب بيتي في الساعة السادسة صباحاً فخرجت فإذا هو الشيخ عبد الفتاح فسألته لماذا لا تخبرنا بقدمك؟ فأجاب: إن الحب يأتي فجأة.

وقد التقينا بعض زملائه في دائرة المعارف العثمانية بعد وفاته، وتحدثنا إليهم عن خصال الشيخ رحمه الله، فكان الكل يثني عليه خيراً، ومن بينهم رقيق دربه في التحقيق الأستاذ عمران الأعظمي، ومدير دائرة المعارف الدكتور شاهد علي عباسي، وغيرهما، وقد وصف هذان الصاحبان الشيخ، رحمه الله، بعبارة معبرة منها:

أنه كان ميالاً إلى فعل الخيرات، كثير الإنفاق على الفقراء والمحتاجين، حيث كان لا يرد سائلاً ولو أعطاه قليلاً

وكان صاحب خصال جليلة، يجتنب الاصطدام مع الناس، ويحفظ لسانه عن إيذائهم، يصل ليله شهاده في خدمتهم، صاحب رأي سديد، وكان دقيقاً جداً في التحقيق والتدقيق، ووفاته تعد خسارة كبيرة للعلم ولدائرة المعارف العثمانية.

يقول عمران الأعظمي: انني عملت معه أكثر من أربعين سنة، ولا أذكر إساءة وصلتني منه من يد أو لسان، لقد مضى أسبوعان على وفاته، فما هنا لي طعام ولا شراب، وأحس فراغاً رهيباً في حياتي، لقد كان صاحب سري، وكنت صاحب سره، وما كان أحد يتوقع بأنه يفارقنا بهذه السرعة.

إننا لله وإنا إليه راجعون، وتغمد الله الفقيد بواسع رحمته

مدير التحرير

الدكتور عز الدين بن زغبية

# علم الكلام بين التقليد وضرورة التجديد

د. محمد محمد محمد عيسى  
كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه  
وسن الله، وبعد...

من سنة الله في كونه أُنشئت الحياة متحركة ومتطورة، فهي والأشياء للشباب مستمرة  
النمو، تنتقل من طور إلى طور. ومن كون إلى كون لا تعرف الركود أو المجوّد. ولا  
تصاب بالهرم والاعتلال، ولا يسايرها في رحلتها التطورية إلا دين حائل بالحركة  
والنشاط، لا يتخلف عن ركب الحياة، ولا يعجز عن مسايرتها ومواكبتها، ولا تقصر عنه  
خطواته ولا تغفّر حيويته ونشاطه.

والتطوير دون أن يؤثر ذلك على الهوية الثقافية  
والحضارية التي تتميز بها الأمة الإسلامية. بل إنه  
يثرها ويحميها. ويؤكد ذلك شهادة هذه الأمة على  
غيرها من الأمم. وأنها بحق خير أمة أخرجت  
للناس.

ولقد أدت الظروف التاريخية والاجتماعية التي  
عاشها المجتمع الإسلامي إلى نشأة مجموعة من  
العلوم التي قصد بها خدمة النص (القرآن والسنة  
النبوية المطهرة) بطريق مباشر أو غير مباشر.  
ويأتي علم الكلام في مقدمة هذه العلوم. وربما كان

وليس هذا الدين إلا الإسلام، فهو دين حي  
ورسالة حادثة. إنه حي كالحياة نفسها. وحالد  
كخلود الحقائق الطبيعية ونواميس الحياة.

إن هذا الدين - وإن كان مؤسساً على عقائد  
ثابتة. وحقائق خالدة - زاهر بالحياة فهو حافل  
بالنشاط، والصلاحية الدائمة للتطبيق. له من  
الحيوية معين لا ينضب ومادة لا تنفد. ومن ثم كان  
من خصائصه دون سواء من الأديان أن تشريعاته  
تستجيب لهذه السنة من سن الله في كونه. سنة  
التنوع في المكان. والتغير في الزمان. سنة التجديد

أسبق في تاريخ نشأته من كثير منها. فيرتبط في نشأته بموقف تاريخي معين وظروف تاريخية عاشتها الأمة في النصف الأول من القرن الأول الهجري.

كما ضم المجتمع المسلم طوائف وديانات كالفرس واليهود والنصارى وما أثاروه من تشكيك، ثم حدث أن عرف المسلمون الكتب المترجمة بما حوته من مصطلحات وتشكيكات تتصل بمسائل العقيدة، كل ذلك أوجد جواً حديداً واقتضى بياناً وتوضيحاً لبعض المسائل التي أثارت.

وحطاً علم الكلام خطوات مباركة في أداء رسالته التي من أجلها أوجد وتميز بين العلوم الإسلامية.

فقد نشأ ناهضاً ثم تكونت مدارسه وانتشرت ثم اختلطت الفلسفة به فأحالاته شيئاً آخر بل أسلمته إلى حمود وتقوقع، ولم يقو أصحابه على إبداع فكر جديد يواحه العصر ومستجداته. بل ظلوا في إطار البحوث التقليدية ويتنفس النمط التي أثبتت له في كتب الأسلاف، التي لم تستطع مواجهة تحديات الحضارة الحديثة. وما تمرزه من فلسفات وأيدلوجيات نهاجم الإسلام. وتحاول جاهدة أن توقف مسيرته الحضارية. فكان لابد من إنهاض هذا العلم بتجديده، وبخاصة أنه في مرحلة الجمود هذه ظهرت حركات إصلاحية كانت بداية الهزة العنيفة التي أصابت هذا العلم لإيقاظه وإنهاضه. وفي هذا السياق وددت أن أشارك ببحث متواضع في مسيرة إحياء التراث الديني الذي يمثل خطوة في سبيل تحقيق حصائص الرسالة الإسلامية فأسميته :

«علم الكلام بين التقليد وضرورة التجديد»  
ويشتمل على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : علم الكلام (مفهومه - نشأته - تطوره).

المبحث الثاني : علم الكلام بين المؤيدين والمعارضين.

المبحث الثالث : مفهوم التجديد وسيراته لعلم الكلام.

المبحث الرابع : منطلقات ومعالم التجديد لعلم الكلام المعاصر.

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول

### علم الكلام

مفهومه - نشأته - تطوره

### أولاً : تعريفه :

لعلماء الإسلام في تعريف علم الكلام عبارات متباينة، كثيراً ما تدل على اختلاف وجهات نظرهم إلى هذا العلم، وسأعرض فيما يلي أهم هذه التعريفات بإيجاز:

تعريف الإيجي : عرفه بقوله بأنه «علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع التهمة. والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل. وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد - ﷺ - فإن الحسم وإن خطأنه لا نخرجه من علماء الكلام»<sup>١</sup>.

وعرفه ابن خلدون بقوله : «علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية. والرد على المبتدعة المخرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة»<sup>٢</sup>.

وعرفه الفارابي بقوله : «علم الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على بصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها وأضع الملة، وتزيم كل ما خالفها بالأقاويل»<sup>٣</sup>.

ويعرفه الشيخ / محمد عبده بقوله: «علم الكلام هو علم يبحث فيه عن وجود الله، وما يجب أن تثبت له من صفات، وما يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفي عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم»<sup>١</sup>.

ويتضح من هذه التعريفات أن المتكلم يبدأ من مسلمات عقائدية مقررة وضعها الشارع وهو لا يقدح في صدقها بل يؤمن بها إيماناً كاملاً، وينحصر دوره في الدفاع عنها بالأدلة العقلية والرد على معالفيها ودحض شبهاتهم حولها»<sup>٢</sup>.

وقد لخص أحمد أمين الآراء المختلفة التي وردت في سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم فقال: «سمي هذا العلم الذي يبحث في العقائد بالأدلة العقلية والرد على المخالفين بعلم الكلام، وسمي المشتغلون به بالمتكلمين، وقد اختلفوا في سبب التسمية، فقال بعضهم: إنه سمي علم الكلام؛ لأن أهم مسألة وقع فيها الخلاف في العصور الأولى مسألة كلام الله تعالى وخلق القرآن، فسمي العلم كله بأهم مسألة فيه، أو لأن مبناه كلام صرف في المناظرات على العقائد وليس يرجع إلى عمل، أو لأنهم تكلموا حيث كان السلف يسكت عما تكلموا فيه، أو لأنه في طرق استدلاله على أصول الدين أشبه بالمنطق في تبيينه مسالك الحجة في الفلسفة، فتوضع الأول اسم مرادف للثاني، فسمي كلاماً مقابلة لكلمة منطق»<sup>٣</sup>.

ويذهب الشهرستاني إلى أن المعتزلة أول من أطلق هذا الاسم على هذا العلم فيقول: «تم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين هُجرت أيام المأمون فخلطت منهاهجها بمناهج الكلام، وأفردها فناً من فنون العلم، وسمتها باسم الكلام»<sup>٤</sup>.

وإن الباحث في أسماء علم الكلام يجد أن له أسماء أخرى غير اسم علم الكلام منها: علم أصول الدين، وعلم النظر والاستدلال، وعلم التوحيد والصفات، والفقه الأكبر، ويسمى عند البعض بأنه علم العقيدة، ولكنه اشتهر بعلم الكلام والتوحيد.

وليس الغرض من هذا العلم هو مجرد الإيمان، ولكن بالإضافة إلى هذا التمكن من الأدلة التي تحمي العقيدة من الريغ، وتدفع عنها شبهات الملحدين والمارقين، فهو علم تثبت العقيدة ويزود عنها بالأدلة السمعية والبراهين العقلية.

نشأته وتطوره:

هل نشأة علم الكلام إسلامية خالصة، أو أن لهذه النشأة أسباباً مختلفة بعضها إسلامي، وبعضها الآخر غير إسلامي؟

«إن كل الذين تناولوا تاريخ هذا العلم بالبحث والدراسة يتفقون بوجه عام على أن نشأة الكلام في الإسلام لم تكن نتيجة سبب بعينه، وإنما هي نتيجة أسباب متضامنة، وعوامل متضاربة اقتضت وجوده على الصورة التي نراه عليها في تاريخ الفكر الإسلامي»<sup>٥</sup>.

وقيل الحديث عن أسباب نشأة علم الكلام أود أن ألتم النظر إلى أن هذا العلم لم يبدأ مع ظهور الإسلام، لأن نور النبوة قد سطع على المؤمنين وأزال ظلمات الشكوك والأوهام، فكان القرآن واضحاً في عرض العقيدة الإسلامية ولم يترك منها شيئاً لمعقول الناس، وجاء القرآن الكريم بقوله: «إِذَا يَوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» سورة المائدة: الآية ٣.

وأذا كان الإسلام قد أثبت في عقيدته المبادئ

والأسر التي يرتضيها، فإنه قد عارض بها عقائد كانت قائمة، فتار أهلها إلى مناقضته ومجادلته. فكان يجيبهم عن شبههم بما يريها، ويستتير عواطفهم إلى طبيعتهم وفطرتهم النقية التي فطرهم الله عليها. فإذا كانوا راغبين في الحق أوصلهم بهذا النقاش الهادئ الرفيق إليه.

وان كان قصدهم التعنت والمارة بالباطل انصرف عنهم بعد أن بين لهم الحق وينذرهم عاقبة المارة بغير حق، ثم لا يمد لهم في حبل الحدل، حرصاً على الحق من أن يمتن، وعلى ألفة الجماعة من أن تنمق، وحتى لا يثير عواطف العصبية التي تجعل الناس تنفر من الحق، بدلاً من أن تنفرد إليه وتتعرف عليه، ودخل الناس بذلك في دين الله أفواجاً، حريصين على الألفة، بعيدين عن دواعي الشقاق والفرقة. وملاحظين لقوله تعالى: **وَإِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْماً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ٤ سورة الأنعام: الآية ١٥٩، فلتلقوا التعاليم الدينية بقبول حسن، وسارعوا إلى تعلمها ومعرفتها، وكلما حد بينهم أمر رجعوا في حقه إلى الله وإلى الرسول - ﷺ - فلم يقع بينهم خلاف يذكر.

يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - : ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله - ﷺ - ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض - ﷺ - كلهن في القرآن: يسألونك عن المحيض، ويسألونك عن الشهر الحرام، ويسألونك عن اليتامى..... ما كانوا يسألونه إلا عما ينفعهم".

ويقول ابن القيم - رحمه الله - : «وقد تنازع الصحابة - رضي الله عنهم - في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال».

ويعمل صاحب مفتاح دار السعادة عوقف الصحابة هذا فيقول: «إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين - كانوا في زمن النبي - ﷺ - على عقيدة واحدة، لأنهم أدركوا زمان الوحي وشرف صحبة صاحبه، وأزال عنهم ظلمة الشكوك والأوهام» حتى انتقل الرسول - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى، واختلقوا فيعلمه على المسلمين خلافاً لم يطل، بل انتهى باستخلاف أبي بكر - رضي الله عنه -.

ولم يكن هذا الخلاف في مبدأ أو عقيدة، وإنما في مسألة فرعية تتعلق بمصلحة عامة من مصالح المسلمين، ومثل هذه الخلافات في المسائل الفرعية لا تورث نقضاً ولا عداوة ولا كراهية، ولا تسبب فرقة في العقيدة، ولا يأس بمثل هذه الخلافات ولا ضرر منها، بل لا بد وأن يحدث مثلها، وأن نصطر إليها فيما بيننا، أو في محادثة خصومنا، أو أعداء ديننا، دون التصادي أو اللجاج فيها.

وإذا كان قد روي أن هنالك من تحدث في القدر في عصر البعثة، وأن الرسول - ﷺ - قد نهى عن ذلك، كما ورد في سنن الترمذي، محذراً المسلمين من ضرب كتاب الله بعضه ببعض، ومستمراً إلى أن هذا الصنيع أمكك من كان قبلهم، فإن هذه الطاهرة كانت في نطاق محدود، ولعلها كانت مرة واحدة. ومن هنا لم يكن لها تأثير في الاتهام العام الذي حكم المسلمين في فهم عقيدتهم، والعمل بما جاء به دستورهم الخالد، وهو آتباع يتمثل في الاهتمام بالأحكام العملية وعدم الخوض فيما لا يجدي من المسائل الكلامية.

روي عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «خرج علينا رسول الله - ﷺ - ونحن نتنازع في القدر فضرب حتى احمر وجهه، حتى كأنها فتق في وجنته الرمان فقال: «أنهذه أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم، وإنما هلك من

كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمتم عليكم ألا تنازعوا فيه» .

ولقد ظل الأمر كذلك بعد وفاة الرسول - ﷺ - في عهد أبي بكر ثم في عهد عمر . وصدر من خلافة عثمان - رضى الله عنه - حتى ثارت الفتنة وقتل عثمان - رضى الله عنه - وظفروا المسلمون بعده بين مؤيد لمعلي - كرم الله وجهه - ومؤيد لمعاوية رضى الله عنه - وتدخل السيف ليحسم النزاع بين الطرفين .

وبدأت تظهر الفرق السياسية التي تتحيز فيها كل فرقة إثنى جانب ، أو تقف موقف الحياد . تبعاً لرأيها السياسي فيمن يستحق الخلافة .

ولما كان الدين في عتفوانه . وكان يصعب كل شيء في المجتمع بصينته . فإن كل فرقة حاولت أن تتخذ لموقفها سنداً دينياً . فتصوغة صياغة دينية . وتؤيده بالبراهين الدينية . رغبة في احتذاب جماهير المسلمين لها .

وهكذا نشأت فرقة الشيعة التي تؤيد حق علي وآله في الخلافة . ونشأت الخوارج التي كانت ترمي علياً ومعاوية ومن قبل التحكيم بينهما بالكفر . وأسسوا مبدأهم في أن مرتكب الكبيرة كافر . وتطرق البحث إلى حقيقة الإيمان والإسلام وما يخرج منهما إلى الكفر .

كما نشأت فرقة أخرى لم تقبل أن تتدخل بالحكم عليهم بالكفر أو عدمه فأنزلن بإرجاء الأمر وتوضيحه لله . وأسسوا على ذلك مبدأهم في أنه لا تضر مع الإيمان مصيبة . كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

وبدأ أناس يتعللون بأن كل شيء إنما هو بقدر . وأنه لا بد من الإيمان بالقدر خيره وشره . فقام آخرون يواجهون ما تؤدي إليه هذا الطريقة من تثبيط الهمم عن مواجهة الظلم والظلمة . فنادوا

بأن القدر لا شأن له بما يقع على الناس من مظالم . وما يرتكبه الظلمة من آثام . وأنه لا بد أن يتعمل كل مسؤول جنابته . وغالوا في ذلك كما عالى خصومهم . وأسسوا مبدأهم القائل بأنه لا قدر وأن الأمر آتف (أي مستأنف) .

كل ذلك وتيار الحياة الإسلامي العام يسير كما هو يعلمائه المخلصين . الذين لم يجرفهم تيار من هذه التيارات . والذين كانوا يتصدون لإرشاد الناس ونعيمهم . وكان من أصلامهم الحسن البصري الذي كان يحلس ليعلم الناس في مسجد البصرة أمور دينهم . وما فيه صلاح أحوالهم .

وجاء يوماً رجل يسأل عن رأيه في هؤلاء الذين اختلما فيما بينهم قاتلاً : يا إمام الدين . لمد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر . والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة . وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر . والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان . فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟

فتفكر الحسن في ذلك . وقبل أن يجيب قال وأصل بن عطاء . وكان تلميذاً في حلقته : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً . ولا كافر مطلقاً . بل هو في منزلة بين المنزلتين . لا مؤمن ولا كافر . ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما ذهب إليه . فقال الحسن : اعتزل عنا وأصل . ثم انضم إليه بعد ذلك عمرو ابن عبيد فكان في ذلك بداية مذهب المعتزلة .

وظلت الخلافات تكثر وتتشعب . ويحاول كل فريق أن يستنصر لرأيه بالحجج والبراهين فتظهر مسائل جديدة تحتاج إلى أحكام جديدة وبراهين جديدة .

ثم انتشر الاحتكاك العميق بأرباب الأديان والمذاهب الأخرى من يهودية ونصرانية وثنية

ومجوسية، واضطر المتكلمون إلى مجاراتهم في أسلوبهم ومناهجهم الجدلية، فاتاروا مشاكل وشبهاً جعلتهم في نهاية الأمر يغتفلون فيما بينهم، ويبتدعون أقوالاً ومدهام شتى، ولو سار الأمر سيرته الأولى في مجادلة المخالفين بالتي هي أحسن، مع عدم الاسترسال في هذا الحدال إلا بمقدار ما يظهر الحق ثم الإعراس بعد ذلك قائلين بما ينصح به القرآن الكريم في مثل هذه الأحوال «وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون» الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون، سورة الحج الآيتان ٦٨-٦٩، وقوله: «فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن» سورة آل عمران الآية ٢٠، لما تفرقت الأمة إلى هذا الكم من المرق الكلامية التي لا تكاد أن تستقر معاً على رأي واحد.

ولقد ظهر بعد ذلك أبو الحسن الأشعري الذي حاول أن يرتق هذا المتق الواسع ويجير هذا الترح العميق، بالعودة إلى النص كفعل الأوائل، مع إعطاء العقل ضربة يبعث فيها، في حدود النصوص الدينية، ودوت بذلك كتب الكلام على مذهب الأشعري، وسُميت فرقة الأشاعرة والماتريدية بأهل السنة والجماعة.

وظهر كثير من ائمة الأشاعرة كالفاضي أبي بكر الباقلاني، والأستاذ أبي إسحق الاسفراييني، وأبي بكر بن هوزك، وإمام الحرمين عبد الملك بن الجويني وغيرهم.

تم طهر في الكتب الكلامية - وفي العصور المتأخرة - تأثير المناهج الفلسفية وموضوعاتها، يشاهد ذلك في كتب العقائد المختلفة، كما في كتاب المواقف لعصم الدين الإيجي، والمقاصد لسعد الدين التفازاني، والعقائد النسفية لابن معين النسفي، وغيرها.

وأخلص مما تقدم أن أهم عوامل نشأة علم الكلام:

أولاً - الخلاف حول فهم بعض ما ورد في القرآن الكريم من تفاصيل العقائد الإيمانية.

ثانياً : الخلافات السياسية والتي كان لها أثر فعال في إثارة مباحث علم الكلام بين المسلمين.

ثالثاً : التقاء المسلمين بأصحاب الديانات والحضارات الأخرى.

إن هذه العوامل الثلاث تضافرت فيما بينها في إثارة الكثير من القضايا العقدية كتضحية الأسماء والصفات، وقضية القدر، وعصمة الأنبياء، ودلائل النبوة والإمامة، والحكم على مرتكب الكبيرة والتي كانت محور أبحاث علم الكلام ومؤلفاته.

بالإضافة إلى هذه العوامل الثلاث هنالك عامل رابع كان له أثر كبير في صياغة المنهج وطريقة معالجة تلك القضايا، ذلك هو التراث اليوناني الذي ترجم ونقل إلى العربية، وكان له أثر كبير في الحركة الكلامية.

هذه أهم عوامل نشأة علم الكلام وتطوره، بعضها داخلي، وبعضها الآخر خارجي، ولكن تأثير العوامل الخارجية في تطوير هذا العلم ومنهجه كانت أقوى من العوامل الداخلية، لأنها كانت وسائل غرض فكري حمل المتكلمين على الدفاع عن دينهم، وصد ذلك التيار المنأث للحضارة الإسلامية، بيد أنهم في دفاعهم اخذوا بما ألفت به تيارات ذلك الغزو من مصطلحات ونظريات في الحياة الفكرية الإسلامية، ثم أولعوا بها فيما أنفوا في علم الكلام هابتعدوا عن أصوله، بل أصبح غريباً عرمة كاملة عن الإسلام وطبيعته، فقد طغت عليه الدراسة الفلسفية الجدلية، وتغلى عن المنهج

الضرائي في الحديث عن العقيدة. وانتهى به الأمر إلى عدم صلاحيته للعلماء وللعمامة. <sup>١١</sup>

### المبحث الثاني

#### علم الكلام بين المؤيدين والمعارضين

كانت الغاية من وجود علم الكلام هي بيان الأصول الإيمانية للمدين الإسلامي. والدود عن عقائد هذا الدين مالأدلة العقلية والبراهين المنطقية. في مواجهة الهجمات العنيفة والحمولات السمومة التي شنّها الأعداء والخصوم قصداً إلى تشكيك المسلمين في دينهم. وإتارة البلبلة في نفوسهم <sup>١٢</sup>.

تلك غاية علم الكلام. وهي غاية جليلة حديرة بالاعتبار. ولكنه حين استقام علماً. تمقد له الحلقات. وتتصارع فيه الآراء. وتدون فيه الكتب في الحواضر الإسلامية. نشأت فيه فروع ومذاهب تتماوت قريباً وبعيداً من جوهر العقيدة الإسلامية الصافية كما ورد في الكتاب والسنة. واستخدم علماءه مناهج ليست داتماً على وفاق تام مع أصول النظر الإسلامي وأساليب الاستدلال القرآنية. وتطور الأمر بهذا العلم حتى وجدنا من يفلو من هذه الفرق إلى حد يكاد يخرجهم من ملة الإسلام. ومن يسرف في تمني المناهج الدخيلة والآراء الغريبة حتى يخلط الكلام في العقيدة بفلسفات ذات أصول وثنية شرقية أو غربية <sup>١٣</sup>.

ونتيجة لذلك فقد طهر في هذا الحو من ينادي بهجر هذا العلم وعدم الاشتغال به. وكان على رأس هؤلاء أهل السلف والحديث. وفي المقابل نجد من يدافع عنه وينادي بالاشتغال به.

وفيما يلي أعرض آراء كل من المؤيدين والمعارضين لعلم الكلام. مع بيان الاعتراضات الموجهة إليه.

#### أولاً : موقف المؤيدين :

من الطبيعي أن يكون علماء الكلام وهم الحبهة التي تناصر هذا العلم. وتستميت في الدفاع عنه. وتقف بحسم في وجه خصومه. ومن يطالع آراءهم في علم الكلام وطرقه في الاستدلال. ودوره في الدفاع عن العقيدة سوف يتبين له أنهم يرفعونه إلى منزلة يعلو فيها على سائر العلوم الشرعية.

يقول الإمام الفخر الرازي في مفااتيح الغيب. إن علم الكلام أفضل المعارف الدينية. وأشرف العلوم الشرعية. لأنه يتعلق بأشرف الملوات. وهي دات الله سبحانه وتعالى وصفاته. كما أنه أساس غيره من العلوم الدينية ورأسها ورئيسها. فإنه ما لم يثبت وجود صانع مختار لم يثبت شيء منها كذلك فإن الحاجة إليه أشد. وبراهينه أقوى. كما أن ضد علم الأصول هو الكفر والبدعة. وهما من أحر الأشياء. هوجب أن يكون أشرف الأشياء. <sup>١٤</sup>

أما الإمام أبو حنيفة الذي صرف همه إلى مسائل الفقه دون مسائل الكلام. ودعا إلى عدم الاشتغال بعلم الكلام. فإنه قد أحاز لبعض أصحابه الاشتغال بعلم الكلام للرد على المبتدعة في عصره. ولقد كان الإمام نفسه يناظر في قضايا العقيدة حين يكون ذلك واجباً شرعياً. فأما ما نهى عنه أصحابه من الجدال. فهو الذي يرحو مقترفه أن يخطئ صاحبه لا لأن الحق معه. ولكن ليتحقق إخفاقه. ويحكم عليه بالكفر أو الفسق أو العصيان <sup>١٥</sup>.

كذلك فقد دعا العز بن عبد السلام إلى الاشتغال بعلم الكلام. إذ يقول: دُعم أن المتكلمين في ذلك على باطل خطأ: لأنه منع لأهل الحق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإن لأهل الحق أن ينكروا المنكر. ويردوا على أهل الباطل أقوالهم ويدعهم. فكيف يكون مخطئاً من أنكر المنكر ودعا



٤- ضرورته لبناء ما عداه من العلوم الشرعية باعتباره أساساً لهذه العلوم كما عبر عن ذلك الرازي.

٥- ضرورة هذا العلم لتحقيق الموز بسعادة الدارين<sup>(١)</sup>.

هذا هو موقف علماء الكلام من هذا العلم فما هو رأي خصوصهم ؟ ذلك ما نحاول بيانه في السطور الآتية.

### ثانياً : موقف المعارضين ،

يعدُّ علم الكلام من العلوم التي تعرضت لموجة حادة من المعارضة والرفض. وإذا كان أنصار علم الكلام يضمونه في مقدمة العلوم الإسلامية، وأنه العلم الذي وقف ضد التيارات المنحرفة والعقائد المحرفة. فإن المعارضين من فقهاء ومحدثين ومدارس فكرية أخرى أخذوا يوجهون إليه سهام النقد ويهجون عن الخوص فيه والاشتغال به.

ويصور لنا العامري (أبو الحسن محمد بن يوسف المتوفى سنة ٣٨١) هذه المعارضة بقوله: «ثم إن قوماً من حملة الآثار أقدموا على ثلب المتكلمين. وأولموا بدم صناعة الكلام ونسبوا أزيابهم إلى البدعة والضلالة»<sup>(٢)</sup>.

فمن أقوال الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) «لن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يفهم من الكلام»<sup>(٣)</sup>.

وقال محمد بن الحسن: «وكان أبو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام».

وكان الإمام الشافعي من أشد الناس على علم الكلام وأهله. وقد نقل عنه في ذم الكلام الشيء الكثير من ذلك قوله: «حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً: «حكمي في أهل الكلام أن يصربوا

إلى المعروف. ولم يزل سلف الأمة ينكرون على أهل البدع. وينصتون إلى الحق في ذلك كما في مسائل القدر والإحراء وخلق القرآن ونفي الصفات وغير ذلك. ولو حاءوا واحد وقال أنا متحير في إتيان ذلك أو نفيه. فهل نقول له حينئذٍ لا تسأل عن هذا. وأن سؤالك عنه بدعة. وبأمره أن يبقى على شكه ويردده في ذلك. ولا نبين له الحق من الباطل. والخطأ من الصواب: لأن الكلام في ذلك بدعة ؟ كلا. وهذا باب لفتح لأهل الإسلام. وارتفعت الأحكام. وكيف لا يكون ذلك من الدين وقد تكلمت فيه ملوانف المسلمين»<sup>(٥)</sup>.

ومما يدل على أهمية علم الكلام أن بعض من نهوا عن الاشتغال به. قد حاضوا فيه. وتكلموا في مسائله. وصنفوا في ذلك. وأشهر هؤلاء على سبيل المثال الإمام أبو حنيفة. فقد صنف في ذلك كتاب «الفقه الأكبر». وكتاب «العالم والمتعلم» اللذين صرح فيهما بأكثر مباحث علم الكلام<sup>(٦)</sup>.

إن الإطالة بحكاية أقوال المتكلمين في ذلك - وهي كثيرة - قد تخرجنا عن مقصودنا. لذلك نشير إلى أهم العناصر التي تشكلت منها رؤية المتكلمين لهذا الموضوع. وتلخص في تأكيدهم على أن لعلم الكلام دور مهم تتمدد جوانبه على النحو التالي.

١- إثبات العقائد الإيمانية بأدلتها العقلية. وهو ما يؤدي إلى إزالة الشبهات التي قد توحه إليها. وتحقيق الإيمان الجازم بالله تعالى وصفاته وزسله.

٢- التمكن من التمييز بين الحجة والشبهة. وبين السنة الماثورة والبدعة المحدثه.

٣- إرشاد المسترشد بإيضاح الحجة له. والزام المعاند بإقامة الحجة عليه. وفي ذلك نصرة للإسلام. وقيام بواجب الدعوة إليه.

فلسفياً نقدياً. ومن أجل ذلك فإن هذا المنهج لا يصل بالباحث إلى الحقيقة المعترسة.

ويخلص العرالي - بعد أن درس علم الكلام دراسة عميقة مستفيضة - إلى نتيجة مؤداها أن الضرر الذي يجلبه هذا العلم أكثر من النفع المرتقب. فيقول: «فالتخبط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف» الأمر الذي جعل علم الكلام غير قادر على التوصل إلى معارف حقيقية. ومن أجل ذلك أصبح يتشكل غيبة في هذا الطريق. فلا يمكن للمرء أن يصل عن طريق منهج هذا العلم إلى معرفة الله معرفة حقيقية. وفي ذلك يقول: «فأما معرفة الله وصفاته وأفعاله... فلا يحصل من علم الكلام. بل يكاد أن يكون الكلام حجاباً ومانعاً عنه».

وكثير من كبار المتكلمين رجعوا عن الكلام وتركوا وصايا لتلاميذهم يحذرونهم فيها من الخوض فيه وولوج بابه:

فمنهم الإمام أبو المعالي الجويني الذي كان يقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام. وكان يقول: «يا أصحابنا لا تستغلوا بالكلام. فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به».

وستكلم آخر كان لا يجارى في علم الكلام والعلوم العقلية المختلفة هو الإمام فخر الدين الرازي صاحب التفسير المشهور الذي يدل على عقلية جبارة وذكاء حاد يصل هو الآخر إلى النتيجة نفسها التي يقرها في قوله. لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتتها في القرآن العظيم. لأنه يسمي إلى تسليم العظمة والجلال بالكيفية لله تعالى. ويمنع من التمتع في إيراد المعارضات والمناقضات. وما ذلك إلا للعلم بأن

بالحرید. ويحملوا على الإبل. ويضاف بهم العشائر والقبائل. ويتنادى بهم: «هذا جراء من ترك السنة وأقبل على الكلام».

وأما موقف الإمام أحمد من أهل الكلام فهو أشهر من أن يذكر من قوله: «أئمة الكلام زنادقة».

وفي مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه كتب: «لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن رسول الله - ﷺ - أو عن صاحب. فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود».

أما موقف الإمام مالك فقد نقل عنه قوله: «الكلام في الدين أكرهه. ولم يرل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم والقدر وما أثبه ذلك. ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل. وأما الكلام في دين الله وفي الله فالكسوت أحب إلي. لأنني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل».

ويقول الإمام الغزالي وهو بصدد حديثه عن تحريره النفسية. ومعاناته الفكرية التي سجلها في كتابه «المنقذ من الضلال»: «نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه. وطال المدة. تشوق المتكلمون إلى مجاوزة الدب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور. وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها. ولكن لم يكن ذلك مقصود علمهم. حيث لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى. فلم يحصل منه ما يعمو بالكيفية ظلمات الحيرة في اختلاف الخلق».

وهكذا يتهم الغزالي علماء الكلام منذ أكثر من تسعة قرون بأن منهجهم منهج جدلي وليس منهجاً

العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضائق العميقة والمناهج الخفية، وفي شمره في هذا المنفى قوله:

### نهاية إقدام العقول عمال

وأكثر سمي العالمين ضلالاً<sup>١٠</sup>.

ولم تستفد من بحثنا طول عمرنا

سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

فعلم الكلام إذن وإن أدى مهمة سامية في عصر نشأته تحاور بعد ذلك هذه المهمة وخاض فيما ليس وراءه عمل، وسلك نفس الدرب الذي قضت الظروف عليه أن يسلكه فجز عن القيام برسالته، وتردى في أخطاء متنوعة أثارت عليه بعض العلماء قديماً وحديثاً، وتكاد هذه الأخطاء تنحصر فيما يلي:

أ- معلوم أن القرآن الكريم قد نهانا عن الخوض في القصايا الغيبية ووجه أنظارنا إلى عالم المادة، إلا أن المتكلمين غاصوا في الغيبات التي ليست من اختصاص العقل، وأهملوا البحث والنظر في عالم الشهادة، فأنحرفوا بذلك عن منهج القرآن الذي أعطى الأولوية لعالم المادة لكشف أسرارها وآياتها الدالة على وجود الله تعالى وعلى قدرته.

ب- حولوا العقيدة إلى قضايا ذهنية تجريدية لا أثر لها في السلوك، فأنحرفوا بذلك بالعقيدة عن جانبها العملي الحركي الذي يجب أن تعطى له الأولوية.

ج- فلسفوا العقيدة وناقشوها مناقشة أكاديمية يصعب على الإنسان العادي فهمها، ففقدوا بذلك العقيدة، وكان الأولى بهم أن ينهجوا طريقة القرآن الكريم الذي يعرض العقيدة بأسلوب سهل وبسيط في تناول الجميع.

د- أكثروا من الخلافات التي تسببت في انشقاق الأمة إلى فرق وأحزاب عديدة أدخلتها في صراعات وحروب، وكان الأولى أن يركزوا على القضايا التي توحد الأمة وتجمع كلمتها.

هـ- قدس بعضهم العقل ورفع من شأنه بل وقدمه أحياناً على النص، بينما العقل لا يجوز أن يتقدم الشرع<sup>١١</sup>.

و- تعصب المتكلمون لأرائهم تعصباً مسموماً إلى أن كفر بعضهم بعضاً، ولذلك كان جدالهم في أكثر الأحيان من أجل الغيبة والظهور لا من أجل بصرة الحقيقة، وكان للأهواء السياسية دورها في إذكاء نار الخلاف بين فرق المتكلمين، فقد كانت تنصر فرقة على أخرى، وتكره الناس أحياناً على الإيمان بأراء بعض الفرق دون بعضها الآخر، وقد انعكس كل هذا على ما كتب علماء الكلام فامتلات مؤلفاتهم بأفكار فاسدة<sup>١٢</sup>.

ز- إن علم الكلام بسبب هذه الأخطاء أصبح نظرياً بحثاً، ينظم المقدمات ويستخلص النتائج كما تفعل ذلك آلات الحاسبة في عصرنا، والإسلام في تكوينه للعقيدة يخاطب القلب والعقل، ويستثير العاطفة والمكر. بيد أن كتب الكلام في شرحها للعقيدة لا تخاطب القلب، وتقرر ما تقرره وكأنها معادلات جبرية قد رضى العقل ولكنها لا تحرك الوجدان كما أن هذه الكتب من ناحية أخرى يسودها التنوع المضطرب بين متنٍ وشرح للعاشية وتقرير، وفي لغة زكية اللفظ سقيمة الأداء، ناهيك بإزدحامها باصطلاحات الفلاسفة، وطرائق تفكيرهم، حتى تاهت عناصر العقيدة وسط هذا الركام من الثقافة الوافدة<sup>١٣</sup>.

وأخلص مما سبق إلى أن كثيراً من علماء الأمة

علم الكلام بين التقليد والضرورة التجديد

المسيرة. ولكنه كلما غفا أهله وسها حاملوه جرت عليهم سنة من كان قبلهم. وصاحبهم ما صاحب غيرهم حتى يراحوا دينهم وتعتدل مسيرتهم.

فعندما كانت الرسالة غضة طرية وأخذها المسلمون من خلال الوحي وهم النبوة كانت قوية أخذة فعلت في التاريخ فعلها وسارت في الأمم سيرتها العظيمة الباهرة. ثم ورت هذا من بعدهم قوم ورثوا الكتاب بأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيفغر لنا. ويعسبون أن السنن ستحابيهم أو تغفل عنهم. وقد جرهم هذا الوهم الكاذب إلى عواقب وحيمة أوصلتهم إلى صياغ الفكر والفهم ومواكبة الأحداث.

من هنا أصبح الفكر الإسلامي في أزمة. وفي حاجة إلى الخروج من الانعزالية والتفوق والانطواء حتى يؤدي دوره في الحياة. فالتجديد مطلوب والتبديل مرسوم.

والسؤال ما هو التجديد وما هي أدلته؟ وضوابطه وصفات المجددة.

هذا ما سوف نحيب عنه في السطور الآتية.

**أولاً: مفهوم التجديد :**

**الجِدُّ - بكسر الجيم - الاجتهاد في الأمر.**

والتجديد هو الاجتهاد في إبراز القديم في قالب جديد أو كشف ما فيه من خفاء.

وبالتالي فهم من معناه في اللغة وجود شيء معروف عند الناس. ولكنه بحكم ما مر عليه من زمن أصابه البلى والتقدم، ولذلك احتاج إلى إعادة بناء وترميم. ولهذا فإن المعنى المنشود في التجديد أن يكون على صورة أفضل مما سبق.

هذا عن معناه في اللغة.

أما عن معناه اصطلاحاً، فلا يخرج عن معناه لغة فهو: الإحياء والبعث والإعادة والتغيير. كما في

رفضوا منهج علماء الكلام في استدلالهم. وبينوا عيوب هذا المنهج. وبينوا ما ثرت عليه من آثار ضارة بالإسلام. الأمر الذي يحمل السعي إلى تجديد علم الكلام ضرورة عصرية ملحة إذا أردنا لهذا العلم أن يؤدي كما ينبغي أن يكون متلائماً مع متطلبات هذا العصر وقضاياه، لكن كيف يكون التجديد ؟ ذلك ما نحيب عنه في السطور الآتية...

### المبحث الثالث

#### مفهوم التجديد ومبرراته لعلم الكلام

جاء الإسلام ديناً كاملاً ليبدد ظلاماً من الجهل والتخلف. وبالتعبير القرآني جاء ﴿بُخْرِجَ النَّاسُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة إبراهيم : آية ١. ظلمات حلت بالأمم والشعوب بعد عصور من الازدهار والتنوير صاحبت الأنبياء والحضارات المختلفة التي مرت على مدار عقود. ثم بادت بفعل الفساد والأهواء. وحل محلها انحطاط في الفكر البشري. وضلال في الفهم العقدي والشرعي حتى عبثت الحجارة واتخذت الأوثان أنداداً. والخرافات أحكاماً. والأهواء قوانين وسلطاناً. وهذه سنة من سنن الحياة لم تصمد أمامها حتى الديانات القديمة. لأنه قد وكل حفظها إلى البشر. فضاعت كما ضاعوا وصلت كما ضلوا ﴿وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ الثُّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّاتِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَافُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءُ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَخَشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المائدة آية ٤٤. ولكن من رحمة الله الفاعرة بالناس أن حفظ القرآن ولم يترك حفظه للبشر ﴿وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر: آية ٩. ولهذا كان القرآن مرحماً يلجأ إليه عند الانحراف فتعتدل

قوله تعالى: ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سورة ق: آية ١٥، وقوله - ﷺ - «جددوا إيمانكم». قيل يا رسول الله وكيف يجدد إيماننا؟ قال: «أكثرُوا من قول لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>.

وكذلك في بيانه - ﷺ - بأن التجديد لازم من لوازم الدين: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(٢)</sup>.

ولكن الإجماع على أن هذا الدين قد كمل، فكيف وهو الدين الكامل التام يقبل التجديد؟

يرى الدكتور عمارة أن المراد بالتجديد هنا هو: إزالة ما طرا على الأصول والكتليات والقسمات الأساسية مما يتعارض مع روحها ومقاصدها. الأمر الذي يكتشف عن نقاء هذه الأصول ويعيدها بالعقلانية والاجتهاد كي تفعل فعلها في مستحدثات الأمور، وما وجد وما يستجد في واقع الحياة، فيه عودة لحقيقة الدات، واستلهاهم لمعامل التبات وقسماته، مع إضافات جديدة تعالج الجديد في إطار الأصول والثوابت، بحيث يتم للحضارة ذلك الاتساق الذي يجعل حاضرها الامتداد المتطور للقسمات الأصلية والتوابت الجوهرية في بنائهم القديم»<sup>(٣)</sup>.

### أدلة مشروعية التجديد:

أ. من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ سورة النساء: الآية ٨٣. «وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ» هم أهل العلم والعقول الراجحة الذين يرجعون إليهم في أمورهم. ووجه الدلالة من هذه الآية أن الله عطف أولي الأمر على الرسول - ﷺ - في وجوب الرد إليهم، ورتب

على ذلك حكم الشرع بطريق الاستنباط. ويقول الإمام الشوكاني معلقاً على قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم»<sup>(٤)</sup>.

٢- وقال تعالى: ﴿هَاسِبُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة الفحل: الآية ٤٣.

٣- وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ سورة التوبة: الآية ١٢٢.

فلا يطلب من كل مسلم أن يكون فقيهاً من فقهاء التريمة، فإذا لم يكن عالماً بها وجب عليه سؤال العلماء، وهم أهل الذكر وأصحاب الشأن الذين يقومون بهذا الواجب الكفائي عن الأمة الإسلامية.

### ب. من السنة:

١- قال - ﷺ - «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(٥)</sup>.

وإن التجديد المقصود هو تخليص الدين من الشوائب التي تلحقه وإعادته إلى أصالته»<sup>(٦)</sup>.

٢- وقال - ﷺ - «لا تزال طائفة من أمتي قواماً على أمر الله، لا يضرها من خالفها»<sup>(٧)</sup>.

«والطائفة في هذا الحديث هم المجتهدون في الأحكام الشرعية، وأمر الله هو شرعه ودينه، فقد أخبر النبي - ﷺ - باستمرار الحق إلى قرب انتهاء الدنيا، وذلك لثلاث تظلوا الأرض من قائم بالحجة».

٣- وقال - ﷺ - «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد»<sup>(٨)</sup>.

ففي كل جديد مستحدث حكم ممين لله تعالى عليه أمانة، من وجدها أصاب، ومن فقدتها أخطأ ولم يأنم».

فالتجديد هو التطور النافع، وهو سنة الحياة. وضمان استمرارها على نحو يمنع التخلف ويوفر النجاح. وكل جديد مستحدث ينبغي معرفة حكمه الشرعي، وموقف الإسلام منه بصورة واضحة مينة مدعمة بالدليل عن طريق أهل الذكر من العلماء المتخصصين.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل: الآية ٤٣.

ويجب على الأمة لكي تجدد أن تعمل على إحياء عقلية واعية قادرة على التجديد في دائرة الحياة البشرية مع الوعي بثوابت إسلامها ومفاهيمه. وسيحقق هذا الوعي قدرة على الاستثمار الصحيح لإيجابيات العصر الحاضر من خلال فرز راشد بين ما يسوغ للأمة أخذه، وما لا يسوغ لها أخذه. وتوظيف لما أخذ من الجهود البشرية في إطار ثقافتنا وهويتنا الخاصة. عبر هضم علمي لأساسيات تلك المعارف والمتشآت لا مجرد حشد واستهلاك».

وحيثما توجد هذه العقلية الواعية تكون عندئذٍ قادرة على معرفة دورها وقيمتها في الخريطة الحضارية للأمة، مما يجعلها تسهم في موقعها بصفتها لبنة في بناء النهوض الحضاري للأمة».

ومما ينبغي التنبيه له أن الإسلام كدين لا يعتبره التجديد والتطوير في ذاته بأي حال من الأحوال لازتباطه بنصوص لا تتغير. وإنما التطور يمر في فهم الناس لحقيقة الأحكام وغاياتها. فالتجديد في الدين لا يعني إحداث تشريع لم

ينزل به الوحي، أو تغيير حكم ثابت بدليل قطعي. وإنما يشمل ما أندرس من أحكام الشريعة. وما ذهب من معالم السنن. وما خفي من العلوم الظاهرة والباطنة. فهو تجديد مطلق يشمل العلم والعمل معاً. وينسحب مفهومه على الكتف عن حكم الله في كل ما يجد من أحداث ويقع من نوازل ليس لها نص تشريعي مباشر أو صريح مهما اختلف الزمان وتنوع المكان».

### ضوابط التجديد :

إن التجديد في الفكر الإسلامي - بشكل عام - يستلزم الضوابط التالية :

١- تصحيح العقيدة، بحيث تصبح عقيدة سليمة تشيع في الأمة بقوتها وعمقها ووضوحها وساطتها وتكاملها، وتخالط بشاقتها القلوب، وتقي طهارتها العقول، وتهيمن على منطلقات الأفراد والجماعات، وتدين الأمة بها وتتفاعل معها وتضجر طاقات أبنائها في العطاء والإبداع والعمران.

٢- النظر المنصف الناقد المستفيد المتوازن في التراث الإنساني المعاصر، والحضارة الراهنة لمعرفة ما يقبل منها وما يرفض دون تبعية مطلقة أو رفض مطلق، بحيث تتميز إيجابيات هذه الحضارة عن سلبياتها، وخيرها عن شرها، ونافعها عن ضارها.

٣- حسن النظر في التراث الإسلامي الهائل، بحيث يتحقق الاعتزاز به والانتفاع منه، دون تقديسه أو المنع من مناقشة أي شيء فيه. فمصادر الإسلام شيء والتراث الإسلامي شيء آخر.

٤- العناية بتصحيح مناهج الفكر، وكليات الأمور والفوائد والضوابط الأساسية، بدلاً من

٢ أن يكون ذا ملكة قوية تستطيع استنباط الحقائق والدقائق متميزاً بنظره الثاقب.

٤ أن يكون ذا ثقافة موسوعية، وعلى دراية بتاريخه وما حفل به من أحداث وانطوى عليه من مآثر، وأن يكون عارفاً بالطوائف والملل والنحل والمذاهب والأنظمة والأساليب الموجودة في عصره ليقوم بدوره على الوجه الصحيح.

٥ أن تكون جهوده الإصلاحية ذات تأثير في اتجاهات الفكر والعلم في حياة الناس، وأن يشهدوا له بالكفاءة.

٦ أن يكون جريئاً في قول الحق صلباً قوياً معروفاً بالصدق والأمانة متعصفاً عما في أيدي الناس<sup>١١</sup>.

### دواعي التجديد في علم الكلام :

إن مشكلات علم الكلام القديم قد ظهرت في ظروف تاريخية تشبه تماماً واقعنا المعاصر من وجوه كثيرة، فتناولها العلماء الكبار فهماً وفتحاً ونقداً وتفنيداً فلماذا لم نطرح هذه المشكلات المعاصرة وغيرها ضمن برامجنا الدراسية لنعرف الشباب على أصول هذه المشكلات ومصادرها وظروف البيئة الثقافية التي أفرزتها ولماذا وفدت إليها وما هي الأهداف والمقاصد التي يبتغيها الغرب من طرح هذه المشكلات على العالم الإسلامي؟<sup>٩</sup>

إن قراءة سريعة لما يدور في أروقة الدرس الأكاديمي لعلم الكلام اليوم تكتشف عن هوة سحيقة بين واقع المسلمين اليوم، وما يبعث به من مشكلات دينية وثقافية وما يلقي على طلبة العلم من دروس دينية تتصل بعلم الكلام، هذا العلم الذي كان يمثل خط الدفاع الأول والحصن

ملاحظة الجزئيات المتغيرة باستمرار، ذلك أن الجزئيات لا متناهية، بخلاف المناهج والكليات والقواعد، ومن هنا وجبت العناية بتصحيحها، والتركيز عليها لأنها تصحيح حركة العقل، وتضبط مسيرته، وتوصل موازينه مما يجعل نتائجه في الاتجاه الصحيح، والسلوك فرع عن التصور، والإبتكار دائماً هو المقدمة لكل شيء آخر.

٥- ربط هذه المناهج بالواقع الحيواني للأمة المسلمة، فهذا يساعد على تلمس الحلول من ناحية، ويجعل لها عطاءات علمية من ناحية أخرى، فتتجو بدلك من أن تظل الحلول نظرية وتهويمات متخيلة.

٦- تحقيق تصور حضاري إسلامي يُمكن من بناء أمة ومجتمع ودولة حديثة قوية متماسكة قاهرة معطاءة.

٧- تحويل ذلك كله «العقيدة والفكر والمعرفة والمنهج» إلى نسق ثنائي يمكن تقديمه لكل فصائل الأمة بشكل يعقق قناعتها بذلك وثقتها فيه، وتربيتها عليه<sup>١٢</sup>.

### صفات المجدد :

المجدد هو من يقوم بإحياء ما انطمس من معالم الدين، ودرس من جوانب الحق العلمية والعملية، ولما كانت مهمة التجديد واسعة الأرجاء متشعبة المسالك كان لابد من توافر صفات لابد وأن يتصف بها المحدد وأهم هذه الصفات:

١- أن تكون له القدرة على نقل المعاني الصحيحة للفصوص وإحياء الفهم الصحيح لها.

٢- أن يؤمن بالحجة والبرهان منهجاً من مناهج البحث مع مقدرة عالية على استحضار الأدلة والبراهين على ما يقدمه من آراء.

الحصين ضد حملات التشكيك في الإسلام وعقائده، والذي أصبح الآن تراثاً ثقافياً يتعرف الطالب خلاله على آراء وأقوال وحجج الأقدمين التي واجهوا بها حملات التشكيك والتي اعترضت سبيل الدعوة في عصرهم. فيدرس الطالب أصول المعتزلة، من العدل والتوحيد والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفرعات هذه المسائل وسلسلة الحوارات المتبادلة بين أوائل المعتزلة والمتأخرين منهم وبينهم حميماً، والأشاعرة. ثم بين أتباع المدرسة الأشعرية ومن شايهم في الرأي. وأصبح مقياس المستوى العلمي للطالب مرتبطاً بمدى حفظه لآراء هذه المدرسة أو تلك، وكيفية إبطال هذه الحجة والانتصار لها، ونسج على نفس النوال سيوخ المذاهب المعاصرين لنا في قاعات الدرس العلمي. فلم يهتم المعلم بفتح أبواب التفكير أمام طلبة العلم ليكتشفوا حلولاً لمشكلات عصرنا الراهن، - وما أكثرها - وإنما عكسوا على التأليف والدرس والتمحيص لآراء القدماء، وأصبح ذلك هو مجال التنافس بين المشتغلين بعلم الكلام أساتذة وطلاباً على حد سواء.

من هنا كانت الحاجة ملحة إلى تجديد هذا العلم، والذين يدعون إلى ذلك يذكرون أن دواعي هذا الأمر تكاد تكون موضع اتفاق بينهم مثل:

١- تملع العقل السليم من الواقع المتردي في العقيدة والسلوك لجماهير المسلمين، وحرص دعاة الإصلاح أن ينهضوا بالأمة، وأن يؤسسوا إصلاحهم على عودة لأصول الاعتقاد الصحيح كما فهمه السلف الصالح عن رسول الله - ﷺ - بياناً ومعارضة للبدع<sup>(١)</sup>.

٢- ظروف اتصال الغرب بالشرق الإسلامي وما صاحبه من تغيرات فكرية وسياسية

واقتصادية، ولكل هذا تأثيره على الفكر الديني بعامة والعقدي بخاصة، لما يثيره سدنة الفكر العلماني من شبهات اقتضت أن يطور هذا العلم أداءه منهاجاً وأسلوباً.

فكان ما أشار إليه الدكتور محمود قاسم حين ذكر أنه لما تمكن المربون من بلاد المسلمين كان للفكر الإسلامي وضع حديد. وأعطاء عامل التحدي الخارجي قوة مضافة. وبدأت الاستعابة لهذا التحدي تؤتي تمارها المتنوعة في الفكر الحديث والمعاصر<sup>(٢)</sup>.

٣- ظهور نظريات عادية لبست ثوباً علمياً بشكل أو بآخر. وألفت بكثير من الشبهات حول مسائل عقدية في الإسلام. ونظراً لاتصال الشرق بالعرب كان لابد من تقنين هذه الشبهات والرد عليها بلغة ومنهج جديدين كما حدث هذا في محاولات .

جمال الدين الأفغاني في: «الرد على الدهريين» ومحمد عبده في: «الإسلام والنصرانية أمام العلم والمدنية» ومحمد إقبال في: «تجديد الفكر الديني» ومالك بن نبي في: «الظاهرة القرآنية» ووحيد الدين خان في: «الإسلام يتحدى»<sup>(٣)</sup>.

وكثير من هؤلاء صرحوا بالحاجة إلى علم حديد، فأصول علم الكلام وما جد في الساحة من ظروف علمية واكتشافات يمكن استثمارها لصالح علم العقيدة ورسالاته.

يتحدث إقبال عن الظروف الداعية إلى التجديد الديني فيقول: «ظل التفكير الديني في الإسلام راكداً خلال القرون الخمسة الأخيرة. وقد أتى على الفكر الأوربي زمن تلقى فيه وحي النهضة عن العالم الإسلامي. ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب، ولا غبار



على هذا المنزغ. فإن الثقافة الأوروبية في جانبها العقلي ليس إلا ازدهاراً لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الإسلام. وكل الذي نخشاه أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوروبية قد يشل تقدمنا فنعجز عن بلوغ كنهها وحقيقتها وكانت أوروبا خلال جميع القرون التي أصبنا فيها بجمود الحركة الفكرية دائبة في بحث المشكلات الكبرى التي عني بها فلاسفة الإسلام وعلماءه عناية عظمى في آسيا وأفريقيا. فلا عجب إذن أن تجد شباب المسلمين يطلبون توجيهاً جديداً بعقيدتهم... أضف إلى هذا أنه لا سبيل إلى تجاهل الدعوة القائمة في أواسط آسيا صد الدين على وجه عام. وضد الاسلام على وجه خاص<sup>١٢١</sup>.

٤- وقد كان من دواعي التجديد طريقة التأليف في العلم تلك التي عرفت في الشروح والتلخيصات والمقنن ونحوها، الأمر الذي قصص بدراسات جديدة في علم العقيدة يهتم بعضها بالتاريخ للعلم وبيان مناهج الاستدلال فيه. ليصل إلى الحاجة إلى علم كلام جديد له منهجه وأسلوبه. وبمصر هذه الدراسات ألح إلى ضرورة تجاوز نقاط الجدل التاريخي في قضايا لم تعد موضع اهتمام المسلم المعاصر. فضلاً عن أنها ليست من أصول الاعتقاد وفق منهج أهل السنة الذي ينبغي أن نعيد الأمة إليه.

وهذا أجمل الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - هذه الدواعي للتجديد حيث ذكر سبب تأليفه لكتاب "عقيدة المسلم" فذكر :

أن ما وصل إليه علم الكلام أبعد عن حياة الناس بل وألجأهم إلى التصوف برغم ما فيه.

كما ذكر أن الجدل الذي دار بين الفرق قديماً أبعد العلم عن هدفه الحقيقي، بل إنه أدخل المسلمين في تشقيقات لا حاجة لهم بها.

ثم يقرر: أن العصر الحديث لم تعد كتب علم الكلام القديم تصلح له نظراً لوجود مذاهب مادية جديدة، وحوارات جديدة، وفهوم وعلوم جديدة. ويرى أن الناس بحاجة إلى عقيدة واضحة ومقتنة وضوح وإقناع المنهج القرآني. ليمودوا مرة أخرى إلى إيمان لا تذهب حلاوته وتشقيقات من هنا وهناك<sup>١٢٢</sup>.

٥- انفصال علم الكلام عن الواقع. فعلى الرغم من أننا نجد علم الكلام في فترات ازدهاره قد خاض في معارك طاحنة. أبلى فيها بلاء حسناً في مجال الدفاع عن العقيدة. إلا أنه في عصوره الأخيرة بات علماً خافاً. قدم فيها العقائد الإسلامية في صورة مثالية منقطعة الصلة عن الواقع الإسلامي المعاش، ففقد فعليته، وعجز عن القيام بدور إيجابي فعال في قيادة المسلمين في حياتهم العملية. فانفصل بفكره النظري عن واقع المسلمين العملي وهذا ما يلاحظه المطلع على تراث علم التوحيد المتأخر. فيدرك من الوهلة الأولى أن العقائد قدمت فيه كنظريات مجردة لا صلة لها بالواقع. ففقدت فاعليتها في توجيه الحياة الإسلامية لعباب تأثيرها النفسي والاجتماعي في حياة المسلمين الواقعية وصارت أفكارها لا ترسم للناس طريق الوصول إلى تحقيق أهدافهم العملية التي سقطت وعابت من حساب علماء التوحيد المتأخرين. ويبدا أن أسبقية الفكر على الفعل هي سمة عامة في المجتمعات التراثية التي ما زالت تعتبر فكرها بديلاً عن واقعها. وماضيهام ممتد فوق حاضرها. ومن هنا دأب بعض مفكرها على إعطاء الأولوية للنظر على العمل. والإيقال في البحوث النظرية بدعوى التأمصيل المعرفي أولاً. ثم يطول البحث، وينقضي العمر، والمعرفة لم تكتمل بمد، فلا أصل معرفته ولا هو أدرك واقعه، لذلك قال

الأصوليون القدماء إن كل مسألة نظرية لا ينتج منها أثر عملي يكون وضعها في العلم زائداً، ترفاً عقلياً<sup>١٠٠</sup>.

وقد حاول علماء الكلام وغيرهم رد هذه المآخذ والدفاع عنها، ولكن تجدر الإشارة إلى أن «دفاع علماء الكلام عن أنفسهم لم يكن مقنعاً بدرجة كافية، وأن هؤلاء لا يستطيعون أن ينكروا ما وقع فيه بعض علماء الكلام من انقسام ترتبت عليه آثار صارمة كالتمصب والتقليد - تقليد سيوخ المذاهب والتكبر والجدل الكريه، وما أدى إليه من عدم كفاية هذا العلم سبيلاً إلى الإيمان واليقين، وهذه كلها أمور لا يجد علماء الكلام لها رداً مقنعاً أو إجابة يسهل قبولها»<sup>١٠١</sup>.

#### المبحث الرابع

منطلقات ومعالج التجديد لعلم الكلام المعاصر لا شك أن العقيدة عموماً والعقيدة الإسلامية بصفة خاصة تواجه تحديات وتثار أمامها مشكلات تختلف في شكلها ومضمونها عن المشكلات التي واجهت القدامى. تنقص الأساليب الكلامية القديمة ومناهج من عرّفوا بالسلفيين عن مواجهتها، كما أن القضايا التقليدية حلت محلها، أو زاحمتها قضايا جديدة تحتاج إلى معالجة وبيان، لذا لابد من تطوير منهج دراسة العقيدة بما يتلاءم وتحديات العصر وحاجات المسلم المعاصر وهذا يستلزم ما يلي:

١ - تجاوز جميع السلبيات التي سقط فيها علم الكلام في عصره القديم وأهمها أمران: أولهما: الاستئصال عن مواجهة الخصوم الخارجيين بالخصومات الداخلية، التي أدت مع الأسف إلى تصدع جبهة علماء الكلام وضعف شوكتهم، وأتاحت الفرصة لأعداء الإسلام لممارسة أنشطتهم الهدامة، وثانيهما: استخدام المنهج الجدلي العقيم

الذي كثيراً ما يؤدي إلى إثارة الشبه والشكوك دون أن يفضي إلى الإقناع واليقين<sup>١٠٢</sup>.

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك مسألة الصفات الإلهية التي اشتد النزاع حولها بين مدارس الفكر الإسلامي. لاسيما بين السلفيين والمتكلمين، ولا زال هذا النزاع يحتل مكانة متقدمة في قضايا العقيدة، ومما هو معلوم أن النزاع حول هذه القضية في الماضي لم يثمر شيئاً وكانت له آثار سلبية، انعكست على مسار الفكر الإسلامي ووحدة المجتمع. ولم يستطع جدال المعاصرين حول هذه المسألة أن يؤدي إلى نتيجة إيجابية، والسبب في ذلك أنهم جدوا في البحث عما لا يعلم، والسعي فيما لا يدرك، أو بمعنى آخر أعمالوا العقل في غير ميدانه، فالذات الإلهية غيب، والإحاطة بها مستحيلة، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» سورة طه الآية ١١٠

ولما كان العقل يستحيل عليه إدراك الذات الإلهية، فإنه يستحيل عليه كذلك إدراك حقيقة الصفات على سبيل الإحاطة والتكييف، لأن معرفة الصفات فرع عن معرفة الذات، وما دام الأمر كذلك فينبغي على علم الكلام الجديد أن يترك هذا التعامل المغلوط الذي تركه المتكلمون مع أسماء الله تعالى وصفاته، بغض النظر عن الأسباب التي كانت وراء هذا التعامل أو حملت عليه في التاريخ، وتؤكد بدلاً من ذلك على ضرورة إعادة صلتنا بالله تعالى وصفاته إلى وضعها الصحيح، والقائم على البحث عن علاقاتنا نحن المكلفين - في ساحة العمل والابتلاء - بهذه الأسماء والصفات، بدلاً من جدل المتكلمين العقيم الذي دار حول الطرف المقابل من هذه المعادلة، وهو علاقة

الذات بالصفات... والذي لا تملك أداة البحث فيه لأنه من أمور عالم الغيب<sup>١١</sup>.

وينتقل التركيز على دراسة الصفات الإلهية كعمان الإلهية سامية من مهمات الكلام المعاصر، ليكون الإنسان منها أكبر نصيب في حدود طاقته، كصفات العلم والطف والعقل... الخ من صفات الكمال الإلهي. وفي نفس الوقت لا بد من الوقوف طويلاً أمام الصفات الجلالية التي تبين قهر الحق سبحانه وسلطانه وعموم قدرته وجبروته.. وبهذا يمكن للمسلم أن يحيا - والحالة هذه - بين خالتي الرخاء فيه والخوف منه، فلا ييأس ويقنط ولا يتجبر ويطلق<sup>١٢</sup>.

وجملة القول أن علم الكلام الجديد ينبغي أن يستبعد من موضوعاته كل ما أدخله المتكلمون في أصول الدين وليس منها، لاسيما إذا كانت هذه الموضوعات مما لا يستطيع العقل إدراكه، أو كانت مما لا تتوقف عليه صحة إيمان المسلم.

٣- عرض أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة من الكتاب والسنة بطريقة مباشرة دون الإيغال في إيراد آراء المرق المتعددة، ويتأكد ذلك في الأوساط ذات الثقافة المحدودة، وهذا الاتجاه هو ما كان عليه سلف الأمة قبل ظهور الفرق.

وبناء على ذلك فإن أول مظهر من مظاهر التجديد في تحمل الأمة لعقيدتها هو: "أن تؤدب في هذا التحمل إلى المصدر النقي مصدراً وحيداً لهم العقيدة، بحيث تطلب حقائق العقيدة، وتضبط صورها بالرجوع إلى القرآن والحديث كمصدر وحيد، وأما أفهام السامعين من الفرق والعلماء والباحثين فإنها تصبح لا تعدو أن تكون وسيلة مساعدة على الفهم المباشر من القرآن والحديث، ويصبح الرجوع إليها مقتضى من مقتضيات الدين باعتبارها مصدراً للعقيدة.

وحينئذ فإنها تكون مبسطة على بساط الامتحان والنقد، فيؤخذ منها ويرد، ويتحرى منها ما هو أقرب إلى الحق بقطع النظر عن نسبه إلى الفرق والأشخاص<sup>١٣</sup>.

أضف إلى ذلك أن الاعتماد على الوحي المعصوم في فهم العقيدة سيفتح للأمة أبواب الفهم الصحيح للعقائد، ويخلصها من منحرفات الصور ومبتدعاتها، إذ العكوف على النص القرآني والحديثي عكوفاً متأنياً خالصاً من نزعات الهوى والعصبية، من شأنه أن يصبر بوجوه الحق في مدلولاته العقيدية. وحينئذ تلتقي الأفهام على قدر مشترك من المعاني المستزعة للطاقت، وتتوحد جهودها في محاولة النهضة، كما أن تصورهما العقدي لحقيقة الوجود والإنسان والكون سيكون التصور الصحيح الدافع لتلك الجهود الموحدة في طريق الإنجاز<sup>١٤</sup>.

وقد رجح علماء السلف أدلة القرآن على أدلة المتكلمين، فما هو الرازي - وهو من أئمة المتكلمين يسجل في وصيته قوله: «لقد اختبرت الطرق الكلامية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها من القرآن العظيم». وبعد مقارنته بين أدلة المتكلمين وبراهين القرآن الكريم ينتهي إلى القول: «ولقد تأملت الطرق الكلامية والمنافع الفلسفية، فما رأيتها تنفي عيلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق لطريقة القرآن، ومن جرب مثل تحريتي عرف مثل معرفتي، بل إنه ليؤكد في كتابه الأربعين أن الكل أقر بأنه لا يمكن أن يراد في تقرير الدلائل على ما ورد في القرآن<sup>١٥</sup>.

ويضيف هنا ما أكده ابن القيم في كتابه «بدائع الفوائد» إذ قال: «وإذا تأملت القرآن وتدبرته، واعرته فكرياً وأعياناً، اطلمت فيه من أسرار المناظرات وتقرير الحجج الصحيحة، وإبطال

الشبه العاسدة، وذكر النقض. والفرق، والمعارضة. والمنع على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله. وأنعم عليه بهم كتابه،<sup>١٠</sup>.

إن المتكلمين لم يعرفوا كيف يميذون من القرآن الفاتدة الكاملة. ولو كانوا قد عكفوا عليه. واسترشدوا بمنهج وبراهينه لوجدوا في ذلك غناء. ولرحموا عقول العامة والخاصة من تلك الأدلة التي أخذوا بها: لأنها غير منطقية. ولم تهبط إلى مستوى العامة، ولم ترتفع إلى مستوى الخاصة. وإنما لم تكن منطقية: لأن البرهان المنطقي هو الذي يفرض نفسه على العقول. في مختلف مستوياتها. والفارق بين أدنى المستويات وأعلاها هو أن العامة تسلم بالدليل المنطقي إجمالاً على حين تسلم به الخاصة من العلماء إجمالاً وتفصيلاً<sup>١١</sup>.

ولابن الوزير اليماني كتاب بعنوان «ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان» وهو دال على مضمونه إذ عرض فيه للأدلة العقلية المستخلصة من الآيات الخاصة بإثبات الله - عز وجل - وصفاته، والنبوة والعماد وغيرها من مسائل العقيدة التي خاض فيها علماء الكلام بالمنهج المتميز بالفلسفة اليونانية.

وقد أفاض ابن الوزير بكتابه المتناثر إليه في إقامة الحجج على بطلان من يدعي قصور القرآن عن الوفاء بالأدلة على الربوبية والتوحيد والنبوات، مع التنبيه على قدر القرآن، وأنه في ذلك أحل نفعاً وخطراً وقدرأ وأثراً من جميع تصانيف المتقدمين المتممقين. وتديق المتكلمين.

ومن أقوال القاضي عبد الجبار المتكلم المعتزلي في ذكر إعجاز القرآن «وافق فيه أيضاً استنباط الأدلة التي توافق العقول، وموافقته ما تضمنته لأحكام العقل على وجه يبهز ذوي العقول

ويحيرهم. فإن الله - سبحانه - بينه على المعاني التي يستخرجها المتكلمون بمعاناة وجهد بآفاظ سهلة قليلة تحتوي على معان كثيرة. كما ذكر عز وجل في نقض مذاهب الطبيعيين في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾<sup>١٢</sup> سورة الرعد الآية: ٤.

وقال الإمام الغزالي في معرفة وجود الرب تعالى: وأولى ما يستضاء به من الأبواب ويسلك من طريق النظر والاعتبار ما أرشد إليه القرآن. فليس بعد بيان الله بيان. ثم ساق الآيات القرآنية.

ويعلق ابن الوزير اليماني في النهاية على ذلك بقوله وبالجمل. فتقصي كلام علماء الإسلام في مثل هذا يمل. والحاجة إلى الاحتجاج عليه من عود الدين غريباً من أدل دليل على عناد المخالف. وليس في الأنهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل<sup>١٣</sup>.

٢- التأكيد على أثر الإيمان في حياة الإنسان: فقد تحولت دراسة العقيدة في الآونة الأخيرة إلى بحث نظري ينظم المقدمات ويستخلص النتائج، وأصبحت شروحها رياضة عقلية شبيهة بمعادلات الجبر. لا تحرك النفس ولا تفعل بها الوجدان. وأصبحت الأدلة على وجود الله، وواجب الوجود تذكر من غير أن يستلهم من يذكرها عظمة الخالق. ويعتجج في بدنه عرق من الرغبة أو الرهبة نحو من سواه<sup>١٤</sup>.

بدلاً من هذا الواقع المأزوم ينبغي أن تقدم العقيدة بطريقة ترقى بالفرد من الإسلام إلى درجة الإيمان ثم إلى درى الإحسان، بحيث يتحول الإيمان من مجرد معرفة باردة إلى قوة دافقة، توقيظ جوانب الخير في الإنسان. وتفجر فيه المشاعر النبيلة. وتربي لدى الفرد ملكة المراقبة، وتكون دافعاً إلى طلب المعالي والبعد عن سفاسف الأمور.

«إن العلاقة بين الإيمان وبين صلاح الحياة تعدو شبيهة بأن تكون علاقة تلازم تربط الطرفين، بحيث يكون تحقق المألوم وهو الإيمان مفصلياً إلى تحقق المألوم. وهو صلاح الحياة. وذلك ما يوفر في سبيل الدعوة إلى الله منهجاً فاعلاً في النفوس. وهو ما يتمثل في الدخول إليها في سبيل التحقق بالله من بيان ما ينشأ عن ذلك التحقق الإيمان من سعادة في الحياة العملية، وذلك من باب الاستدلال باللازم على المألوم. فينبغي المألوم من طريق ابتناء اللازم».

إن كل العلوم في الإسلام ليست غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة لعبادة الله. وعلم الكلام هو أصق علوم الإسلام. بغرس معاني الخشية في القلوب. وربط الإيمان بحياة الإنسان في كل مظاهرها. وذلك ما وصفه أحد المفكرين في تركيز بليغ حين قال: «المؤمن يستشعر بعض اتحاد مع سائر البشر. لأنهم رفقاء في الخلق والقدر والمصير. خلقهم الله من طينة واحدة. وأتاح لهم محال الحياة على نفس شرط الانبلاء. ثم يقومون يوم الحشر على موقف سواء. ويعيش المؤمن بإخاء أوثق نحو المؤمنين لأنهم بعد رفاق البشر أجمعوا على إزادة الإيمان، فقصدهم كلهم لقاء الله. وهمتهم عبادته ونهجه وتربيته. ويبعد المؤمن مفاد تكليفه وقاعدة مسؤوليته في علاقاته بالمؤمنين. ويلقي في التعاون معهم سبباً للترقي بقدر عبادته. إذ يعالجون معاً ما لا يتم إلا بالمشاركة. ويدركون ما لا تيسر إلا باتحاد. وكيفما تقلب المؤمن في سيرته وعمله وافق سنة المؤمنين كافة لأنهم يهتدون بشريعة واحدة تأمرهم بدات وحوه البر، وتنهاهم عن المنكرات، ويحتكمون إليها. فتفصل بينهم بالعدل المراضي».

هذه المضامين النفسية والاجتماعية لعقيدة

التوحيد. تقوي من الدات الإنسانية فتنتطلق انطلاقاً حرة. مؤثرة في عالمها. تنفجر فيها الطاقات في مناح التوحيد الذي يؤكد أنه ليس هنالك إلا قاهراً واحداً للكون. يدين له كل مخلوق بالعبودية. والإنسان في انطلاقه يستطيع الوصول إلى أعلى المراتب فلا حظر عليه إلا في مقامين لا يمكنه الرقي إليهما. وهما مقام الألوهية. ومقام النبوة. أما مراتب الكمال الأخرى. فهي بين يديه يتأله باستعداده. لا يحول بينها وبينه حجاب».

إن مهمة علم الكلام في العصر الحاضر - عصر الحيرة والقلق جد خطير - لأنها مهمة إنقاذ الإنسان من صراع المذاهب الإلحادية التي أنتبت أظفارها في كل اتجاه. ليحيا في ظل الإيمان ببارئته حياة مطمئنة إيجابية. ولتصبح كل تصرفاته حالصة لله رب العالمين **﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** لا شريك له **وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** سورة الأنعام الآيات ١٦٢-١٦٣

٤- نبذ التعصب والبعد عن المذهبية: ينبغي في دراسة العقيدة الإسلامية. وتقرير قضاياها. لا سيما في الجامعات والمعاهد العلمية والدراسات الأكاديمية. البعد عن العصبية المذهبية التي تقود إلى الفرقة وتتناقض مع النظرة الإسلامية الشمولية الموحدة.

إن التعاء الإنسان المسلم لفرقة بذاتها من فرق علم التوحيد. والتزامه بكل ما يصل عنها. سواء في ذلك ما أيده البرهان. أم ما أسوره البرهان. عصبية علمية شر من عصبية الجاهلية التي حاربها الإسلام. وأنكرها أيما إنكار. ذلك لأن التعصب - بوجه عام - أخطاره. فهو يضع الحق. ولا يساعد على كشفه. ولا يمين على نصرته. فضلاً عن ذلك الجهد الذي يبذل في اللجاج والجدل مع

الخصوم. على عكس تعدد الآراء والآفكار فهي تدل على نضج فكري، ووعي ديني، لكن ما وقعت فيه الفرق من أخطاء أن كل فرقة لم تحاول فقط أن تقتنع غيرها بما انتهت إليه من آراء فتشاركها في وجهة نظرها، وإنما غلا فريق منهم في إرعام الآخرين على قبول ما يرونه صحيحاً، وكانت وسيلة هذا الإرعام الاتهام بالكفر والزندقة والخروج من الفهم الصحيح للعقيدة، فتراشقت المرق فيما بينها بسهام الكفر والزندقة، واشتد صراعاها، فكانت كل فرقة ترى أنها - وحدها - على صواب وأنها وحدها الناجية، وغيرها محطّن كافر، هالك، في النار، ضاد منطق فرقة ناجية والباقي هالك، متخدين من حديث الفرقة الناجية - سنداً لهم - فيما انتهوا إليه.<sup>١١١</sup>

وانقسام الأمة في ما مذهبها العقدي إلى فرق وأحزاب - على هذا الشكل من التعصب - أضمنها: حيث أفقدها عناصر الأمة القوية، بسبب طغيان لتبعية التي أدت إلى تعصب التابعين لمذهب ما، ومنحه السلطة العليا في التوجيه، والاعتقاد في كل رأي من آرائه، ليس عن قناعة تامة، وإنما عن تعصب وتقليد، فتحكمت هذه المذاهب فيهم، وسيطرت على تابعيها، بحيث يهاب هؤلاء والتابعون نقدها، أو إبداء الرأي في قيمتها، ومن هنا انقسمت الأمة الإسلامية، إلى كيانات وجماعات وطوائف، بينها فواصل تحول دون تحاوبها لتوجيه واحد، وغاية واحدة، وهذا كله أحدث فجوات كبيرة في التباعد العقدي للمجتمع الإسلامي.<sup>١١٢</sup>

ومما يبرز نبذ التعصب والتبعية المذهبية أن هذه الفرق جميعاً، ظهرت مرتبطة بظروف عصرها، وقد مضت هذه الظروف في ذمة التاريخ، وليس في الوقوف عندها ما يعيد دورة الزمن من

جديد. وهذه الظروف نفسها اقتضت نوعاً من الاجتهاد في الكتاب والسنة، اجتهاداً كان موجهاً بعوامل كثيرة: سياسية وثقافية واجتماعية وقومية....، وإنا اليوم لسنا مطالبين بالوقوف عند اجتهاداتهم، والوقوف في أسرها، بل الأمر يقتضي تجاوز ذلك الاجتهاد، إلى اجتهاد يقتضيه العصر الذي نعيشه، والذي يرفض بشدة اجتهاداً هاتماً على النظرة الإلحادية، وما يطرحه من تعصب مسموم لمذهب بعينه، اجتهادنا اليوم مطالب بالانفتاح على سائر الآراء والمذاهب، تأخذ منها ما يتفق وأصولنا الاعتقادية معتمدين في ذلك على الكتاب والسنة، وتكون في الوقت نفسه متلازمة مع متطلبات العصر الذي نعيشه.

٥- أن يكون علم الكلام المعاصر عصرياً في قصاياه وموضوعاته، وفي أسلحته وطرق دفاعه وفي حواراته ووسائل إقناعه، ذلك أن المهمة الأساسية التي يضطلع بها هذا العلم هي مهمة تقرير الحقائق الإيمانية وإقناع الآخرين بها ودفع الشبهات عنها، ولا شك أن العقل الإنساني متطور، وأن لكل عصر تكثيره وطابعه ومشكلاته.<sup>١١٣</sup>

ومن ثم فإن العالم الإسلامي المعاصر يتطلع اليوم إلى ظهور متكلم عصري، يقوم بدور التجديد في علم الكلام، متكلم واع خبير ملم بثقافة العصر، ومدرك لطبيعة المرحلة التي نعيشها، متكلم مثقف يعرف عقلية أهل عصره، والقضايا التي تشغل بالهم، والمشكلات التي تثار حولهم، ويعرف من أين يدخل إلى عقولهم وقلوبهم، وكيف يقنع الأكفاء من الشباب والمتعلمين، ويفهم الأقوياء من الباحثين والمعترضين، ويعرف كيف يستخدم في حوار - مع هؤلاء وأولئك - المقدمات الصعبة والأدلة العقلية، والبراهين المنطقية التي

تكتشف المفالطات، وتدحض الشبهات، وتورث اليقين والإذعان، وتفتح القلوب للإيمان".

وعلى سبيل المثال: إذا كنا بإزاء إثبات وجود الله تعالى بالأدلة العقلية - لمن ينكر وجود الله تعالى - فإن طبيعة الأدلة تختلف عما كانت عليه عند قدامى المتكلمين، فقد بنى المتكلمون أدلتهم على نمط الاستدلال الفلسفي المنطقي، واستخدموا الأقيسة العقلية، أما طبيعة الأدلة في عصرنا فهي تستند في جانب كبير منها على الواقع والتجربة والعلم، وهذا يوضح لنا أن الصبغة التي تميز علم الكلام المعاصر هي استجلاؤه حقائق الدين بالأدلة التي تطمئن الذهن الجديد والعقلية الحديثة، والعقل الجديد كلمة يعني مدلولها مرادف لكلمة العقل العلمي أو العقلية العلمية، التي مهمتها الحقائق".

يقول العلامة محمد فريد وجدي: «فرض الإسلام سنة التجديد في لنظر للدين، فقد علم أن لكل زمان مناهج لفهم، ووجهات للتفكير، ومسلمات أو مرجحات خاصة، فإن لم تتحدد الفلسفة الدينية، وتطبق على الحاجات الجديدة لسان أهل كل عصر، وتشتمل عناصر ثقافتهم جمدت حيث هي، وتركها الناس ومضوا مع العلم».

لا شك أن العطاء العلمي لعصرنا قد كشف لنا عن آرار من الكون كان يحفلها الأقدمون، وهذا يفرض على عالم الكلام الجديد أن يتسلح بلفة هذا العلم الحديث، ويتدرب على منهجه، ويحسن توظيف أدواته في الإقناع والبرهنة بادئاً بما بدأ به القرآن وهو النظر في عالم الشهادة.

٦- مواجهة التحديات المعاصرة وأهمها الغزو الفكري الذي فطن أعداء الإسلام إلى فاعليته وقوة تأثيره ونجاحه في تحقيق الأهداف المرجوة

دون مدن تغرب ولا حصون تدك ولا أرواح تزحف، كما أن الغزو الفكري كان له أثره في ظهور الفرق المتناحرة، والمسلقات المعارضة، والمعاول الهدامة التي تهدم القيم، وتدمر الآخر، وتزلزل العقائد، وها نحن نرى بأعيننا ونسمع بأذاننا ما يدبره أعداء الإسلام من مكائد في مختلف المفاصل الحياتية، كما أصبح استعمار العقول سمة بارزة في حروب اليوم، ولا يستطيع منصف أن ينكر أن الحملات الشرسة لا تستهدف إلا العالم الإسلامي، ومحاربة الإسلام في كل ربوع بلاده.

وقد قامت الصهيونية العالمية باستغلال الشيوعية لهدم الدين وشماهم في ذلك: ضرب عدواً يمدو لتكون السيادة لأبناء صهيون، وهم يستغلون البهائية والماسونية عن طريق التسلل إلى أندية الروتاري والليوبز وغيرها من الجماعات للهيمنة على الشعوب.

وتأتي بعد ذلك المذاهب الفلسفية المنحرفة التي تغدع بعض أصحاب الثقافة السطحية بأساليبها البراقة ومنطقها العلمي الزائف مثل: الوجودية، والوضعية، وأتباع فرويد ودور كايم وغيرهم... وهناك من يتخذ الطعن في الحديث ورجاله وسيلة للهدم والتدمير وإثارة الشبهات حول العقيدة ومبادئ الشريعة والهجوم على التاريخ الإسلامي والتشكيك في قدرة اللغة العربية على مسيرة التطور العلمي، والهدف من ذلك كله إبراز الإسلام في صورة شوهاء لا يعرفها الإسلام، وتشكيك المسلمين في مصادر عقيدتهم ووعظهم في دينهم، من أجل هذا كله يتضح لنا أننا في حاجة ملحة إلى علم جديد للعقائد يتصدى لهذه الهجمات الشرسة مستخدماً كافة الأسلحة في ردعها ودحض شبهاتها بأسلوب علمي واضح قائم على الحجة والبرهان مع بيان زيف ما لدى الخصوم من عقيدة

وخلق ودين «وأن يستند إلى مخاطبة الحس والفكر والبدية والبصيرة معاً، وأن يستعين - فيما يقدمه من دراسات - بكل ما يمكن أن يخدم فكرته وأهدافه من منجزات العلم وحقائق التاريخ ودراسات مقارنة الأديان. وأن يوجه غنابة أكبر إلى دراسة مسائل العقيدة كما وردت في الكتاب والسنة، بحيث يستوحي فيها النص في بساطة بعيدة عن تعقيدات المذاهب التي فرضتها ظروف ثقافية وتاريخية انتهى عهدا وأصبحت في ذمة التاريخ»<sup>١</sup>.

وبهذا تلخص معالم التجديد لعلم الكلام فيما يلي:

١- التجديد في موضوعات العلم. وذلك باستبعاد كل ما أدخل عليه من مسائل عدت من أصول الدين بعد الرسول ﷺ وصحابه، وهي في الحقيقة ليست من هذه الأصول. وكذلك استبعاد المسائل التي لا مدخل للعقل في إدراكها، ثم إضافة الموضوعات التي استحدثتها ظروف العصر.

٢- التجديد في طرق الاستدلال، وذلك باعتماد العلم الحديث على أدلة القرآن التي أجمع الكل على أنها أدلة عقلية، برهانية، موصلة لليقين، مناسبة لجميع المقول. وخالية من التعقيد والغموض الذي اتسمت به الأدلة الكلامية ولا تثير من الشكوك والشبهات والإنزيمات ما أثارته تلك الأدلة.

٣- الاستفادة من المنجزات التي توصل إليها العلم في نصررة الإسلام، والرد على خصومه. ولا شك أن العلاقة الوثيقة بين الإسلام والعلم تسهل لنا ذلك.

## الخاتمة

### نتائج وتوصيات

١- التجديد والتطوير سنة كونية. والتجديد العقدي فريضة وضرورة في كل عصر كشاهد على عالمية الإسلام.

٢- ليس المقصود بالتجديد هو مسابقة تغير أحوال الناس بتغير الزمان والمكان، وليس المقصود منه مسابقة النظم العصرية المختلفة، وإنما المقصود هو التحرك مع الزمن في حدود أصول مبادئ الشريعة الإسلامية. فليس التجديد إدخال شيء جديد على أصول الدين ليس منها. ولا تشملها نصوصه العامة. لأن ذلك عندهن لا يسمى تجديداً بل تكميلاً لنقص في الدين. وإن الإسلام لا نقص في نصوصه وأصوله وقواعده، فالتجديد لا يتعارض مع اكتمال الدين الإسلامي وتعمامه. بل يعطيه رونقه وصفاءه في تناول المسائل العقدية.

٣- ينهى الإسلام عن التقليد، ويذم المقلدين. فالجمود على القديم ضار في الدين.

٤- إن ضعف العقيدة هو علة الملل في تخلف المسلمين، وإن علاج هذا الضعف مهمة علم الكلام الجديد.

٥- إن فهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فهماً سليماً وفق الأصول اللغوية والدلالة المعجمية لعصر النبوة هو البداية الصحيحة لعلم الكلام الجديد دون التأثر بمذهب ما أو الخضوع لاتجاه ما.

٦- إن علم الكلام الجديد ينبغي أن يعيش الواقع. ويدرس كل المشكلات التي تحيا بين الناس. وأن يهتم بالقضايا الأساسية، ويتحلى عن



المسائل الخلافية وسهم في تقريب شقة الخلاف بين المذاهب والاتجاهات المختلفة.

٧- ينبغي الاستفادة من منهج التجديد لعلم الكلام من التقدم العلمي والتقني وكذلك السنن الكونية مع الأخذ بمبدأ أن تعرض بصورة سهلة بسيطة حتى يواكب حاجات الناس وفق أسلوب علمي معاصر.

٨- إننا أمة تختلف عن سائر الأمم من حيث إنها لا تستطيع أن تولي ظهراً لتراثها العلمي. ومن ثم كان علينا أن ننقب في هذا التراث. وستهدي بما فيه من آراء لا تعبر عن ثقافة الزمان والمكان. علينا أن نستمد من أمجاد الماضي ما يدعم ويقوي انتفاضة الحاضر. ليضمن له مستقبلًا مزدهراً يعيش فيه مع الزمن. يلازمه في تطوره. ويصاحبه في توثبه. فلا تكون بينهما فرقة ولا تخلف.

٩- إن نظام تعليم علم الكلام الحالي في جامعاتنا

في حاجة إلى إعادة نظر شكلاً ومضموناً. وتغيير المنهج تغيراً جذرياً. لكي يتواءم الصراع الفكري في غير ميدان، ولكي تسود المفاهيم الصحيحة للعقيدة الإسلامية.

١٠- على أهل الاختصاص تبسيط كتب العقيدة وصياغتها بأسلوب ميسر يليق حاجة المسلم المعاصر إلى فهم أسس عقيدته ويحصنه من الشبهات الموجهة إليه ويصونه من الوقوع في براثن الغلو والتطرف وما يترتب على ذلك من إضرار بالمجتمع واستقراره، ومجافة للروح الإسلامية السمعة القائمة على الوسطية والاعتدال.

١١- إن الدعوة إلى التجديد تظل كصرخة في واد ما لم تترحم تماره إلى سلوك وتطبيق. فالتطبيق هو سبيل النمو للبحث لعلم الكلام وعودة الحياة والفاعلية إليه.



### الحواشي

١. الموافق في علم الكلام - عضد الدين عبد الرحمن الإيجي - ص ٧ - عالم الكتب بيروت.
٢. المقدمة - ابن خلدون - ج ٣ - ١٠٦٩ تحقيق علي عبد الواحد وإي. البيان العربي - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٧م.
٣. إحصاء العلوم الماراني - ص ١٦ - تحقيق: عثمان أمين - ط ١ - الانحلو المصرية ١٩٦٨م.
٤. رسالة التوحيد - الشيخ / محمد عبده - ص ١ - ١ - المازن مصر.
٥. تاريخ الفكر العلماني في الإسلام - د/ محمد علي أبو ريان - ص ١٣
٦. صحن الإسلام - أحمد أمين - ج ٢ - ص ٩ - ط ٧ - النهضة المصرية ١٩٦٤م.
٧. الملل والنحل النهرستاني - ج ١ - ص ٣٠ - تحقيق: محمد سعيد كيلاني - مطبعة النحبي ١٩٦٧م.
٨. علم الكلام وبعض مشكلاته - د/ أبو الوفا التفتازاني - ص ٦ - ط ١ - القاهرة ١٩٧٩م
٩. إعلام المؤمنين - ابن القيم ج ١ - ص ٧١ - راجعه وقدم له - طه عبد الرؤوف سعيد - بيروت دار الحبل ١٩٧٣.
١٠. المرجع السابق ٤٩.
١١. مقتناح دار سعادة طائر كروي زاده - ج ٥ - ص ١٦٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٨٥م.
١٢. تحفة الأخواني شرح سنن الترمذي - ج ٦ - ص ٢٨٠ - ٢٨١ - أبواب القدر - باب ما جاء من التشديد في الخوص في القدر - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
١٣. كلمات في العقيدة الإسلامية د/ عبد الفتاح بركة - ص ١٤ - ١٨ - يتصرف - مطبعة المعج الجديدة ١٩٨٥م.
١٤. دراسات في العقيدة الإسلامية - د/ أحمد الحل - ج ١ - ص ٦ - ط ٢٠٠٢ - جامعة الإمارات.

١٥. مقدمة في نقد مدارس علم الكلام - د/ محمود قاسم منشورة كمدخل لتحقيق كتاب مناهج الأدلة لآل رند ص ٩ - ط ٢ - مكتبة الأنجلو المصرية
١٦. مدخل نقدي لدراسة علم الكلام - محمد الأنور السنهوري ص ٢٢٣ - دار لثقافة العربية ١٩٩٠م.
١٧. المدخل إلى دراسة علم الكلام - حسن محمود الشافعي - ص ٣٥ - مكتبة وهبة - ط ٢ - ١٩٩١م.
١٨. معانيب الغيب - هجر الدين الرازي - ج ١ - ص ٣٠٧ - دار الفد العربي - القاهرة ١٩٩٢م
١٩. التقفاء وبحوث العقيدة الإسلامية الموقف والمناخ - د/ أبو البزيد المحمدي ص ٨٨ - دار الصحوة ١٩٨٧ القاهرة.
٢٠. دلائل التوحيد - جمال الدين القاسمي - ص ٧٢ - جمعية المؤلف والنشر الأذهرية ١٣٤٦ هـ.
٢١. مفتاح السعادة - طائر كبرى زاده - ج ٢ - ص ١٦١ - حيدر آباد الدكن ١٣٣٨م.
٢٢. المواقف في علم الكلام - عصد الدين تاييبي - ص تحقيق أحمد المهدي - مكتبة الأزهري - القاهرة ١٩٧٦م
٢٣. الإعلام بمناقض الاسلام - تحقيق د/ أحمد غراب - ط دار الكتاب العربي - ١٩٦٧ - ص ١١٤.
٢٤. صوت المنطق والكلام عن هن المنطق والكلام - حلال الدين السيوطي - تحقيق سامي الشار - ج ١ - ص ١٠٠ - دار الكتب الجامعية - بيروت
٢٥. شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة - أبي القاسم هبة الله اللالكاني - تحقيق : أحمد سعد حمدان - ج ٢ - ص ٦٣٦ - دار طيبة للنشر والتوزيع
٢٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الحافظ أبي نعيم الأصفهاني - ج ١ - ص ١١٦ - دار الفكر - بيروت
٢٧. صوت المنطق - ص ١٥٠
٢٨. مناقب الإمام أحمد بن حنبل - ابن الحوزي - تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي - ص ٢٥٤ - مكتبة الخاشكي
٢٩. التمهيد لما في الموطأ والآسريد - لاس عبد البر القرطبي تحقيق : مجموعة من الأستاذة - طبع وزارة الأوقاف والتشؤون الإسلامية بالمغرب - ط ٢ - ١٩٨٢ م - مجلد ١٩ ص ٢٣٣.
٣٠. المنفذ من الصلال - ابو حامد الغرالي - تحقيق : د/ عبد الحليم محمود - ص ٨٨ - دار الكتب الحديثة.
٣١. إحياء علوم الدين - ج ١ - ص ١٦٨ - مكتبة التراث.
٣٢. سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن احمد الذهبي تحقيق مجموعة من الأستاذة - ج ١٨ - ص ٤٧٢ - مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٩٨٢ م.
٣٣. نهاية الإقدام في علم الكلام ص ٢ ( بدون تاريخ ).
٣٤. فقه الأولويات دراسة في الضوابط - محمد الوكيل - ص ١٧ - المعهد العالي للفكر الإسلامي ١٩٩٧م.
٣٥. عقيدة المسلم - محمد المزالي - ص ١ - ط دار البيان - الكويت.
٣٦. المرجع السابق - ص ١٢
٣٧. تاج المروس للبيدي - مادة حد
٣٨. لسان العرب - لابن منظور - مادة جدد ١١١/٣ ، ١١٢ .
٣٩. رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٥٩/٢ برقم ٨١٩٤.
٤٠. رواه أبو داود في سننه - كتاب الملاحم - ما ما يذكر في قرن المائة - ٤٨٠/٤ برقم ٤٣٩١.
٤١. الإمام محمد عنه مجدد الدنيا بتحديد الدين - محمد عمارة - ص ١٠ - دار الوحدة - بيروت ١٩٨٥.
٤٢. فتح القدير - للشوكلي - ج ١ - ص ٩١ - دار الفكر.
٤٣. حديث صحيح رواه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أبو داود والحاكم في مسنده - والبيهقي - كما في الصغير - ج ١ - الحديث رقم ١٨٤٥ - ص ٢٨٢.
٤٤. وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية - محمد سلام مذكور - ص ٢٧١ - بحث مقدم مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن مسعود بالرياض سنة ١٩٨٤م
٤٥. حديث صحيح رواه ابن ماجة كما في الجامع الصغير - ج ٢ - الحديث رقم ٩٧٧٣ - ص ٧٢٣.
٤٦. حديث صحيح رواه بن عمر بن العاص وأبي هريرة رضي الله عنهما - أحمد في مسنده البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة كما في الجامع الصغير - ج ١ - الحديث رقم ٥٦٥ - ص ٨٨
٤٧. الأساس الفائق للتربية الإسلامية - عبد الرحمن بن زيد الزبيدي - ص ٦٦٢ - بحث مقدم للملتقى الإسلامي الأول لدول آسيا المنفذ في كولومبو سيرلانكا ١٩٩٢م
٤٨. تحديد الدين في ضوء السنة - يوسف الترضاي - ص ١٢ - مجلة مركز بحوث السنة والسيرة - بجامعة قطر - العدد الثاني.
٤٩. المسلمون والبدل الحصارى - حيدر عبد الكريم الغدير -

- ص ١٣ وانظر الفكر الإسلامي والنظام العالمي الجديد  
حسان عبد الله حسار - ص ٦٧
- ٥٠ - منهج تجديد الفكر الإسلامي - د/ عبد الله عبيد المحسن  
التركي - ص ٢٦ - ضمن أعمال ندوة تجديد الفكر  
الإسلامي والتي نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز آل  
سعود للدراسات الإسلامية ١٩٩٨م.
- ٥١ - المدخل إلى دراسة علم الكلام - د/ حسن الشافعي ص  
١٣٥ - مكتبة وهبه ١٩٩١م
- ٥٢ - الإسلام بين أمه وغد - محمود فاسم - ص ٦١ مكتبة  
الأندلس المصرية
- ٥٣ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي  
محمد اليهي - ص ١٢٠ مكتبة وحدة ط ٢.
- ٥٤ - تجديد الفكر الديني - محمد إقبال ترجمة عباس محمود  
العماد ص ١٤ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط ٢  
١٩٦٧م
- ٥٥ - عقيدة المسلم - محمد الغزالي - ص ١٥ دار الريان  
مصر وانظر الحضارة الإسلامية وحه حديث د/ أبو  
اليزيد أبو زيد المجدي - ص ١١٣ - ١١٧ - دار السلام  
ط ٢ - ١٩٦٠م.
- ٥٦ - مجلة اليوم السابع - حوار بين المشرق والمغرب - د/  
حسن حمي ص ٣٠، ١٩٩٠ نقلًا عن إعادة بناء علم  
التوحيد عند الأستاذ الإمام / محمد عبيد محمد صالح  
محمد السيد ص ٢٢ دار قيام للطباعة والنشر.
- ٥٧ - مذكرات في علم الكلام - د/ عبد الحميد مذكور ص ٦٩  
نقلًا عن "مقيدة الإسلامية عند أئمتها الأربعة أبو  
اليزيد أبو زيد العجمي" ط ١٢٠ دار السلام ط ١ ٢٠٠٧.
- ٥٨ - مذكرات في علم التوحيد - د/ عبد الحميد مذكور -  
ص ٧٣ - (محاضرات لطيفة المرققة الثالثة بكلية دار  
العلوم في العام الجامعي ١٩٧٣ - ١٩٧٤م
- ٥٩ - منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات  
العااصرة - د/ عبدالرحمن محمد دزوز ص ١١٣ - مجلة  
كلية الشريعة الإسلامية العدد الثاني عشر ١٩٩٤م  
جامعة قطر.
- ٦٠ - العقيدة الإسلامية في الواقع المعاصر - د/ محمد عبد  
السنار نصار - ١٤٢٣ المؤتمر الثالث عشر - المجلس  
الأعلى للشؤون الإسلامية مصر - التجديد في الفكر  
الإسلامي - مايو ٢٠٠١م.
- ٦١ - عوامل الشهود الحضاري - عبد المجيد النجار - ص ١٠٥.

- ٦٢ - المرجع السابق ص ١٠٧.
- ٦٣ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - ص ٩ - والأربعين في  
أصول الدين - ص ٢٢١
- ٦٤ - مناقح الحدل في القرآن - د/ زاهر عرص الأمل  
ص ٩٥
- ٦٥ - مقدمة في نقد مدارس علم الكلام - د/ محمود هاشم -  
منشورة كمدخل لتحقيق كتاب مناقح الأدلة في عقائد  
الملأ لابن رشد - ص ١٥ - مكتبة الأندلس المصرية.
- ٦٦ - وانظر ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان - لاس  
الوزير اليمني ص ٩، ١٠، ١٧، ١٢ - دار الكتب العلمية  
بيروت ١٩٨٤م.
- ٦٧ - عقيدة المسلم - محمد الغزالي - ص ٨ - ٩ - دار الكتب  
الحديثة ١٩٧٦م.
- ٦٨ - الإيمان وأثره في الحياة - عبد المجيد عمر النجار -  
ص ١٦٥ دار الغرب الإسلامي ط ١ ١٩٩٧م
- ٦٩ - الإيمان وأثره في الحياة - حسن الترابي - ص ٢٢٤ - دار  
الظلم - الكويت - ص ٢٤ - ١٩٧٩م.
- ٧٠ - تاريخ الأستاذ الإمام محمد رشيد رضا - ج ٢  
ص ٢٧٤ - مطبعة المنار القاهرة ١٣٣٥هـ.
- ٧١ - إعادة بناء علم التوحيد عند الإمام محمد عبده -  
د/ محمد صالح محمد السيد - ص ٤٧ - دار قيام للطباعة  
والنشر ١٩٩٨م
- ٧٢ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار العربي - د/  
محمد اليهي ١٩٦٦ - مكتبة وهبه
- ٧٣ - مدخل نقدي لدراسة علم الكلام - محمد الأنور  
السنهوري - ص ٢٥٧ - دار الثقافة العربية ١٩٩٠م
- ٧٤ - رجال الفكر والدعوة في الإسلام - أبو الحسن الندوي -  
ص ٢١٧ - دار الظلم الكويت ط ٥ - ١٩٧٧م
- ٧٥ - قضية التبعث الإسلامي وحيد الدين خان - ص ١٠٣ -  
ترجمة محسن محمد الندوي - مراجعة د/ عبد الحليم  
عويس - ط ١ - دار النصبة للنشر ١٩٨٤م. وانظر الفرق  
الكلامية الإسلامية - د/ علي عبد الفتاح المغربي  
ص ١١١ - مكتبة وحدة.
- ٧٦ - الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر - د/ يحيى هاشم  
حسن مرغل - ص ٦ - دار الاعتصام - القاهرة ١٩٨٠م.
- ٧٧ - مدخل نقدي لدراسة علم الكلام - محمد الأنور  
السنهوري - ص ٢٦٧ - دار الثقافة العربية ١٩٩٠م.

## المصادر والمراجع:

- ١- إحصاء العلوم - الفارابي - تحقيق عثمان أمير - ط١ - الأنجلو المصرية ١٩٦٨م
- ٢ إحياء علوم الدين - ج١ - مكتبة التراث.
- ٣ إعادة بناء علم التوحيد عند الإمام محمد عبده
- د/محمد صالح محمد السيد - دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
- ٤- إعلام الموقعين - ابن القيم ج١ - راجحه وقدم له / طه عبد الرؤوف سعيد - بيروت دار الجبل ١٩٧٣.
- ٥ اعتقادات فرق المسلمين والمشرقيين - والأربعين في أصول الدين
- ٦- الأساس الفقهي للتربية الإسلامية - عبد الرحمن بن زيد البريدي - بحث مقدم للملتقى الإسلامي الأول لدول آسيا المنعقد في كولومبو سري لانكا ١٩٩٣م
- ٧- الإسلام بين أسسه وغده - محمود قاسم - مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٨- الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر - د/ يحيى هاشم حسن فرغل - دار الاعتصام - القاهرة ١٩٨٠م.
- ٩- الإعلام بمفاهيم الإسلام - تحقيق د/ أحمد غزوان - ط دار الكتاب العربي ١٩٦٢.
- ١٠- الإمام محمد عبده مجدد الدينيات تجديد الدين - محمد صدارة - دار الوحدة - بيروت ١٩٨٥.
- ١١- الإيمان بالله وأثره في الحياة - عبد الحميد عمر الشحار - دار الغرب الإسلامي ط١ - ١٩٩٧م.
- ١٢- الإيمان وأثره في الحياة - حسن الترامي - دار القلم الكويت - ط٢- ١٩٧٩م.
- ١٣- التنمية لما في الموطأ والأسانيد - لابن عبد البر القرطبي تحقيق : مجموعة من الأسانيد - طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالغرب - ط٢- ١٩٨٢م - مجلد ١٩.
- ١٤- العقيدة الإسلامية في الواقع المعاصر - د/ محمد عبد الستار نصار - المؤتمر الثالث عشر - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر - التجديد في الفكر الإسلامي مايو ٢٠٠٠م.
- ١٥- الفرق الكلامية الإسلامية - د/ علي عبد الفتاح المغربي - مكتبة وهبة.
- ١٦- الفقهاء وبحوث العقيدة الإسلامية الموقف والمنازع - د/أبو البرزخ المصطفى - دار الصحوة ١٩٨٧ القاهرة.
- ١٧- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البيه - مكتبة وهبة ط٢.
- ١٨- الفكر الإسلامي والنظام العالمي الجديد - حسان عبد الله حسان.
- ١٩- المدخل إلى دراسة علم الكلام - حسن محمود التسامي - مكتبة وهبة - ط٣ ١٩٩١ م
- ٢٠- المسلمون والبدل الحضاري - حيدر عبد الكريم العديري.
- ٢١- المقدمة - ابن خلدون - ج٢ - ص ١٠٦٩ تحقيق علي عبد الواحد وإليي النيان العربي - القاهرة - ط١- ١٩٥٧م.
- ٢٢- الملل والنحل الشهرستاني - ج١ - تحقيق محمد سعيد كيلاني - مطبعة الحلبي ١٩٦٧م.
- ٢٣- المنقذ من الضلال أبو حامد الغزالي - تحقيق د/عبد الحليم محمود دار الكتب الحديثة.
- ٢٤- المواقف في علم الكلام - عضد الدين الإيجي - تحقيق: أحمد الهدوي - مكتبة الأهرار - القاهرة ١٩٧٦م.
- ٢٥- المواقف في علم الكلام - عضد الدين عبد الرحمن الإيجي - عالم الكتب بيروت.
- ٢٦- تاج العروس للربدي - مادة جديدة.
- ٢٧- تاريخ الأسناد الإمام - محمد رشيد رضا - ج٢ مطبعة المنار القاهرة ١٣٢٤هـ
- ٢٨- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام - د/ محمد علي أبو ريان
- ٢٩- تجديد الدين في ضوء السنة - يوسف القرضاوي - مجلة مركز بحوث السنة والسيرة - بجامعة قطر العدد الثاني.
- ٣٠- تجديد الفكر الديني - محمد إقبال ترجمة عباس محمود العقاد - طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٢ ١٩٦٧م.
- ٣١- تحفة الأخواني شرح سنن الترمذي - ج١- ٢٨١ - أبواب القدر - باب ما جاء من التشديد في التوهم في القدر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٣٢- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان - لادن الوزير البماسي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٤م.
- ٣٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الحافظ أبي نعيم الإصمعي - ج٢ - دار الفكر - بيروت.

٣٤- دراسات في العقيدة الإسلامية - د/ أحمد الجلي - ج١  
ط٢٠٠٢ - جامعة الإمارات

٣٥- دلائل التوحيد - جمال الدين القاسمي - جمعية التأليف  
والتنشر الأهوية ١٣٤٦٠هـ

٣٦- رجال الفكر والدعوة في الإسلام - أنس الحسن الندوي -  
دار القلم الكويت ط٥ - ١٩٧٧م

٣٧- رسالة التوحيد - الشيخ / محمد عبيد - دار المعارف -  
مصر

٣٨- سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد  
الدهبي - تحقيق - مجموعة من الأساتذة - ١٨٨ -  
مؤسسة الرسالة ط٢ ١٩٨٢م

٣٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب  
والسنة وأحاديث الصحابة - أبي القاسم هبة الله  
اللاكثاني - تحقيق - أحمد سعد حمدان - ج٢ - دار طيبة  
للنشر والتوزيع

٤٠- صون الميثاق والكلام عن فن المنطق والكلام - حلال  
الدين السبوي - تحقيق - سامي المنار - ج١ - دار  
الكتب الحامدية - بيروت

٤١- ضحى الإسلام - أحمد امر - ج٣ - ط٧ - انهضة  
المصرية - ١٩٦٤م

٤٢- عقيدة المسلم - محمد المرثي - دار الريان مصر  
وانظر الحضارة الإسلامية وحج جديد د/ أبو اليزيد أبو  
ريد العجمي - دار السلام ط١ ٢٠٠٦م

٤٣- العقيدة الإسلامية عند الفقهاء الأربعة - أبو فريد أبو  
ريد العجمي - ج١٠ دار السلام ط١ ٢٠٠٧م

٤٤- علم الكلام وبعض مشكلاته - د/ أبو الوفاء النشاري  
ط١ - القاهرة ١٩٧٩م

٤٥- عوالم الشهود الحضاري - عبد المجيد النجار

٤٦- فتح التقدير للشوكاني - ج١ - دار الفكر

٤٧- فقه الأولويات دراسة في الصوابط - محمد الوكيل -  
المعهد العالي للفكر الإسلامي ١٩٩٧م

٤٨- قضية البحث الإسلامي وحيد الدين خان - ترجمة  
محسن عثمان الندوي - مؤسسة د/ عبد الحليم عويس -  
ط١ - دار الصحة للنشر ١٩٨٤م

٤٩- كلمات في العقيدة الإسلامية د/ عبد المتاح بركة -  
مطبعة العجر الجديدة ١٩٨٥م

٥٠- لسان العرب - لاس منظور - مادة جديدة - ١١١/٢  
١١٢

٥١- مجلة اليوم السابع - حوار بين المشرق والمغرب -  
د/ حسن حنفي - ١٩٩٠ نقلا عن إعادة بناء علم التوحيد  
عند الأسناد الإمام / محمد عبيد محمد صالح محمد  
السيد - دار فضاء للطباعة والنشر والتوزيع

٥٢- مدخل بقدي لدراسة علم الكلام - محمد الأنور  
السنهوري - دار الثقافة العربية ١٩٩٠م

٥٣- مذكرات في علم التوحيد - د/ عبد الحميد مذكور -  
(محاضرات لطلبة المرحلة الثالثة بكلية دار العلوم في  
العام الجامعي ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م

٥٤- معانيق - فخر الدين الرازي - ج١ - دار المد  
العرسي - القاهرة ١٩٩٣م

٥٥- مفتاح دار السعادة - طاش كبرى زاده - ج٥ - دار الكتب  
العلمية - بيروت ط١ ١٩٨٨م

٥٦- مقدمة في نقد مدارس علم الكلام - د/ محمود قاسم -  
منشورة كمدخل لتحقيق كتاب مناهج الأدلة لاس رشد -  
ط٢ - مكتبة الأنجلو المصرية

٥٧- مقدمة في نقد مدارس علم الكلام - د/ محمود قاسم -  
منشورة كمدخل لتحقيق كتاب مناهج الأدلة في عقائد  
الملة لابن رشد - مكتبة الأنجلو المصرية

٥٨- مناق الإمام أحمد بن حنبل - ابن الجوزي تحقيق  
عبد الله بن عبد المحسن التركي - مكتبة الحانكي

٥٩- منهج تجديد الفكر الإسلامي - د/ عبد الله عبد المحسن  
التركي - ضمن أعمال ندوة تحديد الفكر الإسلامي والتي  
نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود لدراسات  
الإسلام - ١٩٩٨م

٦٠- منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات  
الحاصرة - د/ عدنان محمد زوزور - مجلة كلية الشريعة  
الإسلامية - العدد الثاني عشر ١٩٩٤م - جامعة قطر

٦١- وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية - محمد سلام مذكور  
- بحث مقدم المؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعه  
الإمام محمد بن مسعود بالرياض سنة ١٩٨٥م

# الآثار الإسلامية الشاخسة في البلقان خلال العصر العثماني

أ.د. محمد مؤيد مال الله الحياتي  
جامعة الموصل - العراق

لقد بدأت الفتوحات الإسلامية في آسيا الصغرى (والأناضول)<sup>(١)</sup>، بعد أن وقعت مواجهات عديدة بين الجيوش الإسلامية والدولة البيزنطية<sup>(٢)</sup>، التي كانت لها السيادة والتفوق آنذاك بعد قيام الخلافة الأموية في بلاد الشام على عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م حيث بلغت في عهده الجيوش العربية ضواحي مدينة القسطنطينية وأواسط آسيا الصغرى توجت بالهزيمة العسكرية التي قادها الأمير مسلمة بن عبد الملك في عهد أخيه الخليفة سليمان ٩٦-٩٩هـ / ٧١٥-٧١٧م لفتح مدينة القسطنطينية حيث تمكنت الجيوش العربية من محاصرتها ولمدة طويلة من ناحيتي البر والبحر. فكانت من أعنف المحجيات العسكرية التي قادها العرب المسلمون على آسيا الصغرى إبان عهد الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث ٧١٧-٧٤١م<sup>(٣)</sup>، فاستقر المسلمون في تلك الأقاليم وعمروها وأنشئوا فيها المساجد وأوقفوها عليها المقاطعات كما في مدينة (أنديس) غرب القسطنطينية على بعد ميل منها<sup>(٤)</sup>.

تمخضت عنها المعركة الشهيرة معركة ملاذكرد، وذلك في حدود سنة ٦٣هـ / ١٠٧١م<sup>(٥)</sup>، وعلى سوء ذلك تأسست إمارات وممالك عديدة كانت تدين بالولاء والحكم للسلاجقة الأتراك<sup>(٦)</sup>، الذي دام حكمهم في البلاد حتى ظهور العثمانيين على مسرح الأحداث. وذلك برعاية الأمير عثمان بن أرطغرل في حدود سنة ٦٩٩هـ / ١٣٩٩م، حيث تمكن من تأسيس إمارة عثمانية ضمن حدود الأناضول أخذت تتسع شيئاً فشيئاً حتى حساب ممتلكات الدولة البيزنطية<sup>(٧)</sup>، والإمارات التركية كالأرانة

كما يروي لنا ابن الأثير في حوادث سنة ٢٩١هـ. أخبار تلك الحملة البحرية التي قادها الأمير ليو لطرابلس المعروف بعلام رزافة صاحبة مدينة طرابلس الشام الذي نجح في غزوه للأجزاء الجنوبية من قارة أوروبا والمتمثلة بمدن سالونيك اليونانية ثم عاد منها باثني وعشرين ألف أسير وعدد كبير من السفن البحرية<sup>(٨)</sup>.

كما حرت محاولات عديدة لمتاح المناطق والأقاليم المتاخمة لبلاد الشام والعراق والمتمثلة بمناطق الجزيرة العليا وديار بكر والأناضول.

والسلاحقة والقرمانين<sup>١</sup>، لقد نشأت الدولة العثمانية في شمال وغرب الأناضول ثم اتجهت نحو أوروبا حيث توسعت ممتلكاتها شيئاً فشيئاً لتشمل شرق البقارة وحنوفها وذلك في حدود القرن الخامس عشر والسادس عشر للميلاد ثم انعرف العثمانيون بعد ذلك نحو الشرق من قارة آسيا بعد تعاظم الوجود الصفوي في المنطقة حتى تمكن السلطان العثماني سليم الأول ٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٧-١٥٣٠م من كسر شوكة النفوذ الصفوي في معركة جالديران الشهيرة<sup>٢</sup>.

وبعد أن نجحت الجيوش العربية الإسلامية من فتح الأندلس وحال البرنس وجنوب فرنسا وإيطاليا وصقليا ووصولهم جزيرة كريت واليونان وقفلندا<sup>٣</sup>، نحد أن الأمر يتكرر من جديد في الأجزاء الشريفة والجنوبية من قاره أوروبا وأجراء واسعة من آسيا الصغرى (الأناضول)، فاعتد النفوذ العثماني في أعقاب هذا الفتح العظيم شرقاً وعرباً ناشرين مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحاء أينما حلوا، وليقيموا أسس الحضارة الإسلامية بشئ مظاهرها، لذا أصبحت الأناضول جزءاً مهماً من العالم الإسلامي وعلى صلة وثيقة بالأقاليم والمدن الأوروبية المجاورة<sup>٤</sup>، كما أصبحت القاعدة السياسية والعسكرية التي انطلق منها العثمانيون في فتوحاتهم وتوسعاتهم نحو مدن وأقاليم أوروبا الشرقية والجنوبية المتمثلة بجزر البلقان<sup>٥</sup>، والتي كانت خاصة تحت سيطرة ونفوذ الإمبراطورية البيزنطية حيث نجح العثمانيون في الوصول إلى جميع الأقاليم والمدن البلقانية إبان الفتح العثماني في عهد السلطان مراد الرابع في حدود سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م حيث تمكن من قيادة حملة عسكرية استلغ بموجبه

احتلال الجزء الأوروبي المتمثل بمدن تراقيا وسالونيا اليونانية وصوفيا وبيلوفيد البلقانية<sup>٦</sup>، كما تمكن العثمانيون من التغفل في الأجزاء الشرقية من قارة أوروبا والمتعلقة بأقليم (مقدونيا) وذلك في حدود سنة ٧٩١هـ/١٣٩١م<sup>٧</sup>.

هذا بالإضافة إلى تلك الحملة العسكرية التي قددها السلطان محمد الفاتح لاستكمال الفتوحات العثمانية في الجراين الآسيوي والأوروبي، والتي نتج عنها فتح القسطنطينية وأول مرة، وذلك في حدود سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بعد أن اتخذ السلطان محمد الفاتح ٨٥٥-٨٦٥هـ/١٤٥١-١٤٨١م مدينة آدرنة (العاصمة الأوروبية للدولة العثمانية في البلقان)<sup>٨</sup> لتكون القاعدة السياسية والعسكرية التي انطلقت منها العثمانيون في فتوحاتهم نحو تعزيز الوجود العثماني وتنشيط أسسه<sup>٩</sup>، في أجزاء واسعة من قارتي آسيا وأوروبا فازدادت ممتلكاتها وتباعدت حدودها واتسع عمرانها وامند نفوذها ليشمل بذلك عموم البلقان بأقاليمه ومدنه وقصاته وقراه إذ تم تشكيل واقع حضاري متميز يعبر عن مختلف الحواسب المادية والمعنوية، فالإسلام في البلقان لم يكن مجرد دين ذو نظم وتعاليم فحسب بل هو واقع حضاري متمتع كان جديراً بالاهتمام والتأمل برزت قدرته في أسلحة الحصار والشعوب<sup>١٠</sup>.

## عوامل نشوء المدن الإسلامية في البلقان،

### أولاً، الإجراءات السياسية والعسكرية،

لم يتمكن العثمانيون من فتح شبه جزيرة البلقان بحملة واحدة أو في فترة زمنية محددة بل تواصل هذا الفتح عدة قرون من الزمن وبالتحديد منذ مطلع القرن الرابع عشر والخامس عشر للميلاد/ التاسع والعاشر للهجرة، فقد أخذ الفتح

العثماني طريقه إلى البلقان بشكل تدريجي بعد أن بدأ من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب والشمال. فكانت بعض المواقع الاستراتيجية في الأطراف الجديدة والمتمثلة بالبلدات والقصبات والحصون التي تحولت شيئاً فشيئاً وبشكل سريع إلى مراكز إدارية وعسكرية على تلك الأطراف الجديدة. وهكذا أنشأت وتطورت كمدن جديدة على الحدود والأطراف الخارجية قبل أن تصبح بعد عقد أو عقدين في الأعماق لتنتسأ من حديد مدن ومراكز أخرى جديدة على امتداد الأطراف والحدود الخارجة مع امتداد المتوحات العثمانية في الأقاليم والمدن البلقانية الواقعة في الأقسام الشرقية والجنوبية لقارة أوروبا كما هو الحال بالنسبة إلى كلٍّ من سكوبية<sup>١</sup>، وصوفيا<sup>٢</sup> ونيش<sup>٣</sup> وسمدفو<sup>٤</sup> وزفورنيك<sup>٥</sup> وبلغراد وبارانيوكا<sup>٦</sup>.

## ثانياً: النظم الإدارية والاقتصادية :

إن النظام العثماني في البلقان كان قد اتبع تقسيم المناطق المفتوحة إلى سناق<sup>٧</sup> إذ كان يسمى السنجق عادة باسم أكبر مدينة فيه. إلا أنه كان يتم أحياناً اختيار بلدة صغيرة كمركز لسنجق مما كان يجعلها تتطور وتنمو بشكل سريع إلى مدينة ذات أهمية كبيرة كما حدث مع مدن جيروكاسترا<sup>٨</sup> والباسان<sup>٩</sup> إذ تحدر الإشارة هنا إلى أن البلقان بعد الفتح العثماني أصبح يصم ما يقرب من ثلاثين سنجقاً تضم بدورها ثلاثين مدينة استمدت أهميتها من مركزها الإداري والسياسي<sup>١٠</sup>.

كما أن النظام الإداري العثماني في البلقان كان يتفرد بتمييز واضح لمراكز الاستيطان والاستناد إلى حجم النواة العمرانية فيها وهو ما كان يساعد بدوره على مزيد من التوسع السكاني بسبب النمو العمراني المتزايد. حيث أن النظام الإداري العثماني في البلقان كان يتميز بوضوح بين القلعة

والبلدة. حيث تطور ونمو القلعة والقصبة إلى بلدة أو مدينة كأنها مشروطين ببنية عمرانية معينة تشمل على ما فيها من عمائر إسلامية ومخلفات أثرية تضمنت العديد من المساجد والجوامع والمدارس والكتاتيب والزوايا والربط<sup>١١</sup>. بالإضافة إلى الأسواق التجارية والمباني الخدمية والسكنية كالحامات والحمامات ودور السكن والجسور والقناطر وما إلى ذلك من منشآت معمارية ذات صبغ عام<sup>١٢</sup>.

هذا وإن ذلك التطور المعماري كان يعلن بأوامر سلطانية إذ إنه كان يتضمن تعديلات في وضع السكان وواجباتهم الضريبية. حيث إن بعض الظروف الطبيعية والاقتصادية كانت تدخل في عملية تسريع وتطوير البلدان والقصبات الصغيرة إلى مدن ومراكز كبيرة ذات أهمية تجارية واقتصادية<sup>١٣</sup>.

## ثالثاً: سياسة الاستيطان السكاني

لقد اتبع العثمانيون سياسة الاستيطان السكاني في غالبية المدن والأقاليم البلقانية التي وقعت تحت سيطرتهم إبان الفتح العثماني إذ عمد العثمانيون إلى اتباع إجراءات عديدة وكثيرة من أجل تعزيز الوجود العثماني في البلقان عامة وذلك بتجوير ونقل أعداد كبيرة من السكان المسلمين الأتراك وتوطينهم في مدن الأطراف والحدود وعلى طريق الفتوحات والجهات الخارجية لاستكمال فتوحاتهم التي أخذت تمتد باتجاهات واسعة في الجزأين الآسيوي والأوروبي وبشكل خاص في الأقسام الجنوبية والشرقية من قارة أوروبا<sup>١٤</sup>. حيث وصل تعداد تلك التجمعات السكانية المسلمة من الأتراك نحو خمسة آلاف مسلم في حدود القرنين الثامن والتاسع للهجرة/ الرابع عشر والخامس عشر للميلاد واستقروا في العديد من القرى والقصبات



## رابعاً: الاهتمام بإنشاء المساجد والجوامع الإسلامية،

لقد كان للعديد من المنشآت المعمارية الإسلامية دور بارز في نشوء وتطور غالبية المدن الإسلامية في البلقان في أعقاب الفتح العثماني العظيم الذي شمل مساحات واسعة من أوروبا الشرقية والجنوبية إذ كان إنشاء المساجد والجوامع الإسلامية من أهم الشروط الواجب توافرها والتي بموجبها تقرر الإدارة العشائية تحويل القرى والقلاع إلى بلدات كبيرة ومن ثم إلى مدن ذات أهمية اقتصادية يجتمع خلالها السكان شيئاً فشيئاً حيث تنمو وتتطور بشكل سريع<sup>١١٠</sup>. وفي الواقع أن عمارة المساجد الإسلامية والجوامع الكبيرة هي من الأمور الهامة التي تعتبر النواة الأولى التي تنمو حولها القرى والبلدان وتجتمع جوارها المستوطنات، فالجوامع تعد النواة الأولى التي تنشأ حولها المحلات الجديدة الواحد تلو الآخر تتجاوز حتى تشكل مجموعها بلدة كبيرة أو مدينة صغيرة<sup>١١١</sup>. ولقد كشفت لنا العديد من الدراسات التاريخية والأثرية أن معظم المساجد والجوامع التي أقيمت في البلقان والتي كانت الأساس في نشوء المدن الكبيرة كان يصدر إنشاؤها بأوامر سلطانية أي من السلطان العثماني شخصياً وبموارد ومفقات خاصة من الدولة العثمانية العليا كما حدث في عهد السلطان العثماني محمد الفاتح ١٤٥١-١٤٨١م الذي أمر بإنشاء العديد من المساجد والجوامع السلطانية الكبيرة في البلقان لتكون النواة الأولى لتوسيعها ونمو سكانها في كل من مدن سراييمو ورونيك وفوتشا وفيشغراد وترافنيك وبروساتس.

وكذلك في عهد السلطان العثماني بايزيد الثاني ١٤٨١-١٥١٣م الذي أمر بإنشاء العديد من

التي بلغت عام ١٥٨٤م نحو ١٩٩ قرية في أغلب مدن البلقان الواقعة تحت نفوذ الدولة العثمانية<sup>١١٢</sup>. فقد استمد العثمانيون إجراءاتهم من تلك السياسة التي كان يتبعها السلاجقة الأتراك إبان حكمهم الطويل في آسيا الصغرى (الأناتول)<sup>١١٣</sup>. مما أدى إلى نشوء مئات القرى والقصبات الجديدة<sup>١١٤</sup>. تحت ضغط هذا التجمع السكاني الكبير طلبية لحاجاته المادية والمعنوية من دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية والتي أدت وبشكل سريع إلى نشوء مدن وإقاليم جديدة أصبحت مراكز للثقافة الإسلامية في البلقان كمدن سرز (ككوموتيني) وينحة فرادر وستار اسكي زاغور وغيرها من القصبات والبلدان الصغيرة التي تحولت وبمطرة قصيرة إلى مدن كبيرة ذات أهمية<sup>١١٥</sup>.

## الاهتمام بالطرق الاستراتيجية،

ونظراً لاستمرار الفتوحات العثمانية في البلقان فقد تطلب الأمر كذلك الاهتمام بالطرق الاستراتيجية. والتي كانت تعتمد على الأطراف الخارجية ابتداءً من مدينة أدرنة العاصمة الأوروبية للعثمانيين في البلقان مروراً بالقرى والقصبات المؤدية إلى مدينة استانبول في الأناتول وبتجاه مدن صوفيا وبلغراد، حيث اهتم العثمانيون بتلك الطرق الاستراتيجية المؤدية إلى ربط المدن والأقاليم التركية بباقي مدن وعصبات حزر البلقان لذا فقد شجعت الدولة العثمانية التجمعات السكانية المسلمة من المناطق المجاورة على الاستقرار والاستيطان في البلدات والقرى الواقعة على امتداد الطرق الخارجية لقاء إعفاءات ضريبية مميّنة. مما أدى إلى نمو وتطور بلدات جديدة أصبحت من أكبر المدن في البلقان<sup>١١٦</sup>.

الأنار

الإسلامية  
الخاصة  
في البلقان  
خلال  
العصر  
العثماني

المساجد والجامع الكبيرة في غالبية المدن البلقانية وذلك لتمييز الوجود العثماني فيها وتعزيز دور المسلمين فيها<sup>١١١</sup>.

ومنهما جامع الغازي خسرو بك في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة، والذي تم تشييده في عهد الدولة العثمانية وهو مؤرخ سنة ٩٣٨هـ/١٥٣١م. وجامع فوتشياكوفيتش الواقع في مدينة تشي قرب مدينة موستار عاصمة الهرسك وهو مؤرخ سنة ١٥٦٤م. وجامع حذاوردي الواقع في مدينة كونيتش في سراييفو وهو مؤرخ سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م. والجامع الكبير في البوسنة، وهو مؤرخ سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٧م. وجامع كوسكي محمد باشا في مدينة موستار عاصمة الهرسك وهو مؤرخ سنة ١٦١٢م<sup>١١٢</sup>، وجامع سكولوفيتش وهو يعود بتاريخه للقرن ١٦هـ. وجامع حاجي محمد كازاجون في مدينة باينالوكا الذي يعود تاريخه لحدود القرن ١٦م/١١٠هـ<sup>١١٣</sup>. وجامع فرهاد باشا في مدينة بينالوكا وهو مؤرخ سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٧م<sup>١١٤</sup>. بالإضافة إلى العديد من الجوامع الكبيرة التي تقع في مقدونيا بمدينة اسكوبيا كجامع مصطفى باشا وجامع حسين باشا وجامع السلطان مراد باشا وجامع عيسى بك وجامع حسام باشا وهي مؤرخة لحدود القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي<sup>١١٥</sup>، وجامع بلاغاي الذي يقع في مدينة سلاعا في موستار قرب نهر دوتا على بعد ١٢ كيلومتر من مدينة موستار والجامع الكبير في مدينة فوجي في البوسنة والذي يعود تاريخه للقرن ١٦م/١١٠هـ<sup>١١٦</sup>. وجامع سنان بك في مدينة تشايتش في البوسنة وهو مؤرخ سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م وجامع نور علي بك في مدينة تشايتش وهو مؤرخ سنة ٩٧٩هـ/١٥٧٢م. وجامع كتخدا الأول وهو مؤرخ سنة ٩٦١هـ/١٥٥٤م وجامع كوان كتخدا الثاني

وهو مؤرخ سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٨م. وجامع قره كورنك وهو مؤرخ سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٧م. ويذكر أن المعمار سنان باشا هو من بنى هذا الجامع وأشرف على عمارته<sup>١١٧</sup>.

وجامع نصوح آغا وهو مؤرخ سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م. وجامع حاجي محمد بك وهو مؤرخ سنة ٩٧٧هـ/١٥٧١م. وجامع حاجي بك الثاني وهو مؤرخ سنة ٩٧٧هـ/١٥٧١م. وجامع حاجي حسن، وجامع علاء دز في مدينة فوجي وجامع فرهاد باشا في البوسنة<sup>١١٨</sup>، وجامع يحيى باشا في مدينة اسكوبيا<sup>١١٩</sup>. وجامع بلا شفيته في البوسنة والذي يعود بتاريخه لحدود القرن ١٦م/١٠هـ<sup>١٢٠</sup>.

وجامع مراد آغا وهو مؤرخ سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م. وجامع درويش آغا الأول. وهو مؤرخ سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣م. وجامع درويش آغا الثاني سنة ١١١٠هـ/١٦٠٢م.

وجامع سيفيتش نسبة لعائلة سيفيتش القائمة على خدمة الجامع ومؤرخ سنة ١٥٥٢م والجميع يقع في موستار ويعد أحد الجوامع الإسلامية القائمة في البوسنة والهرسك.

وجامع حاجي محمد في مدينة فيشنراد وهو مؤرخ سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٨م. وجامع إسحاق بك وهو مؤرخ سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م. وجامع برشكو في الهرسك، ويعود تاريخه لحدود القرن ١٦م/١١٠هـ<sup>١٢١</sup>. والجامع الكبير في اليحا في البوسنة والذي يعود تاريخه لحدود القرن ١٦م/١١٠هـ.

**خامساً، الاهتمام بإنشاء الكتاب والمدارس المستقلة،**

لقد كان للمدارس الإسلامية والكتاب دور بارز ومهم في إحياء الجانب الثقافي والتعليمي

للمجتمعات السكانية المسلمة في البلقان إبان الفتح العثماني الذي امتد إلى عموم المدن والأقاليم الأوربية لتكون حاضراً في نشوء الأقاليم والمدن الأوربية الواقعة في الجزأين الشرقي والجنوبي. وذلك لنشوء العديد من المدن الإسلامية التي نمت وتطورت حول تلك المدارس والكتاب ودور العلم ثم إستاقها إبان عهد الدولة العثمانية<sup>١٠</sup>. فقد سارت على نفس الأسلوب الذي كان قد اتبع سابقاً من قبل في عمارة وإستاء المدارس الإسلامية ودور العلم في عموم المدن والأصصار الإسلامية التي تم فتحها وتحريرها خلال العصر العباسي في كل من إيران والعراق وبلاد الشام<sup>١١</sup> ومصر<sup>١٢</sup>، والمغرب العربي وآسيا الصغرى، والتي كان بعضها ملحق بالمساجد الإسلامية والحوامع الكبيرة أو بحوازها وهو النسب ذاته الذي تم اتباعه في إنشاء المؤسسات التعليمية والثقافية من قبل الدولة العثمانية في المدن والأقاليم البلقانية لنشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحاء بالإضافة إلى تعزيز الوجود العثماني وثقافته لآسيا، وإن بعض تلك المدارس كان تقليداً متبعاً ومتوارثاً لما كان شائعاً في آسيا الصغرى والأناضول من حيث أساليبها المعماري وطرزها الفني ومناهجها التعليمية والثقافية، والتي بلغت نحو الخمسين مدرسة بعضها ملحق بالمساجد والحوامع الكبيرة فيما انتشئ البعض الآخر بهيئة مشتركة<sup>١٣</sup>.

لقد كان لإنشاء هذه المدارس والكتاتيب في غالبية القصبات والبلدان والقرى المفتوحة دور بارز مهم في تطورها واتساع عمرائها وتجمع السكان حولها مما جعلها تنمو شيئاً فشيئاً كمدينة كبيرة أصبحت من أولى المراكز الثقافية للحضارة الإسلامية في الأجزاء الشرقية والجنوبية من قارة

أورما كمدينة سراييفو وأدرية ومناستير وموستار وتشنه وفيشغراد وهوتشا وتشابنتيشة التي أنشأت فيها الدولة العثمانية عدداً لا حصر له من المدارس ودور العلم والمكتبات والمعاهد العلمية وما إلى ذلك<sup>١٤</sup>.

ومن أولى تلك الكتاب والمدارس الإسلامية المستقلة التي كان لها دور كبير ومتميز في نشوء المدن الإسلامية واتساع عمرائها -

مدرسة حاجي محمد بك الثاني في مدينة موستار وهي مؤرخة سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م، ومدرسة الغازي خسرو بك من مدينة سراييفو عاصمة البوسنة وهي مؤرخة سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٧م، ومدرسة خورشوغلي في مدينة سراييفو بلبان داشا في مدينة عاليبولي، على الأطراف المؤدية إلى مدينة البوسنة وهي مؤرخة سنة ٨٤٧هـ / ١٤٤٢م، ومدرسة حاجي محمد بك الأول في مدينة هوتشا في البوسنة، وهي مؤرخة سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م، ومدرسة حاجي محمد بك الثالث في مدينة موستار، وهي مؤرخة سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م، ومدرسة إسحاق بك في مدينة مناستير وهي مؤرخة سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، وكتاب سنان بك في مدينة تشابنتيشة على الحدود الكرواتية الصربية المؤدية إلى البوسنة وهي مؤرخة سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، وكتاب فرهاد بك في مدينة تشنى على أطراف البوسنة وهي مؤرخة سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م، وكتاب نصوح آغا في مدينة موستار وهي مؤرخة سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٤م، وكتاب حسين بك في مدينة فيشغراد في البوسنة وهي مؤرخة سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م، وكتاب كوان كتحدا وهي مؤرخة سنة ٩٦٦هـ/ ١٥٥٤م<sup>١٥</sup>.

سادساً، الاهتمام بإنشاء الربط والزوايا  
وكان لعمارة الربط الإسلامية مكانة مقدسة

لدى المسلمين من المجتمعات السكانية التي هاجرت من بلاد آسيا الصغرى والأناضول أو تلك التي تعود في أصولها إلى المدن والأقاليم البلقانية<sup>١٠٠</sup> مما شجع على الاهتمام ببناء وعمارة تلك الزوايا والربط بشكل خاص على طريق الفتوحات الخارجية والمواجهات المتمثلة بالمدن والقصبات الحدودية الواقعة على الأطراف<sup>١٠١</sup> إذ أصبحت تلك الزوايا والربط الإسلامية بمثابة النواة الأولى لانتساع ونشوء غالبية القصبات وأمدن والبلدان شيئاً فشيئاً وتحولها إلى أقاليم واسعة ذات أهمية دينية وسياسية وإدارية ومراكز للثقافة الإسلامية في البلقان عامة والبوسنة والهرسك خاصة<sup>١٠٢</sup>، وهي تقليد واضح لما كان شائعاً ومنتشراً في عموم مدن المغرب العربي من الزوايا والربط والطرق الصوفية الخاصة للجهاد والعباد والمجاهدين في سبيل الله<sup>١٠٣</sup>.

كما لعبت الزوايا والطرق دوراً بارزاً ومهماً في تهذيب النفس البشرية وترغيب أصحابها للميل نحو التمدد ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بأساليب الزهد والتقوى واتباع طرق التصوف<sup>١٠٤</sup>، مع العمل على إثارة حماس المسلمين من الجنود والمقاتلين وتشجيعهم على الجهاد ومجابهة الصليبيين في حملاتهم العسكرية التي تمثلت بالفتح العثماني في البلقان والتي امتدت نحو الأجزاء الجنوبية والشرقية من قارة أوروبا.

فقد كان لهذه الزوايا والربط مكانة مقدسة لدى المسلمين من المجتمعات التي هاجرت من بلاد آسيا الصغرى أو تلك التي تعود (في أصولها إلى تلك المدن والأقاليم البلقانية)<sup>١٠٥</sup>، مما شجع على الاهتمام ببناء وعمارة تلك الزوايا والربط وبشكل خاص على طريق الفتوحات والمواجهات الخارجية والمتمثلة بالطرق الحدودية والأطراف<sup>١٠٦</sup>.

كما أصبحت تلك الزوايا والربط شيئاً فشيئاً تنمو إلى قرى أو بلدات وتحولت بمرور الزمن مدناً كبيرة ذات أهمية دينية وسياسية ومركزاً للثقافة الإسلامية في البلقان<sup>١٠٧</sup>، كما كانت في عموم المغرب العربي ومنذ القرن الثاني عشر للهجرة كأماكن مقدسة للمتصوفين والعباد والزهاد والمنقطعين لذكر الله والمجاهدين في سبيله<sup>١٠٨</sup>.

وتتكون الرواية من بناء معماري مستقل مؤلف من طابقين ومن عدة غرف لتعليم القرآن الكريم وتدارسه وإيواء الطلبة والدارسين فضلاً عن إيواء المسافرين وعابري السبيل كالمجاهدين والمقاتلين. وذلك إبان الفتح العثماني للمدن والأقاليم الأوروبية في البلقان بالإضافة إلى نزول وإقامة الزهاد والأيتام والعباد المنقطعين والمتصوفين إلى هذه الزوايا علماً أنها كانت ملاصقة لمسجد أو جامع لإقامة الصلوات الخمسة بالجماعة.

علماً أن جميع تلك الزوايا التي أُنشِئت إبان الفتح العثماني كانت قد أُنشِئت على الأطراف الخارجية وطرق الفتوحات البعيدة عن المدن والمراكز الثقافية مما شجع على تطوير ونمو القرى والقصبات الصغيرة إلى مدن كبيرة<sup>١٠٩</sup>.

ومن أولى تلك الزوايا والربط هي زاوية شلبي بازار في المنطقة الواقعة بين مدينتي سراييفو ومدينة فيشغراد، والتي تعود بتاريخها لحدود القرن العاشر للهجرة ١٦م<sup>١١٠</sup>، وزاوية إسحاق بك في مدينة مناستير في الهرسك وهي مؤرخة سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م<sup>١١١</sup>، وزاوية خسرو بك في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة، وهي مؤرخة سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م<sup>١١٢</sup>، وزاوية سنان بك في مدينة تشاينيتيه في البوسنة وهي مؤرخة سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م<sup>١١٣</sup>، وزاوية اسكندر وقف وتقع في المنطقة الواقعة بين مدينتي بانيكالوكا ومدينة

تراهيتيك وتعود بتاريخها لحدود القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد<sup>١٠</sup>.

### سابعاً، الاهتمام بالأوقاف والمشاريع الخيرية،

لقد برز المتع العثماني للبليقان شكلاً جديداً للوقف على وقف مبالغ كبيرة تقدم بفائدة محددة للتجار والحرفيين وأصحاب المهن حيث يصمن الوقف بذلك مصدراً ثابتاً لتغطية نفقات مشاريع خيرية سواء أكانت دينية أم خدمية فقد تحول الوقف إلى مؤسسة مالية مصفرة تمويل مشاريع التجار المسلمين وأصحاب الحرما<sup>١١</sup>. وبذلك فقد كان للوقف دور كبير ومهم في تنشيط الحياة الدينية والتجارية وستر تعاليم الدين الإسلامي في غالبية القرى والقصبات الصغيرة والبلدان والمدن التي تحولت فيما بعد إلى مراكز للثقافة الإسلامية ومن كبريات المدن الرئيسية في أوروبا الجنوبية والشرقية حيث برز هذا الشكل الجديد للوقف في الأقاليم والمدن البلقانية أولاً ثم انتشر بعد ذلك إلى باقي مناطق النفوذ العثماني حيث يُعد أول ظهور لها في مدينة أدرنة وهي العاصمة الأوربية للدولة العثمانية في البليقان وذلك في حدود عام ١٤٢٣م ثم انتقل ذلك النمط من الوقف إلى مدينة استانبول التركية عام ١٤٥٣م<sup>١٢</sup>.

هذا وإن الهدف الأساس من الوقف والأوقاف يكمن في إنشاء مشاريع خيرية (معمارية وبنائية) ذات نفع عام وواسع يخدم الآخرين ولأجيال من الزمن كبناء المساجد والجوامع ودور المعلم والحديث والكتاب والمدارس والمكتبات بالإضافة إلى إقامة الزوايا والربط والمستشفيات وسبيل الماء والقناطر والجسور والكاكين والوكالات التجارية إلى جانب الخانات والحمامات العامة. وقد أصبحت الأوقاف في البليقان تغطي معظم الخدمات الدينية والثقافية والعلمية والتجارية

والصحية، وهذا كله مما كان له الأثر الكبير والفعال في إنشاء واتساع العديد من القرى والقصبات وتحولها إلى بلدات كبيرة تم إلى مراكز للثقافة الإسلامية وذلك من جراء رعاية واهتمام الأمراء والسلطان العثمانيين والذي أدى إلى زيادة التجمعات السكانية حول هذه الأوقاف التي سم إشتاؤها بعد الفتح العثماني (المدن والأقاليم في البليقان) وبشكل خاص حول المساجد والجوامع وما إلى ذلك<sup>١٣</sup>.

### ثامناً، الاهتمام بتطبيق مبدأ التسامح الديني بين الطوائف،

لقد اتبع العثمانيون إبان فتحهم للبليقان مبدأ التسامح الديني والتعايش بين كافة الطوائف والقوميات وبمختلف المذاهب من مسلمين ومسيحيين ويهود<sup>١٤</sup>. فعلى الرغم من تنوع الأساليب والإجراءات التي اتبعها العثمانيون. وذلك بإنشاء المساجد الإسلامية والعمل على تحويل بعض الكنائس المسيحية القديمة إلى جوامع إسلامية كبيرة كانت تعد بمثابة النواة الأولى لنشوء المدينة الإسلامية في البليقان إلا أن ذلك كان محدوداً ومقتصرأ على بعض الكنائس البالغ عددها نحو (١٣) كنيسة فقط في عموم مدن وأقاليم البليقان<sup>١٥</sup>. فيما نجد عشرات الكنائس ومختلف الطوائف من كاثوليك وأرثوذكس وبروقستانت لازالت (هاتمة) لحد الآن كانت قد أُنشئت قرب جوار مساجد وجوامع إسلامية وبيع وكنائس يهودية ضمن الحي والمنطقة الواحدة داخل المدينة أو البلدة<sup>١٦</sup>. لاسيما وأن هذا التقليد كان متبعأ في المشرق الإسلامي ومفره وبشكل خاص في بلاد الشام والأندلس<sup>١٧</sup>.

ذلك أن العثمانيون كانوا يولون اهتماماً كبيراً في تحقيق مبدأ التسامح والتعايش بين الأديان

والطوائف والقوميات ضمن حدود الأقاليم والمدن التي كانوا يفتحونها لاسيما وأنهم كانوا يدركون ما كانت تتمتع به هذه الكنائس من مكانة مقدسة تمثل لغة وثقافة ودين وشعب مستقل. لذا نجد أن الجيوش العثمانية سمعت جاهدة إبان فتحهم لمدن البلقان عامة إلى احترام أهل الذمة من المسيحيين واليهود والعمل على حماية رموزهم والحفاظ على معاملهم والدفاع عنها وقد أعطت الحكومة العثمانية هذا النسق أرضية تطور ثقافي ومعماري جديد ذات طابع إسلامي وطرار شرقي متميز<sup>١٠</sup>.

لقد نال المسيحيون من الحقوق ما لم يكونوا يحلمون به في ظل السلطنة العثمانية إذ اعتمد العثمانيون على تحسين الإدارة وجعل تمام التساوي بين السكان على اختلاف أصنافهم ومراتبهم وتحقيق العدل والإنصاف كونها (من أسس) الشريعة الإسلامية فالعدل أساس العمران والإخلال به إلى الخراب.

وقد اعتمد العثمانيون في ذلك على أقدم وثيقة تاريخية وضعت أسس الألفة والمساواة وحددت كيفية التعايش بين المسلمين وأهل الذمة من المسيحيين. تلك هي الوثيقة التي وقعها الخليفة الفاروق (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) مع بطريك بيت المقدس وعمل بها المسلمون حتى يومنا هذا<sup>١١</sup>.

لقد سمى الباب العالي (في استانبول) إبان عهد السلطان محمد الفاتح ٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م إلى الاعتراف بكنائس البلقان المسيحية وبالأخص كنائس اليونان. وكذلك الأرمن كما تبعه السلاطين العثمانيون في ذلك بالاعتراف بباقي الكنائس الأخرى كالإغريقية والبروتستانتية والبلعادية كما ظهرت العدد من قوانين الإصلاح وبالأخص السلطان سليم الذي أصدر قانون الإصلاح والمساواة. وكذلك قانون السلطان عبد

الحميد من بعده الذي تضمن صيانة حقوق جميع رعايا الدولة العثمانية من دون استثناء فأمن الناس على أرواحهم وأعراضهم ومعتقداتهم. ومن أبرز الإصلاحات العلمية هي إبطال الخراج الذي كان يدفعه أهل الذمة من المسيحيين واليهود فضلاً عن إصدار قانون حرية الاعتقاد. فأصبح المسيحيون بمقتضاها يتمتعون بحرية الاعتقاد التامة المطلقة كما أصدر العثمانيون قانون حرية الصحافة والنشر الذي تخضع عنه النشر بلفات دول وأقاليم البلقان كالبلقارية واليونانية واليوسنية والتركية ثم العربية<sup>١٢</sup>.

كما أن السلطان العثماني ميّز الكنائس المسيحية بسائر الحقوق والإعفاءات المعطاة لغيرها وإشراك رؤساء الجمعيات الدينية في انتخاب أعضاء المجالس الحكمية وغيرها من المجالس المركبة من المسلمين وأهل الذمة. كما نال الأساقفة والبطاركة منزلة تحولهم في التوسط لدى الولاة والأمرء العثمانيين في حماية حقوق طوائفهم كما يتضح ذلك بالامتيازات الجمركية الممنوحة للمسيحيين على ما يجلبونه من مقرورات وملبوسات ومفروشات، هذا فضلاً عن إصدار العديد من القرارات المجلة للمسيحيين ورهبانهم وقسيسهم والسعي لإشراكهم في الوظائف الهامة في غالبية المدن الأقاليم البلقانية التي تم تحريرها إبان الفتح العثماني والسعي لإدارة شؤون السلطنة تقليدهم المناصب الهامة.

هذا وقد سمع العثمانيون بإنشاء العديد من الجمعيات الخاصة بإدارة الشؤون الدينية الخاصة بأهل الذمة.

وهكذا نجد افتتاح السلطنة العثمانية على غيرهم من المسيحيين حنباً إلى حنب مع المسلمين في عموم مدن البلقان وأقاليمها<sup>١٣</sup>.

## الإسلام الدين الرسمي للبلاد:

كان الإسلام الديانة الرسمية للدولة العثمانية. وكان يلعب دوراً مؤثراً في المجالين الاجتماعي والاقتصادي. وقد دخل الإسلام إلى البوسنة قبل الحملات العسكرية وبداية الحكم العثماني فيها. ولكن في العقود التي تلت تلك الفترة أصبح هذا الدين أبرز سمة فكرية في حياة أهالي البوسنة. حيث اعتنق المجتمع البوسني الدين الإسلامي بمختلف فئاته وطبقاته. وهكذا ظهرت مجموعة عرقية من أصل سلافي تدين بالإسلام وتتميز عن بقية السكان بحصانصها الدينية والسياسية والاقتصادية.

وقد أظهرت الدراسات المعاصرة قلة عدد العنصر الأجنبي بين المسلمين الشناق. وقد استطاع المسلمون الشناق، كمجموعة سكانية، على مدى أكثر من خمسة قرون تطوير ثقافة خاصة بهم شملت واستوعبت مجموعة من التقاليد الغربية والشرقية على حد سواء. وتجدر الإشارة إلى استيطان اليهود المهاجرين من أسبانيا خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر في البوسنة. وبخاصة في مدينة سراييفو (سراي بوسنة) حيث طوروا أنماط عيش وثقافة وفنون متميزة. ويمكن القول أن العدل والشماع قد ساد البلاد خلال الفترة العثمانية على الرغم من وجود مجتمع متعدد العقائد نظراً لارتباط الأهالي، على مختلف معتقداتهم، بصلات قرابية ومصاهرة. وقد اظهر العثمانيون طوال فترة حكمهم للبلاد تسامحاً فريداً من نوعه تجاه المجموعات المسيحية المختلفة. إلا أن الفروق الدينية أصبحت سبباً للمناورات السياسية التي عرقتها البلاد فيما بعد<sup>١١</sup>. وقد ظهرت لنا العديد من القصائد الشعرية والمفالات الأدبية المتنوعة التي أثبتت ذلك

الرقعي الذي وصل إليه مجتمع تلك الأقاليم والبلدان المسلمة التي عاشت في كنف الدولة العثمانية ولاسيما في مدن وإقليم البوسنة والهرسك ومقدونيا وبلغاريا وألبانيا واليونان وغيرها من مدن البلقان التي تأثرت بالفرن الإسلامي من تراث وأدب المشرق وما كان في بلاد الأناسول آنذاك. والذي نضج إبان العصر العثماني<sup>١٢</sup>.

## تاسعاً، الاهتمام بالجوانب الفنية والمعمارية:

لقد حافظ الفن البوسني، وبخاصة في أوساط المجتمع وإحياء المدن التي تسكنت بتقاليدها نسبياً على خصانصه المتميزة كجزء مما يطلق عليه الفنون الشعبية. وذلك منذ العصور الوسطى وحتى يومنا هذا. ولكن يمكن القول أن الفنون والحرف العثمانية بصمة عامة. قد انتشرت بين مختلف فئات المجتمع، حيث انعكس هذا الواقع على ملامح العمائر والبيازار والوكالات إلى جانب ذكر العديد من المباني الخدمية كالحمامات والخانات والجسور وكذلك القلاع الحربية وحصونها الدفاعية<sup>١٣</sup>.

## البيوت ودور السكن:

وقد تميزت عمارة البيوت حسب اهتمام أصحابها إلى فئات المجتمع أكثر من اهتمامهم الوطنية والعقائدية. إذ إن الحرفيين المحليين يقومون بإنتاج المواد وتشيد المباني بنفس الروح. بغض النظر عن الأغراض المقدسة والجهات التي يتعاملون معها، ولكن الفوارق العقائدية والوطنية تطفو على السطح عندما يتعلق الأمر بتصوير الأنماط والقرعاعات الداخلية لأماكن العبادة ومحتوياتها. بما في ذلك الوثائق والكتب. وقد شملت تلك الفوارق ثقافات مستقلة كانت تسمع بالتمازج فيما بينها، مع الحفاظ على خصانصها،

وكانت تلك النواحي تنعكس بشكل واضح على الحياة الدينية ودور السكن.

وعلى الرغم من التأثير الشرقي، فإن خصائص عمارة القرون الوسطى كانت موجودة في بعض أنحاء البوسنة والهرسك، وكان الفرق بين تأثيرات العصور الوسطى والتأثيرات الشرقية بارزاً للعيان في عمارة المساكن وبدرجة أقل في البناءات الرسمية التي كانت مطابقة لبعض المعايير المتعارف عليها بصفة عامة، ويمكن تلخيص الميزات المعمارية للمساكن بثلاث فئات في وسط البوسنة حيث المناخ قاس والثلوج كثيفة والأرض غنية خاصة بالخشب والكلس وتأثير جبال الألب والتأثيرات المتأتية من الجنوب الشرقي ضعيفة نسبياً. لهذا فإن البيوت تتخذ أشكالاً معينة تتميز بتركيبتها المكعبة وسطحها العلوية والهرمية الشكل. وهذا المراتز المعماري هو الأكثر انتشاراً في تلك المنطقة. وحتى يومنا هذا يمكن ملاحظة مثل هذه التأثيرات المحلية في بعض الأقسام من Travetia وفي مركز Kresheva، وفي بعض النواحي من Varesh وقسم من Kresheva Sutjeska. وعلى العكس من ذلك ففي الجنوب الغربي لبوسنة وفي غالبية أراضي الهرسك حيث تختلف الظروف المناخية وتعتبر الحجارة هي المادة الأساسية للبناء وتبدو التأثيرات الخفافية القادمة من البحر الأبيض المتوسط ظاهرة، فإننا نلاحظ تقليداً معمارياً لا يزال إلى يومنا هذا كما أن الأهالي على مختلف دياناتهم يعيشون ويعملون معاً في الأسواق ويتعمون نفس الأسلوب المعيشي في مساكنهم المتشابهة، وقد وصت تقاليد إنشاء البيوت في مدن البوسنة والهرسك إلى مستوى مرموق يتميز بطابع رفيع وأثاث متنوع، وكذلك بساطة تلك البيوت وملامحتها للنواحي العملية مصدر الهام

للمعماريين المعاصرين في إعداد تصميمهم، وكانت العمارة الإسلامية وفن زخرفتها هي المحال الأكثر تقدماً في البوسنة والهرسك<sup>(١)</sup> خلال الحقبة العثمانية.

### الخانات والفنادق

يعد تشييد المباني الخدمية من أبرز مقومات بناء المدينة الإسلامية لاسيما وأن تشييدها يعد من ضروريات الحياة لأي من المجتمعات السكانية واستقرارها، ويتضح ذلك جلياً عند شهود المدن والأقاليم التي تكونت من قرى وقصبات صغيرة ساعدت مجموعة من الظروف الاقتصادية والتجارية على تكوينها واتساع عمرانها على الطرق الخارجية وسير القوافل ونقل البضائع بين مختلف المدن والأقاليم وبشكل خاص في الأجزاء الجنوبية والشرقية من قاره أوروبا، والذي ساعد على نشاط الحركة التجارية وسير القوافل تأمين الحماية الكاملة وتوفير مستلزمات الرفاهية والراحة كالسكن وتوفير الطعام والأمان وسهولة نقل البضائع والمنتجات وسهولة تخزينها والحفاظ عليها وتأمين الحماية لها ولرجالها. لذا فإن تلك المباني المعروفة بالخانات والفنادق والربط لها دور كبير وفعال بتنشيط حركة التجارة وتجمع سكانها واستقرارهم شيئاً فشيئاً مما حدا بتلك المجتمعات السكانية من الاهتمام بممارسة تلك الخانات والفنادق وتوسع عمارتها وتعدد وحدات البناء فيها حتى أنها وصلت في العديد من المدن والبلدات الكبيرة بين تركيا والأقاليم والمدن الواقعة على الأطراف وسير القوافل والتجارة في منائها إلى صروح كبيرة وعظيمة الهيبة والبنيان حيث أصبحت تتكون من عدة طوابق إلى ما يزيد عن الثلاثة طوابق وعشرات الغرف والمخازن الخاصة بحماية المنتجات والبضائع التجارية. ومن أبرز



تلكم الخانات الواقعة بين مدينة استانبول ومدن اسكوبيا ومقدونيا وكذلك الخانات الكبيرة الواقعة على الطرق الخارجية بين استانبول ورومانيا، وكذلك الواصلة بين استانبول ومصرىا وبلغراد إلى جانب العديد من تلكم الخانات والفنادق والتي تربط العديد من الأقاليم والمدن الخارجية في البلقان، مثل: خان كالأخانة الكبير الذي يعد من أقدم الخانات العثمانية القائمة في عموم مدن البلقان وأقاليمها والمؤرخ بسنة ١٠١٧ هجري ١٦٠٨ ميلادي". وخانات مدينة بيتولا الواقعة ضمن حدود مقدونيا والتي امتازت باحتوائها على ما يقرب من ٥٩ حائناً والتي لا تزال قائمة بممارتها وبناؤها بالإضافة إلى العديد من الخانات والفنادق الكبيرة والتي دونتها المصادر الأثرية والتاريخية كخان عيسى بيك في مقدونيا وخان كوكلي المؤرخ بسنة ٩٤٥ هجري ١٥٣٩ ميلادي، وخان سكوبيا المؤرخين لحدود سنة ٨٥٠ هجري ١٤٤٥ ميلادي وخان كابار في ضواحي مدينة اسكوبيا وهو مؤرخ سنة ٨٧٥ هجري ١٤٦٩ ميلادي، وخان مصطفى ساتا، وخان صولي المؤرخ بسنة ٩٦٠ هجري ١٥٥٥ ميلادي، وخان كورشوملي المؤرخ بسنة ٩٥٦ هجري ١٥٤٩ ميلادي وخان داود باشا وخان يحيى باشا المؤرخين بسنة ٩١٢ هجري ١٥٠٦ ميلادي، وخان جورجي المؤرخ بسنة ٩٩٦ هجري ١٥٩٢ ميلادي". وخان موستار الكبير في مدينة موستار في الهرسك".

### الحمامات العامة:

كما أن الخانات والحمامات كانت تشكل نواة تتجمع حولها شبكة عضوية من الطرقات والشوارع آسست بها متاعل الفنانين والحرفيين والورشات والمحارن والأسواق والوكالات العامة والقيصريات وما يعرف باليازار. وهي موجودة في كل التجمعات

السكنية، إذ إن نشوء الحمامات لعامة في أغلب مدن البلقان يمثل بدوره من مستلزمات بناء وتشيد المدينة الإسلامية وقيامها؛ لما لها من تأثير إيجابي على نظافة المدينة وسكانها لا سيما وأن الدين الإسلامي الحنيف كان أساسه الطهور والنظافة، لذا فإننا نجد أن في جميع المدن وأقاليم البلقان كان نشوء الحمامات وعمارتها واضحاً إذ أن العديد من المصادر الأثرية والتاريخية قد عدت لنا عشرات الحمامات والتي يذكر من أبرزها حمام سيمان سيهاجا وحمام سنان باشا"، حمام كولسون في اسكوبي"، حمام سرايمو".

### الساعات البرجية:

لقد شاع استخدام الساعات البرجية في أغلب مدن وأقاليم دول البلقان، وهي ساعات برجية مرتفعة في السماء كمتذنة في الجوامع. فقد شاع بناء وعماراة الساعات البرجية في مراكز المدن ومناطق الاستقرار وسط الأسواق التجارية وتقاطع التوارع والطرق السامة وعند تجمع الناس وتجمعهم أثناء النهار للبيع والشراء وتبادل السلع وتوفير احتياجاتهم المعيشية اليومية، فقد صممت تلكم الأبراج العالية من الحجارة والصخور القوية الصلبة وأشكال متنوعة، منها: البرجية المربعة أو البرجية المضلعة السداسية الأضلاع والثمانية، فيما يعلوها في قمته برج مذهب ثبتت في أركانه الأربع ساعات دائرية الشكل منصوبة على وقت ثابت تقوم عليه المدينة تقويمها وتوقيتها مما له أثر إيجابي وكبير على ضبط الوقت واحترام العمل لدى تلكم الشعوب وفي أغلب مدن البلقان في أجزاء أوروبا الشرقية والجنوبية، ونذكر من أقدمها: تلكم الساعات البرجية المصممة والقائمة لحد الآن في كل من مدن البوسنة والهرسك ومقدونيا وبلغاريا



ورومانيا واليونان، وبشكل خاص الساعات البرجية في سراييفو وأسكوبيا ومدن ستروكا وموستار وكوستيفازا ويرييليا وبابالوكا واهرايدا بيتولا وفيلس، إلى جانب العديد من أبراج الساعات الحجرية التي أُقيمت في معظم البلدات والقرى الخارجية والتي تعرضت للدمار والخراب فيما بعد<sup>(١٨٥)</sup>

### القناطر والجسور:

لقد امتازت أغلب مدن وأقاليم دول البلقان على احتوائها للعديد من البحيرات والأنهار المحيطة بعثرات المدن والقرى والتحصينات التي كان لها دور كبير ومهم في عمليات التحرير إبان الفتح العثماني العظيم لأقاليم أوروبا الشرقية والأجزاء الجنوبية، والتي كانت من أبرز مقومات بناء المدينة الإسلامية ومستلزمات العيش والاستقرار من توفير المياه والمرعى وتوسيع الأراضي الزراعية على جانبي تلك الأنهار. والتي نرى أنه حقاً قد لعبت الدور الكبير والمهم لتطور العديد من القرى والتحصينات الصغيرة إلى مدن وأقاليم كبيرة شيئاً فشيئاً بعد تجمع السكان وانتقالهم من العديد من المدن والأقاليم العثمانية من محتمعات مسلمة وتركزهم واستقرارهم في عثرات المدن البلقانية كالبوسنة والهرسك ومدن مقدونيا واسكوبيا وسالونيك وبلغراد وصربيا وسراييفو وموستار، إلى جانب العديد من المدن والتحصينات الواقعة على جانبي البحيرات والأنهار التي نجد عمارة حشورها المنسطرة والتي وصلت في بعض تلك الجسور إلى نحو عشرين قنطرة وقد صُممت بأسلوب معماري ورياسة إسلامية استمدت من ذلك الطراز العربي الذي كان سائداً في عموم مدن وأقاليم البلاد الإسلامية في بلاد الشام ومصر والعراق والمغرب العربي. والتي امتازت بكثرة

تقارعت أنهارها بشكل مماثل لما نجده هنا لتلك الأنهار التي صممت فوق العثرات من الأنهار التي تجري من معظم مدن وقرى وقصبات البلقان مما دعت بالدولة العثمانية للاهتمام بتعمير وإنشاء العديد من الجسور والقناطر الهامة والكبيرة<sup>(١٨٦)</sup>، والتي كان منها:-

جسر فرهاد باشا الواقع على نهر ضرباس في مدينة بانياالوكا في البوسنة. وكذلك سنة ١٧٨٧/هـ-١٩٩٥م وجسر نصوح آغا الواقع على نهر رادوبوليه في مدينة موستار. ويعود بتاريخه لحدود سنة ١٩٧٢/هـ-١٩٦٤م وجسر موستار القديم الواقع في مدينة موستار الذي يقع على نهر بيرتسا والمعروف بنهر ترتوه الجزأين الشرقي والغربي للمدينة القديمة الذي يتق عاصمة الهرسك إلى قسمين وكذلك يربط بين الجزأين الإسلامي والمسيحي ويعود تاريخه لحدود سنة ١٥٥٢م وحسب مصلح الدين الواقع في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة على نهر البوسنة القديم قرب منطقة النسكو ويعود بتاريخه لحدود سنة ١٨٢٧/هـ-١٤٢٣م. وجسر كواك كتحذا عبد الرحمن الواقع في مدينة موستار على نهر بيونجة (بونيتسار) والمعروف ببهر (بيونجة) في قضاء نوه سيز ويهود بتاريخه لحدود القرن العاشر ١٦هـ وجسر نصوح آغا الثاني الواقع في مدينة موستار على نهر تربيبجانا ويعود بتاريخه لحدود سنة ١٩٧٢/هـ-١٥٦٤م<sup>(١٨٧)</sup>.

### الأسواق التجارية والبازار والوكالات العامة،

وعند الحديث عن الأسواق والبازار والوكالات التجارية والحرفيين والبايعاء على مختلف الصنوف والمهن فإن المصادر التاريخية قد أشارت ومنذ زمن إلى دور التجار المسلمين في نشر تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه السمحاء، فقد اقتدى أغلب تجار العالم بصفات وأخلاق العرب والمسلمين من التجار

العديد من المياني الخدمية كالحمامات العامة والخانات.

### الصناعات والحرف اليدوية:

مرت على منطقة البلقان عامة والبوسنة والهرسك خاصة. العديد من العصور التي تركت بعض التأثيرات على عناصره السلافية القديمة. فلا تزال بعض آثار الحضارات المختلفة كالبلقانية القديمة والبيزنطية والتركية الشرقية. والبانوية ظاهرة في الفن البوسني التي امتزجت مع مناهيم الجمال المحلية. بعد الفتح العثماني لها ونشر مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف في عموم مدن وأقاليم البوسنة والهرسك. وقد ظلت العائلات البوسنية تحافظ على تواصل اجتماع أفراد العائلة المسلمة مع بعضهم على الطريقة التقليدية. حيث احتوت بجانب الوالدين على الأبناء والأحماد والتي حافظت على التقاليد الشرقية الموارثة حياً بعد حيل في جميع حواف الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

كما انعكس ذلك التطور على الحرف والمهن والمنتجات حيث دونت العديد من المخطوطات الإسلامية التي أيدع الكتاب في كتابة وتأليف العديد منها. والتي لفت نحو مليون مخطوطة وهي معنونة في أرشيف مكتبات البلقان كذلك المخطوطات المحفوظة في مكتبات بلغارية والتي وصل عددها نحو المليون وهي مدونة باللغة العربية والتركية.

ويتضح تقسيم الأستعمال داخل هذه الوحدة العائلية بطريقة مكنت النساء من التخصص فيما يسمى الأعمال النسائية. فبحانب تجهيز الطعام وباقي الأعمال المنزلية. كانت مهمة المرأة الأم القيام بأعمال الحياكة وإنتاج الأقمشة الخام. والاهتمام برخرفة هذه المنسوجات. حيث لم تقم

بالرحالة المسلمين الذي طافو العالم شرقاً وغرباً. والتي كانت مدن وأقاليم أوروبا الشرقية والجنوبية التي أطلق عليها الغرب بمصطلح البلقان من أدلى الجزر والأقاليم التي زرها العرب والمسلمون ومنذ القديم أعلنوا الولاء للإسلام أثناء عمليات التحرير التي قادها المسلمون في فتوحاتهم منطلقين من آسيا الصغرى والأناضول فاتحين ومحربين للعديد من الجزر والأقاليم الأوربية في أجزائها الشرقية والعربية والتي لا تزال آثارها الإسلامية على عهد الخلافة العثمانية إبان فتوحاتها العظيمة منذ القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

ومن الملاحظ أن الأسواق كانت إماكن للإنتاج والتجارة وتشتمل ببايات متنوعة ولكنها كانت خالية من المساكن ولا يسمح بالحياة العائلية داخلها.

الواضح بين إماكن العمل والبيوت. التي كانت تختلف تماماً عن البيايات العامة. بطابعها المعماري كان مظهراً هاماً للمدن والبلدات والعمرى التي لا تزال قائمة في عهد الخلافة العثمانية.

بالإضافة إلى الحرف اليدوية والصناعات الخشبية والمنسوجات والحلي الذهبية والفصية التي انتشرت في عموم البلقان. شأنها شأن الولايات العثمانية الأخرى. فقد تم إنشاء أكثر من ألف بناية للخدمات العامة. يتمتع كل منها بميزات معمارية محددة. وقد تم إنشاء مجمع إسلامي في كل مركز حضاري. كما أقامت الجسور على الأنهر وما إلى ذلك. وكانت الجسور والمساعد والحانات والحمامات تشكل نواة تجمع حولها شبكة عضوية من الممرات والشوارع أنشئت بها مشاغل الفنانين والحرفيين والورشات والمخازن والمستودعات. كما كانت الأسواق أو ما يعرف بالبازار موجودة في محيط التجمعات السكنية داخل المدن والتي ضمت

المرأة بإنتاج الأقمشة بشكل مجرد. بل حاولت إضفاء المسحة الجمالية عليها من خلال الرسومات التي احتفظت بسمات المناطق المختلفة. ومن الجدير بالذكر بأن بعض العادات فرضت بعض اللباسات على المنتجات، فالملابس النسائية أكثر زخرفة وزينة من الملابس الرجالية.

وقد تم إنتاج معظم هذه المشغولات بهدف تقديمها كهدايا في مناسبات المرح وغيرها. وهذا ما يميز الشعب البوشناق من غيره من الشعوب الأوروبية في ترابطه.

وإن ذكرنا أن التطريز والزخرفة يختلفان احتلافاً كبيراً في المدينة عنه في القرية، نجد بأن الفرض دائماً هو واحد، وهو التزيين والتجميل وإبراز مهارة الفتاة لإبراز الود والميل<sup>١١</sup>.

وبمجيء الأتراك ودخول التأثير الشرقي إلى المناطق البوسنية<sup>١٢</sup>، اكتسبت الأعمال التقليدية نصوصاً جديدة حيث ازداد عدد الأقمشة المستخدمة للاستعمال البيئي. وظهرت العديد من الحلي الجديدة. واشتهرت مدن فوتشا وبوسانسكي بترفاتس بصناعة السجاد... وتزدهر هذه الصناعات خلال فترة الشتاء عندما تقبل الأعمال بالمزارع. وتتم حياكة السجاد وغيره للاستخدام المنزلي. وكذلك للبيع والتجارة.

وبعد الاحتلال النمساوي والهنغاري. أقامت الحكومة معملًا لحياكة السجاد البوسني ثم تطور المعمل ليصبح حياكة السجاد في مدينة «اليجا».

وبمجيء يوغسلافيا الشيوعية. بدأت القرى في تغيير حياتها، وأثرت الصناعة ووسائل الإعلام بشكل كبير على السكان من خلال دعوة المواطنين بالبدء في تغيير حياتهم، بما يتناسب مع النمط الأوربي.

ومن أبرز منتجات الحرف اليدوية في البوسنة والهرسك كالتسجاد والملابس يمثل السجاد البوسني ركيزة العمل الفني الحقيقي للذوق البوسني. وذلك بتناسق ألوانه الدافئة والطبيعية وتناسق الحاراف على قطعه المختلفة.. وقد اشتهرت المناطق الشرقية في البوسنة بهذه الصناعة مثل مدينة فوتشا الشهيرة، حيث اختلفت ملابس القرى عن ملابس المدن بتعدد عناصرها الأساسية وتعدد أشكالها. فعلى سبيل المثال: يوجد ثلاث أنواع من الملابس القروية التقليدية التي امتازت بها فترة القرن التاسع عشر ومطلع القرن الحالي وهي: الدينارية وملابس وسط المدينة وكذلك الملابس البوشاقية. وهذه النماذج تمتاز بتعدد التقسيمات القومية والعرقية أما ملابس المدينة فتختلف في الحياكة والمواد المستخدمة حيث كانت تصنع عند صانعي الملابس. وتستخدم في صناعتها الأقمشة الثمينة. كما كان يتم تحميل الملابس الشرعية برسومات الورد.. وكانت بعض هذه الملابس تحتاج إلى عام كامل لإنجازه سبب الدقة الشديدة. أما في النصف الأخير من القرن التاسع عشر. فقد بدأت تظهر على ملابس المدينة التأثيرات الغربية والتصميمات الأوروبية<sup>١٣</sup>. كما امتازت صناعة الصياغة والحلي الذهبية بوفرتها ودقة صناعتها خلال العصر العثماني في عموم مدن وأقاليم البوسنة والهرسك. حيث اشتهرت مدن سراييفو وموستار وبانيالوكا وسربيتسا وفوتسا بصناعات الحلي النحاسية والذهبية والفضية. كما كان لزخرفة الأسلحة التي يحملها الرجال لدى الخروج من البيت اهتمام خاص.. حيث كانت تحمل هذه الأسلحة في مختلف المناسبات. وكان يتم زخرفة البنادق الصغيرة بالفضة، وامتازت السيوف والسكاكين بالزينة

التمينة. وتدل أسماء هذه الأسلحة على مصدرها الذي يعود للعهد العثماني. ولا يغيب عن أذهاننا الزينة الرحالية التي كانت توضع على الصدر. وهي شائعة في منطقة «الدينارا». إبان العصر العثماني. ولم تتوقف أعمال الزخرفة والزينة عند اللبس والصياغة... بل امتد ليشغل الكثير من الصناعات الأخرى خاصة بعد هجرة عدد من الصناع والحرفيين الأتراك من المسلمون للبوسنة والهرسك وصناعة الخزانات وأواني الطعام والشراب من النحاس التي كان يتم زحرفتها ببعض أنواع المعادن الأخرى وصناعة الصنع وآلات الطحن مثل مطاحن البن وخلافه. والتي استخدم فيها معادن البرونز والتوتيا وصناعة التحليد والنخل والنسج وركشة الكتب والتصوير. وقد تركز هذا العمل في القرن السابع عشر على السيراميك والأدوات وزخرفة العلب لوضع المصاحف وصناعة بعض الأواني المنزلية من الطين بواسطة لفها على دوائر متحركة ليتشكل الآنية المطلوبة. وقد اشتهرت منطقة «هشنسة» بهذه الصناعة وزخرفة البناء والحدران حيث اشتهرت فيها منطقة كيسليك وزخرفة الخشب وأعمال النجارة والحفر. وصناعة المفروشات واطاؤلات والكراسي. وصنادير الخيز والأسره وأواني المطبخ الخشبية. وكذلك صناعة بعض الآلات الموسيقية. وقد شاعت حرفة الأرابيسك في مناطق غرب البوسنة والمناطق الجبلية. وذلك لوفرة الغابات والأشجار الكثيفة... وكما هذه المواد مزخرفة بأشكال هندسية دقيقة وجميلة ذات محتوى غني للغاية».

### القلاع والحصون

تعود معظم المدن البوسنوية في أصولها إلى القلاع والحصون القديمة التي نشأت وتطورت

خلال العهدين البيزنطي والروماني حتى أصبحت من كبريات المدن والقصبات الإسلامية بعد الفتح العثماني الذي شمل معظم مدن البلقان بما فيها مدن البوسنة والهرسك ومن أبرز تلك القلاع التي لا تزال قائمة لحد الآن هي ...

قلعة لوبشفة الواقعة في قرية لوشكي في البوسنة وأخذت هذه التسمية نسبة إلى نهر لوبتسكي الذي يمر في وسطها وتعود بتاريخها لحدود القرن الرابع عشر والخامس عشر للميلاد. الثامن والتاسع للهجرة ... وقلعة هرسك. وهي إحدى القلاع الحجرية الواقعة في أعالي سلسلة جبال إيفان الماصلة بين إقليمي البوسنة والهرسك. وتعود في تسميتها للاسم التاريخي والجغرافي الذي كان يحمله النبلاء والملوك من ألقاب ورموز. لذا انحصرت هذه التسمية على القلعة الحجرية التي كانت تابعة للملك هرسك قبل الفتح العثماني الذي نالها في حدود عام ١٤٦٣م ... وقلعة رهونيك وهي إحدى القلاع البيزنطية الصغيرة الواقعة ضمن حدود المدينة (البوسنة القديمة) وقد اشتهرت باسم (مفتاح درينا). وذلك لموقعها الاستراتيجي المهم على مفترق الطرق المؤدية إلى كل من مدن راغوصة وديروفينيك من جهة صربيا وبنكارييا من جهة أخرى. ونالها الفتح العثماني في حدود ١٥٦٣م فأصبحت مركزاً إدارياً وعسكرياً هاماً لاستكمال الفتوحات العثمانية من عموم مدن البوسنة والهرسك ... وقلعة تيش وهي إحدى القلاع الهامة التي حرص العثمانيون على اقتحامها ومن ثم احتلالها. وذلك لأهميتها في استكمال الفتوحات العثمانية من عموم مدن البوسنة والهرسك إذ بدأت الحملات العسكرية لاحتلالها عام ١٣٨٦م إلا أنها لم تسقط بأيديهم حتى عام ١٤٢٨م.

فأصبحت قلعة تيش من أبرز المراكز الإدارية والمسكرية خلال العصر العثماني الطريق الموصل بين بلغراد وإستانبول<sup>١٤</sup>.

### الخلاصة

إن المتعمق في الخلفيات التاريخية للعوامل التي ساعدت على اتخاذ العرب المسلمين للمدن والحوضر بأنواعها المختلفة في البلقان، وما خلفته لنا من آثار إسلامية معمارية وفنية كانت كالمساجد والجموع وبيوت السكن والمدارس والكتاب والربط والزوايا إلى جانب العديد من المباني الخدمية والتجارية والدفاعية سيخرج دون شك بنتيجة مفادها أنهم كانوا يضعون مجموعة من المقومات والمستلزمات في اختيارهم مواضع المدن ومواقعها والسعي لتخطيطها وتشيد عمرانها واتساعه فلم تكن مسألة تأسيس المدن الإسلامية واختيار مواضعها من المسائل العشوائية والآنية، وهذه المقومات والمستلزمات كانت بعد ذاتها تتفاوت في الأهمية تبعاً للموضعية الأساسية للمدينة المؤسسة، هذا وإن من بين تلك المقومات التي ركز عليها العثمانيون إبان فتحهم للبلقان في قارة أوروبا بجزأها الشرقي والجنوبي هو توفير الموقع الحصين تحصيناً منيعاً، وحمايتها مع توفير المستلزمات العسكرية والاستراتيجية مع مراعاة أن يكون الموقع على مقربة من المراعي والاحتطاب

وتوفير الأخشاب اللازمة للبناء وتخطيط وسادة المدن. كما استلزم أن يكون الموقع مرتبطاً غالباً بالأقاليم والطرق التجارية التي تمكنها من توفير احتياجاتها، فالمدينة بقصباتها وبلداتها ما هي إلا محافل لتوكيد المتح ومعالم لنشر الدين الحنيف ومراكز للثقافة الإسلامية<sup>١٥</sup>.

ومن أبرز تلك المدن التي نشأت في البلقان إبان الفتح العثماني هي:

مدينة أدرنة، مدينة سالونيك، بانيا لوكا، بلغراد، مدينة سرز، صوفيا، مدينة شكودرا، ميروت، باغودينا، جبروكاسترا، بريشتينا، ستارا زاغور، بريزن، زفورنيك، ككوموتيسي، ينجة فرادر، تيش، سرايفو، موستار، مدينة سكوبية، بهتولا، تراقيا، بلاديفو، وغيرها من المدن التي تطرقنا إلى ذكر أبرز جوانبها الفنية والمعمارية والحرف اليدوية مع بدايات نشوئها إبان الفتح العثماني<sup>١٦</sup>.

والتي كان من أبرزها المساجد الصغيرة والجموع السلطانية الكبيرة والمدارس ودور العلم وبيوت السكن والربطة والزوايا بالإضاعة إلى العديد من المباني الخدمية والاحتماعية كالخانات والحمامات والأسواق التجارية والحرف اليدوية والصناعات التقليدية إلى جانب الساعات المرجية والقناطر والجسور والأنوار والقلاع وما إلى ذلك.



### الحواشي

- ١- الأناطول، لفظ الأناطول في الأصل كلمة يونانية تعني "الشرق، أو انشرق، وهي تشير بشكل عام على كل (الأحرا، الجنوبية من قارة آسيا). وكان الرومان واليونان أول من استخدم كلمة شرق لتسمية البلدان الآسيوية. القسوس، نايم حوزج - مميزات بحاسبية أموية حديثة من مجموعة

- حاسة مساهمة في إعادة بطر في مميزات بلاد الشام منشورات البنك الأهلي الأردني، ١٩٨٠، ص ٤١
- ٢- ان المصطلح اتحدثت للدولة البهرمجلية بنهر الى الكينوية السياسية التي كانت تضم كلاً من آسيا الصغرى وجنوب البلقان. وقد اتحدثت من القسطنطينية عاصمة لها على

11- Ibrahim HATIBOĞLU, 'Inshai interpretation of Islamic in transition to multicultural environment in (BULGARIA) during the first half of the 20th century (2000), P.134, Hatidza CAR-DRNDA, upside, p.30-31.

عبد المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٨.

١٢ الجور اللبنانية أو ما تعرف شبه جزيرة البلقان، وهي مضمومة الأقاليم والأند الواقعة في الأقسام الجنوبية والشمالية من حدود تركيا في استانبول ابتداء من بلغاريا ومقدونيا وألمانيا وصربيا مرورا بيوغوسلافيا والحبش الأسود والهرسك وكرواتيا وإنهاء بيوغوسلافيا والحبش الأسود وما يحيط من أقاليم للبحر الأسود والأدرياتيكي، التكويني، هاشم صالح الصراع الروسي - الفرنسي في البلقان مطلع القرن التاسع عشر مجلة المورخ العربي، سنة ١٩٨٩ بغداد، ص ٥٦-٦٦ والقوس، المصدر السابق حارطة ص ٧، ٨ والمليفي، إبراهيم: البوسنة والهرسك نادر تحت الرعام، مجلة العربي، العدد (٥٦٣) أكتوبر، ٢٠٠٥ ص ٦٩-٧١، والأرناؤوط، المصدر السابق، ص ٨-١٤.

13- Ibrahim HATIBOĞLU, 'Inshai, upside, p.130 Zeynep HUBBAY, 'Ottoman architecture in ostar, proceeding of the international symposium Islamic civilization in the (BALKANS), SOFIA, APRIL, 21-23, 2000, P.121-123

القصري، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

14- Arthar MAXIM, 'The ottoman legacy in Romania, Istanbul, 2002, p.75-80

الأرناؤوط، د. محمد م. دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان، تقديم د. عبد الملك التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث، دعوات - تونس، ١٩٩٦ ص ٣٢ ٣٢

٥ لقد احتل أورخان بن عثمان مدينة نوردية عام ١٢٧٧م/١٢٧٧م غنائمها عاصمة الدولة العثمانية وبعد معي السلطان مراد الأول استبدل العاصمة بمدينة أدرنة وذلك في حدود سنة ١٢٦٣م/١٢٦٣م/ القصري، المصدر السابق ص ٣٢٧.

١٥ الأرناؤوط، المصدر السابق ص ٣٣، ٣٤، ٥٠ والقصري، المصدر السابق، ص ٣٤٢ ٣٤٢ الفاسمي فتحي، قراءة استشرافية حول تقاطع الغرب والشرق في القرن التاسع عشر من خلال تقرير السيد ريتشارد ورد فنصل بريطانيا بتونس، عام ١٨٧٧، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد ٢٨، تشرين الأول ٢٠٠٣ ص ٢٧-٣٨

عهد قسطنطين الكبير ٣٠٧-٣٣٧م، ولطيف بيزنطي مأخوذ من اسم مدينة بيزنطة، وقد أطلق العائم العربي مسيكو ١٩٨٩ ١٧٥٥م مصطلح الدولة البيزنطية ولم يكن معروفا لشعوب الإمبراطورية الذين أصبحوا يسمون بالبيزنطيين بعد أن كانوا يعتبرون أنفسهم بالرومان، عثمان فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك العربي والاتصال الحضاري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٦، القوس، المصدر السابق، ص ٤٩.

٣- الأعظمي، عواد محمد، الأمير مسلمة بن عبد الملك بن مروان، منشورات اتحاد المؤرخين العرب بغداد، ١٩٨٠، ص ١٤٤-١٤٥ القوس المصدر نفسه، ص ٤١، ٥١.

٤- الأعظمي، المصدر السابق ص ١٣٤ ١٣٥.

٥- تدميري، عبد السلام: الحصور التاريخي لمدينة طرابلس الشام من خلال الكامل في التاريخ لابن الأثير، بحث بدوة أبناء الأثير المتخصص ٢٧-٢٠/١-١٩٨٣، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص ٣٠٢.

٦- التكريتي، عبد السلام محمد محمود، الإمارة الرومانية في ديار بكر، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، الفصل الثاني.

٧- القصري، اعتماد يوسف، الفنون الإسلامية في الأساس (أسبا الصغرى) الفن العربي الإسلامي، كتاب المعارة، ٢٠٠٢ تونس، ص ٣٢٢ ٣٢٣

8- Levant Kaypir, 'The charitable foundations of the family of turaban bey who conquered Thessaly region in Greece in the 15th-16th centuries, Istanbul, 2003, p.149

عبد. مله خضر، التأثيرات الحضارية لحاليات العرب المسلمين في الدولة البيزنطية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، مجلة ادب الافريس العدد ٣٤، سنة ٢٠٠١، ص ١٠٨٨.

٩- الفصيري، اعتماد يوسف، نظام تخطيط وصناعة المساجد خلال العهد العثماني، ص ٣٥٣.

Hatidza CAR-DRNDA, 'From in Bosnia and Herzegovina, Istanbul, 2003 p.30

١٠- لوكوكيك أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣٢، الحواشي، عماد، صراع القوى السياسية في الشرق العربي، جامعة القادسية، ١٩٩٠، ص ٦٦-٧٧.

١١- مروق، محمد عبد العزيز الفن الإسلامي تاريخه وحضائمه، مطبعة أسد، بغداد، ١٩٦٥، ص ٢٠٢.

- 24- Mihai MAXIM The ottoman legacy in Romania  
Istanbul, 2002, p. 28
- 25- الأناضول، المصدر نفسه ص ١٥-١٦، المجلد السابق  
السابق ص ٦٩-٧٩، النصيري: القصور الزخرفية في  
الأناضول (أسيا الصنري)، ص ٣٢٦-٣٢٧
- 26- الأناضول، المصدر نفسه ص ١٦
- 27- Levant Kaspiar, upside, p. 149-150, Zoran Pavlov  
upside, p. 33-40.
- الأناضول، المصدر نفسه ص ١٦.
- 28- الأناضول، المصدر نفسه ص ١٦-١٨،  
Hatiza CAR-DRNDA' mosier allegacy of Islamic  
culture and civilization Istanbul, 2005, p. 145-150
- الأناضول، المصدر نفسه ص ١٧، ١٨.
- 29- Newsletter Bulletin Dinar Matron Herze Gwin A  
DB site P.20-21 30-31.
- 30- الأناضول، المصدر نفسه ص ١٩، النصيري: بطام  
تعطيل وعمارة المساجد خلال العهد العثماني ص ٣٤٣-  
٣٥٣.
- 31- Zeyneb AHUNBAY Ottoman architecture in mostar,  
proceeding of the international symposium on  
Islamic civilization in the (BALKANS) SOFIA  
APRIL 21-23 2000, P.22-23
- النصيري، المصدر السابق ص ٥٩.
- 32- Research Center for Islamic, Bosnia-Herzegovina,  
News Letter, No31, April, 1993, p.19, Zeyneb  
AHUNBAY, upside p.13-18
- 33- Hatiza CAR-DRNDA' Town in Bosnia and  
Herzegovina, Istanbul, 2005 p.32
- النصيري، المصدر السابق ص ٦٨، ٧٧.
- 34- Zoran PAVLOV Single- domed mosques in the  
Macedonia proceeding of the second international  
symposium, Islamic civilization in the  
(BALKANS) TIRANA ALBANIA, 4-7 DECEM-  
BER, 2003 P.33-34, Amir PASIC upside, p.83-100
- ٣٥- باستيتن، المصدر السابق ص ١٦.
- ٣٦- المصدر نفسه ص ١٦.
- 37- Amir PASIC, upside, P.89-91.
- 38- Amela TANEVSKA conservation of a cultural monu-  
ment (YAHYAPASHA) mosque Istanbul, Istanbul,  
2005, p. 59.
- 39.

ORGANISATION of the Islamic conference  
research center for Islamic (IRCI) mostar, 2004.  
program 1994-2004 Istanbul 2005, p. 7, 81.

د: غالب عبد الرحيم، الأناضول وعلاقتها مع التوحيد  
وتطوره عبر الزمن، أعمال الندوة الدولية الأولى حول  
أفاق تنمية هوس الزخرفية في حرف العالم الإسلامي  
البيدية، دمشق ١٠ / كانون الثاني، ١٩٩٧، ص ٦١

16- Skopje- Voyage Dans L' Histoire D' Une Capitale  
Balkanque, MUSÉE NATIONAL DE la République  
de Macedoine Skopje, Mars, 2001, p. 2-9  
Dragica Zinkova: calligraphy a visual poetry  
Museum of the city of Skopje; open Graphie Art  
studio' number, 2002, P10

١٧ الأناضول، المصدر السابق ص ١٤.

Newsletter Bulletin dinor Matron bosnia Herze  
Govina History Culture patrimoine No. 31 April  
1993, P.30-33

18- Amir PASIC, Islamic art and architecture of Bosnia  
and Herzegovina in (BALKANS) context, Istanbul,  
2002 P.83-103

١٩ الأناضول، المصدر السابق ص ١٥.

20- Suleiman KIZILTOPRAK, the administrate of  
tashov island and related issues, Istanbul, 2005 p.  
185.

سليمان عامر، البيئة والفنك التاريخ والتعاوية  
والتراث والفترة الإخبارية، نيسان، ١٩٩٣، العدد (٣١)  
ص ١٢٤، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة  
الإسلامية باستيتن، افتتاح مسجد قره كوزك رحب  
١٤٢٥هـ، العدد (٥٦)، ص ١٩، المجلد المصدر السابق:  
ص ٦٩-٧٩، الأناضول، المصدر السابق: ص ١٩، ٣٧، ٤٠،  
٥٣

21- ORGANISATION of the Islamic conference  
research center for Islamic (IRCI) mostar, program 1994 -  
2004, Istanbul 2005, p.81-130

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية  
باستيتن، المصدر السابق ص ١٢-١٨  
باستيتن، المصدر السابق ص ١٢، ٣١ الأناضول،  
المصدر السابق ص ١١-١٧، ٥٩-٦٥  
٢٢ الأناضول، المصدر نفسه ص ١٦.

Newsletter Bulletin d inor Matron Bosnia Herze  
Govina Opst, P. 30-31

23- Levant Kaspiar, upside, p. 149-150

باستيتن/ المصدر السابق ص ١١، ٧، ١٦ والأناضول.  
المصدر السابق: ١٦



٤٠- الحمراوي، المصدر السابق، ص ٥٤٣

٤١- التميمي، المصدر السابق ٤١-٤٨، ص ٥٩

Sabiheta GACANIN: Works of the Bosnians in the Persian language under ottoman rule (2000), p.49-55; M Sait OZRVARI: the contribution of (BAL KAN) scholars to the growth of ottoman, kalam thought, Istanbul, 2005, p 125-130

الأرتاؤوط، المصدر نفسه ص ٤٧-٤٠

Newsletter Bulletin alnor Matlon Bosna Herze Govna ob site p.20-21,30-31: Suleman KIZILTO, PRAK UPSIDI, P.198

٤٢- معروف / ناجي علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٣، ص ٢٩ عبد الله كامل موسى العباسيون وتأثرهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢، ص ٧٣، ٨٣

٤٣- تياور: طلعت المعمارية العربية الإسلامية مطبعة وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩، ص: ٣٢٤-٣٢٥

٤٤- مازسية جورج الممن الإسلامي ترجمة د عفيف بهنسي، دمشق، ١٩٦٨، ص ٢١٢-٢١٣

44- Hatidra CAR-DRNDA: Four in Bosnia and Herzegovina, Istanbul, 2005, p 175-180.

القصري، المصدر السابق، ٣٣٤-٣٣٥

٤٥- الأرتاؤوط، المصدر السابق، ص ٤٠-٤٧

46- Hatidra CAR-DRNDA, upside, p. (175-180)

المصدر نفسه ص ٤١-٥٩

٤٧- المصدر نفسه ص ١٨-٤٠-٤٧

٤٨- عبد الكريم أبو الصمصاص جمعية العلماء المنمير الجواترة، جامعة القسطنطينية، ط١، ١٩٨١، ص ١٨٥

٤٩- الشبي، المصدر السابق ص ١٨

٥٠- مازسية، المصدر السابق، ص ٢١٣، ٢١٣، زياد نقولا محاسنات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٨٢

٥١- حتي، حصار الجزائر العربية أرض الكناج الجديد ط١، بيروت، ١٩٦١، ص ١٦٩، النحوي، الخليل بلاد شقبط، القاهرة والرمات تونس ١٤٨٧، ص ١٣٠

٥٢- الأرتاؤوط، المصدر السابق ص ١٨-٤٠-٤٧

٥٣- عبد الكريم، أبو الصمصاص جمعية العلماء المسلمين الجزائرية جامعة القسطنطينية، ط١، ١٩٨١، ص ١٨٥-١٨٦

٥٤- الأرتاؤوط، المصدر السابق، ص ١٨

٥٥- مازسية، المصدر السابق، ص ٢١٧، ٢١٧، زياد نقولا محاسنات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٨٣

56- Suleman KIZILTOPRAK, upside, p. 185-199.

٥٧- عبد الكريم المصدر السابق ص ١٨٥-١٨٦ الأرتاؤوط، المصدر السابق ص ١٨-٤٠-٤٨

٥٨- التميمي، المصدر السابق، ص ١٨

٥٩- المصدر نفسه، ص ٤٠

٦٠- المصدر نفسه ص ٤٠ المليمي، المصدر السابق، ص ٧٥-٨٢

٦١- المصدر نفسه، ص ٤٠

٦٢- المصدر نفسه، ص ١٨

63- Aydin TOPALOGLU: Abrahamic tradition in the (BALKAN) Jews, Christians, and Muslims, Istanbul, 2005, p 201

٦٤- الأرتاؤوط، المصدر السابق، ص ٣٣

٦٥- المصدر نفسه، ص ٣٣

66- Suleman KIZILTOPRAK upside, p. 185-199 Hatidra CAR-DRNDA, mostat legacy of Islamic culture and civilization Istanbul, 2005, p 175-185

٦٧- المصدر نفسه ص ٣١-٣٢

68- Amir PASIC UPSIDE: PRA: Aydin TOPALOGLU U, Upside, P.201, Aydin TOPALOGLU: Abrahamic traditions in the (BALKAN) JEWS, Christians and Muslims, Istanbul, 2005

٦٩- اتقاسمي، المصدر السابق، ص ٢٩، ٤٤-الأرتاؤوط المصدر نفسه، ص ١٧، ٨٠

٧٠- الأرتاؤوط، المصدر نفسه، ص ١١

71- Mirjana DIMOVSKAČIOIC: The clock towers in Macedonia: atyptological and stylistic analysis Sofia, april 21-2٩, 2000, p ٦7 Aydin TOPALOGLU, upside p 201-211.

٧٢- القاسمي، المصدر السابق، ص ٣٩، ٤٤-الأرتاؤوط المصدر نفسه، ص ٤٤

٧٣- الريحاني، عبد القادر، المعازة الدينية والمدنية المبكرة في العهد الأموي، ج٢، تونس ١٩٩٥، ص ٤٣-٤٢ عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية- مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٨، ص ١١٤

الأثار

الإسلامية

الخاصة

بالمدينة

خلال

المصر

العثمانية

94- Amir ASIC Islamic art and Architecture of Bosnia and Herzegovina. In (BALKAN) context, Istanbul, 2002, p.83-103.

95- Amir PASIC, UPSIDE, P.32, Newsletter Bulletin d'Inor Maton Bosnia Herze Govina History: Culture, heritage History: Culture patrimones No. 31 April 1993 p. 20-38; Hatidza CAR-DRANDA master elegacy of Islamic culture and civilization, Istanbul, 2005, p. 15, 30, 75, 103

٩٦- الجعفراوي، صلاح الدين: الرخوة في البلقان عامة والبنوسة خاصة، وحارف الحرف البدوية، دمشق، ١٩٩٧، ص ٥٠

٩٧- التميمي، المصدر السابق، ص ٤-٢٤.

٩٨- الجعفراوي، المصدر السابق، ص ٤٥٥.

٩٩- الجعفراوي، المصدر السابق، ص ٤٥٥.

100- Amir ASIC Islamic Architecture in Bosnia and Herzegovina. Forward by EKMELEDDIN Ihsanoglu Istanbul 1997 Amir ASIC Islamic Architecture in Bosnia and Herzegovina. Forward by EKMELEDDIN Ihsanoglu, Istanbul 1997, p.3-30

١٠١- الأثرناؤوط، المصدر نفسه، ص ٤٠-٥٨.

١٠٢- التميمي، المصدر السابق، ص ٦٠.

١٠٣- الليبي، المصدر السابق، ص ١٦، ١٥، ١٩، ١٤٣.

١٠٤- التميمي، المصدر السابق، ص ١٨.

105- Amir ASIC, UPSIDE, P.32 Newsletter Bulletin d'Inor Maton Bosnia Herze Govina History: Culture, heritage History: Culture patrimones No. 31 April 1993 p. 20-38; Hatidza CAR-DRANDA master elegacy of Islamic culture and civilization, 2005, p. 15, 30, 75, 103

١٠٦- شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع، سلوك المالك في تبرير الممالك، تحقيق وترجمة حامد عبد الله الربيع، مطابع دار الشعب، ج ٢، ١٩٨٠، ص ٤٣٠-٤٣١، حداد، جمال، جغرافية المدن، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٢٤؛ البلاذري، أحمد بن يحيى فتوح البلدان، تحقيق رمسان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ص ٣٧٤، ٣٧٥، ناجي عبد الجبار، دراسات في المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٩١.

107 Machel KIEL, Othman Architecture in Albania 1885-1912, Research Research center for Islamic History, Art and culture, 1999 P.3-10 Zeyneb AHUNBAY, UPSIDE, P.13-28, Hatidza CAR-DRANDA, UPSIDE, P.29-34.

74- Newsletter Bulletin d'Inor Maton Bosnia Herze Govina History: culture, Patrimones No. 31 April, 1993, p.30, Amir PASIC upside, p.84-85

٧٥ القاسمي، المصدر السابق، ص ٤١، ٤٢، ٤٥.

٧٦ المصدر نفسه، ص ٣٩، ٤٠.

77- Aydin TOPALOGI, UPSIDE, p.201 Newsletter Bulletin d'Inor Maton Bosnia Herze Govina History: Culture, Heritage History: Culture, Patrimones No. 31 April 1993, p.3-32.

٧٨ القاسمي المصدر السابق ص ٤٠.

٧٩- انقاسمي، فتحى، قراءة استشرافية حول تقاطع الغرب والشرق في القرن التاسع عشر من خلال تقرير السيد ويتارد بود فصيل بريطانيا تونس، عام ١٨٧٧، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد ٢٨، تشرين الأول، ٢٠٠٢، ص ٤٠-٤٢- مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة والفنون، ص ١٠-١٣، التميمي، المصدر السابق، ص ١٦.

٢٤ ٧٩

80 Keri MARCHEVA Manuscripts from oriental department of the national library of (BULGARIA) 2002, P.69-61.

81- Zeyneb AHUNBAY, upside, p. 23-28, Hatidza CAR-DRANDA Town in Bosnia and Herzegovina, Istanbul, 2005, p.29-34.

82- Islamic Architecture in Bosnia and Herzegovina, forward by Akmeleddin, Ihsanoglu 1996-1997, Istanbul.

83- Hatidza CAR-DRANDA upside p.32-33; Ihsan SAHIN, The story of a (BALKAN CITY) saravoc, Sofia 2000, print in Istanbul 2002, p.114

84- Zorn PAVLO, upside, p.93-111.

85- Zeyneb AHUNBAY, upside, p.15-23

86- Zeyneb AHUNBAY, upside, p.23-24.

87- Zeyneb AHUNBAY, UPSIDE, P.14-22, Hatidza CAR-DRANDA, UPSIDE, P.29-33.

88- Zorn PAVLOV, upside, p.111.

89- Ihsan SAHIN, UPSIDE, P.114.

90- Mirhana DIMOVSKACI, OIC, upside, p.38-44, Zeyneb AHUNBAY, upside, p. 27, Amir PASIC upside, p.91

91- Ihsan SAHIN, UPSIDE, P.114, Amir PASIC, old bridge (STAIMOST), foreward by Ekmeleddin Ihsanoglu, Istanbul, 1996, p.22-32

92- Hatidza CAR-DRANDA, Master elegacy of Islamic culture and civilization, Istanbul, 2005, P.15, 30, 75 103, newsletter Bulletin d'Inor Maton Bosnia Herze Govina History: culture, Heritage History: Culture, patrimones no. 31 April, 1993, p.16-32

٩٣ الليبي، المصدر السابق، ص ٦٩، ٧٠، ٨٥.

## المصادر العربية:

سلوك المالك في تزيين الممالك، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي ترغيب تحقيق وترجمة حامد عبد الله الربيع، مطابع دار النصب، ج ٣، ١٩٨٠.

الجهاز التعليمي والخدمي في مدارس العراق في العصر العباسي، لعبد الحبار حامد أحمد، مطبعة أدباء الرافدين العدد ٣٥ سنة ١٩٨٠.

دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان، لمحمد الأوزانوف، تقديم الدكتور عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي دغوال دبي، كانون الثاني ١٩٦٦م  
الأمير مسلمة بن عبد الملك بن مروان، لمؤاد مجيد الأصطفي، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٠م

- فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى البلاذري، نحتق رصاوان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨  
- رسالة نيسب منقوشة، للتكرشي.

الصرح الروسي - الفرنسي في البلقان في مطلع القرن التاسع عشر، ليهانس صالح التكرشي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، عدد ٥٠ سنة ١٩٨٩.

العلاقات العلمية البريطانية المغاربية المجلد التاريخي العربية للدراسات العثمانية منشورات مؤسسة التميمي ج ٢٨ نشر الأول ٢٠٠٢.

الإسلام في يوغسلافيا من بغداد الى سراييفو، عمان، ١٩٩٣م.

الزحرفة في البلقان عامة والبوسنة والهرسك خاصة من أعمال الندوة الدولية الأولى حول افاق تنمية فنون الزحرفة في حرف العالم الاسلامي البيدوية (الارابيسك)، دمشق ١٠٥ كانون الثاني، ١٩٩٧م.

صراع القوى السياسية في المشرق العربي لعقاد الجواهري، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م

المعمارة الدينية والمدنية المبكرة في العهد الاموي، لعبد القادر الريحاوي، ج ٢، تونس، ١٩٨٥م.

قراءة استشرافية حول تقاطع العرب والشرق في القرن التاسع عشر من خلال تقرير السيد ويتشارد وود، فصل بريطانيا بتونس ١٨٧٧، المجلد التاريخي العربية للدراسات العثمانية، العدد ٢٨، دغوال، تونس، تشرين الأول، ٢٠٠٣.

مباني نحاسية أموية جديدة من مجموعة خاصة مساهمة في إعادة نظر في مباني بلاد الشام، لبايق جورج الفوسر منشورات البنك الأهلي الأردني، ط ١، ٢٠٠٢م.

نظام تحطيط المساجد خلال العهد العثماني السن العربي الإسلامي، لاعتماد يوسف القصيري ج ٢، العمارة، تونس، ١٩٩٥م.

الفتن الإسلامية في الاناضول (اسيا الصغرى)، لاعتماد يوسف القصيري، لئن العربي الإسلامي، ج ٣، العمارة، تونس ١٩٩٥م.

الأرابيسك في العالم الإسلامي (الماضي والحاضر والمستقبل) لعلي القم، دمشق، كانون الثاني، ١٩٩٧م.  
اليوسفة والهرسك ناز تحت الدمار لإبراهيم المليفى، مجلة العربي، العدد ٦٣، أكتوبر، ٢٠٠٥م.  
سلاط شقيط، المناورة والرمط، للخليل النعوي، تونس، ١٩٨٧.

العمارة العربية الاسلامية في مصر طلعت الياور، مطبعة وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩م.

اليوسفة والهرسك لعامر ياسينش، منشورات مركز الأبحاث للفنون والثقافة الإسلامية في استانبول، النشر الإخبارية العدد ٢٦ نيسان ١٩٩٢م.

الحضور التاريخي لمدينة طرابلس الشام من خلال الكامل في التاريخ لابن الأثير، لعمر عبد السلام دمري بحوث سورة أسماء، التأثير المنعقدة للفترة ٣٧٠-١٩٢/٤  
١٩٨٧/٤، كلية الآداب، جامعة الموصل.

الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد، لأحسن حقي، ط ١ بيروت ١٩٦١م.

تسويق المشروبات والزجاج العتيق في أوروبا وأمریکا الشمالية من أعمال الندوة الدولية الأولى حول الحرف اليدوية في العمارة الإسلامية، لعمر خالد الشاهرة للفترة من ٢-٩ ديسمبر ١٩٩٤م.

الموصل في العهد العثماني، عساة عبد السلام رؤوف، النجف، ١٩٧٥م.

محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى استقلال، القاهرة، ١٩٨٥م

مجموع الكمائن المحررة على أبواب مدينة الموصل، لثقلوا بيوت، تحقيق عبد الدويود جي، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٥٦

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لعبد الكريم ابو ناصصا، ط ١، المنسجلية ١٩٨١

العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وأفريقيا، لعبد الله كامل موسى، عبدة، دار الأفاق الغربية، ط ١، ٢٠٠٢م.

التأثيرات الحضارية لبعاليات العرب المسلمين في الدولة الميرنطينية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، لطف

الفن الإسلامي، ثورج مارسية، ترجمة د. غيف هني  
مشتورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي  
دمشق، ١٩٦٨م.

- الفن الإسلامي تاريخه وحضارته، محمد عبد البرير  
مرزوق، مطبعة أحمد بغداد، ١٩٦٥

مركز الأبحاث لتاريخ والفنون الإسلامية، النشر  
الاخباري، ع ٦: استانبول - تركيا، رجب ٢٠٠٣م.

- علماء النظائيات ومدارس المشرق الإسلامي، ناجي  
مرووف، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٢

- دراسات في المدن العربية الإسلامية، لعبد الجبار ناجي،  
مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م.

خضر عبيد، محلة آداب الواقفين، ع ٣٩، سنة ٢٠٠٢م.

- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك العربي  
والانقصال الحضاري، لمنجي عثمان، دار الكتاب العربي  
القاهرة، ١٩٦٦م.

المدينة الإسلامية، مطابع الرسالة، محمد عبد الستار  
عثمان مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٨م.

- الأرميسك وعلاقته مع التوحيد وتطوره عبر الزمن.

لبيد الرحيم غالب، دمشق، كانون الثاني، ١٩٩٧م

تأثيرات الفن الإسلامي في الفن الروماني بفرنسا،  
لوسيان كولفان.

ارسة قرون من تاريخ العراق الحديث، للوكريك، بغداد،  
١٩٦٨م

### المصادر الأجنبية:

Amir PASIC, Islamic art and Architecture of Bosnia and  
Herzegovina in (BALKAN) context, Istanbul, 20002

Amir PASIC, Islamic Architecture in Bosnia and  
Herzegovina, Foreword by Ekmeleddin Ihsanoglu,  
Istanbul, 1997,

Amir PASIC, The old bridge (SALAMOST), foreword by  
Ekmeleddin Ihsanoglu, Istanbul, 1996,

Anita TANEUSKA, conservation of cultural monument  
(YAHYAPASHA) mosque, ytabul, Istanbul, 2005,

Asden TOPALOGLU, Abrahamic traditions in the  
(BALKAN) Jews, Christians, and Muslims, Istanbul,  
2005,

Tragie ZIVKOVA, calligraphy a visual poetry, Museum  
of the city of Skopje, open Graphic Art studio,  
Number, 2002

Handza CAR-DRANDA, mostar allegory of Islamic  
culture and civilization Istanbul, 2005,

Handza CAR DRNDA, Tour in Bosnia and  
Herzegovina, Istanbul, 2005

Ilhan SAHIN, the story of a (BALKAN CITY) Saraj-  
vo, Sofia 2000, print in Istanbul, 2002,

Kem MARCHEVA, Manuscripts from oriental depart-  
ment of the national library of (BULGARIA) 2002

Lepla GAZIC, Sarajevo as described in the poetry of  
Bosnia authors writing in Turkish Istanbul, 2002

Levan KAYPINAR, The charitable foundations of the  
Family of turahan bey who conquered Thessaly  
region in Greece in the 15th-16th centuries, Istanbul  
2005

M. San OZRAVILI, The contribution of (BALKAN)  
Scholars to the growth of ottoman, Kalam thought,  
Istanbul, 2005

Muehel KIEL, Ottoman Architecture in Albania 1385-  
1912, Research Research center for Islamic History,  
Art and culture, 1999,

Michiel KIEL, Looking forward seventy-five years of  
study of the history and culture of Islamic in south-  
western Europe, Istanbul, 2002,

Mihai MAXIM, The ottoman legacy in Romania,  
Istanbul, 2002

Mirjana DIMOVSKI OIC, The clock towers in  
Macedonia typological and stylistic analysis, Sofia,  
april 21-23, 2000

Newsletter Bulletin Dinar Marion Bosnia-Herze-  
Govina History, Culture, Heritage History,  
Culture, Patrimones No. 31 April, 1993,

Newsletter Bulletin Dinar Marion Bosnia-Herze-  
Govina History, Culture, Heritage History, Culture  
Patrimones No. April

ORGANISATION of the Islamic conference research  
center for Islamic (IRCICA) novar 2004, program  
1994-2004, Istanbul 2005, Research center for  
Islamic history art, and culture, (ARCICA)  
Population of Bosnia in the ottoman period a histor-  
ical overview, Istanbul, 1994

Sabaheta GACANIN, Works of the Bosnians in the oer-  
sum language under ottoman rul, 2002

Skope-Voyage Dunes L, Histoire D'Une Capital  
Balkanique Musee national de la Republique de  
Macedonia, Skopje, Mares, 2001

Suleman KIZILTOPRAK, the administrative of tashoz  
island and related issues, Istanbul, 2005,

Zaynah AHUNBAY, Ottoman architecture in muster,  
proceeding of the international symposium Islamic  
civilization in the (BALKANS) SOFIA, APRIL, 21-  
23, 2000

Zaim Paxhot, Single-Domed mosques in the Macedonia  
proceeding of the second international symposium  
on Islamic civilization in the (BALKAN), Tirana,  
Albania, 4-7 december, 2003

# الودّ الصادق

## نبض الحياة الأسرية، وبناءؤها الرصين بين الزوجين

الأستاذ الدكتور / عابد توفيق الهاشمي  
الشارقة الإمارات العربية المتحدة

### المقدمة:

الحبّ الأسري والرحمة هما نبع الفطرة التي غرسها الخلاق العليم في النفس الإنسانية لدوام الحياة الزوجية بسعادة، بعيداً عن الكره والشحناء، «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» الروم ٢١.

إنها (المودة) هي أسمى منزلة من (الحب)، وأعمق غوراً في نفس الزوجين. لهذا البحث ثلاثة محاور أساس في تنظيم الصلة بين الزوجين وتوثيقها.

قوة معنوية، والفطرة السليمة هي الحارس الأمين من الظلم والحيث، إضافة إلى العقل الحصيف في التعامل. وإضافة إلى المنهاج الإلهي أوصى به الإسلام بين الزوجين: «وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وَأَصْلَكُمْ بِمِ تَعْمَلُكُمْ تَتَّقُونَ» الأنعام / ١٥٢.

ولهذا الحب والرحمة ضريبة، وهي (الوفاء) بينهما: «وَلَا تَسْأَلُوا الْقُضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» البقرة / ٢٣٧. والوفاء بين الزوجين سعادة وعبادة، لذا فالوفاء بينهما خلق مقدس ملزم.

أما المبحث الثاني: فيشمل صلاح الزوجية

المبحث الأول: الودّ والرحمة والوفاء بناء الأسرة الرصين. هي سرّ الانسجام بينهما، مودة تحول دين الأذى والظلم، فإن وقع لظروف شاذة فالرحمة ترجع المودة إلى نصابها - رحمة من الاثنين، لاسيما رحمة الرجل للمرأة التي تحملها على الاطمئنان إلى حماية الرجل لها، وهو الأقوى، ويبيده القيادة وهو كثير القياسة والخدمة لها «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بغضه» على بغض وبما اتفقوا من أموالهم» النساء / ٣٤. والمرأة أحوج إلى رحمة الرجل. لذا أوصى بها الرسول (ﷺ) في كثير من وصاياه، منها قوله: (رفقاً بالقواري)'. إضافة إلى أن جمالها يزيد روعة رحمة الرجل بها بما يؤنسها ويمدها

وطهرها وعفتها وطاعتها لزوجها، بما يسبغ عليهما. ويسمى بهما في سلوكهما إلى درجة العبادة. وإن أسخطت المرأة زوجها. فلا تقبل عبادتها، إذ إن طاعته بالمعروف عبادة.

ولفضل المرأة في صلاحها وعفتها وطاعتها. تستحق أن يفرج الزوج ويسري عنهما. بما يعينها في آتاف البيت وتربية الأولاد. إذ كان (يحيى) يعمل في بيته كما تعمل إحدانا. كما تقول زوجته أم المؤمنين عائشة. وكان يؤنس أهله ويداعبهن. ويوصي بالزيارات والترهة...

أما المبحث الأخير: فوضحنا فيه أن الحب بناء والكره هدم، ذاكرين أسباب الكره وهي أكثر من أن تحصى. منها اختلاف وجهات النظر، والعبادات وتباين المقول في فهم السعادة وغاية الحياة ورحام العمل بما يفسد على الزوجين أحكامهما. إضافة إلى مشكلات الأولاد وعلاجهما. وبسبب الانفعال والغضب الذي هو رأس المشكلات. لذا أوصى المصطفى (ﷺ): (لا تغضب. لا تعضب. لا تنصب)<sup>(١)</sup>.

### المبحث الأول: الحب والوفاء بين الزوجين بناء الأسرة الرصينة

#### المطلب الأول: حب الزوج لزوجته

إن هذا الحب فطري. وهو أقوى رباط يربط بين الزوجين. بعد رباط العقيدة في إكرام الزوجة بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم ٢١. فالودة مفروسة في الزوج والزوجة منذ التقائهما وهي مستمرة فيهما. إضافة إلى الرحمة. فالحب دافع إيجابي، والرحمة دافع وقائي. بقي الزوجين من الاعتماد على بعضهما، أو الإساءة إليهما: «أنا يغلم من خلق وهو اللطيف الخبير» الملك ١٤.

ففي حب الزوج ورحمته لزوجته استجابة

عاطفية لنداء الفطرة. التي أودعها الله تعالى الخالق العظيم فيهما. واستجابة عقلية لأوامر الله تعالى في كتابه وسنة نبيه (ﷺ) وفي كلا الاستجابتين عبادة وأجر ومثوبة. إضافة إلى دوام السعادة التي يريدها الله لهما.

وعلى الزوج أن يدرك أن أعز ما تتمناه الزوجة هو حب الزوج لها. إذ هو حنتها. وهو أمنية العمر. وهو دعاؤها الحاشع مع ربها. بل هو حياتها. إن فقدت حبه فقدت كل شيء. وإن كسبته ربت كل شيء. لذا فإن إشعارها بالحب - عبادة، لأنه سر الحياة الزوجية. يوصي النبي (ﷺ): (لا جناح عليك - يعني في الكذب على الزوجة تطليبا لنفسها)<sup>(٢)</sup>.

ومن أبواب العبادة التي يفتحها الإسلام في مجال الحب بين الزوجين أن يتزين كل منهما للآخر. شدا لأواصر هذا الحب بينهما، الذي أودعه فيهما وأوصاهما به. يقول ابن عباس (رضي الله عنهما): (إني أترين لزوجتي، كما تتزين لي). وذلك تعبداً بنية امتثال قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مَثَلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة/ ٢٢٨. وإن استمر الرجل في إهمال مظهره يخذل الحب بينهما. وقد يبتغضه بنظر زوجته. دخل على الخليفة عمر (رضي الله عنه) روح أشعث أغبر. ومعه امرأته. وهي تقول: لا أنا ولا هذا يا أمير المؤمنين. فعرف كراهيتها لزوجها. فأرسل الزوج إلى الحمام ليستحم. ويأخذ شعر رأسه. ويقلم أظفاره. ويلبسه ثوباً جديداً. فلما حضر أمر أن يتقدم من زوجته. فاستقربت. ونفرت منه. ثم عرفته. فقبلت به. ورجعت عن دعاها!.

فقال عمر (رضي الله عنه): (هكذا فاصنعوا لهن. فوالله إنهن ليحببن أن تزينوا لهن. كما تحبون أن يزين لكم).

وعليه أن يتعبد منها بالهدية. والطيب أحب

الهدايا بينهما (حُبَّبَ إلي من دنياكم ثلاث: النساء والطيب، وكانت قرة عيني في الصلاة) ١٠. ويؤكد (يحيى) التهادي بالمطر فيقول: (تهادوا تحابوا) ١١. ويقول: (إذا أهدي إلى أحدكم الريحان فلا يردّه فإنه طيب الريح خفيف المحمل) ١٢. وكان (يحيى) لا يرد الطيب ١٣.

ويؤكد يحيى على التهادي، مبيناً فائدتها: (تهادوا، فإن الهدية تذهب الضغائن) ١٤.

والإسلام تجاوب مع الفطرة، وهو يديهما ويفذيها. ويسمو بها، ويصعد هذا الحب إلى أسمى منزلته عند نبي الحب والرحمة، ليرقى إلى أعلى درجة في قلبه بحث زوجه، ويمثلها يحيى على الملأ، بل يباهي بهذا الحب العنّ الحلال المقدس. ليكون أسوة للأزواج في حب أهليهم. سأل عمرو بن العاص رسول الله يحيى، أي الناس أحب إليك؟ قال يحيى: عائشة! فكان السائل الحبي والصحابي الجليل تخرج من هذا الجواب حياة. فقال: ما قصدنا النساء؟ فقال يحيى: أبوها، قال: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب، ثم عدد رجالاً... ١٥.

ولم يقل يحيى أبو بكر ولا الصديق، وإنما نسبته إلى زوجه (أبوها)، زيادة في تكريمها. وإن هذا الحب بين الزوج وزوجته الذي يسمو على أي حب مع الناس، إنما هو الذي يقيم سعادتهما في البيت، ويحيله إلى جنة، العبادة فيه حاشعة، من غير ما يزعمها بمشكلات ومعاكسات ومنفصات من قبل الزوجين، ولهذه العبادة الخاشعة سمادة في القلوب وتعاون، بل تقان في بناء الأسرة بانسراح صدر واطمئنان قلب، وتمرتها الحثامية رضوان الله والجنة.

**المطلب الثاني: وفاء الزوج لزوجته عبادة:**  
الزوجة الصالحة، نعمة، وأية نعمة، هي نعمة الدنيا، وهي يوم القيامة أجمل من الحور العين، كما حدث به المصطفى يحيى، وهي تسعد زوجها

بحبها له وطاعته، وبفضيلتها المرحّة التي تزيح هموم الدنيا، وهي شريكة حياته ومهوى فؤاده وكاتمة أسرار وأمانة أمواله ومؤنسته في ليله ونهاره، ثم هي تشقى بسببه، بالأولاد حملهم ووضعهم وفصالهم، تبعاً، واحداً بعد آخر إضافة إلى تربيته، وهم زهرة الدنيا لها، وحياتها كلها سهر ونصب لهم، ولما يديهم من خدمة، من طعام وشراب ولباس ونظافة وتنظيم بيت، واستقبال الضيوف والأقارب، وهي مدرسة الأجيال، تخرج المعلمين والأطباء والمهندسين، بإعداد الجو الهادئ لهم في البيت، وإزاحة العقبات أمامهم، وبناء ثقافتهم الأساسية في صباهم، طبع خصائصها قدوة لهم ديتاً وأدباً وسلوكاً، ثم ساعد الرجل وظلّهم في مواجهة الحياة، فليذكر الزوج ذلك، ولا يغفل عنها وفاء وتكريماً: ﴿وَلَا تُنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة/٢٣٧. (ألا فاستوصوا بالنساء خيراً) ١٦، والوفاء معها في الحياة الدنيا وحين ترحل عنه، ومن أجل ما قرأت في الوفاء للروجة بعد موتها ما يأتي:

لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي  
تقوى على رة الحبيب العادي  
يا دهر فيم فجيعتي بحليلة  
كانت خلاصة عذتي وعثادي  
ان كنت لم ترحم ضناي لبعدها  
أقلا رحمت من الأسى أولادي  
ومن البلية أن يسام أخو الأسى  
رغم التجلد، وهو غير جماد  
هيهات بفدك أن تقر جوانحي  
أسفاً لبعدي أو يلين مهدي  
ولهي عليك مصاحب سيرتي  
والدمع فيك ملازم لوسادي

فإذا انتبهت فانت أول دكرتي

وإذا أويت فانت آخر رادي "

ثم يمود فيستسلم لقدر الله الذي لا مرد له:

كل أمرئ يوماً ملاق ربه

والناس في الدنيا على ميعاد

وقول الآخر ١٢:

إذا مت فادفني حذاء حليتي

يخالط عظمي في التراب عظامها

ولا تدفني في البقيع فإني

أريد إلى يوم الحساب التزامها

ورثب ضريحي، كيغما شاء الهوى

تكون أمامي أو أكون أمامها

لعل إله العرش يجبر صرعتي

فيعلي مقامي عنده ومقامها

ولقد اشتهر من الشعراء الرائيين لزوجاتهم

جرير، وقد أشد بعد موت زوجته قصيدة رقيقة

جاء فيها:

لولا الحياء لهاجنى استعبار "

ولزرت قبرك والحبيب نزار

ولفت قلبي، إذ علتني كبرة

وذؤو التمانم " من بشيك صفا

صلى الملائكة الذين تخيروا

والطبيبون عليك والأبرار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا

لليل يغر عليهم ونهار

وانشد الطغرائي يرثي زوجته:

إن ساغ بعدك لي ماء على ظمأ

فلا تجزعت غير الصاب والصبر

وان نظرت من الدنيا إلى حسن

مذ غبت عني فلا مُثعت بالنظر

صحبتني والشباب الغض ثم مضى

كما مضت فما في العيش من وطر

سبقتماني ولو خُيرت بعدكما

لكنك أول لحاق على الأثر

قال أبو جعفر البغدادي: كان لنا جار، وكانت له

جارية جميلة، وكان شديد المحبة لها، فماتت،

فوجد عليها وحداً شديداً، فبينما هو ذات ليلة

نائم، إذ آتته الحارية في نومه، فأنشد هذه الأبيات:

جاءت تزور وسادي بعدما دُفنت

في النوم ألثم خدا زانه الجيد

فقلنا قرة عيني قد نُعيت لنا

فكيف ذا وطريق القبر مسدود؟

فالتت: هناك عظامي فيه ملحدة

ينهش منها هوائ الأرض والدود

وهذه النفس قد جاءتك زائرة

فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فنتبه وقد حفظها، وكان يحدث الناس بذلك،

فما بقي بعدها إلا أياماً يسيرة حتى مات ولحق بها!

ومن الوفاء للزوجة بعد وفاتها إكرام

صديقاتها.

ومن ذلك أمر الرسول ﷺ بإكرام صديقات

زوجته المتوفاة خديجة (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا):

(أكرمهن، فإنهن كن يأتينا أيام خديجة)، (جاء

رحل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل من

برٍّ والدي من بعد موتها شيء أبرهما به؟ قال ﷺ:

نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ

عهدهما بعدهما، وإكرام صديقتهما، وصلة الرحم

التي لا رحم لك من قبلهما، فهذا الذي بقي عليك).

المطلب الثالث: حب الزوجة لزوجها

ووفائها له عبادة وسعادة:

الزواج الإسلامي يعيل حب الزوجة لزوجها



إلى عبادة مقدسة: «وَأَخَذَنَّا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» البقرة/ ٢٣٧ - أي ميثاقاً قوياً على دوام الحياة الزوجية بما يرضي الله، والذي يديم الحياة الزوجية ويسعدها كما يريد الله هو الحب بل الود وهو وعاء الحب وقيضه الذي عرسه الله تعالى فطرياً فيها، وأوصى به

فإن تحققت السعادة بينهما عن طريق الحب الموصول بحب الله، فالمتجانسان في عبادة موصولة وسعادة هنيئة، ماداموا في ظلالة مابضة به العروق، والله تعالى يريده في حياتهما.

ولما كان لهذا الحب مقامه العزيز عند الله تعالى، وعقد الزوجة المحبة لزوجها بأتمن جزءاً وأسعد، ألا وهو (الجنة)؛ (ألا أخبركم برحالكم في الجنة؟ النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والرحل يورز أحاه لا يزوره إلا لله عز وجل، ونسأؤكم من أهل الجنة - الودود الولود، العؤود على زوجها، التي إذا غضب حاءت حتى تضع يديها في يد زوجها، وتقول: لا أدوق عصاً حتى ترضى)''.

ذلك أن هذه الروجة الودود - كثيرة الود لزوجها - لا يفص لها جفن، إذا غضب عليها حتى تصع يديها في يده وتستميحه العفو والرضى، والعودة إلى الود السابق لها.

### المطلب الرابع، ومن الحب والوفاء إيتاس الرجل وزوجه،

على الرجل أن يشدّر أتعاب وزوجه في تربية الأطفال ونظافتهم ونظافة المنزل وتجميله واعداد الطعام، وحدمة زوجها،... إنها ربة البيت، منزلتها عالية، وجهودها مرهقة، لابد من أن يخفف عنها من هذا الإرهاق الموصول، بإيتاس موصول كلما دخل المنزل، متشرح الصدر، بسلاماً، فكها، يجمل همته، ولا يلقي بهمومه عليها، وإن كان

مثقل الاحزان فعليه أن يخرجها بنفسه ويلقيها خارج الدار، حين دحوله.

وكان (يحيى) يؤنس أهله بوسائل شتى، ومن ذلك الإيتاس ما يأتي:

### أ- سماحته بالقضاء في الأعياد في بيته الكريم،

تروي عائشة رضي الله عنها: (دخل أبو بكر رضي الله عنه، وعندي جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان... فقال أبو بكر رضي الله عنه: أمزماير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكان ذلك يوم عيد - فقال رضي الله عنه: يا أبا بكر - إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا)''، وفي رواية أخرى للبخاري (فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش - وحول وجهه).

### ب- إسهام وزوجه معه في العيد بالنظر إلى لعب السودان، (رقصهم بالدرق والحراب)

تروي عائشة رضي الله عنها: كان يوم عيد، يلعب فيه السودان بالدرق والحراب، فإما سألت النبي صلى الله عليه وسلم (تشتبهين بتظلماتي؟) فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خذي على خذه، وهو يقول: (دئوكم يا بني أرده)'' أي يشجعهم، حتى إذا مللت قال، (حسبك)، فقلت: نعم، قال، (فأذهبي)''، وفي رواية أخرى لهذا اللهو البريء الذي يهيئه الرسول الزوج المثالي لزوجته: تقول عائشة (رضي الله عنها): (والله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يسترني بردائه، لأنظر إلى لعبهم، فأضع رأسي على كتفه، بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية حديثة السن، الحرصة على اللهو)''.

### ج- الرحلات القصيرة، ومداعبة الزوجة بضغاليات،

ومنها أن عائشة (رضي الله عنها) كانت مع

رسول الله ﷺ في سفر، وهي جارية - أي صغيرة. قالت: لم أحمل اللحم، ولم أبدن. فقال لأصحابه: تقدموا، تقدموا، ثم قال: تمالي أسابك، فسبقته على رحلي. فلما كان بعد، وفي رواية: فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت وسيت، حزمت معه في سفر، فقال لأصحابه: تقدموا، تقدموا، ثم قال: تمالي أسابك، ونسيت الذي كان. وقد حملت اللحم، فقلت: كيف أسابك يا رسول الله، وأنا على هذه الحال؟ فقال ﷺ: لتقبلن، فسابقت فسبقني، فجعل يضحك، وقال: هذه بتلك<sup>(١)</sup>.

وذلك تشريع لإيناس الرجال نساءهم من الضجر الذي قد يصيبهم من البيوت، وفي هذا الإيناس للروجة عبادة وسعادة. ولئن كانت وسائل الترفيه محدودة، ولا مانع من إيناس أزواجنا بالحلل منها. وهي كثيرة متنوعة، والمبدأ واحد.

#### دء الفكاهة وإشاعة جو المرح في البيت،

(ولقد كان ﷺ أذكى الناس)<sup>(٢)</sup>.

ومن القصص الجميلة في هذا المجال ما حدث في بيت رسول الله ﷺ من حوار مؤس بين عائشة (رضي الله عنها)، وهي بعمر خمس عشرة سنة، ورسول الله ﷺ بحكمته وسعة أفقه، إنه حوار بين طمعة وشيخ، مع نزوله ﷺ إلى عقلها وخيالها، وإشعارها باستحسانها فيما تقول:

قدم ﷺ من تبوك، أو حنين، وفي غرقتي ستر، فبهت الريح، فكشمت ناحية الستر عن نبات لعائشة - كُتب - فقال: ما هذه يا عائشة؟ فقالت: نباتي.

ورائي بينهن فرساً له جناحان من رفاع، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قلت: فرسي، قال ﷺ: وما الذي عليه، قلت: جناحان، قال ﷺ: فرس له جناحان؟ قلت: أما سمعت لسليمان حيلاً لها أجنحة؟ قلت: فضحك ﷺ. حتى رأيت نواجذه<sup>(٣)</sup>!

وخلاصة العلاج للكره أن حياتهما عبادة تخضع لحكم الله عز وجل وإرضائه، حينئذ سيجدان الحل في هدى الله ورسوله ﷺ. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ كَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَحِبُّهُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ﴾ النساء/ ١٩. والخير من خلال الذرية التي تموض عن الكره، ونملاً أبيت مسرة. وتقرب الشقة بين المتنازعين. كذلك فقد يجد الزوج إلى حوار ما يكره ما يسره فلا يترصد العيوب. بل عليه تقبّل المحاسن وعض البصر عن العيوب البسيطة - الثانوية لا الجوهرية: (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً. رضي منها باحراً)<sup>(٤)</sup>. وقد شكوا أحدهم زوجته إلى عمر رضى. يريد طلاقها. بسبب كرهه لها. فتمعجب منه كيف يحلل الكره الطلاق. فأوصاه بالعبادة الصادقة مع ربه ويتقوى الله في زوجته: (ألم تكن البيوت إلا على الحب. فأين الرعاية والذم)<sup>(٥)</sup>.

لذا أوصى الفاروق (بالتقوى وتعبّد الزوج بحب زوجته وعدم ظلمها إن كرهها: (زوجها من يتقي الله، فإن أحبها أكرمها. وإن أبغضها لم يظلمها)<sup>(٦)</sup>.

المبحث الثاني: طاعة الزوجة زوجها وعفتها وصلاحتها نعيم الأسرة الدائم،

المطلب الأول - طاعتها لزوجها. عبادة وسعادة

الزواج يحيل طاعة الزوجة لزوجها إلى عبادة طيلة حياتهما، ممتزجة بالسعادة.

١- طاعته في الالتزام بما يذكّرهما من مدي الله، ويمصهما من النار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ كِلَابٌ شِدَادٌ لَا يَخْفُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم/ ٦. فعليه أن يحب إليها الإسلام بالقدوة والدعوة، وأمرها به والقرامه، ليكون سيرهما مع بعضهما ومع

أولادهما باتجاه واحد وقلب خاشع منيب إلى الله .  
لتحلّ فيهم البركة.

وحين تتوجه إلى العبادة، فلها مطلق الحرية  
عبادة ربها في الفرائض، أما التلذذ فلا حق لها  
فيه إلا بإذن زوجها، إشفافاً عليها وعلى ضعفها،  
وعلى بيتها أن تقصر في حقّه (لا يحل للمرأة أن  
تصوم وروحها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا  
بإذنه) ، أي لا تأذن لأحد بالدخول إليه إلا بإذن  
الزوج.

ولقد جمع حديث رسول الله ﷺ حقوق الزوج  
على زوجته في الطاعة والأمانة والعفة إن عملت بها  
فهي مرضية عند الله وعند زوجها، وإن لم تعمل  
بها لعنّها الله وملائكته حتى ترجع، (حق الزوج  
على زوجته، أن لا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر  
قتل، وألّا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه فإن فعلت  
كان لها الأجر، وإلّا كان عليها الودع، وألّا تخرج من  
بيته إلا بإذنه، فإن فعلت لعنّها الله وملائكته  
النفس حتى تتوب أو ترجع، وإن كان ظالماً) .

ومن أفضل مراتب تعامل الزوجة مع زوجها  
احترامه.

قالت ابنة سعيد بن المسيب: (ما كنا نكلم  
أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم)، ولقد سمعنا أن  
تعامل الزوجة اليابانية من أزواجهن بهذا المستوى  
الكرام، ألا يحذر بنا نحن المسلمين أن نكون  
مميزين، وإسلامنا يوصينا بهذه المعاني، بل إنه  
يبيّن لبعثها قاعدة تسري في أغوار الزمن (لو كنت  
أمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد  
لزوجها) .

٢- طاعته بالجنس، وهو الذي يحسن الزوج،  
وإن أعماه الشيطان، فإن الحياة الزوجية تنمرص  
للتصدع من اللحظة التي يبحث فيها الرجل عن  
متنّس لغريزته في الحرام، وتتصدع معها العبادة

والسعادة كذلك، لذا يؤكد النبي الكريم المربي  
الحكيم على هذا الأمر غاية التأكيد، بل ألزم النبي  
ﷺ الزوجة أن تكون في فراش الزوج أبداً، مادام  
أحياء، وفي هذا سعادة للزوجين وأنس وسكن  
واطمئنان وتبادل حب دائم: (حق الزوج على المرأة  
ألّا تهجر فراشه، وأن تبرّ قسمه، وأن تطيع أمره،  
وألّا تخرج إلا بإذنه، وأن لا تدخل إليه من  
يكره) .

٣- طاعته في أمره وتجاوبها مع رأيه لون من  
ألوان العبادة، إذ بيده القوامة والرمام كما علمنا،  
وهذا لا يمنع من المشاورة، ولا بدّ من هذه الطاعة  
التي تجعل البيت سلس القيادة ولا تتنازع السلطات  
فيه، ولا جدال ولا مرأى ولا خلاف، والاسحاح أولى  
من الاختلاف وأدعى إلى السرور وتسهيل الأمور،  
كذلك أدعى إلى صفاء القلوب واتسراحها دائماً  
بالتوجه إلى الله، فإن أقبلت النفس مستقبل إلى  
الله بسهولة، وإن غفرت، غفرت حتى من ذكر الله،  
(إنّ للنفسوس إقبالاً وادباراً، فأتوها من خلال  
إقبالها) .، ولهذا فإن من دعاء القرآن الكريم  
﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ويسرّ لي أمري  
واخلل عقدة من لساني﴾ طه ٢٥، ٢٧، إذ ربط الله  
عز وجل تيسير الأمر بالشرح الصدر.

٤ يقول ﷺ: (إذا وصلت المرأة خمسها،  
وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها  
دخلت الجنة) .، وإن هذه الطاعة قطوية مغروسة  
في ذرات كل امرأة وهي تكبره أن تقود الرجل  
المختل، وتشرح هي حين يقودها زوجها الحازم،  
والمثل يقول: (المرأة بعبألتها)، أي قوتها من خلال  
فائدتها، وحين سلّطت ملكة بريطانيا من قبل  
القسيس، حين عقد النكاح: (أتطمعين زوجك؟)  
قالت، (نعم)، حتى الملكة تحب طاعة زوجها  
وتعلنها!

## المطلب الثاني، عفتها وطهرها عبادة وسعادة،

الزوجة في الإسلام ملك لزوجها. وهو كذلك. وهذا هو الذي يديم الحياة الزوجية نالتقة المطلقة بينهما، وبطهرها وعفتها. ومادامت حياتهما عبادة موصولة. فلا تنظر إلى غير زوجها، نظرة شهوة. ولا تنطلع في أحلامها إلا إليه. ويبنيها حصن لهذه العفة. فلا يدخله غريب إلا بإذن زوجها: (ألا إن لكم على نساءكم حقاً. ولنساءكم عليكم حقاً. فحفظكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون. ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم. أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن).....

وما أجمل قول الشاعر في نصحه للمرأة المسلمة:

شدي وثاق الطهر في ذوق الرقي

لا تخدعي بحديث كل مخرب  
لك في رحاب المجد أخصب بقعة

ولغيرك الأرض التي لم تُخصب  
لك في عيون الحق أصفى مشرب

ولعاشقات الوهم أسوأ مشرب  
مُزّي إليك بجذع نخلتنا التي

تعمطي عطاء الخير دون تهيب  
وقضي على مهر المروءة إنه

يسروي العطاش بمائه المستعذب  
وإذا رأيت الهابطات فحوقلي

وقفي على قمم الهدى وتحجبي  
إن الحجاب هو التحرر من هوى

جلالة ذات الهوى المتذبذب  
ومن الطهر والعفة ألا تكلم نسائنا أحداً من

الرجال إلا بإذن الأزواج: (نهى  $\text{ﷺ}$  أن تكلم النساء إلا بإذن أزواجهن)..... والمقصود بهذا الكلام في

الحدث النبوي مجرد اللغو والمتعة البريئة. فهذا لا يجوز. إلا بإذن الأزواج وحضورهم. أما مجرد الحديث المفيد فليس بممنوع شرعاً، ما لم يكن فيه الفجح والدلال: **فَإِنَّا نَسَاءُ النَّبِيِّ لَسُنَنٌ كَأَخْبَ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْنَ فَلَا تَخْصِفْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلَكُنَّ مَنُورُونَ** الأحزاب/٣٢.

ريحانة القلب اقربي ما سطرت

أقلام أحزاني على أحداقي

وارصي موافيق العفاف قبلها

طبع الويل وصاية الميثاق

لذا، كانت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) تسأل وتجيّب وتفتي. إذ إن صوت المرأة ليس بعوزة. ومن كبار العلماء والمحدثين والفقهاء في عمر التاريخ الإسلامي نساء. ولم يعترض على كلامهن أحداً. وفي حديثهن الإسلامي. ودعوتهن للرجال وللنساء عبادة: **«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** التوبة/٧١.

## المطلب الثالث، صلاح الزوجة وهاؤها عبادة وسعادة،

على الروح أن يذكر زوجته بتقوى الله. لنقشها من النار. وكانت الزوجة من السلف الصالح تقول لزوجها إذا خرج إلى عمله في البكور: (اتق الله وإياك والكسب الحرام. فلتصبر على الحوق والضّر. ولا تصبر على النار).

هكذا يتمر صلاح الزوجة عبادة لله في الحل والتحريم. والصبر على إفاقه. ولا الفنى بالحرام ثم اقتحام النار!

لذلك فإن سعادة لزوج في الدنيا أربع - أولها الزوجة الصالحة: (أربع من سعادة المرء، أن تكون

زوجته صالحة. وأولاده أبراراً. وخلقهاؤه صالحين. وأن يكون زوجه في بلده".<sup>١١</sup>

ومن مكافأة الله عز وجل لصالح المرأة أن ضاعف لها الأجر على الرجل. حين قال **يُخَيِّرُ** لأسماء بنت عميس المهاجرة إلى اليمن (لكم أنتم أهل السفينة هجرتان. ولعمركم **حَيَّة**). ومن معه من المهاجرين إلى المدينة هجرة واحدة! أي تكريم من رسول الله **ﷺ** للمرأة المهاجرة في سبيل الله!

لكلا الزوجين فضل على الآخر. لذا فإن الله عز وجل يذكرهما بذلك: **«وَلَا تَسْنَأْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ** الله بما تعملون بصيركم **»** البقرة/٢٣٧. وفي فضلها عليه مأجورة. فهي في عبادة. وكذا هو في فضله عليها في عبادة.

أما وقاؤها لزوجها فأهم صفة لها. لأنه بيان لجوهر المرأة وتسميتها لجهود زوجها. الذي أكرمها بالمهر. والذي أنشأ لها البيت وما فيه من أثاث وطعام وحاجات... وأكرمها بالحلي والزينة. وليس مطالبها. وببذل جهده ويشقى ويكدح في طلب الرزق لها وليتيه سحابة نهاره. وهو سبب إيجابها الأولاد. لولا لما كانت لها ذرية. يشترك معها في تربيتهن. وهو سبب سعادتها.

لذا فإن فضل الروح عليها عظيم. أعظم من أي فضل لأي إنسان في الوجود. سألت عائشة رسول الله **ﷺ**. أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال **يُخَيِّرُ** (زوجها). ثم سألت: أي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال **يُخَيِّرُ** (أمه).<sup>١٢</sup> وإن دخول الزوجة الحنة بمن وفاتها لزوجها ورضاه عنها. (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة).<sup>١٣</sup> ولفضل الرجل على المرأة أن جعل فضله عليها. بعد فضل الله تعالى عليها: (لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها).<sup>١٤</sup>

حتى إن عبادة المرأة زوجها لا تقبل في حالة معصيتها زوجها. وتزدما عليه: (ثلاثة لا ترفع

صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً رجل أم قوماً وهم له كارهون. وامرأة بائت وزوجها عليها ساخط. وأخوان متصارعان - أي متنازعان).<sup>١٥</sup>

ومن وفاتها الذي تتعبد زوجها ما ذكره المصطفى **ﷺ**: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة. إذا نظر إليها سرته. وإذا أقسم عليها أيزته. وإذا غاب عنها حفظته في نفسه وماله).<sup>١٦</sup>

وما أحمل ما تقنى به الزوج الولهان بزوجه. مرقة ورفاء:

ريحانة القلب، اقترني ما سطررت  
أقلام أحزاني على أحداقي  
وارعي مواثيق العفاف فإنما

طلبع الوي في رعاية الميثاق  
والنهي عن غياب الزوج عن زوجته طويلاً.  
بينما عمر بين الخطاب **رضي الله عنه** يعجب المدينة. مرّاً  
بامرأة في بيتها وهي تسد:

سقاوول هذا الليل وازور جانبته  
وأزقني أن لا ضجيج لأعابه  
ألا عابه طوراً وطوراً كأنما

بدا قمرّاً في ظلمة الليل حاجبه  
يسرّبه من كان يلهو بقربه  
لطيف الحشا لا يحتويه أقرابه  
فوالله لولا الله لا شيء غيره

لحزك من هذا السرير جوانبه  
ولكنني أخشى رقيباً موكلاً  
بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه  
مخافة ربي والحياة يضدني

واكرام بعلي أن تنال مراقبه  
فسأل عنها عمر **رضي الله عنه**. ف قيل له: هذه فلانة  
زوجها غائب في سبيل الله. فأرسل إليها تكون معه.

وبعث إلى زوجها، فأرجعه<sup>٢٢</sup>. ثم دخل على حمصة، فقال: يا ننية.. كم تصبر المرأة على زوجها؟ فقالت: سبحان الله! مثلك يسأل مثلي عن هذا؟ فقال: لولا أنني أريد النظر للمسلمين ما سألتك. قالت: خمسة أشهر .. ستة أشهر.. هوقت للناس في مفازيهم ستة أشهر.. يسيرون شهراً، ويقيمون أربعة أشهر. ويسيرون راجعين شهراً! ومن ماذج الوفاء للروجة ما يأتي.

قال الأصمعي: دخلت بعض مقابر الأعراب. ومعي صاحب لي. فإذا جارية على قبر كأنها للؤلؤة، وعليها من الحلي والحلل ما لم أر مثله، وهي تبكي بعين غزيرة، وصوت شجي، فالتفت إلى صاحبي فقلت: هل رأيت أعجب من هذا؟

قال: لا والله ولا أحسبني أراه. ثم قلت لها، يا هذه إنني أراك حريئة، وما عليك زي الحزن؟ فأنشأت تقول:

فإن تسألاني فيم حزني فإنني  
رهينة هذا القبر يا فتيان  
واني لأستحييه والثراب بيننا

كما كنت أستحييه حين يراني  
أهابك إجلالاً وإن كنت في الثرى  
مخافة يوم أن يسؤلك لسانني  
ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول:

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي  
بالأ ويكثر في الدنيا مواساتي  
قد زرت قبرك في خلبي وفي خلل  
كأنتني لست من أهل المصيبات  
أردت أتيك فيما كنت أعرفه  
أن قد تسرّب به من بعض هيئاتي<sup>٢٣</sup>

فمن رأني رأى غيبي مولهه  
عجيبه الزي تبكي بين أموات؛  
وقد رأى ابن ربه بصعراء جارية قد أنصقت  
حذفاً بقبر. وهي تبكي وتقول:  
خذي تقيك خشونة النحد  
وقلبيلة لك سيدي خذي  
يا ساكن القبر الذي بوفاته  
عميت عليّ ممالك الرشد  
اسمع أبثك عنتي فلعنني  
أطفي بذلك خرقه الوجد<sup>٢٤</sup>

### المبحث الثالث، الحب بناءً، والكره هدم

تبين لنا المقالات السابقة أن الحب قلب الحياة النابض. فمن لا حب فيه لا نبض فيه ولا حياة! ولا سيما بين الزوجين اللذين فطرهما الله تعالى على الود، وهو أعلى درجات الحب ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا فيها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم/ ٢١، وغرس هذه المودة مع الرحمة في نفسيهما، إنما هو لدوام حياتهما الأسرية مدى العمر.

فليحرص كلٌّ منهما على هذا الود والرحمة. ليتذوقا طعم السعادة، واطمئنان النفس بالإيمان. لذا لا وجود له بالنفس القلقة المضطربة. لذا فإن الله تعالى يعاطب النفس المطمئنة أجمل خطاب بوجهاً أيها النفس المطمئنة: ارجعي إلى ربك راضية مرضية فهاخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ الفجر/ ٣٧-٣٠.

فإن وسوس الشيطان بالكره، فعليهما أن يضعا النتائج التي قد تتطور إلى هدم الحياة الزوجية وتشتيت الأسرة، لذا فعلى كل منهما أن يفحص الطرف عن الأسباب التي تقود إلى الكره والانفعال. ليضعا نصب أعينهما الحكمة المشهورة:

(دزمه وقاية خير من قنطار علاج). فلهيما أن يتسارعا إلى إزالتها قبل اتساعها.

ومع أن الحب أقوى دعائم الزواج، فقد يحدث نقيضه في الحياة الزوجية. وهو أقوى عوامل الهدم له. فعلى المسلم أن يبحث في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وفي سير السلف الصالح ما يتبعده الله تعالى في اتقاء هذا الكره ثم علاجه، الذي هو أخطر هادم للأسرة. وغالباً ما ينتهي إما إلى الشقاء والنزاع، وإما إلى الفراق بالطلاق.

وعلى كلا الزوجين أن يحرص على دوام الحب بينهما، فلا يخذله:

فاحرص على حفظ القلوب من الأذى

فرجوعها بعد التفرق يصعب

إن القلوب إذا تناهروها

مثل الزجاجة كسرهما لا يشعب

يروى الإمام البخاري رحمه الله حديثاً عن المصطفى ﷺ في كره الروجة لزوجها، يقول: (كان مغيث يعيش خلف زوجته بريدة، بعد فراقها له. وقد صارت أجنبية عنه. ودموعه تسيل على خديه، فقال النبي ﷺ للعباس: ألا تعجب من حب مغيث بريدة. ومن بغض بريدة مغيثاً؟ ثم قال لها ﷺ: (لو راجعته). فقالت: أتأمرني؟ فقال ﷺ: (إنما أنا أشفع). قالت: (لا حاجة لي فيه)!!، فلينتبه الزوجان إلى أعز ما في حياتهم. وهو الحب إذ هو عبادة وسعادة معاً.

وعلى الزوج أن يسك لسانه عن إيذاء زوجته (كمت عليك هذا)!!

جراحات السنان لها التنام

ولا يلتئم ما جرح اللسان!

**المطلب الأول: أسباب الكره،**

ممرفتها عبادة. لأنها طريق إزالة الضرر عن الزوجة وفيها أجر ومتوبة. ولابد أن يعرف الزوجان

الأسباب. لا سيما الروح. إذ هو القوام، وبهذه الزمام، وتفهمها ومراجعتها - عبادة. ودراسة حلولها بينه وبينها. ومع نفسه. بيّة الوصول إلى حل. عبادة وسعادة، يقول الله عز وجل: **«لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»** النساء/ ١١٤. ذلك بين الناس، فكيف بين الزوجين! والله تعالى يدعو إلى الصلح، والاستجابة إلى دعوته عز وجل عبادة: **«وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ»** النساء/ ١٢٨.

**ومن أسبابه:**

اختلاف العقول في فهم الواقع وعلاجه واختلاف المشارب والأهواء. وتباين النفوس في فهم العبادة المرضية وفهم السعادة وفهم عاية السعادة وفهم عاية الحياة. واختلاف وجهات النظر في التوفيق بين الحضارة الإسلامية ولغربية، وكثرة محاسبة الزوجة في أعمالها، وتزاحم المشكلات واستمرارها عليها، بسبب ظروف البيت المتعبة. أو متاعب الأطفال وخدمتهم. لا سيما حين يكثرون. من طعام ولباس وغسيل ونظافة وتنظيف المنزل وحقوق الروح وخدمته، مع حصر للزوجة في البيت من غير تنفيس ولا راحة ولا شكر لها ولا مكافأة ولا عون.

أتى أحدهم إلى بيت الفاروق عمر رضي الله عنه ليشتكو زوجته إليه. طرق الباب فسمع صوت زوجته عالياً في البيت، فابتعد عن الباب بنية الرحيل. فلما خرج إليه الفاروق رضي الله عنه، سأله عما يريد، فخجل الرجل أن يفوه بكلمة، غير أن الفاروق ألح عليه. فاضطر أن يقول: جئتك لأشكو زوجتي إليك فسمعت صياح زوجتك، ففكرت الرحيل، فقال عمر رضي الله عنه معذراً عن زوجته، بما يشعره بآثامها في شؤون الأطفال الصغار والكبار والبيت والطعام والنظافة. وأوصاه بمساعدتها وعدم الجرح من انفعالها أحياناً.

ومن أسباب الكره شح الزوج بالإتيان عليها. كما مرّ لأبي سفيان مع زوجته هند. وهذا كله تنصير من الزوج. ووزر وإثم. تهزل العبادة فيه وتشقى فيه النفس.

وقد يكون السبب من الزوجة لطيفاتها المرفهة على زوجها، وعجره عن التعميد، ويضرب الرسول الحكيم ﷺ مثلاً لهلاك بني إسرائيل، تكليم النساء أزواجهن فوق ما يقدرّون عليه من الإنفاق: (إن أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلمه من الثياب والصبيح ما تكلم امرأة النبي) ٢٢.

فعلى الزوجة ألا تسرف في الطلب وفي الإنفاق. بما يسبب نفور الرجل ويفضه، ويعمله على القلق والحزن بما يضعف عبادته ويهدم أسرته.

وقد يكون السبب إصرارها على أخطائها، وعلى طبعها الذي اعتادته في حياتها السابقة، بما يناقض ما يائمه الزوج، أو بسبب كسلها عن أداء واجبها في الأسرة والبيت، وظهور التقصير واضعاً بما يعمّر أسباب الحياة الطبيعية في البيت، أو كسلها عن خدمة زوجها، أو مشاكستها لأهل الزوج وأمه وأقربائه.

فما لم يبق الله كل منهما في التقارب، والبعد عن الهوى فإن الشقة ستتسع، وعبث الشيطان بينهما خطيراً ما لم يرجعا إلى الله، فعين يشعران أن حياتهما عبادة، عليهما أن يطبعا الله تعالى في حياتهما مع بعضهما حينئذ. ترول المتكلمات، وإن ينظرهما شهوة ومصلحة، فإنها سننهار، ولا إصلاح لها، إذ الهوى لا علاج له. لذا فإن الله تعالى يحذر منه: «وَأُذِيتَ مِنْ أَخْذِ إِبْهَةِ هَوَاةٍ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا» الفرقان/٤٢. «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» القصص/٥٠.

### المطلب الثاني، العلاج:

على الزوج أن يلتزم بالحلم والآدب، ويعتمد عن الغضب، لذا أكد على اجتنامه رسول الله ﷺ: (لا تغضب، لا تغضب، لا تغضب) ٢٣، ووعده بالجنة للعليم: (لا تغضب ولك الجنة) ٢٤، ويلتزم دائماً بالصبر، لذا كان القرآن الكريم يذكر بالعفو ويوصي به كما يذكر أيداً بالوفاء: «وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ فِي الْبَقَرَةِ/ ٢٣٧

وكان رسول الله ﷺ يؤنس أهله، وإن ابناس كل مؤمن أحب الأعمال إلى الله عز وجل: (إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب المؤمن) ٢٥. هذا لعموم المؤمنين، فكيف بالزوجة؟ وقد تتعرض الأسرة المسلمة لمشكلات، سرعان ما ترول، وتحدث لكبار الصحابة، ومنهم علي رضي الله عنه، إذ جاء النبي ﷺ إلى بيت فاطمة (رضي الله عنها)، فلم يجد علياً.

فقال، أين ابن عمك؟

فأجبت، كان بيني وبينه شيء، ففاضبني فخرج.

فقال النبي ﷺ: انظري أين هو؟

فأجبت، هو في المسجد راقد.

فجاءه وهو مضطجع، وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فعلم النبي ﷺ يقول: (قم يا أبا تراب) ٢٦. قال سهل - راوي الحديث - (وما كان له اسم أحب إليه منه) ٢٧.

### الخلاصة

يقول الله عز وجل: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» التين/٤، بم استحق سجود الملائكة الأكرمين لآدم (عليه السلام)؟ بفطرته السليمة التي أودعها تعالى، وروحه التي هي نعمة من روح الله عز وجل، والمطرة واحدة للجنس الإنساني حتى قيام الساعة. (يولد المولود على المطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ٢٨.



والعفاف لكل منهما، كما يفضي إلى الإخلاص والإيتار، والجهد الواعي في تربية الأطفال.

ولابد للرجل من مقام القيادة والعمل والإنفاق والقيام على خدمة زوجته: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِأَنفُسِهِمْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء/ ٣٤.

ولابد لها من الطاعة مع استئناسها بالمشاورة، ومن غير انتقاص لرأيها، ولما في رسول الله (ﷺ) أسوة إذا استحسّن النبي الزوج رأي زوجته أم سلمة، فقال لها في (الحديبية): (الرأي رأيك يا أم سلمة)، ونفذها.

وإن كل هذه المعاني المذكورة في البحث كامنة في الودّ الفطري، الذي أودعه الله تعالى في النفس، وفصل التشريع له في كتابه، لذا فإن حياة الزوجين بما أتيقن عنه هذا الود من معان خالدة رصينة، إنما هي عبادة تحقق السعادة الدائمة لهما في الدارين.

لذا على الزوجين ألا يفتبرا سددتهما بكرة أو نفص أو مشكلات، وليعلما أن (درهم وقاية خير من قنطار علاج).

ثم البحث

بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ

واستودع الله تعالى فيها جميع حاجاته النفسية في الحياة، وبها يهتدي إلى التعامل مع بني جنسه، إضافة إلى سعة العقل التي منحها الخالق، كما أنزل عليه (تفصيلاً) هديه المتجاوب مع فطرته والمقبول تلقائياً منها، وهذا من تمام نعمه علينا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة/ ٣

وهو دين الفطرة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم/ ٣٠.

وإن أهم ما استودعه الله تعالى في الفطرة الإنسانية (الودّ الصادق) بين الزوجين، وهو بناء الحياة الزوجية الرصينة، وهي حجر الأساس في بناء الإنسانية الرحيب، فكان هنا الود الفطري بينهما سرّ تجاذب الذكر والأنثى، وسرّ خلود العلاقة الزوجية الكريمة، وإن نبض الحياة الأسرية هو (ودّ الزوجين والرحمة) لبعضهما، بما يثمر الوفاء لكل منهما، إذ لكل فصل على شريكه في الحياة: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة/ ٢٣٧. ومن الوفاء، يناس كل من الزوجين لبعضهما، إذ هما كالحسد الواحد (نحن روحان سكتا بدنًا)، بكل ما يقدران عليه مع انشراح النفس، وإن هذا الوفاء يقتضي الطهر

## الحواشي

١. أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان والدارمي والنسائي في الكبرى وغيرهم لم يعط (زويداً سوقاً) نافوراير) (زويديك سوقاً نافوراير)
٢. رواه أبو حنيفة، أخرجه البخاري في صحيحه (العالم الصحيح/ ٦١١٦)
٣. سلسلة الصحيحة للأناسي
٤. متر عليه
٥. أخرجه الإمام مالك في الموطأ ونصه (تصاحوا يذهب

الذلّ وتهادوا تحابوا - وتذهب الشعاء)

٦. أخرجه مسلم

٧. أخرجه البخاري والنسائي

٨. أخرجه الترمذي وأحمد

٩. أخرجه البخاري، اللؤلؤ والمرجان/ ٣/ ١٣٥

١٠. أخرجه الترمذي

١١. محمود سامي البارودي، العصر الحديث - مصر

المؤلف.

١٢. لسان الدين بن الخطيب - العصر الأندلسي / ١٥٥، المؤلف
١٣. استمبار بكاء وحزن.
١٤. دور الثمانم: الأطفال الصغار، والتنمية أو العودة، تعلق في عقل الولد بزعم دفع الأخطار عنه. وهذا شرك لقوله يتجذ في الحديث الصحيح زالتائم شرك.
١٥. أخرجه الطبراني
١٦. أخرجه البخاري، اللؤلؤ والمرجان / ١٧١
١٧. أخرجه البخاري، اللؤلؤ والمرجان / ١٧٣
١٨. أخرجه البخاري ومسلم
١٩. أخرجه أحمد والنسائي، وهو صحيح
٢٠. أخرجه انخافض العراقي
٢١. أخرجه أبو داود، وهو صحيح
٢٢. حديث صحيح
٢٣. في عيون الأخبار / ٧٤
٢٤. أخرجه مسلم
٢٥. أخرجه الطبراني عن ابن عمر
٢٦. أخرجه الترمذي، وهو حديث حسن.
٢٧. أخرجه الطبراني عن تميم الداري
٢٨. حديث صحيح
٢٩. أخرجه البزار عن أنس (رضي الله عنه).
٣٠. أخرجه الترمذي.
٣١. حديث صحيح.
٣٢. أخرجه الديلمي
٣٣. أخرجه البرار
٣٤. أخرجه الترمذي.
٣٥. أخرجه أحمد وابن ماجه، وزواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة.
٣٦. أخرجه مسلم

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الإمام أحمد بن حنبل - أبو عبد الله الشيباني (١٦٤ هـ / ٧٨٤ م)
٢. (الأولياء)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت / ١٤١٣ هـ، ١/١.
٣. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت ٣٥٤ هـ).
٤. (البحر الزخار)، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ١٠، ١١.
٥. الترمذي - محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (٢٠٩ هـ / ٧٧٩ م).

٣٧. أخرجه ابن ماجه
٣٨. روى هذه القصة الإمام مالك بن أنس في الموطأ عن عبد الله بن دينار.
٣٩. موسوعة رياض الشعر الإسلامي القيمي - أ. د. عابد الهاشمي.
٤٠. المصدر السابق.
٤١. تحفة العروس / ٦٤ - ٦٥، قال الإمام ابن القيم تعنيقاً على هذا الحديث، فهو شفاعة من سيد الشفاء، يُحب إلى محبوبته، وهي أفضل الشفاعات وأعظمها أحرأ عند الله، فإنها تتضمن اجتماع محبوبين على ما يحب الله ورسوله، فلهذا كان أحب ما للإنس وجنوده التفريق بين هذين المحبوبين - تحفة العروس - الهاشمي / ٦٥
٤٢. حديث نبوي صحيح، أخرجه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى وأحمد
٤٣. أخرجه بن حزيمة
٤٤. أخرجه البخاري (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، كما أخرجه المروزي من رواية أبي العلاء بن الشخير مرسلًا عن الثمالي في الإحياء.
٤٥. أخرجه ابن أبي الدنيا والحسن بن سحيان واليعقوبي وأبو نعيم في الصحابة
٤٦. أخرجه الطبراني في الكبير / ١١٠٧٩، وابن النجاشي وابن حبان في طبقات الحديثين بأصفهان
٤٧. أخرجه البخاري ومسلم
٤٨. حديث صحيح

- ٣- (تحفة العروس)، ط ١، مكتبة الممارف للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
٤. الديلمي أبو منصور.
- ٥- تحرير أحاديث الإحياء للقراني،
٦. الطبراني، سليمان بن داود الفارسي البصري (٢٠٥ هـ)
- ٧- تفسير الحلالين، مكتبة الملاح للطبع والنشر، بلا تاريخ.
٨. الحاكم، محمد بن عبد الله بن حمدويه البسامودي، أبو عبد الله (٣٢١ هـ - ٤٠٥ هـ).
- ٩- (الفتاوى)، دار الفكر ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، بيروت، ج ٩، ط ١.
- ١٠- ابن ماجه، محمد بن يزيد، أبو عبد الله (٢٠٧ هـ - ٢٧٥ هـ).

٧ { التاجم الصحيح لمس الترمذي }، إحياء التراث العربي.

بيروت ج٥.

✦ الحلاليين - الإمامان الحلاليان - خلال الدين محمد بن أحمد الحلالي وحلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السويطي.

٨ { التاجم الصغير المختصر }، دار بن كثير، تليمة بيروت

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٦، ط٢.

٩ { السلسلة الصحيحة للآلبياني }

✦ البخاري - الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري [١٩٤ - ٢٥٦هـ].

١٠ { السفة } دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ، ج١.

✦ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي النسفي، (ت ٢٥٤هـ).

١١ - سنن أبي داود، دار الفكر / ج١.

✦ أبو يعين الأصبهاني، التصويغ [٣٢٦هـ - ٤٣٠هـ].

١٢ { سحر ابن ماجة }، دار الفكر، بيروت، ج٢.

✦ أبو داود - سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

١٣ { صحيح ابن حبان }، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م، ج٨/٢.

✦ ابن خزيمة، محمد بن اسحق بن خزيمة أبو بكر السلمي البساميوتي [٢٢٣هـ - ٣١١هـ].

١٤ { صحيح ابن خزيمة } المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٩٠.

١١٧٠م ج١.

✦ ابن أبي الدنيا، عبد الله محمد أبو بكر [٢٠٨هـ - ٢٨١هـ].

١٥ { صحيح مسلم }، دار التراث العربي، بيروت، ج٥.

✦ السائي، أحمد بن شعيب [٢١٥هـ - ٣٠١هـ].

١٦ { الضملاء } دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.

ج١، ط١.

✦ الآلبياني، محمد ناصر الدين

١٧ - { الطقات } دار التوقيف، حلب ١٣٦٩هـ، ج١، ط١.

✦ الهاتمي - د. عابد توفيق الهاتمي

١٨ { فتح الباري بشرح صحيح البخاري }

✦ البزار - أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار [٢١٥هـ - ٢٩٢هـ].

١٩ { المدخل إلى الصحيح } مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج١، ط١

٢٠ { المستدرج في الصحيحين }، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج١، ط١

✦ الاستنبولي - محمد مهدي الاستنبولي.

٢١ { مسند الإمام أحمد }، مؤسسة قرطبة، مصر، ج٦.

٢٢ { مسند أبي داود الطيالسي }، دار المعرفة، بيروت، ج١.

✦ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم [٢٦٠هـ - ٣٦٠هـ]

٢٣ { مسند الفردوس }.

✦ العراقي الحافظ

٢٤ { المعجم الكبير }، مكتبة العلوم والحكم، المعامل ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ج٢، ط٢

✦ مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصمعي [٩٣هـ - ١٧٩هـ]

٢٥ { موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره - مصر الأنديلسي }، ط١/ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١، مركز عبادي

للدراسات والنشر، صنعاء - اليمن

٢٦ { موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره - مصر الحديث، مصر، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩م.

٢٧ { الموطأ } دار إحياء التراث العربي، مصر، ج٢

٢٠ أخرجه الترمذي



# مقدمة في النظرية السياسية والتراث الإسلامي

د. عثمان بن جمعة ضهيرية  
جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

## لمهيد:

علم السياسة والفكر السياسي علم قديم جديد، أو هو علم جدي لفكرة قديمة ومنهج قديم، إذ إنَّ كل أمة من الأمم، وكل مجتمع من المجتمعات البشرية، لا يستغنيان عن جملة من القواعد التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتضع الأسس للمدينة الفاضلة التي يبتدعها الناس، لتحقيق لهم الأمن والطمأنينة، وتنصف المظلوم من الظالم، وتردَّ عدوان المعتدي، وتقبحُ العدوان، وتحقيقاً للمجتمع ما يحتاجه لاستقامة أموره الدينية وحسن تديرها وانتظامها

والحقوقي وما يتصل بها، من أبرز الجوانب التي نالت الاهتمام الكبير في العصر الحديث، حيث ازدادت العناية بعلم السياسة بعد الحرب العالمية الأولى وما تبعها من الاضطرابات الداخلية في المجتمعات المحلية، والصراعات القومية والدولية، التي كانت سبباً لنشوب الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من آثار في المجالات السياسية والاقتصادية والدولية، فتعدت الأساليب والنماذج التي أنتجها المفكرون والعلماء والمصلحون لإنقاذ البشرية من التهديدات بالدمار، وانتقالها من الهاوية التي تردت فيها، ومن المخاطر التي أهدقت بها.

ولذلك فتأدى القوم لإصلاح الأنظمة السياسية وأساليب الحكم، ونادى بعضهم بالتعاون الدولي

ودراسة تطور الفكر السياسي تصل بالباحث إلى المرحلة الأخيرة من مراحل التاريخ السياسي، وهي مرحلة العصر الحديث التي تبلورت فيها النظم السياسية، ولذلك نتناول في هذه المقدمة أهم الأفكار والملاح في الفكر السياسي المعاصر، ثم نلمح إلى الفكر السياسي الإسلامي، وذلك في مبحثين اثنين.

المبحث الأول: الفكر السياسي المعاصر.

المبحث الثاني: الفكر السياسي الإسلامي.

## المبحث الأول

الفكر السياسي المعاصر.

علم السياسة في العصر الحديث،

كانت أمور السياسة ونظم الحكم، والحريات

وحلّ المنازعات بالطرق السلمية. ونادى بعضهم بصيانة الحقوق والحريات. وظهرت اتجاهات سياسية ونظم دستورية متباينة.

### مضمون النظرية السياسية:

على الرغم من تعدد المناهج في العلوم السياسية وتباينها. وانتشار الخلاف الكبير بين المتعلمين بالعلوم السياسية في تعريف السياسة وفي تعريف علم السياسة. وتحديد مضمونه وموضوعاته: فإن متخصصين كثيرين منهم اعتمدوا ما جاء في المؤلف الفني لعلم السياسة وتدرسه. الصادر من هيئة اليونسكو. وهو يشمل دراسة ما يلي من الموضوعات المتصلة بالدولة ونظم الحكم:

- (١) أصول النظرية السياسية. وتاريخ الأفكار السياسية عبر القرون. مما يتصل بالدولة وأنتطتها.
- (٢) النظم السياسية: وهو العلم الذي يدرس مؤسسات الدولة. مثل الدستور. والحكومة. والإدارة العامة. والنظم السياسية المقارنة.
- (٣) الحياة السياسية. وتشمل الأحزاب والكتل. أو جماعات الضغط والرأي العام.
- (٤) العلاقات الدولية. وتشمل: السياسة الدولية والتنظيم الدولي والقانون الدولي. وما يتصل بها من تطبيقات وقوانين<sup>(١)</sup>.

### الدين والدولة في النظم المعاصرة:

تنوعت النظم السياسية. وتعددت المناهج التي انتهجها الغربيون في الإصلاح السياسي. وكان ذلك ممزلاً عن دين الله وشريعته. فإن أوروبا - مثلاً - أقامت نهضتها على غير أساس ديني. بل على أساس معاد للدين. بعد الصراع المبرير الطويل بين الكنيسة ورجال السلطة من جهة. وبينها وبين

العلم والعلماء من جهة أخرى. لأسباب ليس هذا موضع بحثها.

وخلاصة القضية أن أوروبا كان لها تجربة مبررة مع الدين الذي وصل إليها محرّفاً على يد الأتباع. منذ أن بدأ بولس ففيرّ ديانة عيسى عليه السلام من وقت مبكر. عندما حرّف العقيدة. ثم تبع ذلك تحريف آخر عندما فصل بين العقيدة والتسرية. فأصبح الدين عقيدة دون تشريع. أو صلة وجدانية بين العبد وربّه. لا صلة له بأمر الحياة في السياسة والاجتماع والاقتصاد... تحت شعار لا سند له من دين الله المنزل. قوامه كلمة نسيوها للمسيح عيسى عليه السلام تقول: «اعط ما تقصير لقصير. وما لله لله.. وتحول علماء الدين إلى كهنة ورجال دين. وتحولوا إلى وسطاء بين البشر وبين الله. فصار لهم سلطان يتطلّون به على الناس. وصار للكنيسة سلطاناً وطنياً على الأرواح والعقول والأموال والأبدان. ووقفت الكنيسة وقفتها الظالمة الجائرة ضد العلماء وضد الحركة العلمية التي بدأت تظهر وتنتشر. وهي تمتد بجذورها إلى الأصول والمؤثرات الإسلامية. وفي الوقت نفسه انحازت الكنيسة إلى رجال الإقطاع والملوك الذين كانوا يتحكمون بالبلاد والعباد. ويسومونهم سوء العذاب.

وكان من الطبيعي أن يقوم ذلك الصراع بين رجال العلم والنهضة وبين رجال الدين والكنيسة. يعد أن استمرّ في نفوس الناس أن الدين بصورته تلك ويمواقف رجاله. إنما هو دعوة للظلم والجهل. وأنه حجر عثرة أمام التقدم والحرية. فقامت الثورات ضد الكنيسة وضد الملكية الفاسدة الظالمة. وكان من شعاراتها المعروفة (( اشتقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس )).

ولما كتب لتلك الثورة النجاح كان من الطبيعي

بالنسبة لهم أن يقيموا نهضتهم ودولتهم بعيداً عن ذلك الدين الذي عانوا منه ومن رجاله. فعادت فكرة الفصل بين الدين والدولة عندهم<sup>١١</sup>.

وأما البلاد الأخرى غير الأوروبية: فقد تأثرت بها من قريب أو بعيد. وحدث حذوها في ذلك بدرجات متفاوتة. ولم تكن كثير من البلاد الإسلامية يفتأ عن هذا التأثير والتأثير والتقليد للغربيين. فقد تحررت من الاستعمار الصليبي العسكري ولم تتحرر من الاستعمار المكري والسياسي: فأدّى ذلك إلى تحجّة الشريعة عن واقع الحياة العامة وعن نظم الحكم والدولة، واكتفت بالنصّ في دساتيرها على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة مصدر من مصادر التشريع، دون أن يكون لذلك أثر في سائر التشريعات وواقع الحياة<sup>١٢</sup>.

بل ذهب بعضهم إلى إنكار أن يكون في الإسلام دولة أو نظام للحكم. وقال بعضهم لا سياسة في الدين. ولا دين في السياسة.

وانتشرت عبارة ((الإسلام السياسي)) عند بعض الكتاب. وهم يرمون من وراء ذلك إلى نبذ الدعاة إلى الإسلام بأنهم يدخّلون الدين فيما لا شأن له فيه وهو السياسة، وكأنّ إسلاماً سياسياً وإسلاماً غير سياسي. وكأنّ الدين أهواء بشرية، وليس حياً متزلاً ولا منجهاً إلهياً ينظم حياة البشر في كل جوانبها!

وترث على ذلك أن مادّ التناقض بين الإسلام وواقع المسلمين في كثير من الأحيان. وعلى كثير من الأصعدة. وعلى المستوى الرسمي والقانوني التي تحكم أمور الحياة المتنوعة تناقض الإسلام، فيبمى هذا النص الدستوري حبراً على ورق. لا قيمة له، بل قد يضفي الشرعية على بعض الأنظمة غير الإسلامية. وانتشر الضعف والانحلال. والفساد

والانحراف. والعبودية لغير الله، وآل أمر الأمة إلى ما هو واضح وممّروف في واقعنا المعاصر. مما لا نجد له مثيلاً في عصر من العصور السابقة في تاريخ هذه الأمة.

### الفصل بين السياسة والأخلاق

تم ارتبطت السياسة في أذهان الناس - اليوم - بالخداع والمكر والأنانية والمدوان على حقوق الآخرين. وتسلط الأقوياء على الضعفاء. وهيمنة الكبار على الصغار. دون أن يقيموا وزناً للقيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية. ودون مراعاة لشرف الكلمة والمبدأ الذي حملهم إلى كرسى القيادة والزعامة في الأمة التي تأمل منهم أن يتحملوا المسؤولية.

ولذلك وجدنا كثيراً من العلماء والمصلحين الاجتماعيين ينفرون من السياسة، ويؤوّن عنها ويستغيثون بالله منها. ومن كل حرف يلفظ في السياسة. ومن كل أرض تذكر فيها السياسة.

ولعل السبب في ذلك هو ظهور اتجاهات تنزع عن السياسة كلّ ما يتصل بالدين والأخلاق، وتدعم الحكم المطلق المستبد الذي يجعل الإنسان عبداً لأحبه الإنسان. فجاء الفيلسوف الإيطالي مكيافيلي (ت ١٥٢٧م)، وكتب كتابه التهوير ((الأمير)) وفيه بمصل بين الدولة وبين قواعد الأخلاق فصلاً تاماً في الواقع العملي. معلناً استقلال السياسة عن قواعد الأخلاق. ونشر مذهبه الذي يقوم على أنه لا وجه لتطبيق الأخلاق في أمور الدولة.

وأماح للأمير أن يتظاهر بالرحمة والإنسانية والشفقة والتدين، وأن يفعل عكس ذلك متى دعت إليه المصلحة.

وكان يفترض أن طبيعة البشر تتميز بالأنانية

منشراً في معظم دول العالم اليوم. وما نجده من أنانية واستئثار، وهيمنة ظالمة، وتطغيف في العلاقات السياسية والدولية باتباع سياسة الكيل بمكيالين، والتجرد من القيم الأخلاقية السامية، كل ذلك شواهد صدق على هذه القضية<sup>(١)</sup>.

ثم جاء الإنجليزي توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩م)، وقد عاصر الصراع الديني في إنجلترا بالإضافة إلى الصراع السياسي بين البرلمان والملك، وكتب كتابه ((الوحش))، ويقصد أن الدولة وحش وصل إلى درجة كبيرة من القوة. وأن الإنسان في الدولة لا يعيش منعزلاً عن الآخرين، ولذلك هُكِّلَ إنسان مناهضٌ لأخيه الإنسان. والإنسان دتب لأخيه الإنسان، ولم يرَ «هوبز» أصلح من النظام الملكي المستبد، هاللك هو صاحب السيادة المطلقة الذي يصدر القوانين ويلفها ولا يلتزم بها، لأن المرد لا يُكْزَم نفسه بنفسه، ولم يكتف بذلك، بل أخضع رجال الكنيسة لسلطان صاحب تلك السيادة<sup>(٢)</sup>.

انتشرت هذه الأفكار وأمثالها في أوروبا في العصور الحديثة. وقد لاقت بعد ذلك شيئاً من الهجوم، وأطلق بعض المصلحين صيحات الخطر ضد هذه الأفكار، وهاجموها هجوماً عنيفاً أحياناً، وسَّعَوْا مضاعفاتها أحياناً أخرى، ولكنَّ الواقع العملي لا يزال يتخذها تبراساً له.

وخيرُ شاهدٍ على ذلك، ما نجده في العلاقات الدولية السياسية المعاصرة من ظلم وتسلط واستبداد وصراع على النفوذ وامتلاك القوة ووسائل السيطرة بأنواعها، ومن المؤسف أن هذه المساوئ الأخلاقية في السياسة الدولية هي نفسها التي تعاني منها الأمة الإسلامية في السياسة الداخلية أيضاً.

وحبُّ الذات، ويدعو رجال السياسة إلى أن يجعلوا هذه الحقيقة موضع اهتمامهم عندما يحكمون الشعوب؛ فهو يؤمن بأنَّ الإنسان شريرٌ بطبعه، وأنَّ الحاكم العاقل يقيم سياسته على هذا الافتراض...

وفي السياسة الخارجية كان يدعو إلى تكوين دول أكثر من الإمارات الصغرى للوقوف في وجه الدين الإسلامي، كما يرى أن يجمع الأمير في تصرفاته بين أساليب الإنسان والحيوان. فإن التجأ إلى وسائل لحيوان: عليه أن يتَّخذ الشعب والأسد مثلاً يحتذي به، فعليه أن يكون ثعلباً وأسدً في آن واحد. فإذا لم يكن أسدً فإنه لن يستطيع أن يرى الشباك التي تنصب له. وإن لم يكن ثعلباً فإنه سيمجر عن مغالبة الذئاب، وبالتالي ينبغي عليه أن يكون ثعلباً وأسدً معاً. وليست العبرة بالوسائل. ولكن العبرة بالنتائج. أي: إن الغاية تدور لوسيلة<sup>(٣)</sup>.

وانتشرت تعاليم ميكافيلي، ودانت بها أوروبا، واتخذها الملوك والقادة العسكريون شعاراً لهم. واتجهت ميول الساسة نحو الفوضى الأخلاقية. وقامت على أساس العش والخداع والوقعية والدسائس، فكانت الحروب في غاية القسوة والغدر والظلم: قتل للنساء والكبار والأطفال والأخنة في البطون. وتحريب للبلاد، وإفساد في الأرض بكل أنواع الفساد، وتعذيب للأسرى. تم إعدامهم بعد ذلك.

ومات ميكافيلي سنة (١٥٢٧م). ولكن مذهبه بقي شائعاً بعده رهاء قرن من الزمان بين رجال دول أوروبا الذين تحرَّروا من قيود الأخلاق الفاضلة، فراحوا بالفلسفة الميكافيلية، وخلصتها، أن الأنانية والمنفعة الذاتية شعار الدولة السياسي. ولئن حارب بعضُ الساسة أفكارَ ميكافيلي بعد ذلك، فإنَّه عادت من جديد، وأصبحت مذهباً

## المبحث الثاني

## الفكر السياسي الإسلامي.

## اهتمام المسلمين بالفكر السياسي؛

وكان لا بد من الإصلاح ومن العودة إلى مصادر العرّة لهذه الأمة التي أخرجها الله تعالى لتكون خير أمة أخرجت للناس. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتمسك ميراث العدالة بين الناس، وتقوم بدورها في الريادة والشهادة على الأمم الأخرى، وتحفظ لحراسة كرامة الإنسان وحرية، والحفاظ على سائر حقوقه. في ظل عقيدة التوحيد النقية الصافية التي تبسط ضلالها الوارفة على الإنسان - أياً كان - ليستمتع ثمراتها وأثارها، في جواب حياته الفردية والاجتماعية والروحية والمادية. والدنيوية والأخروية. ولننمي فيه الجوانب الخلقية السامية. وتحافظ على ثمرات جهده في الحضارة والإبداع المادي والأدبي. ومن هنا توافرت الكتابات في بيان حقيقة هذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به، وتناولت كل الجوانب فيه بالدراسة والبيان. وطازدت الشبهات التي أثارها الأعداء حوله. وكان الجانب السياسي من أبرز ما تناوله العلماء والمفكرون المسلمون - قديماً وحديثاً - بالبحث والدراسة والتأليف.

## مناهج البحث في النظام السياسي؛

تباينت المناهج والطرق التي سلكها المؤلفون في الكتابة والتأليف في النظام السياسي، أو المقه السياسي الإسلامي.

(١) فقد جعله بعض العلماء باباً أو مبحثاً في كتاب موسوعي عن الإسلام. وأفرده بعضهم بالتأليف، فكتبوا في مباحث السياسة والدولة بعامّة. وكتب بعضهم في جانب واحد من الجوانب

(٢) ومنهم من تناولوه من الناحية التاريخية الواقعية. فقدم بدراسة التطور السياسي للدولة الإسلامية خلال العصور التاريخية. منذ عهد النبوة والخلافة الراشدة. ثم في عهد الدولة الأموية والعباسية إلى عهد الدولة العثمانية التي كانت آخر دولة تجمع المسلمين تحت راية واحدة.

(٣) ومنهم من تناول المبادئ والقواعد التي أرساها الإسلام في الجانب السياسي وفي علاقة الأمة بالحاكم. وفي الحقوق والواجبات، والقواعد التي يظوم عليها نظام الحكم والدولة في الإسلام.

(٤) ومنهم من جمع بين المنهجين والطريقتين فكان ذلك أكمل وأشمل. فهو يقرن النظرية بالواقع والتطبيق. وإن لم يكن ذلك الواقع في كل أشكاله وعصوره متفقاً مع الأحكام والقواعد التي أرساها القرآن الكريم أو جاءت السنة النبوية ببيانها.

وقد تفاوتت هذه الكتب والمؤلفات في المستوى العلمي للبحث: فبعضها كان كتابة علمية دقيقة محررة، تعتمد على النصوص الشرعية والتطبيق العملي المثالي الصريح لهذه النصوص في عهد النبوة والخلافة الراشدة. دون تحمّل أو تأويل متكثّف للنصوص والوقائع. ودون تمسك في التحليل والاستنباط أو التفسير والتعليل. وهي تقدّم إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية فتصحيح مرجعاً موثقاً للباحثين. وبعضها الآخر كان دون ذلك المستوى.

## أهم مصادر النظام السياسي؛

وهنا يمكن أن نرصد جملة وإفراة من الكتب والمؤلفات التي وضعها علماء المسلمين في السياسة الشرعية ونظام الحكم والدولة. مرتبة حسب تاريخ



وفياتهم رحمهم الله تعالى. دون أن يكون من قصدنا الاستيعاب والاستقراء التام لكل ما كتب في هذا الجانب، سواء مما كتب في تاريخ الحكم والسياسة، أو مما كتب لبيان الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها الحكام والأمراء، وسواء أكان خاصاً بتلك الجوانب أم جاء ضمن حوالب أخرى غير متخصصة. لكنها تتناول أمور السياسة والدولة مع مباحث أخرى من الثقافة الإسلامية. وهذه أهمها.

١. كتاب الخراج، لأبي يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه (توفي ١٨٢هـ). طبع بالقاهرة، المطبعة السلفية (١٣٤٢هـ). ثم طبع أكثر من مرة. وشرحه الرحبي في حقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة الخراج». وطبع هذا الشرح في بغداد بتحقيق الدكتور أحمد الكبيسي.

٢. الخراج، ليعبي بن آدم القرشي (٢٠٣هـ)، تحقيق التتبع أحمد محمد شاكر، المطبعة الحليفية بالقاهرة، ١٣٨٤هـ.

٣. سلوك المالك في تدبير الممالك، لشهاب الدين بن أبي الربيع (٢٢٧هـ)، تحقيق د. حامد عبد الله ربيع، طبع بالقاهرة، دار الشعب، وطبع أيضاً في بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة بتحقيق د. ناجي التكريتي.

٤. الإعلام بمناقب الإسلام، لأبي الحسن محمد بن يوسف العامري (٣٨١هـ)، تحقيق ودراسة د. أحمد عبد الحميد غراب، دار الكاتب العربي بالقاهرة، ١٣٨٧هـ.

٥. السياسة، تأليف الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بهرام المعروف بالوزير المغربي وسابن

المغربي (٤١٨هـ)، حققه د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

٦. لطف التدبير في سياسة الملك، محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٩هـ)، حققه أحمد عبد الباقي، وطبع في القاهرة عام ١٩٦٠هـ.

٧. رسوم دار الخلافة، لأبي الحسين بن هلال بن المحسن الصابن (٤٤٨هـ)، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني في بغداد ١٣٨٣هـ.

٨. الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، (٤٥٠هـ)، طبع في القاهرة، (١٩٧٣هـ)، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، تم صدر له أكثر من طبعة في بيروت والسعودية.

٩. قوانين الوزارة وسياسة الملك، للماوردي (٤٥٠هـ)، أيضاً، د. رضوان السيد، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٩، وكذلك طبع بالاسكندرية، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، ومحمد سليمان داود، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٧٨م.

١٠. نصيحة الملوك، للماوردي كذلك، حققه محمد جاسم الحديثي، طبع في بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.

١١. تسهيل النظر وتسهيل النظر في أخلاق الملك وسياسة الملك، للماوردي أيضاً، تحقيق محيي الدين السرحان، طبع في بيروت دار النهضة العربية (١٩٨١م)، وكذلك في بيروت، دار الطليعة، تحقيق رضوان السيد.

١٢. الأحكام السلطانية، محمد بن الحسين ابن محمد بن خلف القرأ البقداي الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفتحي، (٤٥٨هـ).

- القاهرة. مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي. ١٩٦٦م.
١٣. غياث الأمم في التياث الظلم، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني (١٤٧٨هـ)، حققه د. مصطفى حلمي، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٩٧٩م. ونشر في القاهرة وفي الدوحة، بتعقيق عبد العظيم الدين، ١٤٠٠هـ.
١٤. كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، محمد بن الحسن الحضرمي ويعرف بالمرادي، حققه د. علي سامي النشار، نشر في الدار البيضاء، دار الثقافة (١٩٨١م).
١٥. التبر المسبوك في نصيحة الملوك، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بحجة الإسلام الغزالي (٥٠٤ع)، حققه محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي بالقاهرة.
١٦. فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، لحجة الإسلام الغزالي (٥٠٥هـ)، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، وحققه أيضاً: نادي فرج درويش المكتب الثقافي، بيروت.
١٧. سراج الملوك، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف سليمان، المهري، المالكي، المعروف بالطرطوشي (٥٢٩هـ)، المطبعة الأزهرية، ١٣١٩هـ.
١٨. رسالة في آداب الحسبة والمحاسب، أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف الأندلسي (عاش أواخر القرن لخامس الهجري وأوائل القرن السادس)، نشرها ليفي بروفنسال، العهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥م.
١٩. الإشارة إلى من نال الوزارة، لأبي القاسم علي بن منجب الصيرفي (٥٤٢هـ)، تحقيق أمين فؤاد السد، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٩هـ.
٢٠. تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، محمد بن علي الحسن بن علي بن أبي علي القلمي (٦٢٠هـ) حققه إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار بالأردن، ١٩٨٥م.
٢١. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، الحراي ثم الدمشقي الحنبلي (٧٢٧هـ)، حققه محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧١م. وله طباعات كثيرة، وهو ضمن ((مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)).
٢٢. الحسبة، لشيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً، طبع بالقاهرة، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ. وله طباعات كثيرة.
٢٣. معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد ابن محمد بن أحمد بن زيد بن الأخوة الفرشي (٧٢٩هـ)، حققه محمد محمود شعبان وصديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ١٩٧٦م.
٢٤. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (٧٣٣هـ)، حققه فؤاد عبد المنعم أحمد، طبع في الدوحة برئاسة المحاكم الشرعية والتشؤون الدينية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
٢٥. تصاب الاحساب، عمر بن محمد بن عوض السنامي (القرن الثامن الهجري)، تحقيق

ودراسة د. مريزن سعيد عسيري، مكتبة الطالب الحامي بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ.

٢٦. عين الادب والسياسة وزيّن الحسب والرياسة، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المتهور بابن هذيل الأندلسي (من أعيان القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي)، مطبوع بالقاهرة، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٩م.

٢٧. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الحوزية، محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد بن حريز الرّعي ثم الدمشقي الحنبلي (٧٥١هـ)، حققه محمد حميل أحمد، مطبعة المدني، ١٩٦١م، وطبع أكثر من مرة

٢٨. المنهج السلوك في سياسة الملوك، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري الطبري (٧٧٤هـ)، طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة، ١٨٤١م، وطبع في دار المنار بالأردن.

٢٩. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري الطبري (٧٧٤هـ)، حققه السيد البار عمري، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٩٤٦م.

٣٠. الإشارة إلى أدب الوزارة، محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، الفرباطي الأندلسي (٧٧٦هـ)، نشرها عبد القادر زمامة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٤٧ (سنة ١٩٧٣م)، كذلك نشرتها وداد القاضي، في مجلة الفكر العربي، بيروت، العدد ٢٣، (أكتوبر، نوفمبر ١٩٨١م).

٣١. الشهد اللامعة في السياسة النافعة، عبد الله بن يوسف بن رسوان البخاري، المالقي ثم

القاسي (٧٨٤هـ)، تحقيق علي سامي النشار، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٤م.

٣٢. واسطة السلوك في سياسة الملوك، موسى بن يوسف أبو حمون زيان (٧٩١هـ)، تونس، مطبعة الدولة التونسية (١٢٧٨هـ).

٣٣. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، محمد بن أحمد بن بسام المحتسب (توفي قبل نهاية القرن الثامن الهجري)، حققه حسام الدين السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٨م.

٣٤. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨هـ)، تحقيق د. علي عبد الواحد وإي. مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، وله طبعات كثيرة.

٣٥. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلشندي (٨٢١هـ)، حققه عبد الستار أحمد، الكويت، سلسلة التراث العربي، ١٩٨٤م.

٣٦. المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية، طوغان شيخ الممدى الحنفى (٨٨١هـ)، تحقيق د. عبد الله محمد عبد الله، مكتبة الزهراء بالقاهرة، ١٤١٨هـ.

٣٧. بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد بن الأزرق، الأصبحي، الفرباطي، الأندلسي، المالكي، (٨٩٦هـ)، حققه د. علي سامي النشار، بغداد، ١٩٧٧م، وطبع بتحقيقي ودراسة للدكتور محمد بن عبد الكريم، الدار العربية للكتاب في ليبيا وتونس ١٩٨٠م.

٣٨. السياسة الشرعية، تأليف إبراهيم بن يحيى خليفة المشهور، دده أفندي، تحقيق د. فؤاد

عبد المنعم. مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ١٤١١م.

٣٩. حجة الله البالغة، شاه الله الدهلوي (١٨٠هـ). طبع في المطبعة النيرية بالقاهرة. ثم نشره السيد سابق. القاهرة. دار الكتب الحديثة. وحققه عثمان جمعة ضميرية. مكتبة الكوثر بالرياض، ١٤٢٢هـ.

٤٠. السياسة الشرعية، محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن بيرم (١٢١٤هـ). طبع في مصر بالمطبعة الإعلامية. ١٣٠٦هـ. ثم صدر له نشرة معقمة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دولة الإمارات العربية المتحدة

٤١. الدولة الإسلامية، نظامها وعمالقتها، رفاعه اس بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع الطهطاوي. المصري، الحسيني، الشافعي (١٢٩٠هـ). القاهرة. مكتبة الآداب (١٩٩٠م)، ونشره الدكتور محمد عمارة ضمن الأعمال الكاملة للطهطاوي.

٤٢. الكرامة في بيان مقاصد الإمامة، محمد بن علي بن حسن المعروف بصديق حسن خان (١٣٠٧هـ)، مطبوع في بلدة بهوبال بالهند، بدون تاريخ.

٤٣. السياسة الشرعية وحقوق الراعي وسعادة الرعية، عبد الله بن حسن المشهور ببركت رادة (١٣١٨هـ)، القاهرة. مطبعة الترقى. ١٣١٨هـ.

#### ملاحظات على كتب النظام السياسي

ويمكن أن نبدي هنا ملاحظات سريعة على بعض المؤلفات القديمة، وعلى بعض المؤلفات المعاصرة التي تناولت هذا الموضوع. مع الإقرار بما

قد يكون فيها كلها، أو في معظمها، من حواش طيبة وجهود مشكورة.

أ- فأما الكتب القديمة التي كتبها أصحابها بعد أن استقر تدوين العلوم في عهد الدولة العباسية، واستتب الأمر للحكام والحلفاء فهي:

(١) لا تعكس أحياناً إلا الأحوال السياسية التي سادت في العصر العباسي، والتي تُظهر - في كثير من الأحيان - ذلك الحرص على الاستجابة لأهواء الأمراء في ذلك الوقت.

(٢) ويقف بعضها عند شكل واحد للدولة، أو نموذج لا تتجاوزه ولا تتعداه، ولا تقبل أن يطرأ عليه أي تغيير أو تطوير في أساليب الإدارة والأداء التي تخضع للمصلحة وتغير الأحوال والأزمان.

(٣) التأثير الفكري الأجنبي عن الإسلام: فقد تأثر بعض المفكرين المسلمين بالفكر الإغريقي وغيره كالفكر الفارسي والهندي. من حيث مفهوم الدولة ونظم الحكم، ونجد هذا التأثير بعاصمة عند الملاسفة الذين عُرفوا باسم فلاسفة الإسلام كالفارابي والكندي. وابن سينا - في المشرق - وابن طفيل، وابن باجه وابن رشد - في المغرب - وجماعة إخوان الصفا وغيرهم. وكانت فلسفتهم صدى للفلسفة اليونانية والإغريقية.

وكذلك نجد هذا التأثير الأجنبي عن الإسلام في الكتب التي ألّمت لتأديب الأمراء في أمور السياسة، التي كتبها فلاسفة الحكم في الإسلام في عصور مختلفة<sup>١</sup>

(٤) الصعوبة في البحث وغرابة المصطلحات: فإن

المعاصرين يتشكون من غرابة المصطلحات ذات المدلول السياسي أحياناً. أو تبدلها من عصر لآخر، وقد يجدون صعوبة أخرى في البحث نتيجة اختلاف المصادر والمراجع الأصلية القديمة، في طريقة الترتيب للمباحث وتفرعها في مواضيع كثيرة غير متساقطة مع طريقة المعاصرين المألوفة لهم في الترتيب والتبويب، لجهلهم بالمصادر الأساسية الأولى وبمذهبهم عنها، وعدم تفرسهم بأساليبها ومنهجها.

## ب- وأما بالنسبة للمؤلفات المعاصرة،

١) فقد يستطرد بعض الكتاب استطرادات طويلة كثيرة في المقارنات مع النظم القانونية بما يتشكل كتاباً مستقلاً أو جردت هذه المقارنات أو الجوانب القانونية. رغم أن عنوان الكتاب أو البحث يقتصر على الإسلام أو النظام الإسلامي. وكان من الأجدر الاختصار في هذه المقارنات.

٢) كما أن مؤلفين آخرين توسعوا في بحث جوانب من العلوم الإسلامية. لأدنى صلة بالموضوع. بما يضرهم عن موضوع البحث وهدفه. فيتناول بحثهم علم أصول الفقه برمته وبما يشمل عليه من أدلة الأحكام وأنواع الحكم وطرق الاستنباط. أو يتناول علم أصول الحديث - مثلاً - عند حديثه عن السنة باعتبارها مصدراً من مصادر النظرية الإسلامية. ولذلك يمكن أن نستفيد أحياناً من المراجع الموجزة الدقيقة ما لا نستفيد من كثير من الكتب المطولة المعاصرة.

٣) وبعضهم قد يجعل الواقع التاريخي للدولة

الإسلامية والتطبيق المنحرف مصدراً للنظرية السياسية، فيعكس الأمر ويقع في الخطأ. حيث يجعل واقع المسلمين حجة على الإسلام نفسه. والمنهج الصحيح يقضي بأن يكون الإسلام حجة على أتباعه وليس العكس. (٤) ولا يبعد عن هذا أيضاً: محاولة بعض الكتاب عرض النظام الإسلامي من خلال المذاهب والنظريات والأفكار الوضعية المعاصرة شرقية أو غربية - ويستخدم مصطلحاتها للتعبير عن حقيقة النظام الإسلامي وأحكامه في الدولة والسياسة، أو يضي عليه من الأوصاف الغربية ما يراه مشابهاً له. فيقع في الخلط والخطأ.

٥) وهذا يقابله من جهة أخرى تعريف لذلك الخطأ ورده عليه بأسلوب هو إلى ردود الأعمال أقرب منه إلى المنهج العلمي الصحيح. فيعالج الخطأ بخطأ آخر. ويقوم الاعتراف بالاعتراف مقابل.

٦) وفي بعض الكتب المعاصرة نلمح في كثير من الأحيان تجاوزاً للمنهج العلمي في البحث والتوثيق. والخلط في النصوص والتقول مما يعطي نصاً جديداً ومعنى حادثاً لم يقل به صاحبه أصلاً.

ولا أطش إلا أننا نجد كثيراً من الأمثلة لهذه الكتابات التي أشرت إليها، دون تسمية لها. فإن الأمر أوضح من أن يحتاج إلى أكثر من هذه الإشارات الإحصائية السريعة. وليس من غرضي هنا تقديم دراسة نقدية أو تقييم تلك التروة من الكتب والمؤلفات. وقد اجتهد أصعابها ولكل مجتهد نصيب.

## الحواثي

١. انظر: أصول الفهم السياسية، د. أحمد سويلم العمري، ص ١٨ ٢٢ أصول العلوم السياسية، د. محمد علي العويني، ص ١٢-١٧، مدخل إلى النظرية السياسية د. نصر محمد مهنا، ص ٢٢-٣٢، مبادئ علم السياسة، د. نظام بركات وآخرين، ص ١٤-١٥، المدخل في علم السياسة، د. محمود جيري عيسى، د. بطرس عالي، ص ٣-٤ في علم السياسة الإسلامي، د. عبد الرحمن خليفة، ص ٦٢-٦٩، موسوعة السياسة، د. سامي الكيالي ٣/٣٦٢.
٢. انظر: مذاهب فكرية معاصرة، للأستاذ محمد قطب، ص (٩)، وما بعدها، وله أيضاً العلمانيون والإسلام، ص ٨ ٣١، المستقبل لهذا الدين، للأستاذ سيد قطب، ص (٢٧-٥٠)، العلمانية شأنها ونظورها وآثارها، د. سمر عبد الرحمن الحواثي، ص (١٢٢) وما بعدها.
٣. جاء في ص (١٧) من التقرير الاستراتيجي العربي الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: «إذا كانت الدئبة القروية الرأسمالية أصبحت علمانية وتخلصت إلى حد كبير من الإطار الديني الذي كان يحكم إدراكها للعالم، فلم يبق ما يتحداهما سوى الإسلام الذي يقوم على لوحدة إلهية، وخاصة بعد سقوط النظم الماركسية»، نقلاً عن تهاخت العلمانية، د. صلاح الناصوي، ص ١٨٥.
٤. انظر: الأمير، تأليف يقول ميكافيل عن تعريب خيري حماد، تعريب ودراسة د. هارون سعد ص ١٤٨-١٥١.
٥. انظر أصول العلاقات الدولية في حق الإمام الشيباني، د. عثمان حمزة ضميرية: ١/١٩٩، المدخل إلى علم السياسة، د. محمود جيري عيسى، و د. بطرس عالي، ص (٩٧) أصول العلوم السياسية، د. محمد علي العويني، ص ٨٧- (٨٨)
٦. أصول العلوم السياسية، المرجع نفسه
٧. اشتملت في أعداد هذه القائمة على الإطلاع المباشر على معظم هذه الكتب وعلى كتب الفهارس، وعلى دراسة الدكتور نصر محمد عارف عن مصادر التراث السياسي الإسلامي، وثابت رقم مطبوعة أو تاريخها لا يعني أنها المطبوعة الوحيدة فقد يكون للكتاب طبعات متعددة، لم أقصد استيعابها.
٨. ولذلك ليس من المنهجية العلمية الاعتماد على هذه الكتب بنوعها، لأنها لا تمثل الفكر السياسي الإسلامي الأصيل. وإنما الذي يمتلئ هو ما كتبه الفقهاء من علماء الأمة الذين يمثلون المنهج الصعي في الاعتماد على المصادر الشرعية، والتي تقدم أيضاً عرساً لأهمها في الشريعة الصائفة.
٩. استندت في هذه القنيدة أو الإشارة من استقراء غير تام للمؤلفات في هذا الجانب ويمكن مراجعة بعض الكتب المعاصرة التي أشارت إلى بعض ما ذكرته، فاسطر منهاج الإسلام في الحكم، لمحمد أسد، ص (٥٢-٥٦)، الموسوعة السياسية، د. سامي الكيالي ٣/٣٦٥ ٣٦٥، نظام الإسلام الحكم والدولة، للأستاذ محمد المبارك، ص (٦-٧)، نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور، لأبي الأعلى المودودي، ص (٢٤٥ ٢٤٠)، ثرات الإسلام، تصنيف شاحت وبوزورث ٢/١١٢، وما بعدها. مبادئ نظام الحكم في الإسلام، د. هؤاد محمد التدي، ص ١١-١٣.

# الملا عبد الحكيم السيكوتي الكشميري واهتماماته باللغة العربية من خلال مؤلفاته العلمية والفكرية

الدكتورة قديرة سليم  
اسلام آباد - الباكستان

قد بدأت حركة التأليف باللغة العربية في منطقة كشمير في أواخر القرن الثامن من الهجرة، بعد ما قدمها الأمير الكبير علي بن شهاب الدين الهمداني بمرافقة العلماء والفقهاء، بينما كانت توجد آثار اللغة العربية كلفة التخاطب والتكلم منذ العديد من السنوات القادمة قبل الإسلام، ففي القرن الثامن والتاسع من الهجرة كانت تستعمل هذه اللغة كلغة الدين وألفت الكتب والرسائل المشتملة على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية للدعوة والإرشاد والترغيب والترهيب، حيث توجد الآثار العربية للهمداني، وبعد الهمداني برز الشيخ يعقوب الصريفي في مجال العلم والأدب فضلاً عن العلماء الآخرين، ولكن ما نال هذا العالم البارح المكانة العلمية العالمية بسبب فكره المحدود إلى المنقول فقط، حتى جاء عصر الإمبراطورية المغولية، حيث كان عصر الرخاء واليسر، فاختلطت العلوم المختلفة وتوجه إلى الهند كثير من الفلاسفة والمتكلمين والحكماء مع الآثار القيمة في هذا الصدد، وتلقت هذه العلوم في الهند القبول العام وحظي العلماء والحكماء والفلاسفة والمتكلمون التقرب الخاص عند الأمراء والملوك، وأصبحت الهند مهبط علم المعقول والمأوى للفلاسفة والمتكلمين.

مدافعين عن العقائد الإسلامية ضد أفكار الفلاسفة والمبائدين والحركات الشيعية ضد الإسلام. فهازوا فوراً عظيماً ونالوا مكانة رائمة وحصلوا على الشهرة العالمية، حتى اعترف المتكلمون المصريون بعبقريّة الكشميريين وقضوهم على كثير من أعداء العالم في هذا الميدان. وعلى رأسهم كان صاحبنا المبحوث عنه،

مكّانت إمارة كشمير ذات التاريخ الزاخر بالعلوم الدينية والثقافة الإسلامية وتعتبر مرجع الباحثين من العلماء والطلاب، وخاصة كان آماثرة المغول يمتنون بهذه الولاية عناية خاصة. فأخذت هذه الولاية على عاتقها أن ترحب بهذه الحركة العلمية والفكرية الجديدة بكل الترحيب، وأسهم علماء كشمير بنصيب وافر في هذه الحركة

سنلقي الضوء على حياته وخدماته العلمية والأدبية ومكانته العلمية.

## حياة الملا عبد الحكيم (ت ١٠٦٨هـ = ١٦٤٦م)

اسمه: عبد الحكيم، المعروف بالملا عبد الحكيم السالكوتي.

اسم أبيه: مولانا شمس الدين، فهو كان أيضاً عالماً فاضلاً، متبحراً في العلوم الدينية والفنون الأدبية، كان أصله من كشمير وبسبب بعض المشاكل عادر كشمير إلى سيالكوت، واستوطنها.

ولادته: ولد صاحبنا السالكوتي بسيالكوت سنة ٩٧٧هـ، فتشأ، تروى وترعرع فيها<sup>(١)</sup>.

تعليمه: تخرج المترجم له على مولانا كمال الدين الكشميري في ١٠١٧هـ<sup>(٢)</sup>، ولم تصرح المصادر التاريخية بنسبته أحر له إلا كمال الدين المذكور على وجه التحديد<sup>(٣)</sup>. بعد تضلعه من العلوم المتداولة والفنون الكثيرة، اشتغل بالتدريس والإفادة بلاهور حتى ذاع صيته في العالم، ولقب بـ«الفاضل اللاهوري» ثم أمّ أكبر أناد ودرس فيها مدة من الزمان، في المدرسة الرسمية التي بناها جلال الدين محمد أكبر الإمبراطور المغولي - وكان الشاعر الشهير القدسي أيضاً يدرس معه.

فعلى الرغم من امتداد صوته في عصر الإمبراطور محمد جهانكير إلى أنحاء العالم، أتر العزلة على الشهرة بسبب عسوته، حتى جاء عهد الإمبراطور شاه جهان الذي قربته وعززه ووقره كل التوقير، وزنه بالذهب والفضة، وأعطاه من المال ما كفى مؤنته، حتى أصبح السالكوتي غنياً. وتفرغ للتصنيف والتأليف مكباً على الكتب في شتى الموضوعات للدراسة والتحليل والتحقيق والحواشي والتعليقات وغير ذلك، بعيداً عن مهمات الدنيا والتفكير بالفوت، حتى تلقى آثاره القبول العام عند

العلماء والفقهاء والأمراء. وقد قال صاحب «نزهة الخواطر» في هذا الصدد:

«ويدرس ويصنف، وتصانيفه كلها مقبولة عند العلماء، محبوبه إليهم، ولا سيما عند علماء بلاد الروم يتنافسون فيها وهي جديرة بذلك»<sup>(٤)</sup>.

قد أسهم صاحبنا في المباحثات والحوارات الساخنة التي كانت تحري بينه وبين علماء المذاهب الأخرى بنصيب وافر وغلب عليهم في كثير من المباحثات، وبالإضافة إلى التقارير والدروس والمباحثات الكثيرة تعددت اهتماماته في التفسير وعلومه والحديث وقنونه والفقه وأصوله والبحث في علم الكلام والمنطق والفلسفة وعلم الإلهيات والنحو والصرف والحواشي على الكتب الدراسية المتداولة في شتى الموضوعات، بل أجدر أن يقال إن الآثار التي خلفها السالكوتي لنا كلها بصورة الحواشي والتعليقات وغير ذلك، سنكتلم حولها بفضل الله عز وجل بقدر التحقيق والمطالعة والاطلاع عليها، توفي المترجم له عام ١٠٦٨هـ بتليل من الاختلاف بين العلماء والمترجمين والمؤرخين، ودفن بسيالكوت<sup>(٥)</sup>.

١- حاشية تفسير البيضاوي: ما كان الملا عبد الحكيم السالكوتي أول من حشى على نصير البيضاوي، بل تقدم كثير من العلماء الأقداد على تحشية هذا التفسير الشهير بـ«أنوار التنزيل و أسرار التأويل» لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى عام ٦٨٥هـ.

ومن المحتين المتقدمين عليه في الهند، الشيخ أبو الفصل الخطيب الفاراذني (ت ٩٥٩هـ): من ذابغ عصره ومن تلاميذ المحقق جلال الدين الدواني (ت ٩٠٨هـ)، هو أول من حشى على نصير البيضاوي في الهند.



الشيخ وجيه الدين الكجراتي (ت ٩٨٨هـ): من تلاميذ أبي المصل - السالف الذكر - الذي قام بتحشية التفسير المذكور وفقاً لروايات أستاذه.

أمير فتح الله الشيرازي (ت ٩٩٧هـ = ١٥٨٨م) .

مولانا عبد السلام اللاهوري .

مولانا عبد السلام الديوي .

الشيخ يعقوب الصربي الكشميري (ت ١٠٠٣هـ) .

ملا حسين كوجو الكشميري .

الشيخ عيسى بن عثمان السندي البرهان هوري .

الشيخ صبغة الله بن روح الله الحسيني الكجراتي .

الشيخ شمس الدين البيضاوري والشيخ طيب بن عبد الواحد البغرامي . والشيخ عبد الله اندهلوي والقاضي نور الله الشوشري . ومير محمد هاشم الجيلاني والقاضي محمد آصف آبادي وغير ذلك .

وعلى الرغم من أن كثيراً من المحشين ضربوا بسهام راجعة في التفسير المسحوت عنه بكثير من جوانبه العلمية والأدبية، الذين احتلّت أجناسهم وتنوعت ملاذهم وتباينت عصورهم - كما ذكر سابقاً - قد اعتنى صاحبنا السيالكوتي بالتحشية عليه، متفنياً في أسلوبه ومتفرداً بطرازه ومتنوعاً في منواله في هذا المضمار في إيجاد الحلول للمشكلات بالإشارات الكاشفات لمفقات المعاني والكلمات.

كما قال المحشي في مقدمة الحاشية:

«إن التفسير العتيق والبحر العميق، المسمى بأنوار التنزيل، للإمام الهمام، قدوة علماء

الإسلام، سلطان المحققين برهان المدققين، القاضي ناصر الدين عبد الله البيضاوي قد استنهض العلماء لحل مشكلاته، وأسهر الأذكى أحداقهم لفتح مغلفاته، إلا أنه لوجازة العبارات، واحتوائه على الإرشادات، جل أن يكون شريفة لكل وارد، وأن يطلع عليه إلا واحد بعد واحد.

فلا شك كان هذا الأمر المهم مستصعباً على كل من هم به، هكذا ظن بعض المطان من المعاصرين والمعاندين والحاسدين بأن السيالكوتي لن يستطيع ولن يقدر على أن النجاح في هذا المجال، فلما بلغ إلى المحشي المبحوث عنه هذه الأقاويل فقال معاملاً بهم، هذا الصدد:

«مثلت لهم أيها الخلال الدينية والإخوان الروحانية، إني أنست نارا بوادي هذا الكتاب، أتيتكم منها بقبس لعلكم تصطلون، فاستكشمو فني بعض مظان لبسه، فعرضت لهم ما ورد في خلدته عند درسه من حل يعيد برد قلوب أولي الأبصار وريادات وقعت الظفرة عنها».

فبعد هذا الجواب الصريح سرعان ما تهافت عليه العلماء والبلغاء والأدباء والمفسرون والمحشون من أرجاء الهند أن يحل لهم المشاكل، ويفتح لهم الأبواب المغلقة، والمنافذ المقفلة، والطرق المسدودة، وأن يجمع لهم الأفكار المشتتة، ويزيل عنهم الأوهام المقارعة أذهانهم، ويكتشف لهم المغلفات من المعاني المتشكلة المرادفات الدقيقة، وينسجم وينسق لهم اللقط من الدرر القيمة، ولكن اعتداد المترجم له عن اعتماد في هذا الأمر المتصاعب والمهم سبب تشيت الأفكار وعدم السكون، بأنه كان يعيش عيش الفقراء والغرباء والمساكين، بينما يقتضي هذا الأمر الجو الصليح والبيئة النقية والمناخ الملائم من العيش الرغيد البعيد عن الهموم والتفكرات، حتى جاء عصر شاه جهان - العصر الذهبي له -

الذي دعاه إليه وأعطاه مالا كثيراً من الذهب والنصه كما سبقنا الذكر - فبعد الرحاء واليسر والفرار من هموم الدنيا، اعتنى صاحبنا السيلالكوتي بالتحشية المطلوبة، بمنية السلطان المذكور حيث يقول بنفسه:

«اقترحوا أن تنقيد هذه الأوايد تذكرة للأحباب  
النظار، فمللتهم بتفرق البال وتشتت الحال، إذ  
كنت مطروحاً بمكان قفر حل بضاعتي فيه قفر».

ثم يقول:

«حتى جذب صنيمي وجمع شتات عمري دولة  
السلطان أبو المظفر شهاب الدين محمد شاه جهان  
وهدت بعين عنايته ملحوظاً وبين أعين الناس  
معبوطاً، فعميت بي الملل وضاعت علي الحيل،  
فشرعت في جمع ما سمع به خاطري الليل وذمني  
الكليل جاداً في تحقيق معانيه، بائعاً عن رمور  
مبانيه، مومياً في أثنائه إلى أجوبة شكوك  
الناظرين، فجاءت بعون الله كنزاً لا يحصى  
فوائده، وبعراً لا يقضى فرائده».

هكذا لما استكمل الجزء الأول من التفسير  
أهداه لحضرة السلطان المذكور، فأعجب السلطان  
وأثنى عليه، وأمر بتكميل الحاشية المذكورة، فلبى  
المؤلف وأخذ أن يعشى على الجزء الثاني من  
التفسير، حتى برزت حاشية كاملة معيطة بجميع  
المعاني المشكلة إحاطة، فكفى تقديراً بهذه الحاشية  
حيث إنها طبعت مراراً لا في الهند فقط بل في بلاد  
الروم ومصر وغير ذلك.

ومن الميزات التي تمتاز بها الحاشية المذكورة:  
❖ تناول السيلالكوتي الأنفاظ المستصعبة الواردة  
في التفسير، من الغرائب والمرادفات، وشرحها  
شرحاً كاملاً.

❖ قام بتصريح الجمل المشكلة، وحل الفواض ما

تقتضي بالحلول من الجانب الأدبي، محيطاً  
بجميع الجواب الأدبية إحاطة، بلسان  
اللسان وقصاحة البيان، ما لم يقدر عليه أحد.  
إلا من له خبرة تامة باللغة العربية، وإلمام  
خاص بالأدب العربي.

❖ قد اعتنى صاحبنا بالأحاديث النبوية الواردة في  
التفسير المذكور عناية خاصة وأسند الأحاديث  
المثبوتة دون الإسناد، واستكمل نصوص  
الأحاديث التي اكتفى البيضاوي بالإشارة إليها  
فقط أو بإيرادها اختصاراً.

❖ فتحه إلى الكلمات الغريبة وما تحتاج إلى  
الصبط.

❖ قد نرى أن صاحبنا - رحمة الله تعالى عليه -  
يهتم بالمسائل النحوية واللفظية، ويناقش آراء  
النحاة المختلفة، فيختار رأياً ويدلل على  
صحته، وربما يضعفه ويعرض عنه، وكثيراً ما  
كان يقف إلى جانب مذهب سيوبه التحوي  
ويدافع عن اختياراته وترجيحاته، هذا يدل  
على تمكنه من علم النحو واللفظ.

❖ قام بتخريج ما في التفسير من الأحاديث  
الموضوعة والأثار والحكم عليها، وذلك  
بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعتمدة وكتب  
التفسير المهمة والروايات.

❖ وهو يدافع عن مذهب الأحناف كل الدفاع  
بالدلائل والوثائق اللازمة، حيث إنه كان  
حقيقاً، بينما كان البيضاوي من الشافعية.

قد توفرت النسخ الخطية منها في المكتبات  
الإسلامية والعالمية، فهي مكتبة أصفية بالهند  
برقم ٥٤٣/٤، ونسخة في مكتبة رامبور الهند -  
ترقيم ٢٨، وفي بنغال برقم ٦، ونسخة منها توجد  
في بوهار برقم ٦، ونسخة في جامعة بيشاور برقم

٤٣. في المكتبة الهندية برقم ١١٢٢. والنسخة الثالثة الموجودة في مكتبة أصمية - الهند فهي برقم ٢٩٧، ٢٩٩. ونسخة منها توجد في دار الكتب المصرية بالقاهرة - دون ترقيم (المسوحة عام ١٢١٢هـ). ونسخة منها أيضاً موجودة في مكتبة دبال سينغ بلاهور - باكستان - رقم ٢٩٧ أ١٤. تتكون من ٢٩٢ ورقة و٧٩٧ صفحة، طولها ٧ إنش وعرضها أربع ونصف إنش. بدايتها.

أما مكتبات تركيا. فقد ورد ذكر هذه الحاشية في عشرين من الفهارس للكتب والمخطوطات.

٢- حاشية مقدمات التلويح والتوضيح :  
فمن المعلوم أن لصاحبنا السالكوتي مهارة تامة في استخراج المسائل الفقهية واستنباطها وأصولها ومعلقاتها. ليس أدل ولا أدق في إثبات ذلك من الحاشية المذكورة. فقد تناول كثير من العلماء والفضلاء والكتاب والأدباء «كتاب التوضيح والتلويح» بالبحث والدراسة والتحليل. فأضافوا إليه الحواشي والتعليقات والشرح. فقد أحسنوا وتنوعوا وفتنوا على تباين عصورهم وتباين بلادهم. وهكذا اعتنى به علماء الهند كل الاعتناء فشرحوه وحشوا عليه<sup>(١)</sup>. أما صاحبنا السالكوتي فقد تشرّد عن جميع العلماء والفضلاء حيث إنه خصص «المقدمات الأربعة» من الكتاب للبحث والتعليل والدراسة والتحقيق. فهو جزء خاص. ويعتبر من أصعب أجزاءه. حيث أنه يشتمل على المسألة الإيجابية والاختيارية من علم الكلام. وبالإضافة إلى كونه من أهم الاجراء المقهية وأصعبها وأعمقها وأدقها. وهو قسم من الكتاب الذي لم يعتن به أحد قبله من العلماء والفقهاء وغير ذلك. هذا مناهل فكر السالكوتي وإنتاجه العلمي العميق الذي لما درر دوى خطره في العالم. فكفى تقديراً لهذه الحاشية حيث تلقاها العلماء

والمطالبا للدراسة والتحقيق بوجه طلق.

توجد منها عدة نسخ من مختلف مكتبات العالم. منها: مكتبة رامبور - الهند - توجد فيها نسخة للحاشية المذكورة برقم ٢٧. ونسخة في مكتبة أصمية- الهند ترقيم ١/٩٢.

وفي مكتبة الكلية الشرقية (إسلامية كالج) بيتاور- باكستان- نسخة برقم ٥٧٥. وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة- برقم ٢٦١. وفي مكتبات تركيا منها.

أسعد أفندي برقم ٤٧٥. ومكتبة لالهلي برقم ٧٠٩. ومكتبة الجامعة الشريفة برقم ٢٥٢. وتوجد نسخة منها في المكتبة الهندية (ضمن فهارس المخطوطات العربية. إعداد الدكتور لوت برقم ٣٦٦. وتوجد نسخة منها في المكتبة للدكتور محمود حسين نجامة كراتشي باكستان- برقم. ٣١. ٢٩٧ C.F. ١- ص ١٢٨. تقع هذه النسخة في ١٢٨ صفحة. وفي كل صفحة ١٧ سطراً. طولها ثلاثة ونصف إنش. وعرضها ٤×٢ بوصة. وناسخها محمد سعيد بن حبيب الله. وهي دون تاريخ الكتابة.

٣- الحاشية على حاشية الخيالي<sup>(٢)</sup> :  
من الأقلام أسهمت في التحشية على «حاشية الخيالي» من العلماء والمفكرين والفلاسفة والمتكلمين. ممتنين بها عناية خاصة. من علماء العرب والهند وملاذ الروم<sup>(٣)</sup>.

أما حاشية السالكوتي فهي من أحسن الحواشي المتقدمة في هذا المجال. كما اعترف الحاجي خليفة بالإعجاب بها في كتابه الشهير «كشف الظنون» قائلاً:

«وعلى الخيالي حاشية . . . ملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السالكوتي المتوفى سنة نيّف

وستين وألف وهي أحسن الحواشي مقبولة عند العلماء<sup>١١٠</sup>.

أما العوامل التي شجعت محشيننا إلى التحشية على «حاشية الخيالي» على الرغم من الحواشي المتقدمة من فطاحل العلماء، فهي حاجة الطلاب التي ما زالت تقارع أذهانهم وتحثهم على المزيد من التمسيل في هذا الصدد. بأن الحواشي المتقدمة لم تكف بكل ما كان الطلاب يحتاجون إليه من كسف الغوامض العميقة، والمباني الدقيقة، والمعاني المخفية، والشبهات التي تختلر ببال كل وارد في هذا المجال. حيث قال السيالكوتي نفسه في هذا الصدد:

«قصرت برهة من عنفوان الشباب في حل مبانيه وانتهبت فرصة عن أعين الزمان لتحقيق معاني... فحققت مقاصده وبيئت مصادره وموارده، محبباً عن شبهة الناظرين فجاء بحمد الله تعالى مطابقاً للقول...»

كانت الحاشية المذكورة داخلة في النهاج الدراسي للمدارس الدينية والمعاهد العلمية والأدبية منذ السنوات العديدة، ولكن ما كان الطلاب مطمئنين على الحواشي الأخرى المتقدمة بسبب بعض الدرر الكامنة، ومازّالوا يحتاجون إلى إرزاها، فكان السيالكوتي الذي له الملم حاص في هذا الصدد وجاء بها كما حققها، فهو يقول فيه:

«لكن ما أتوا بما يروي القليل أو يشفي الليل، لما أن أبكاره أبية عن خطبة كل عاذب ومخدراته محتجة تنجلي لكل طالب».

وبعد تكميل حاشيته سماها باسم سلطان الهند الشاه جهان وأهداها لحضرته فذكر المترجم له اعترافاً بإحسانه عليه، فقال:

«ثم ألحفته بغزاة من ثقل بأيادي كواهل

الإحسان مربّي العلماء والصلحاء حامّي الملة الحنيفة الغراء المؤيد بجنود النصر من عند الله المجازي أبو المظفر شهاب الدين شاه جهان بادشاه الغازي».

قد تعددت نسخها الخطية في مكتبات العالم. وتوقرت ذكرها في هازس المطبوعات والمخطوطات العربية الموجودة في مختلف مكتبات العالم. تمصيلها كما يلي:

نسخة منها توجد في بوهار برقم ١٠٧. ونسخة في مكتبة ندوة العلماء - الهند - ترقيم ٧، ٨٠. وفي أصفية نسخة برقم ١٢٩٨/٢. ونسخة منها توجد في ناسكي بور - الهند - برقم ٥٠٩. وفي بنغال نسخة برقم ٢٩٨/١. والنسخة الثانية في نفس المكتبة (أعنى بآسياتك سوسايتي بنغال) موجودة برقم ٢١-٨٠٤. وتوجد نسخة منها في دار الكتب المصرية بالقاهرة - برقم ١٨/٢. ونسخة في الكلية الشريفة بيشاور في باكستان برقم ٨١١. وفي لوت - (فهرس المخطوطات العربية إعداد الدكتور لوت) برقم ٣٩٨/٨. ونسخة في مكتبة ديال سينغ بلاهور برقم ٢٩٣، ٤-٢ (رقم المسلسل). ورقم المخطوطة ٢١٢، وهي في ٢٥٧ صمعة وحجمها ٤١٣×٢٤. دون اسم الكتاب. وبدايتها، «يا من تقدس ذاته عن إحاطة الأفكار وتزده صفاته عن إدراك الأنتظار». وختامها: «لأحل الدين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً».

٤ الحاشية على شرح المواقف<sup>١١١</sup>: وهي حاشية على شرح المواقف «للسيد شريف الجرجاني (ت ٨٢٦هـ)، وهو شرح المواقف في الكلام، للقاضي عضد الدين الإيجي المتوفى ٨٥٦هـ. وقد شرح عليه كثير من العلماء والفضلاء في العالم أحدهم شريف الدين المذكور - من أحد تلاميذ المصنف - ثم حشى على «شرح المواقف»

للجرجاني<sup>١</sup> كثر من علماء العالم. من العرب والمجم والهند والبلاد الإسلامية الأخرى. حيث إنه يعد من أحسن الشروح المكتوبة على «المواقف» في الكلام تكون شارحه تلميذاً للمصنف.

أما الهند فقد أسهمت بنصيب وافر في دراسة الشرح المذكور وتحليله. فحشت عليه جماعة من مشاهير عصرها على تباين عصورهم وتباعد بلادهم. بعناية السلاطين والأمراء والرؤساء وباهتماماتهم الخاصة<sup>٢</sup>. ولكن على الرغم من كونهم على العرة القعساء عند الرؤساء والملوك لم ينل أحدهم بالتحشيشة على «المواقف» ما نال ممدوحنا السيلالكوتي من العزة والشهرة والمكانة العالية، لا في الهند فقط بل في خارج شبه القارة الهندية. حيث ذكر حاحي حليفة في كشف الظنون<sup>٣</sup> قائلاً: «وعلى شرح المواقف للسيد حاشية لعبد الحكيم السيلالكوتي اللاهوزي من أحسن الحواشي المكتوبة عليه».

قد علق صاحبنا هذه الفوائد على «شرح المواقف» سيد المحققين وأفضل المدققين عند قراءة قرّة العين لهذا الغريب عبد الله الليب، تذكرة للأحباب وتحفة للأصعاب وعدة ليوم الحساب. أنا الفقير المتمسك بالجلل المتين عبد الحكيم بن الشيخ شمس الدين<sup>٤</sup>.

فكمى تقديرأ هذه الحاشية حيث إنها طبعت في مصر واستانبول بتركيا مراراً. فهي الحاشية الوحيدة المريدة للعالم الهندي التي أصدرتها إدارة الثقافة الإسلامية باستانبول بتركيا ومصر. على الرغم من أنها ناقصة الأجزاء العديدة وتبلغ إلى خمسة المواقف من الكتاب.

وتوجد النسخ الخطية منها في المكتبات الآتية في العالم. فمنها:

مكتبة أصفية بالهند. توجد فيها نسخة خطية

برقم ١٣٠٠/٢. ٥٣٨/٤. وفي بانكي بور- الهند - نسخة برقم ٥٣٨/٩. ويوجد ذكرها في فهرس الكتب للمكتبة العثمانية النورية باستانبول بتركيا برقم ٢١٣١. وفي لاهلي بتركيا نسخة رقم ٢٢٢٤. وفي فهرس الكتب لمكتبة ولي الدين بتركيا برقم ٢٠١٤. وفي ندوة العلماء بلكهنؤ نسخة برقم ٩٩. ويوجد ذكرها في «معجم المؤلفين» ص ٦٨١. وفي «زبد» ص ٣٥٨.

٥- الحاشية على شرح الشمسية<sup>٥</sup> الحاشية على «شرح الشمسية» أو على «حاشية مير قطبي» لمير السيد شريف الجرجاني<sup>٦</sup> على «الرسالة الشمسية» في «القواعد المنطقية» لنجم الدين الكاتبي الذي يُعدّ كتاب أساسي في المنطق. ولذلك توحّه العلماء إليه وأقبلوا عليه بكثافة حصل لهم. ووقع بين أيديهم. فأخذوا بكتابه الشروح والحواشي والتعليقات عليه. كل من علماء العرب ومصر وإيران والهند وغير ذلك<sup>٧</sup>.

والجدير بالملاحظة هنا ما كان ممدوحنا مطمئناً على الحواشي المتقدمة من أجل علماء عصورهم كقطب الدين الرازي والسيد شريف الجرجاني. مع ذلك أنه اعترف بفضيلتهما ومكانتهما العالية. كما تشهد عليه كلماته في الثناء، حيث يقول:

«الشرح المنسوب إلى الطود العظيم والمعتمد الجسيم و الحواشي المعلقة عليه للسيد شريف السندو والحبر والأوحد».

ثم ذكر عدم اطمئنانه على ما تقدم من الشروح والحواشي والتعليقات قائلاً:

«إن ما علق عليهما الفضلاء مع اشتهاهم بهما بمضها غير وافية لوجود الطمرة وبعضها غير شافية لعدم الظفرة. وبعضها معلقة للأطناب غير

متعلق بالكتاب وبعضها مغلة لاحتواء على شكاوى  
محيرة للطلاب<sup>١٠٠</sup>.

وبالإضافة إلى العوامل المذكورة، اضطرت  
الأسئلة المطروحة من قبل ابنه عبد الله اللبيب  
(الذي كان تلميذاً له) على التوالي لحل العقد  
والفوامض، إلى أن يحشي عليه لإفادة الناس  
والطلاب، فهو يقول في هذا الصدد:

«فقد سألني الولد الأغر نور حديقة السادة ونور  
حديقة العبادة وفؤاد لهذا الغريب عبد الله الملقب  
بالبيب عند قراءة الشرح أن أكتب ما يسخ للذهن  
الكيل في حل مشكلاتها وأحرر مما يقيّد لدي في  
كشف معضلاتها سالكاً طريقة الاقتصاد  
ومقتصداً على إيراد ما يتعلق بحل الكتاب»<sup>١٠١</sup>.

تم أشار المحشي إلى بعض ميزاتها مثبتيًا عليها  
بالألفاظ المختصرة:

«مشيراً إلى دفع الشبهة المزبورة راكياً قطوف  
التأمل في فهم المعاني تاركاً طريق التسفس في حل  
المباني، فجاء بحمد الله كبراً لا تحصى فوائده  
وبحراً لا تستقصى فرائده».

ثم أهداه لخدمة الملك - الشاه جهان  
الإمبراطور المغولي - كمادته وعادة الآخرين من  
الكتاب، فنلاحظ قوله في هذا الصدد حيث يقول:

«ثم بعد ما تيسر لي إتمامه، جعلته إعراسة  
لحضرة من حصّه الله تعالى بالسلطنة الأبدية.  
فخر الملك والسلاطين المؤيد بالتأييد والنصر  
الرباني أمير المؤمنين أبو المظفر شهاب الدين شاه  
باد شاه»<sup>١٠٢</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض الميزات التي يمتاز  
بها الكتاب:

• هي خلاصة الأفكار والمقترحات التي تقدم بها  
سادة العلماء حول المنطق.

• فيه حل الفوامض والعقد المشكلة، وكشف المعاني  
العميقة التي كانت تخطر ببال كل قارئ  
وتصعب على كل طالب.

• يتضمن الكتاب دراسة شاملة متعمقة في المنطق،  
لا يحتاج القارئ إلى مراجعة كتاب آخر بعد  
مطالعه.

• هو كتاب وحيد للعالم الهندي الذي وضعه  
التأخرون من العلماء والشارحين والمحشين  
أمامهم مصدراً، ومأخذاً، حتى استفاد شارح  
«سلم العلوم» مولانا حمد الله من إفادات  
السيالكوتي، واستشهد باقتباساته واستسقى  
نصّه قائلًا: «كما قال الفاضل اللاهوري».

• هذه الرسالة الوحيدة للعالم الهندي التي اعتمد  
عليها مولانا محب الله البهاري<sup>١٠٣</sup> أثناء كتابه  
«سلم العلوم».

قد طبعت هذه الحاشية في فسطاطينية عام  
١٨٤٨م. وبدهلي سنة ١٨٧٠م. وفي كهنو سنة  
١٨٧٨م. وورد ذكرها في «معجم المطبوعات العربية  
والعربية ليويسف اليان سركيس، في المجلد الأول،  
ص ١٦٨.

توجد منها نسخ كثيرة في مختلف مكتبات  
العالم، منها:

بوهار ٢٩٦، دهلي ١٤٠٨، رامبور ١٣٨،  
برلين ٥٤٦٤، بانكي بور - الهند ٢٢٥٣، عليكرة -  
الهند ٨٨، كوت ٥١٨، ونسخة منها توجد في  
المكتبة العامة بينجاب لاهور - باكستان - برقم ١٦٠  
في ٢٥٩ صفحة، وحجمها ٩×٦ إنش. بخط  
النستعليق، المنسوخة في أواخر القرن الحادي عشر  
من الهجرة<sup>١٠٤</sup>. ونسخة منها موجودة في المكتبة  
العامة للعلوم الشرقية ببانكي بور - الهند في ١٨٧  
صفحة. وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، ونسختها



٨٨٧. محمود ناشا. ٣٢١. آيا صوفيا رقم ٢٩٢. سير  
وييلي ٢٦٧. عاطف ٢٢٢٨. ولي الدين ٢٧٧٠. الفاتح  
٢٥٦٢. القليبي ٨٦٤. نور عثمانى ٢٥-٢٤٣٤.  
الجامعة الشريفة ٤٥٨.

ولزيد من التفصيل لنسخها الخطية الموجودة في  
مكتبات أوروبا راجع سبروكلماش ج-١ ص ٢٩٥.  
وهكذا في فهرس المخطوطات العربية الموجود في  
المكتبة الهندية إعداد دكتور لوت رقم ٨٧٦.

٧- الحاشية على شرح العقائد الجلالى: هو  
شرح للعلامة جلال الدين المحقق الدواني المتوفى  
٩٠٨هـ. على كتاب العقائد العضدية للقاضي  
عبد الدين الإيجي المتوفى ٧٦٥هـ. في العقائد  
الذي ذاع صيته في العالم. على الرغم من الترويج  
الأخرى العديدة للعلماء الأفاضل. قد حشى عليه  
كثير من علماء الروم وعلماء العرب والشام  
وإيران، بالإضافة إلى البلاد العربية الأخرى،  
فأكثرهم من تلاميذ الشارح المذكور أشهرهم  
ميرزا جان ومولانا محمد يوسف كوسج وغير ذلك.  
وقد بلغ الشرح المذكور إلى الهند مع كتب  
المعقولات التي جاء بها أمير فتح الله التيرازي  
(ت ٩٩٧هـ) في أواخر القرن العاشر من الهجرة في  
عصر جيل الدين محمد أكبر - الإمبراطور  
المغولي- وأصبح جزءاً إجبارياً ضمن المنهاج  
الدراسي في المدارس الدينية. وأول من اعتنى به  
وحشى عليه صاحبنا السيالكوتي الذي لم يترك أي  
ميدان من ميادين العلم والأدب. من التفسير  
والفقه وعلم الكلام والحكمة والمنطق والفلسفة  
والصرف والنحو واللغة والبلاغة والبدیع والبيان.  
والعروض دون إجراء قلمه فيها. فكيف يمكن  
الإعراض عن التحفية على الشرح المذكور.

فالجدير بالملاحظة هنا أن لصاحبنا إمام  
خاص باللغة العربية والأدب العربي، فلذلك لما

أسهم قلمه أتى بالفرائد والجمل المتكثلة وضرب  
الأمثال حيناً بعد حين. فكان كلما يكتب كان يحتاج  
إلى المزيد من الصراحة والتوضيح والتشريح. أما  
حواشيه فهي تحتاج إلى المزيد من الحواشي عليها،  
وهكذا الحاشية المذكورة فهي على الشرح الدواني  
من أدق الشروح وأصعب على كل وارد في هذا  
المجال. فالحاشية عليه أيضاً تعتبر من الحواشي  
المدققة، والمتعمقة، والمكتنمة ببعض الحواف  
العلمية في جوانبها الثائرة التي مازالت تحتاج إلى  
أن تبرز خزانها الخفية المطوية في سجل العلم  
والأدب.

ولهذا اعتنى بها من جاء من بعد السيالكوتي  
من علماء الهند من الشارحين والمحقين، فمنهم  
من انتقد صاحبنا انتقاداً جارحاً. وأثنى عليه  
البعض فمن المتأخرين.

مولانا محمد دافر الجانسي. مولانا كرم الله.  
مولانا كمال السيالوي. ملا نظام الدين السهاوي  
(مؤسس النظام الدراسي). ومولانا عبد الحليم  
الفرنكي المحلي وغير ذلك.

ومن نسخها الخطية التي توجد في كثير من  
مكتبات العالم:

ففي مكتبة أصمعية بجيدر آياد الدكن - الهند -  
نسخة برقم ١٠٠٠/٢. والنسخة الثانية في نفس  
المكتبة توجد برقم ١٢٦. وبعنوان، حاشية شرح  
عقائد دراني (المسنوخة عام ١٢٣٩هـ). ونسخة في  
مكتبة بانكي بور - الهند - ترقيم ٥٥٤. ورامبور  
نسخة برقم ١١١. ١١٢. ونفال ١٠٨/١. والنسخة  
الثانية في بنغال ١-١٠. ٢٠٨.

وفي مكتبات تركيا، السليمانية ٣٤٥، ٧٥٠  
(سختان)، لالهلي ٢٢٢، الجامعة الشريفة ٤٥٠.  
أسعد أفندي ٢٦. والقليبي ٥١٩.



٨- الحاشية على شرح المطالع: فهي حاشية على شرح جامع للسيد شريف الجرجاني - الذي مضى ذكره<sup>١١</sup>. على «مطالع الأنوار» للفاصي سراج الدين محمود أبي بكر آزموي المتوفى ٦٨٩هـ. في الجزء أين. الجزء الأول في المنطق. والجزء الثاني في الفلسفة والحكمة. أما الجزء الثاني فهو يشمل على أربعة ضروب. صرّب منه «الجواهر» والثاني «الأعراض» والثالث «الأمور العامة» والرابع «العلم الإلهي».

لم تصرح المصادر التاريخية بوصول «شرح المطالع» إلى الهند على وجه التحديد. أغلب أنه بلغ في عصر فيروز شاه تغلق (٧٥٢-٧٩٦هـ). واهتم العلماء بالتعليقات والحواشي عليه اهتماماً خاصاً منذ انضمامه إلى المنهج الدراسي<sup>١٢</sup>. وتلقى القبول العام عند العلماء والمطالِب. بالإضافة إلى العلماء الآخرين اعتنى به معدوحننا السيلاكوتي كل العناية وعلّق عليه حاشية مفيدة كانت ولا تزال تدور بين أيادي العلماء والطلاب. للدراسة والمطالعة والتحقيق والبحث في حواشيها العديدة. توجد نسخة من نسخها الخطية في مكتبة بانكي بور<sup>١٣</sup>. الهند برقم ٢٢٦٣. ونسخة في لوت ٥٩٦.

٩- الحاشية على شرح حكمة العين: حكمة العين. في الحكمة والفلسفة للعلامة نجم الدين الكاتبي القزويني. يشمل على القسمين. القسم الأول في الإلهيات والقسم الثاني في الطبيعيات. قد شرح عليه الأئوف من العلماء والفلاسفة والشارحين في زمن مختلف. ولكن شرح قطب الدين الرازي نال القبول العظيم<sup>١٤</sup> عند العلماء والطلاب. ودوى صيته في العالم عامة. وفي الهند خاصة. وحض العلماء حوله ملقّنين ومحتّين عليه. لا نطول بذكرهم فنخرج عن بيانهم إلى صاحبنا السيلاكوتي.

أما حاشيته فكانت من أحسن الحواشي الأخرى المكتوبة في هذا المضمار. لأنّ حاشيته محيطية بجميع الجوانب المتعلقة بعلم الإلهيات والطبيعيات. حيث كان له تبحر خاص في علم الطبيعيات والإلهيات والفلسفة وغير ذلك. فمقّب السيلاكوتي على بعض أفكاره وأثنى على بعض. وأعرض عن بعض نظراً للسهولة<sup>١٥</sup>.

أما النسخ الخطية توجد في المكتبة العامة ببينجاب لاهور برقم ١٠١. في ٧٠ ورقة. بخط النسخ. في القطع ٩٩٧-١٩. وهي ناقصة الأجزاء العديدة بعضها في البداية وقليل من الوسط وبعض من أواخر الرسالة. وهي أيضاً دون تاريخ الكتابة واسم الكاتب. إلا اسم الشارح مرقوم في بداية الرسالة هذه العبارة:

حاشية ملا عبد الحكيم السيلاكوتي. على شرح حكمة العين.

١٠- الحاشية على شرح هداية الحكمة: وهي حاشية حامة على شرح شهير لمير حسين الميبدي المعروف «ميسدي» باسم الشارح. وهو شرح على «هداية الحكمة» لأثير الدين الأنهري. في المنطق والطبيعيات والإلهيات<sup>١٦</sup>.

قد تناوله كثير من علماء العالم بالبحث والدراسة والتحليل<sup>١٧</sup>. ومن أشهر السروح شرح الميبدي الذي لما بلغ الهند نهافت عليه العلماء حتسوا عليه وعلّقوا بعد ما دخل في المنهاج الدراسي في القرن العاشر من الهجرة.

أما السيلاكوتي - محشيد - له ملكة خاصة في الفلسفة اليونانية والمفسرة الإسلامية والموازنة والمقارنة بينهما. ولهذا حاشيته مختلفة عن الحواشي الأخرى في جودة الألفاظ وفصاحة البيان وطلاقة اللسان. وفي التعمق والتدقيق.

واحاطة الجزئيات حول الفلسفة الإسلامية والفلسفة اليونانية.

وبالإضافة إلى ذلك كله قام صاحبنا بالمقاربة بين الفلسفة الإسلامية واليونانية. وأبرز بعض الميزات للفلسفة الإسلامية التي تمتاز بها عن المذاهب الأخرى. وفضلاً عن هذه الحاشية حول البحث العميق في الفلسفة. كانت تجري الحوارات الحارة بينه وبين المتكلمين والفلاسفة في العالم. ما ولى صاحبنا مديراً قط إلا متحرراً أو متحيزاً للمقاومة الأخرى، أما الحاشية المذكورة فهي سلسلة لهذا التمثيل المستمر منذ العديد من السنوات الماضية بين الإسلام والمذاهب الأخرى المتحاربة ضد الإسلام.

توجد منها نسخة خطية في مكتبة رامبور - الهند - برقم ٢٨٥. وذكرها يرجد في فهرس المخطوطات الموجود في المكتبة الهندية. الصادرة بدهلي - الهند - برقم ١٤١٥

١١- الحاشية على مراحل الأزواح: «مراح الأزواح» هي رسالة وحيزة في علم الصرف لأحمد بن علي بن مسعود. نافعة متداولة في المدارس المربية على الرغم من اختصارها. كما ذكرها حاجي خليفة في تأليفه الشهير «كشف الظنون» ص ١١٥. المجلد الثالث. متبياً عليها:

«هو مختصر نافع متداول» وقد شرح عليه كثير من الأفاضل من بلاد الروم بينما لم يمت بها أحد في الهند إلا ترجمها النواب صديق حسن خان<sup>(١)</sup> إلى اللغة الفارسية بعنوان «تصريف الرياح». أما المترجم له فهو أول من اعتنى بها عناية خاصة وحشى عليه تحشية كاملة. لم توجد أية نسخة من نسخها الخطية في مكتبات العالم إلا يوجد في المصادر التاريخية والتراجم للمترجمين النقات<sup>(٢)</sup>.

١٢- تكملة على حاشية عبد الغفور: هي حاشية على «الفوائد الضيائية» لولانا عبد الرحمن الجامي. المعروف «بشرح الجامي». قد اعتنى به العلماء وحشوا عليه. مثنيين عليه أحياناً ومعترضين على بعض نكاته حيناً آخر. ومن المعترضين عليه. بل من الناقدين هو ملا عصام الدين الإسفرائيني الذي حشى عليه. واعترض على أفكار الجامي وانتقد على مسلكه في هذا المجال. حتى قام عبد الغفور اللاري راداً على اعتراضاته. وأخذ التعشية على «شرح الجامي». ولكن لم يمهله الأجل الذي أجل الله له إلى أن يتم الحاشية. حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى.

وبعد وفاته عزم السالكوتي على تكميل هذه الحاشية. فنجح في سعيه نجاحاً كاملاً و أتم الحاشية المذكورة على منوال صاحبها وعلى أسلوبه الخاص. متبياً على أفكاره ومنهجه. مجتنباً أسلوبه الذاتي وأفكاره الشخصية. حتى نالت هذه الحاشية شهرة بعنوان «تكملة حاشية عبد الغفور» لملا عبد الحكيم السالكوتي<sup>(٣)</sup>.

طبعت هذه الحاشية ولكنهُ عام ١٨٨٥م. وفي رامبور نسخة برقم ٥٢٤. ونسحة في بنغال - بي - ١٢. وفي كلكتة نسخة برقم ٧٠. ونسخة منها موجودة في المكتبة الهندية بلندن برقم ١٠٥٥ وفقاً لفهرس المخطوطات المربية الصادرة بدهلي - الهند - (المكتوب باليد). وأيضاً في فهرس المخطوطات المربية بنفس المكتبة إعداد الدكتور لوت برقم ٩٢٨. وهكذا ورد ذكرها في «مساهمة الهند في الأدب العربي» للدكتور زبيد أحمد. ص ٤١.

١٣- الحاشية على حاشية عبد الغفور: كيف يمكن الاكتفاء بتكميل الحاشية فقط. لمكتنف جذوة العلوم في الجوانح الثائرة. حتى قدم إلى التعشية

على «حاشية عبد الغفور» المذكورة أنفاً بأنها كانت رائجة في المنهاج الدراسي. وتعدُّ جزءاً إجبارياً للتخرج من المدارس الدينية في علم النحو. بالإضافة إلى دراسة «الكافية» في النحو للشيخ جمال الدين أبي بكر عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب، مع شرح عليه لعبد الرحمن الجامي المعروف بـ «الفوائد الصيائية».

أما حاشية عبد الغفور فهي جواب لاعتراضات ملا عصام الدين كما سبقنا بالذكر - ثم اعترض عليه مولى مصلح الدين على ملا عصام الدين الاسقراتيني وملا عبد الغفور اللاري كليهما. ثم اعترض عليهما مولانا عيسى بن محمد الصفوي الإيجي المنوي عام ٩٥٥هـ.

وقد حشى على حاشية عبد الغفور: إبراهيم الماموني الشافعي مستفيداً من حاشية مؤلفه عيسى بن محمد الصفوي، فيجدر الذكر هنا أن الكافية، للشيخ جمال الدين، وشرح الحامي، لعبد الرحمن الحامي، وحاشية عبد الغفور، كانت متداولة في المدارس الدينية للتعليم العالي في الهند منذ تعريبها هنا.

ولكن لم يعثر على أحد من علماء الهند حشى على «حاشية عبد القزوز» إلا صاحبنا السيالكوتي أول من اعتنى بها عناية خاصة وحشى عليها نظراً لحاجة الطلاب إليها. لا للحصول على الشهرة أو المقارنة بين العلماء الأخذاء. حيث إنها كانت تعد من أهم المصادر الدراسية للتخرج وإعطاء شهادة التخرية في المدارس الدينية<sup>١٠١</sup>.

وتتوفر النسخ الخطية منها في مختلف مكتبات العالم منها  
مكتبات تركيا:

الجامعة الشريعة برقم ٥٣٨، الخليج برقم

١٩٩٠. سير ويلي برقم ٢٨٦. ونسخة منها توجد في  
دار الكتب المصرية - القاهرة - ح/٤ - ص ٤٣. وفي  
مكتبة أممية - الهند - نسخة برقم ١٩٤٢/٣١.  
ونسخة في كلكتة برقم ٧١. وديفبال B-٢٢ ولوت  
٩٣٠.

١٤- الحاشية الشريمية: قد مضى ذكر حاشية السباكوتي على «المطول» لسعد الدين التفتازاني. أما هذه الحاشية فهي على «المطول» للسيد شريف الجرجاني<sup>١</sup>، كان الجرجاني يعاصر التفتازاني وينتقد انتقاداً لطيفاً. فالحاشية المعروفة بـ«المطول» للجرجاني هي أيضاً مجموعة اعتراضاته على التفتازاني. كما يقول حاجي خليفة في هذا الصدد «مير مطول» وهي على أوائله وفيها اعتراضات على الشارح وتحقيقات لطيفة تروح إليها إذن الأذهان»<sup>٢</sup>.

وقد اُعتنى بحاشية مير مطول كثير من علماء العالم فضلاً عن صاحبنا السيالكوتي، ومهمهم: مولانا مصلح الدين مصطفى بن حسام الرومي، ومولى يوسف بن حسين الكرماشى، وشريف مرتضى من علماء الروم. إنَّ السيالكوتي هو على طراز علماء الروم في التحقيق والدراسة والتدقيق. أما الحاشية فهي على منوالهم في التحقيق والبحث والحل للعقد والابتعاد اللطيف.

١٥- تفسير سورة الفاتحة: يوجد ذكره في الثقافة الإسلامية في الهند.

١٦- الحاشية على تفسير الكشاف: وله حاشية الكشاف للعلامة جاز الله الزمخشري نسختها الخطية محفوظة في مكتبة رامبور بالهند.

١٧ الدرة الثمينة : هي رسالة وحيزة في

باين. باب يتحدث عن علم الله سبحانه وتعالى: وهو في ثلاثة فصول: الفصل الأول: في إثبات الله سبحانه وتعالى أي أن الله موجود في كل مكان. وهو من الأول إلى الآخر. ومن الأزل إلى الأبد. وهو كان موجوداً قبل وجود كل شيء مستشهداً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الفصل الثاني: في كيفية علم الله سبحانه وتعالى. أي أن الله تعالى يعلم سرّاً وعلانية وظاهراً وباطناً. وما في الصدور. لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، حتى لا تسقط ورقة من شجرة دون علم الله. وهكذا ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها.

والفصل الثالث: في بحث عن إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء عام أو خاص. معناه أن علم الله غير محدود إلى الأشياء الخاصة بل يعم الكون كله، من حشرات الأرض إلى الجن والإنس. ومن درات التراب إلى الجبال العالية، ومن حبة خردل في الأرض إلى الأشجار العائية. وأثمارها وأوراقها وأزهارها وألوانها حتى إلى من هو أكل لها. ومن تصريف الرياح والسحاب المسخر ما بين السماء والأرض. حتى إلى هطول المطر والثلج. قد بين كل شيء في ضوء الفلسفة والحكمة بالإضافة إلى سياق الآيات القرآنية مدعماً موقفه. وفي هذا الصدد نقل آراء الفلاسفة الآخرين، ورد كل ما يخالف العقائد الإسلامية. بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة من الآيات القرآنية البينة. والبحث في هذا الصدد يقال علم الكلام في اصطلاح أهل العلم والفن من العلوم العقلية<sup>(١٤١)</sup>.

والباب الثاني: في حشر الأجساد وحدوث العالم<sup>(١٤٢)</sup>.

وفي هذا الصدد يأتي بدليل الإمام الغزالي - رحمه الله عليه - في تكفير أبي النصر الفارابي وابن سينا. بإنكار حشر الأجساد<sup>(١٤٣)</sup>. وأيضاً نقل رأي المحقق الدواني. وقول الإمام الرازي في هذه المسألة المهمة. ثم يأتي برأيه القاطع قائلاً: «أقول تكفيرهم بإنكار الحشر الجسماني حق مما نطق به الكلام المجيد<sup>(١٤٤)</sup>».

ثم سرد بعض الآيات القرآنية في نفي قدوم العالم. راداً على أقوال المتكلمين الذين يقولون أن العالم ما هو بعاد بل هو قديم.

فكفي تقديرأ بهذه الرسالة حيث تناولها كثير من علماء العالم بالبحث والدراسة والتحليل. سأكتفي أيضاً بسررد بعض أسماء العلماء وأراهم: هأول من اعتنى بها من علماء الهند هو الحافظ أحمد خان الشوق. أمين مكتبة رضا برامبور - الهند - معرماً النسخة الموجودة في مكتبة رضا برامبور - الهند من النسخ الخطية. في مقالته التي صدرت في مجلة «معارف» بأعظم كره - الهند عام ١٩٢٢.

فكلمات الموصوف كما نرى:

«نسخة لهذه الرسالة الوجيزة المجلدة موجودة في مكتبة رضا برامبور - الهند ضمن مجموع الرسائل برقم ٤١١٠، وتشكون الرسالة من ٢٧ صفحة. وفي كل صفحة ١٩ سطراً. وطول كل سطر ثلاث ونصف إنش. بينما حجم الرسالة ٦×١٠ بوصة. وهي منسوخة عام ١٠٥٧هـ. ومصنفاها الملا عبد الحكيم السيالكوتي (ف. ١٠٦٨ أو ١٠٦٦هـ) قد سلط فيها الضوء على علم الله سبحانه وتعالى وقَدِّمَ وحدوت العالم»<sup>(١٤٥)</sup>.

ثم ذكرها إمام الدين الرياضى - مصنف

التوصيح في الهيئة» في تأليفه «تذكرة باغستان» وأشى عليها كما هو حقها<sup>(١١)</sup>.

ثم توجه إليها مولانا شبير أحمد خان الفوري<sup>(١٢)</sup> انتقاداً على الحافظ أحمد خان في بعض النكات العلمية والتاريخية المتعلقة بهذه الرسالة. في مقالته الصادرة في «المعارف» بلاهور، عام ١٢٨٧هـ = ١٩٦٧-٦٧ م في الأقسام المختلفة<sup>(١٣)</sup>.

ثم ذكرها محمد إسحاق بهتى<sup>(١٤)</sup> في تأليفه الشهير «فتاها الهند» في المجلد الرابع (الجزء الأول) ص ٩٧-٩٩ مثنياً عليها مع بيان سبب تأليفها اختصاراً. ضمن ذكر الملا عبد الحكيم السالكوتي وأثاره.

توجد سغتان من نسخها الخطية في مكتبة رضا برامبور - الهند - برقم ٤١٣، ٢٥٠٨. فضلاً عن النسخة التي ذكرها ضمن ذكر الحافظ أحمد خان الشوق - أمين مكتبة رضا.

١٨- دلائل التجديد: هذه الرسالة الوجيزة تتضمن أفكاره المؤيدة بدعوة الشيخ أحمد السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني. قد سعى فيها المؤلف أن يثبت بأن الدعوة الجديدة للسرهندي - عليه رحمة الله - صائبة وصحيحة. حيث كانت العوامل الموجودة في الهند تقتضى أن يكون في الهند مجدداً في الدين<sup>(١٥)</sup>.

١٩- حاشية على شرح التهذيب: حاشية جامعة على شرح التهذيب في المنطق<sup>(١٦)</sup>.

٢٠- القول المحيط: هي رسالة مختصرة في علم المنطق<sup>(١٧)</sup>.

٢١- السالكوتي على التصورات: هي رسالة موجزة في المنطق<sup>(١٨)</sup>.

٢٢- حاشية على شرح الجامي. قد مضى ذكر

حاشية على «شرح الجامي» وحاشية على «حاشية عبد الغفور» ما هما حاشيتان مختلفتان بل حاشية واحدة. فأقول ما هو بصائب. حيث أورد ذكرهما الدكتور زبيد أحمد في تأليفه «مساهمة الهند في الأدب العربي». وتحقيق زبيد هو معتبر ومعتمد عليه لا كلام فيه.

توجد نسخة من نسخها الخطية في بوهار برقم ٣٩٠. ونسخة في عليكره - الهند برقم ١٢٠ ولوت ٩٣٠/١.

٢٣- حاشية على قطيبس: هذه الحاشية على «تحرير المنطق في شرح الرسالة الشمسية» لقطب الدين الرازي. المعروف به «مير قطبي» للسيد مير تريف الدين الجرجاني. أما الحاشية المذكورة فهي حاشية على «قطبي» المذكور شرح «قطبي» هو كتاب معتبر مستند في المنطق. داخل في المنهاج الدراسي للتعليم العالي في المدارس الدينية للهند منذ القرن الثامن من الهجرة.

قد تعددت نسخها الخطية في مكتبات العالم. وخاصة في مكتبات تركيا. منها:

أيا صوفية ١٩٤. سيرويلي ٢٠٤. فيض الله ٩٥-٩٧. راغب ٨٨٦. لالهلي ٣٥٢. يحيى ٢١٦. داما قاضي ١٢٩٦. عاظم ١٦٨٦. القليج ٢٣٩. محمود باشا ٦٠/٨-٩٥. الجامعة الشريفة ٤٨٩-٤٩٢.

وبالاختصار نحن نقول أن بعد مطالعة مؤلفات السالكوتي لا يبقى لنا إلا أن نتباهى بهذه الشخصية. وحيدة العصر وهريدة الدهر. الذي أسهم في الانتقاد الجازح على الأقداد من العلماء بسبب تبعره وفضله وعلو كعبه في العلوم العقلية والنقلية. وأسلوبه المتميز يتم الملمة بالأدب العربي. وانتخاب الاهتمامات المستصعبة لحل العقد يظهر بأنه كان عالماً متبحراً.

(١) قد وردت ترجمته في مطبقات أكبري- ل حاجه نظام الدين احمد، ط آياتك سوانيتي بكتكة، عام ١٩٢٧. ص ٣٠٦. وهكذا في «فحرج السافريين» ل محمد أسلم السمروري، ص ٧٤. و«آثار الكرام» لسلام علي آزاد البلرامى، ص ٢٠١. وأجد العلوم، للذواب صديق حسن خان، ط المطبعة الصدقيّة بنهوان، الهند، عام ١٢٩٧هـ=١٨٧٨م، ص ٩٠٤. و«سبحه الرجال في آثار هندوستان» لسلام علي آزاد البلرامى، ص ٦٦. و«حدايق الحنيفة» لمخير محمد الجيلي، ط، بولكتور بلكهني الهند ١٣٨٨هـ=١٩٠٤م، الطبعة الثالثة، ص ٤١٤. و«طرب الأمثال» لمترجم الأفاضل، لميد الحي المرتكي الحلبي، ط، المطبعة اليوسمية لمكهني الهند ١٣٤٠هـ=١٩١١م، ص ٢٤٣. و«تذكرة علماء الهند» لمترجم علي ص ١١. و«مروكلمان» ص ٤١٧. و«آراء» ص ٣٦. و«القاموس» ج ٢- ص ٧٤. و«توزك جهانكيري» ص ٣٠.

(٢) هو العالم، الفاضل، فقيده لدهر مستند الوقت إمام العصر، حصل على علومه في الابتدائية في مؤنوده. حتى نخرج على جماعه من هجاءه عصره في جميع العلوم والفنون، من العلوم الدينية مثلاً التفسير والحديث والعقده، والعلوم العقلية مثلاً المنطق والفلسفه والتكلام وغير ذلك، ثم عادر لاهور وأقام بها مدة من الزمان واشتغل بالدرس والتدريس والإصافه للباس من العوام والخواص، ثم توجه إلى السالكوت واستوطنها وقضى عمره في الدرس والتدريس.

(٣) لم نصرح المصادر التاريخية بأساذه الآخر حيث كان مولانا كمال الدين عالماً، فاضلاً ومستصلاً من العلوم الدينية والآداب العربية. والمسائل الفقهية وأصولها ومختلفاتها، قد شال فيه عبد الحميد اللاهوري. في كتابه «مادناه تابه». «أكثر علوم نرد ملا كمال كشميري كه در سيالكوت ساكن دشت، وبانوار ماظلي روشن قلعه نموده است». فيصهر قول الشاه ولي الله الدهلوي بأن عبد الحكيم حصل الإجازة على عبد الحق المحدث الدهلوي. (٤) السيد عبد الحي الكهنوتي، مزرعة الخواطر، و«هبة السامع والنوادر» ط مطبعة معارف بجيدر آباد الدكن - الهند المجلد الخامس، ص ٢١٠.

(٥) قد اختلف العلماء والمؤرخون والمترجمون في تاريخ وفاته. قال السيد علام علي آزاد للفرامى، في تاليه، «آثار الكرام» قد الف كتاب حياته ١٢ ربيع الأول عام ١٢٠٧هـ، بينما ورد في «قصه الأرب من ذكر علماء النبو والأدب» ص ١٦٨-١٦٩، «توفي مولانا عبد الحكيم

السيالكوتي ١٦ ربيع الأول سنة ١٠٦٧، و«عن سيالكوت». فهكذا اختلف النواب صديق حسن خان في هذا الصدد كل الاختلاف، فهو يقول: «توفي في سنة ١٠٩٧هـ و«عن بلده» راجع أبجد العلوم» ص ٩٠٢-٩٠٣.

(٦) هو علامة فتح الله من شكر الله (ت ٩٩٧هـ=١٥٨٨م) الشيعي الشيرازي ولد وشأ وترى بشيراز، وقرأ العلم في مدرسة العلامة جمال الدين محمد ومولانا كمال الدين الشيرازي وتخرج على مير عياض منصور الشيرازي. وفاق الأقران والأمثال حتى حصل التقوى على أساتذته علماً وفصاحة وإصلاً، هو عالم بالعلوم الرباعية والطبيعات وعلم النجوم والهيئة والمطب وغير ذلك من العلوم الأخرى السامعة في عصره.

(٧) هو عالم فاضل، مفسر، محدث، فقيه، تخرج على أمير فتح الله الشيرازي - الألف الذكر في جميع العلوم والفنون، وتبحر في علم الطب الرباعي والحكمة والعلمفة وعلم الفجوم وغير ذلك وهو من تلاميذ ملا عبد السلام الديوي. من معاصري معدوحنا ملا عبد الحكيم السيكالوتي. له «حواشي الكثيرة بالإصافه إلى حاشية له على التفسير البيضاوي، توفي عام ١٠٢٧هـ.

(٨) من تلاميذ ملا عبد السلام اللاهوري (١٠٢٧هـ). الذكر مصر ذكره أنفاً: عالم، فاضل، مفسر، محدث، فقيه، له مهارة تامة في العلوم العقلية والفقهية. كان من معاصري ملا عبد الحكيم السيكالوتي وينتقد عليه انتقاداً خارجاً في السائل الفقهية وحل العقد الملصقة، هيمنة السناد جهان (١٠٣٠-١٠٦٨هـ-١٦٢٠م) قاضي المسكر في البلاد.

وله الشراحت المعالية شرح المنار بالإضافة إلى حاشية على «تفسير البيضاوي» لاسطر ريد، ص ٢٧٨، ٢٠٤، ٢٢٢. ومفتاح، ٧٥٤. وتدير أحمد ١٢٤.

(٩) هو بعد من أكابر كشمير. ومن مناهير عصره ولد في كشمير عام ٩٢٨هـ، كان سريع الحفظ وقوي الذاكرة، فحفظ القرآن الكريم أولاً وتخرج على مولانا رصي الدين الكشميري (ت ٩٤٥هـ) ونصير الدين الأصغر (ت ٩٣٤هـ) في جميع العلوم والفنون. من الصراف والتجو والفقه والمنطق والأصول والحكمة والفلسفه والمناهي وغير ذلك كان شاعراً شهيراً باللغة الفارسية بالإضافة إلى تضامه من العلوم الدينية والآداب العربية هو من أساذه الشيخ أحمد السهرقندي المعروف بمعدد الألف الثاني له كثير من المؤلفات العربية والفارسية فضلاً عن الحاشية على تفسير البيضاوي.

(١٠) كان عالماً، فاضلاً، منبجراً في نشر أنواع العلوم والصنوع، متصلاً بالآداب العربية وعلومها، ومقتناً لأصول الفقه ومعتقداتها، أصله من إيران جاء من الهند في عصر محمد أكبر، الإمبراطور المولود - وتقرّب إليه، قد عبه الملك قاضياً ببلاده متأثراً بعمله وفضله وعلو قدره، ثم أرسله إلى كشمير عام ٩٩٧هـ-١٥٨٨م، فأقام بها مدة من الزمان، حتى توفي عام ١١٠٩هـ-١٦٦٠م، له مؤلفات كثيرة باللغة العربية الفصحى

(١١) هو كتاب مستند هام جداً في أصول الفقه لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الجبوبي (هـ: ٧٨٥هـ) الموسوم بـ: تنقيح الأصول، نظراً لصسوبة الكتاب بغوامضه ولكن كان الشرح المذكور يحتاج إلى المزيد من الشرح والتوضيح، بسبب انحراف المراءات والمراءات التي أتى بها الشارح عند حل الغوامض، وبسبب لغة الدققة والمعالي العميقة والمسائل الفقهية المعقدة

فتماونه العلماء بالبحث والتحقيق والدراية، فترجحه بعضهم وحشي عليه البعض الآخر، بينما قام بعضهم بالتعليقات عليه فأول من شرح على التوضيح في حل عوامض التنقيح، هو سعد الدين التستاري الشافعي (ت: ٧٩٢هـ) في سنة ٧٥٨هـ، بعنوان التلويح في كتبه حقائق التنقيح، فثابت هذه الاحتاتية مكانة رائقة عند العلماء والطلاب، حتى دخلت في المنهاج الدراسي للمدارس الدينية في البلاد الإسلامية.

(١٢) قد وصل تلويح التوضيح، إلى الهند ودخل في المنهج الدراسي للمدارس الدينية في القرن التاسع من الهجرة، واعتقته علماء الهند كل الاعتناء، فحسبوا عليه وشروحه، نظراً لسهولة لدى الطلاب والمدرسين، فعن الحشيش والشارحين عليه هم

الشيخ وحيد الدين أنكراني (هـ: ٩٨٨هـ-١٥٨٩م) عالم زمامي، ولد بمحرات - بالهند عام ٩٧٧هـ، هو من تلاميذ ملا عماد الدين الطارمي، وحمل ما انتشر عند السلطان محمود والي عجات - كان يحطه ويوقر دكل التوفيق، له المؤلفات الكثيرة من الشروح والحواشي والتعليقات وغير ذلك، فمن آثاره:

حاشية على شرح الوقاية بوهار ٢٤٦ رابور ١٦٨.

شرح بحجة الفكر - رابور ١٢٧.

حاشية على التلويح، بدوة ٧١٢.

حاشية على أصول البرودي: ذكره ٢٥٠.

حاشية على شرح العسدي على المختصر لابن الحاجب ذكره ٢٥٠.

حاشية على المرائض السراجية. أصمية ١٠٨٢-٢ المكتبة الهندية بلندن ١٢٨١

الحاشية على شرح التحريد: ذكره ٢٥٠

الحاشية على شرح العقائد للفتاوي المصدر السابق.

الحاشية على حاشية القديمة. ذكره ٢٥٠، دهلي ١٠٧١، بدوة ٦٨٤.

شرح إرشاد الفتوة لوت ٩٧٦ رابور ٥٣٩.

حاشية على المطول ذكره ٢٨٠.

الحاشية على مختصر المعاني، المصدر السابق، انظر لمزيد من التفاصيل المصادر الآتية. أخبار الأخيار، ص ١٥٥، منشع الثوابي ج ٣/ ٤٣، طبقات، ب ص ٢٠٢، سقية، ص ١٩٠، مآثر الكرام، ص ١٩٩/ ١، سحرة المرحان، ص ٤٥، ألسجد العلوم، ص ٨٩٦، حدائق الحنفية، ص ٢٨٨، ذكره، ص ٢٦٠، آزاد، ص ٢٤٢، ١٠٢، ٢٦٥، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٨٧، ٣٩٩.

الشيخ يعقوب الصري في التكميري، قد مضى ذكره قبل ذلك.

الشيخ محمد نور الدين محمد الصالح الفجراتي

الشيخ محمد عاشق الحريابكوتي.

محمد عبد الله بن عبد الحكيم السيلكوتي.

مولانا جمال الدين بن ركن الدين العجراتي.

الشيخ إمان الله ألبازسي، انظر، ريد، ص ٨٨، ١٠٨.

القاضي عبد الحق بن محمد أعظم الكالبي

(١٣) - العقائد السلفية - العلامة نجم الدين عمر بن محمد الفسفي (ت: ٥٢٧هـ) في علم الكلام والعقائد، فشرحه العلامة سعد الدين الفتاوي شرحاً بسيطاً كاملاً، وتلقى هذا الشرح القبول العام، حتى تناوله العلماء بالشرح والحواشي والتعليقات عليه، كما قال صدوقنا السيلكوتي في هذا الصدد، فأماطوا عنه العواشي وكتبوا عليه الحواشي، انظر مقدمة، الحاشية على شرح العقائد السلفية، للسيلكوتي.

(١٤) قد يوجد ذكر شرح، العقائد السلفية، في الهند ضمن ذكر العلامة، الفهامة، العالم الفاضل، الفقيه الحلي ميا حاتم السبيلي (ت: ٩٦٩هـ - ١٥٦١م) (تلميذ الشيخ عزيز الله التلنسي الذي قضى حياته في التدريس والإفادة) الذي انتد على حاشية ملا علاء الدين اللأري على شرح العقائد السلفية، قد قدم ملا علاء الدين اللأري إلى الهند من إيران مصحوباً بمهايرون، وهو الذي كان لا يبالى بتعريف علماء الهند في العلم والعلم





عليه. هم مولانا وجيه الدين الفجراني. والشيخ هبة الله الشيرازي ومولانا عبد الوهاب الكشميري من كبار علماء كشمير وميرزا هاد الهروي بن القاضي محمد أسلم الهروي الكاظمي الهندي

(١٩) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب حلي كشف القنون، عن أسانيد والفنون، ط. المضيعة البهية، ١٣٦٠ - ١٣٦١هـ - ١٩٤١ - ١٩٤٣م/ح/٢ ص ٥٦٢ (٢٠) كان اسمه عبد الله المعروف بعبد الله اللب، فسمى «اللب» الذي، الدهن، المطير، سريع الحفظ وقوي الإدراك. كما يظهر قول الشاعر حيث يقول في أبي تمام قد عرفناك باختيارك ادكا

تدليلاً على السبب اختيار هند قال رحمن علي في معانته وذكراته ولبانه مثباً عليه كان مولانا عبد الله بن مولانا عبد الحكيم السالكوتي يمدح والده في العلم والمصل وسعة الاصلاح والمعرفة والإدراك

(٢١) وهي الرسالة التسمية في قواعد المنطق لنجم الدين الكاشاني - تنفيذ المحقق الطوسي - التي نسب إلى الحواشي شمس الدين، وزير الملكة، ولذلك سميت هذه الرسالة «الرسالة التسمية». وقد حصلت هذه الرسالة القبول العام.

وخاصة حصلت لمكانة العائلة عند انخراط فترج عليها كثير من العلماء والمصلا. أشهرهم قطب الدين الرازي الذي سمي شرحه تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة التسمية. ويقال هذا الشرح باسم شارحه قطبي. ثم أصبح هذا الشرح جزءاً مهماً للمنهج الدراسي في المدارس الدينية الدولية. واعتنى به العلماء، الاثنا عشر، دونوا في الدر. هجتوا عليه بكل عناية وتوجه. منهم.

السيد شمس الدين ومير صدر الدين الشيرازي والمحقق الدواني وابو الحسن دائري وشجاع الياس الرومي وعماد ابن محمد بن يحيى بن علي الفارسي ومفتي اندلس الشيرازي ومير هان الدين بن كمال الدين وغير ذلك.

(٢٢) من الحواشي التي حصلت على الشهرة التامة على شرح القطبي، هما حاشيتان الأولى لسعد الدين المعتزاني، المعروفة بالسعدية، لمير السيد شريف الجرجاني، التي تسمى مير قطبي.

(٢٣) من علماء الهند الذين حشوا عليه مولانا عبد الوهاب الكشميري ومولانا وجيه الدين الفجراني والشيخ هبة الله الشيرازي. والقاضي نور الله التوسمري قد سبق ذكرهم.

(٢٤) راجع مجموعة قطبي ومير قطبي- المجلد الأول، ص ٢

(٢٥) المصدر السابق، ص ٢-

(٢٦) المرجع السابق، ص ٦٠ - ١١

(٢٧) هو محب الله بن عبد الشكور البهاري (ت ١١٩٩هـ - ١٧٠٧م) من تلامذ قطب الدين الشمس أنادي. وبعد الفراغ من حصول العلوم السائدة في عصره غادر إلى دكن وأقام بها مدة من الزمان، ثم تولى منصب القضاء أولاً بلكهنؤ. ثم بحيدر آباد الدكن. وبعد استقالته من منصب القضاء عين معلماً لسيّد أو زك زب عالمكير رفيع الشأن. وأخيراً عين صدر الصدور لشهيد ولقب بفاضل حان.

(٢٨) راجع «مهرست المخطوطات العربية والفارسية، للمكتبة العامة نعامه بنجاب

(٢٩) انظر «مهرست المخطوطات العربية والفارسية، لمكتبة ديال سينغ لاهور».

(٣٠) ومن علماء الهند الذين أسهموا بنصيب واخر في التحشية على المطول. هم: الشيخ طاهر بن رضي التهمداني ومولانا وجيه الدين الفجراني والقاضي نور الله التوسمري والمفتي وجيه الدين الفوادمي.

ومن المتأخرين

السيد محمد بن محمد الفنوحي والشيخ نور الدين بن محمد صالح القنوجي ومولانا نور الدين الكشميري والقاضي نجف علي ابن عظيم الدين الجهرجي والشيخ هريد الدين أحمد أنادي والشيخ حماد الدين بن زكن الدين الفجراني والحكيم معز الدين الخاص بيوري. والقاضي عبد النبي الأحمد دكري (ت ١١٤١هـ

١٧٢١م) هو تلميذ مولانا وجيه الدين الكجراني. عالم بالعلوم العقلية والنقلية. متصّل في الآداب العربية. ومن أعماله حاشية على الفرائض السراحية أصفية ١٠٨٢/٢. والحاشية على التهذيب: راميور ١٢٨. بانكي نور ٢٣٠٤/٥. أصفية ٦٦٨/٣. دستور العلماء ط/ حيدر آباد الدكن. وحط. بانكي نور. ٢٠١/١.

(٣١) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة كتشف القنون، ح/٢ - ص ٣٧١ - ٣٧٢. أيضاً «الثقافة الإسلامية في الهند» فلام علي آزاد الإفرامي، ص ٢٩.

(٣٢) قد تقدمت حاشية مؤثر الحاج باشا حاشية مير السيد شريف الجرجاني، التي تقتصر من أقدم الحواشي عليه، حيث اعترف بتقديمها السيد شريف الجرجاني. على الرغم من انتقاد جارج عليها. فقد قالت حاشية الجرجاني الشهيرة ما لم تقل حاشية أخرى لاحد من المتقدمين والمتأخرين حيث محشيتها من أنواع

الملا

عبد الحكيم

السالكوتي

الكشميري

واهتماماته

بالغة

العربية من

خلال

مؤلفاته

العلمية

والفنية

الدهر - وإفذاه العصر - ويمتد من أجل العلماء والمصلين وكما ذكر انترجمون والمؤرخون واقعة التي تظهر دكانته وطلانته.

كان الجرجاني يريد أن يقرأ «مطالع الأنوار» على شارحه قطب الدين الرازي (ت: ٨٧٦هـ)، فذهب إليه ملتصقاً بأن يلتصق عليه المدرس ويحل النواميس والمغفد المشكلة الموجودة في الشرح المذكور، ولكن قد بلغه الكبر وأصابه ضعف على ضعف، فكان لا يستطيع أن يعلم عليه شيء، من حل النواميس والمغفد المشكلة، فأشار إليه أن يذهب إلى تلميذه شمس الدين بن محمد بن مبارك حيث كان يلقى الدرس على طراز أستاذه ويحل النواميس على منواله فذهب إليه طبقاً لإشارة أستاذه، ولكن اعتذر شمس الدين بسبب بعض المشاغل عن إلقاء الدرس عليه مستقلاً بالإشارة إليه أن يحضر الدرس المخصص لبعض الفتية من أولاد رؤساء عصره، فرفض السيد شريف بحضور الدرس المخصص، وأخذ أن يحضر دروسه دون الانقطاع، فكان من عادته أن يسكت أثناء التقرير ويستمع إليه ويسمع، بينما كان يبيت

باستعداد الدرس المقبل - ويسهر الليالي على التواهي حتى خرج يوماً أستاذه شمس الدين المذكور لمعاينة دار الإقامة فاحت أن يجول عند كل حجرة من حجرات دار الإقامة ليطالع على فعاليات الطلاب، فلما مر على حجرة الجرجاني، فوقف على صوته وهو يقول: «قال الشارح كذا وقال الأستاذ كذا وأنا أقول كذا» ففرح الأستاذ على تحقيق تلميذه الرشيد وشتوقه وحضنه للحصول على المعلم، حتى خصص به درساً مستقلاً ومتفرداً، أما الحاشية المبحوثة عنها، فهي التي كان يكتب في زمان تلمذته، حتى أصبح كتاباً ضخماً وداع صيته في العالم، فاستمر العلماء والمصلين إلى أن يتناولوها بالمزيد من الحواشي والتعليقات عليها.

(٢٢) عبد الحق المحدث الدهلوي: أخبار الخيار، ص ٢٥٠، وهكذا انظر همت إقليم، لأحمد أمين، الرازي، المجلد الثاني، ص ٣١٥.

(٢٣) شبير أحمد خان العوي: مكانة مؤلفات السبكي في تاريخ الإسلام العلمي (مقالة المحققة، الصادرة في مجلة المعارف، بياهور) عام ١٩٦٨م، ص ٤٠.

(٢٤) غلام علي آزاد الجبرامي ماثر الكرام (ماتلة الفارسية) ص ١٨١-١٨٢، وأيضاً راجع، تفكره بإستان - لإمام الدين الرياضي، حط، ص ٦٨٤، ألف وص ٦٨٥.

(٢٥) عبد الباقي التهاندي: ماثر رحيمي، المجلد الثالث، الجزء الأول، ص ٣٢، هكذا راجع «مقاه الهند» المجلد

الرابع الجزء الثاني، ص ٨٣، بالمعارف، بياهور عام ١٩٦٨هـ = ١٩٦٨م برقم ٤، ص ٢٤.

(٢٦) هي رسالة مختصرة في المنطق والفلسفة لأثير الدين الأدهري، وقسمت إلى ثلاث أقسام، القسم الأول في المنطق، والثاني في الطبيعيات والثالث في الإلهيات، أما القسم الأول فلم يتوجه إليه أحد من العلماء إلا فلف الدين الحلي الذي رآه جديراً بالشرح وشرحه ترحاً جامعاً كاملاً.

والقسم الثاني في الطبيعيات، له ثلاثة منون هن ما يعم الأجسام، في علم الأملاك.

في علم العناصر، وهو يتمثل على مباحث الأرسطاليس، في الطبيعيات، في ثمانية أجزاء، منها: كتاب السماع الطبيعي، وكتاب الكون والفساد، وكتاب السماع والعالم، وكتاب الآثار العلوية، وكتاب المندنيات، وكتاب الثنائيات، وكتاب الحيوان، وكتاب النفس

والقسم الثالث في الإلهيات له ثلاثة منون أيضاً:

تناسم الوجود والأمور العامة

في العلم بالصانع، وصفاته،

في الملائكة.

الجزء الأول، محيط بالكتاب، أما بعد الطبيعيات: لأرسطو، والفن الثاني شامل بالإفادات التي جاء بها الشيخ أبو علي السبكي، وفيه اثنا عشر محيطاً بالأفكار في الإلهيات لأفلاطون، يبعد في المسائل الدقيقة الصادرة في هذا العالم والكون، فالرسالة على الرغم من صغر حجمها محيطة بجميع مسائل الفلسفة ومعلقاتها

(٢٨) ومن علماء الهند الذين نوحوا إلى شرح «مداية الحكمة»، وحشوا عليه: مولانا محمد حسن والمفتي نور الحق ابن الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي والمقاضي نور الله الشونري وإمام الدين الرياضي وغير ذلك.

(٢٩) هو السيد محمد صديق خان بن حسن بن علي بن طيف الله الحسيني البخاري القنوجي، ولد في قنوج بالهند ثم سافر إلى بهوبال طبيباً للمعيشة، فصار ثروة وأخيراً، وقروح بملكة بهوبال، وصنف التصانيف الكثيرة، توفي سنة ١٣٠٧هـ، تولى الأعلام ٢٦/٧، ٢٧، إيصاح المكنون: ١/١٠.

(٣٠) المعارف، لاهور أبريل ١٩٦٨م، وهكذا، كشف الظنون، لحاجي خليفة، ج ٢- ص ٤١٥، «مقاه الهند» ج ٢- ألف ص ٨٤

(٣١) هو شرح سبط لمد الرحمن الحامي على «الكافية»: كتاب شبير في علم النحو للشيخ جمال الدين أبي عمرو

عثمان بن عمرو المعروف بابن حاجب المالكي، قد أثنى عليه حاجي خليفة في كتف الطوق ج ٢ ص ٢٤٩ قابلًا

هو مختصر مشتهر ته غنية عن التعريف..

ليس أدل على مكانته العالية من مقارلة كثير من العلماء، والبحث والدراسة والتحقيق، فتسجروا وحسوا عليه منها شرح التلحيز رضى الدين الاسترلابي الذي قال فيه مولانا خلال الدين عبد الرحمن السيوطي مثبًا عليه

نم يؤلف عليها، ولا يه عائب كتب التلحيز مثله جمعاً وتحقيقاً.

ومنها أيضاً شرح الحامي الذي نحن بصده وهو التلحيز الذي حتمس عليه كثير من العلماء، والتملاء انظر كتف الطوق ج ٢ ص ٢٥٠ ٢٥١.

(٢٢) محمد اسحاق بهتي فقهاء الهند، إدارة الثقافة الإسلامية سلاهور ساكسان ج ١: ألف ص ٨٦ و «لعارف» لاهور أبريل ١٩٦٨

(٢٣) المصدر السابق ص ٧٨ و «لعارف» أيضاً

(٢٤) قد عدها مولانا غلام على آزاد البيرامي من آثار السبيلكوتي، بينما لم يذكر أحد من المؤرخين والمحققين الا هو، ولا شك فيه مولانا شير أحمد خان الموزي قائلاً وعدها مير غلام على آزاد البيرامي من مؤلفات السبيلكوتي، بينما، التريمية، هو اسم، شرح السراجية، في علم الفرائض في الكتب الدراسية المتداولة، ثم يقول أما الحواشي فير السيد شريف الحرجاني فهي معروفة بين الناس بإضافة مير، أو، التريمية، بالإضافة إلى عناوينها الأصلية على سبيل المثال - حانية على شرح قطبي المعروفة بـ مير قطبي، وعلى، إيساغوجي، شهيد دهرنيسا غوجي، وعليها المخطوط، معروفة بـ مير مطول، بينما ذكر القاضي بور الله الشوستري في تأليفه، محال، المؤتمن - حواشي على شرح المطالع، وعلى، شرح القطبي، لمير السيد شريف الحرجاني بإضافة، التريمية،.

وأقول كفى دليلاً تكوينا من مؤلفات صاحبنا السبيلكوتي، معطراً بكترة الدراسة والبحث والتحقيق والإضافات والتأليفات له. كيف يمكن ألا يسهم قلعه في هذا المجال. فأغلب أن يتوجه إلى التحية على مير مطول لمجرعاني بعد التحية على المطول لسعد الدين التفتازاني، وسماها، التريمية، منسوبة إلى اسم الشارح محتباً عن الاختصاص ما بين الحاشيتين، المطول، للتفتازاني و المطول للحرجاني.

(٢٥) مصطلح من عند الله الشهير بحاجي خليفة. وبكاتب

حلي كتف المتنون، عن سامي الكتب والفنون ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٤.

(٢٦) آزاد، غلام علي البيرامي، الثقافة الإسلامية في الهند.

(٢٧) والحدير بالذكر هنا إسهاماته العلمية والأدبية كلها تشمل على الشروح والحواشي والتعليقات وغير ذلك، أما هذه الرسالة فهي تصنيفه الوحيد الذي صنعه بأمر الشاه جهان - الامبراطور المغول - في بضعة أيام بعد هزيمة الهند التي صادفتها في إيران في مجال العلم، والأدب خاصة في العلوم العقلية من المنطق والفلسفة والكلام وغير ذلك.

(٢٨) أما علم الكلام، فقد جاء تعريفه العام في شرح المواقف فتولت لشارح في هذا المجال، الكلام مأثور يقتدر معه ثبات العقائد الدينية بإيراد البع ورفع الشبهة، انظر المواقف الأول من شرح المواقف - أغنى المقصد الأول وهكذا يقول شارح، المقائد النسخية في مزيد من التفصيل في علم الكلام - ما نقلت الفلسفة اليونانية إلى العربية وخص بها الإسلاميون وحاولوا الرد على الفلاسفة فيما حاثوا فيه الشريعة، فخلطوا بالكلام كثيراً من الفلسفة ليحققوا مقاصدها فيتمكنوا من إبطالها، انظر شرح العقائد النسخية للملازمة سعد الدين الشارح ص ٣.

(٢٩) قد ألفت في حدود العالم العلامة محمد امير شاه الكشميري رسالة متطورة جامعة، بعنوان، صرحت الحاتم على حدوث العالم.

(٣٠) كان الإمام الفرائي أول من قام بالمداومة عن العقائد الإسلامية ضد الفلسفة اليونانية كما جاء في مقدمة ابن خلدون، وأول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنهج، الغزالي رحمه الله، وشبه الإمام ابن الخطيب وجماعة اقتسوا آثارهم واعتمدوا في تأليفهم.

أما تكفير الإمام الغزالي أبي النصر الفارابي وابن سينا، ما كان تكفيراً كلياً أو صريحاً بل كان تكفيراً بعضي أفكارهما، حيث كانا من المبهين الذين كانوا يعتمدون على أفكار أرسططليس كل الاعتماد، كما قال الغزالي في هذا الصدد، ثم الترحمون لكلام أرسططليس ثم ينفك كلامهم عن بحريف وتبديل محو إلى تفسير وتداول حتى أصبح ذلك أيضاً زائفاً بينهم وأقوامهم بالمثل والتحقيق من المتقضية الإسلامية الفارابي وأبو النصر وابن سينا، فلتقتصر على إبطال ما احتاروا وما رأوه في الصحيح من مذهب رؤسائهم في الضلال فإن ما هجروا واستنكفوا من المحاولة فيه لا يمتد إلى احتلاله ولا يعتق إلى نظر طويل في إبطائه، في العلم إما مقتضون على رد

مذاهبهم بحسب نقل هذين رجلين..

انتشر. نهات الفلاسفة، ج-١ ص ٤-٤

(٥١) محمد إسحاق بهتي. فقهاء الهند. دائرة الثقافة الإسلامية لاهور - باكستان- المجلد الرابع ص ٩١.

(٥٢) راجع، معارف، أعظم كره الهند سنة ١٣٨٧هـ=١٩٦٨م، ص ١٨٢-٣٠١.

(٥٣) إمام الدين الرياضي: تذكرة يانغستان خط، ص ٦٨٤.

(٥٤) هومن أكابر علماء الهند. ويعد من الباحثين والمحققين المتمدنين عليهم، كان يعمل مساعداً في قسم الامتحانات. في القسم العربي والمارسي بجامعة بو -بي. الهند. منذ سنوات عديدة ماضية.

(٥٥) أصدرت مجلة، معارف، أعظم كره الهند - مقالاته الجامعة، الحققة اللدقة، المحيطة بجميع الجوانب العلمية والأدبية. بعنوان -الحمية العلمية للهند- العرة التمنية ملا عند الحكيم السيالكوتي، والشام جهان.

### المصادر والمراجع:

١. أنفة أدب. لأمر كبير السيد علي الهدائي. أشرف، ظفر، الغاري، السيدة، الذكورة، لاهور - باكستان، ١٩٧٢م.

٢. أحوال علماء هركسي محلي. لأطراف الرحمن، الشيخ المطبعة الحثائية لكةنو - الهند

٣. إقبال وعلماء. هند وباكستان، لإعجار الحق القدوسي، لاهور ١٩٧١م.

٤. السرفور إقبال و كشمير. لأفاقي، محمد صابر الدكتور. إقبال أكاديمي لاهور - باكستان ١٩٧٧م.

٥. العلامة، المحدث، السيد، حاتم النبيني (بالفارسية) لأنور شاه الكشميري مطبعة مدينة نخون - الهند - ١٩٥٣م

٦. الفهرست، لابن التديم، محمد بن إسحاق بن يعقوب المطبعة الرحمتية - مصر.

٧. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد الشيباني، إدارة الطبعة المتبرية - مصر - الجزء الرابع والخامس، ١٣٩٧هـ.

٨. المشكاة القديمة (مالاردوية) مكتبة هردوس لكةنو- الهند- لاني الحسن، علي، التندوي دون تاريخ الطباعة.

٩. تاريخ خورشيد شاهي. لإمام خان ترين مطبعة حورشيدي بيجور آباد الفكن الهند. ١٣٨٦هـ=١٨٧٠م.

١٠. تاريخ شيرازهند. لإقبال حسين السيد إدارة المطبوعات الشيرازية الهندية بجنونور - الهند ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥

والنواب سعد الله خان، في الأقسام المختلفة، ونمصيلها كفا يلي:

الأول - معارف، ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م، ج/١٠٠، عدد ٣

والثاني - معارف، أعظم كره - الهند - من شهر ربيع الأول ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م، ج/١٠، عدد ٤.

الثالث، معارف، أعظم كره - الهند - ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م برقم ١٠٢/٤، عدد ٤.

الرابع، معارف، أعظم كره الهند ١٩٧٠م.

(٥٦) محمد إسحاق بهتي: فقهاء الهند، ج-٤ ص ١٠٧.

(٥٧) محمد إسحاق بهتي: فقهاء الهند، ج-٤ ص ٩٢.

(٥٨) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٥٩) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٦٠) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٦١) ربيد أحمد. الدكتور، مساهمة الهند في الأدب العربي، ص ٢٢٤.

١١. تاريخ فرشة لآبي القاسم هندوشاه بوماني. الهند. المجلد الأول والثاني، ١٢١٧هـ=١٨٣٢م.

١٢. تاريخ كشمير، من أقدم النصوص حتى ١٩٤٧م، لأراد، محمود حسين إدارة المعارف هاري ميل ناه- كشمير الحرة - ١٩٧٠م.

١٣. تاريخ لكةنو. لأغا السيد مهدي كراشي - باكستان. ط١ ١٩٧٦م.

١٤. تاريخ هادي. (بائمارسية) لأحمد بن عبد الصبور، الكشميري، الملا - مكتبة سري رنبر بجامو وكشمير- كشمير المجلد ١٠٨هـ.

١٥. تحائف الأنوار، لأب محامد، محي الدين، المسكين (وأيضاً بقال تاريخ كبير) أمرتسر، المجلد الاول، ١٣٢٢هـ.

١٦. تعقيقات أمير لامي الدين، البكلي، ١٣٢٤هـ.

١٧. تذكرة أهل دهل، انجمن ترقى أردوكراتشي - باكستان، لأحمد خان، السيد ١٩٥٥م. (بترتيب القاضي أحمد ميا)

١٨. تذكرة أولياء هندوستان وباكستان، لأحتر الدهلوي، دهل - الهند المجلد الثالث، ١٩٥٣م

١٩. تذكرة صوحياء سغال، لإعجار الحق القدوسي لاهور، ١٩٦٥م.

٢٠. تذكرة صوفياء نفعال، لإعجاز الحق القدوسي لاهور ١٩٦٦م.
٢١. تذكرة علماء الهند (ترجمة بالأردوية) لأيوب قادري، السبد، الرهيسبور، كراتشي - باكستان.
٢٢. تذكرة علماء سنجاب، لاجتر راهي المكتبة الرحمانية سلاهور - باكستان، المجلد الأول والثاني، ١٤٠٠هـ = ١٩٨١م.
٢٣. ذكرة كاملان رامبور لأحمد علي، الشوق، مطبعة هندود بدهي - الهند، ١٩٢٩م.
٢٤. تراجم علماء حديث الهند - أني يحيى إمام خان، النوتهوروي مطبعة جيد برهي بدهي - الهند - الحرة الأول، ١٣٥٦هـ = ١٩٣٨م.
٢٥. حاشية السجبال بلاهور - باكستان أردو دائرة المازم الإسلامية، المجلد الأول والثاني والثالث والرابع، والمجلد الرابع عشر، ١٩٦١ - ١٩٦٢م.
٢٦. جلوه كشمير، المطبعة سلك ميل لاهور، لأفاقي، محمد صابر الدكتور، ١٩٨١م (الطبعة الأولى والثانية) ١٩٨٨م.
٢٧. جهاد كشمير، لأمين طارق، القاسمي، المكتبة التعميرية بلاهور - باكستان دون تاريخ الطباعة.
٢٨. حيات شيوخ الهند، لأصغر حسين، النديوسي ديوند، ١٣٣٩هـ.
٢٩. خزائن سامرة، لأزاد، غلام علي، البلمرامي، مطبعة انشي نولكنشور بكاسور - الهند، ١٨٧١م.
٣٠. ذخيرة الملوك (بالفارسية) أمرتسر، أمير كبير، علي بن شهاب الدين - الهمداني، ١٢٢١هـ (بمناية غنائت علي خان).
٣١. درصة الأولياء، لأزاد، غلام علي، البلمرامي، مطبعة اعجاز الحفدي سعيد آباد الدكن، ١٣١٠هـ.
٣٢. سفندن فارس، لأزاد، محمد حسين مطبعة صيد عام بلاهور ١٣٣١هـ.
٣٣. سير الأولياء، لأمير خسرو، الكرمالي، محمد مبارك، العلوي، مطبعة محب الهند بدهي - الهند، ١٣٥٠هـ.
٣٤. سيرة سيد احمد الشهيد، أني الحسن، علي، الفتوي كهنو - الهند، ١٣٦٨هـ.
٣٥. طبقات ناصري (باعتناء الدكتور محمد عبد الله الحفثاني) أني عمرو، منهاج الدين عثمان، الحورجاني لاهور - باكستان ١٩٥٢م.

٣٦. عيون الأنبياء، في طبقات الأنبياء، لابي أصبغة، أبي العباس أحمد بن القاسم الططبة الوهبة، مصر - ح، ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ.
٣٧. فتح البلدان، أني جعفر أحمد بن يحيى، البلازري النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٥٩م.
٣٨. رحلت المناظرين، لأسلم السروي (مترجم محمد ايوب القادري) مجمع البحوث العلمية الباكستانية بكراتشي - باكستان، ١٩٧٣م.
٣٩. عوائد الفوائد (لملحوظات الشيخ نظام الدين أولياء) أمير حسن، السمحري مطبعة نولكنشور لكهنو - الهند، ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م.
٤٠. فوائد الموائد، (لملحوظات الشيخ نظام الدين أولياء) أمير حسن، السمحري مطبعة نولكنشور لكهنو - الهند، ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م.
٤١. كوه عالم (بالفارسية) آسياتك سوسائتي نككة أني القاسم، محمد أسلم المحي.
٤٢. كوه نامة عالم، أني القاسم بديع الدين خط، المكتبة الهندية، وأيضاً الشحف البريطاني، ط، آسياتك سوسائتي نككة ١٨٨٨هـ.
٤٣. ميسرات دار العلوم ديوند، لأنوار الحسن، الهاشمي، مولانا مطبعة ديوند بالهاسور - الهند، ١٣٨٤هـ.
٤٤. مصباح اللغات، أني الفضل، عبد الحميد بليايي مكتبة يوهان دهل، الهند، ١٩٥٥م.
٤٥. مكاتب أبو الكلام، (المتر أبو سليمان شهاحان بوري) لأزاد أني الكلام مطبعة باب الإسلام (سلسلة المنشورات لأردو أكاديمي بالسند) كراتشي - باكستان، ١٩٦٨م.
٤٦. سطق أنور، أحمد رضا السنجنوزي مكتبة ناشر العلوم يحنور، الهند.
٤٧. سولكنشور نولكنشور، أني الفضل الملاهي، أبي اكبري، الهند، ١٢٩٩هـ = ١٨٨٣م.
٤٨. هندوستان كي قديم درسكاهين، أني الحسنات، العدوي، مطبعة المعارف بأعظم كره - الهند، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
٤٩. وفيات الأعيان، وأنباء الرمان، لان حلكان، أبو العباس أحمد بن حلكان، القاضى، الطبعة الميمية مصر، ١٣١٠هـ.

# الاختلاس: سرقة أم تناص؟

أ.د. يوسف جبار  
حاضرة البرموك - الأردن

-١-

فلا مندوحة من التأكيد، بدءاً، أن ليس من شأن هذا البحث أن يُعنى بالتناص مصطلحاً ونشأة ومفاهيم وتسميات وآليات في النقد العربي<sup>(١)</sup> إلا في المواطن التي يحتاج فيها إلى شذرات منها، وليس من شأنه كذلك، أن يؤرخ له ويتتبع تعدد ترجماته والجدل فيها ويتقنّى بواكير الكتابة فيه في النقد العربي الحديث<sup>(٢)</sup> ما عدا الحالات التي يحتاج فيها إلى بعض ذلك.

-٢-

دلالة تناصيّة. وأن أحد علماء القرن الرابع الهجري كان أول من كتف عن حقيقة المصطلح فيما أسماه «اختلاس القرآن» في كلامه على بلاغة بشر بن أبي كبار البلوي من خلال مجموع «رسائله» التي تُعدّ لقدمها حلقة مفقودة في تاريخ النثر العربي: ثم تتبع أنماطه المختلفة التي تنضوي جميعاً تحت مصطلح «الاقتباس» القديم، الذي يخلط جمهور المعاصرين كثيراً بينه وبين صنوه «التضمين» البلاغي. وتنضوي تحت مصطلح «التناص» الحديث. ونهايك بترجح عدد من القدامى وتزبددهم بين تصنيف «الاختلاس» في «السرقا» واستلاله منها.

-٣-

أول معاني «الاختلاس» في اللغة هو «الأخذ في

أما مصطلح «الاختلاس» فقد حملني غير باعث على الاهتمام بالبحث فيه. إنه مصطلح بلاغيّ بقدي لم يُعره جنّ البلاغيين والنقاد القدامى اهتماماً كافياً يبيّن كنهه البلاغي النقدي الأسلوبى. ربما لأنهم طلبوا أسرى المعنى اللغوي الأشيع الذي يُفري شبنى درجه في

«السرقا» ولا جلّ المعاصرين. لا سيما الذين أخذوا. في سوء مفاهيم التناص الغربي وآلياته يخططون لمشروع منظور عربي للتناص من خلال عدد من المصطلحات البلاغة البدعية ومصطلحات السرقا القديمة، ومن جنسي «التقاضي» والمعارضات، الشعرية، نهايك بأن أول معاني الاختلاس في المعاجم القديمة يهدي إلى

نَهْزَةً وَمَخَالَتَةً<sup>١</sup>. إن المعنى الأول يوحي بدلالة نقدية فنية للمصطلح وما كان معنيه في الإجراء النقدي القديم.

لقد كان الحب بن أحمد من يعقوب الهمداني المعروف بلسان اليمين<sup>٢</sup>، وصاحب «صفة جزيرة العرب» (٢٨٠ - وما بعد ٣٤٤هـ) مبتدع مصطلح «اختلاس القرآن» في أثناء كلامه على بلاغة بشر من أبي كبار البلوي من القرن الثاني الهجري في «رسائله»<sup>٣</sup>. إذ قال: «وكان... من أبلغ الناس» وكانت بلاغته تنهادي في البلاد. وكان له فيها ما أحد لم يسبقه إليه أحد ولم يلحقه فيه. وتُعجب بلاغته وبفاستها وأنه فيها أوجد. وأنه لا يشابه سلاغته البلاء. وأنه منفرد بحسن (اختلاس القرآن)<sup>٤</sup>.

وقد ركزت دواد القاضي حامي رسائل البلوي ومحققها ودارستها. بعد أن سلّمت الخيط من الهمداني. على هذه السمة الأسلوبية الفنية عند البلوي. وقالت: «اختلاس القرآن كان أشهر ما عرف به البلوي. ولعله - لهذا الأسلوب الجديد المستغرب آنذاك - لهج الناس بالحديث عنه وتهادوا رسائله»<sup>٥</sup>. وبأن لها وهي تحلل الرسائل أن البلوي «لم يتخذ من اختلاس القرآن أداة لتزيين رسائله. لعله فعل ذلك أول الأمر وحسب وهو تعدد في طور التمرس بالأسلوب: فإن رسائله تظهر أنه قد جعل من هذه الأداة فناً معقداً له غاياته المنيّة الخاصة، واستغله أحسن استغلال»<sup>٦</sup>.

لقد وقفت طويلاً عند هذه الأداة الفنية. وجعلت تحلل حسن استغلال البلوي لها فتجلّت لها السمات الفنية الآتية التي أكفني بمثال واحد لكل منها<sup>٧</sup>:

(١) لم يكن البلوي يستشهد بالآية القرآنية إلا قليلاً في المواطن التي كان يحسن أنها تعبر بأحسن الطرق عما يريد أن يقوله هو. كما في

رسائله<sup>٨</sup> إلى حماد البربري حيث تحدّث عن مساوئه، وأراد أن يقول إن إصلاحه أمر ميؤوس منه. فوجد أن خير ما يسعفه على هذه الآية الكريمة. التي ختم الرسالة بها: «وَلَوْ عَلِمَ الْفُلُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ»<sup>٩</sup>.

(٢) كان حين يريد أن يشبه الموصوف تشبيهاً ما يحور معظم النصوص القرآنية المقتبسة لتلائم تدفق نصّه الأدبي. ويلجأ إلى الإجراءات الفنية الآتية:

١- تغيير «الضامات» كما في قوله في رسالته<sup>١٠</sup>: إلى يزيد بن منصور عامل أبي جعفر المنصور على اليمن. «وعلمت أنه من يزغ منّا عن أمر الله يدقه من عذاب السعير». أمّا الآية الكريمة. فهي «وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذَرُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ»<sup>١١</sup>.

٢- تغيير صيغة الكلمة في نصّه عن صيغتها القرآنية كيما يتسق الأسلوب. يقول في رسالته إلى الإمام الشافعي<sup>١٢</sup> في شأن عبد الله بن مصعب البربري: «فإن رجاء ما في يده لا يكون إلا بعد (اليأس من روح الله). إن ستماله الاسم (اليأس) يوازيه استعمال (الفعل) بشكّلين في القرآن الكريم. يقول تعالى: «وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئُتُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»<sup>١٣</sup>.

٣- قطع اية كاملة بكلمة واحدة تتطلبها موسيقى أو يفرضها موضوع وهو الأهم. كقوله في رسالة<sup>١٤</sup> لمن سأله عن عبد الله بن مصعب: «وعلى يديه يظهر الدجال فينا. فمن يهد الله يومئذ فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً»<sup>١٥</sup>.

٤- إضافة عبارات تزيد على ما في القرآن تأكيداً لموقعه، كقوله إلى بشار بن رضابة<sup>(١)</sup>: «قلت أدري أطلال عليك العهد فقسا قلبك أم أردت أن يجعل عليك غضب من ربك فأخلفت موعده الذي وعدته، ونقضت عهده الذي عاهدته. أما الآية الكريمة، فهي: «أَفْطَالٌ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَنْ أُرِدْتُمْ أَنْ يُجَلَ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَشْتُمْ مَوْعِدِي»<sup>(٢)</sup>.

٥- قلب الصيغة القرآنية مع الإبقاء على محتواها لتقوية أسلوبه، فمن الآية الكريمة: «قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا»<sup>(٣)</sup>، وهي استهامية سالبة، اختلس صيغة إيجابية حين خاطب بشار بن رضابة<sup>(٤)</sup>: «ظان الله قد وعدك وعداً حسناً».

٦- أخذ آيات بغير ترتيبها في القرآن ليتواءم مع تسلسل أفكاره، كقوله لإبراهيم بن عبيد العجبي<sup>(٥)</sup>: «وأصبح الخير الذي كنت أروحوه (هشياً تذروه الرياح)، والصلة التي كنت أشرفت عليها «صعيداً زلفاً» وأصبح «ماؤها غوراً» فما أستطيع له «طلباً». ففي هذا النص عبارات من ثلاث آيات من سورة الكهف على غير ترتيب، هي الآيات (٤٥ و ٤٦ و ٤٧).

٧ اختيار تلقائي لبعض ما في القرآن مخرجاً إياه إخراجاً تاماً من إطاره ما دام يقوي موقفه ويعزز تماسك أسلوبه، يقول في رسالته إلى الشافعي في تان عبد الله بن مصعب: «كانه لم يسمع بالمعروف إلا في (الجاهلية الأولى) الذي قطع الله دابرهم»، بيد أن هاتين الكلمتين وظفتا توظيفاً مختلفاً

في الحديث عن النساء في قوله تعالى: «وَلَا تَبْرَحُنَّ فِي رُجُوعِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»<sup>(٦)</sup>.

ويندرج في هذا اختياره «الكلمة المفتاح» من آية ما تكفل تدافع الآية كلها في ذهن من يمرق القرآن، كالذي في الرسالة الخامسة نضها حيث اختار «الرجفة» التي أصابت أهل مدائن. من قوله تعالى: «فَأَخَذْنَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِاثِمِينَ»<sup>(٧)</sup> ليقول في ابن مصعب بعد قوله السابق مباشرة «ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم، وكان (الرجفة) لم تصب أهل مدائن عنده إلا لسعاً كان فيهم».

٨- الاستهزاء بأيّتين متناقضتين في الدلالة والناسخا شخصية يصفها ليسخر منها، فبدلاً من أن تستشهد هذه الشخصية بأية معينة، عليها أن تستشهد، لما اقترفته، بالآية المناقضة لها في مؤداها.

٩- فاليلوي يصور بشار بن رضابة<sup>(٨)</sup> وقد خرج مناضباً ناركاً للحق راضياً عن نفسه بجعله يستشهد بالآية الكريمة «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا»<sup>(٩)</sup> بدلاً من قوله تعالى الملائم لحاله «وَرَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرْدَةً عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ»<sup>(١٠)</sup>. يقول: فلا تمل «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا». لأن الله تبارك وتعالى كره أن يُحمد عن ما نهى عنه. ولكن قل: «وَرَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرْدَةً عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ».

وتصل ذروة اختلاس القرآن عند البيلوي في تطويع الآيات أدوات فنية في تصوير الشخصيات إلى حدّ يجعل فيه صورة بشار بن رضابة، في الرسالة نفسها، بخروجه على الحق مع مع بن زائدة لا تختلف عن صورة (ذي النون) الذي وصف



في القرآن إذ ذهب مفاصباً فظن أن لن نقدر عليه. أما البلوي فيقول عن بشار «عصيت أمره، وأطعت أعداءه، وخرجت مفاصباً تظن أن لن يقدر عليك».

وثمة تصورات أعقد لشخصيات أخرى تتعدد في الرسالة الواحدة كالرسالة الحادية عشر<sup>١١</sup> مثلاً، بحيث تؤدي الشخصية الواحدة غير دور. وقد حددت معالمها بشخصية معينة في القرآن الكريم.

يتجلى من كل ما تقدم أن تلك الاختلاسات / الاقتباسات الذكية الدالة ليست سوى تعالقات وتداخلات نصية عضوية من صميم مفهوم «التناص» الحديث تدل على أن «القرآن جزء عصوي في الرسالة البلوية لا يتفصل عنها، ولا يمكن تصوورها من دونه ومن ثم فهو ليس أداة خارجية أو حلقة تزيينية... وعلى أن ليس ثمة كالبولي من (اختلاس القرآن... ولا من استطاع أن يسبق على هذا الاختلاس. بهذه الكثافة، القيمة الفنية نفسها... وما النص، كما تقول جوليا كرسبما رائدة مصطلح «التناص» والمنظرة الأولى له، إلا «لوحة هيسفائية من الاقتباسات».

-٤-

من المؤسف أن جلّ البلاعيين والنقاد القدامى، بعد البلوي والهمداني، لم يذكرُوا «الاختلاس» بالاسم. أو يقف من ذكره عنده طويلاً ويفيدوا منه أداة هنية في النقد عامة ونقد الشعر خاصة، ربما لأن معناه اللغوي السائد، الذي يفري بالسرقة، هو الذي حال بينهم وبين ذلك.

١-٤-

فالقاصي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) ذكره ذكرأ فقط وقرنه بالإعارة في تعريفه الناقد الحق. وإن

يبدو أنه عدّه أقل درجة من «الإشارة» وأقرب إلى ما كان عند البلوي. يقول «ولست تعدّ من جهابذة ونقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه. وتحيط علماً برتبة ومنازله، تتفصل بين السرق والعصب، وبين (الإعارة) و(الاختلاس)، وتعرف الإلام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه، والمبتذل الذي ليس له أحد أولى به، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، وأحياء السابق ماقتطعه فصار المقتدي (مختلساً) سارقاً، والمشارك له محتذياً تابعاً. وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه، أخذ وتقل، والكلمة التي يصح أن يقال فيها، هي لفلان دون فلان...».

٢-٤-

أما ابن رشيق القيرواني (ت ٥٦٦هـ) فذكره صفاً دون أن يعرفه، وضرب له الأمثلة، ويبدو أنه لقفه من القاضي الجرجاني لأنه نقل جزءاً من نصّه السابق<sup>١٢</sup>، وإحال أنه لم يعد من السرقة وإن ذكره في «باب السرقات وما شاكلها»، شأنه شأن مصطلح «الموارد»، الذي تحدّث عنه في الباب نفسه وهو ممّا لا يندرج في «السرق» والذي لو أعاره النقد القديم مزيداً من العناية والاهتمام لما توسع كثيراً في موضوع «السرقات، قد يكون فعل ذلك لأن القاضي الجرجاني، أيضاً، سلّكه في «السرقة المدحوخة التي لم تعد مع العباب، ولم تحض في جملة المثالب، وكمال صاحبها بالتفضيل أحق، وبالمدح والتزكية أولى...» وأدرجه في «الأعراض والمقاصد»<sup>١٣</sup>، ثم قال<sup>١٤</sup>، ... ثم سبّب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب، وتغيير المنهاج والترتيب، وتكلفوا جبر ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعمير في حال التصريح في أخرى، والاحتجاج والتعليل، فصار أحدهم إذا أخذ معنى أصاف إليه من هذه الأمور ما لم يقصّر معه

عن اختراعه وإبداع مثله وهو ما وضّحه ابن رشيق بالنقل من غرض إلى غرض وعده من «التفنن في السرقة» إذ قال: «وحتى لا يفرّك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما سيباً والآخر مديحاً، وأن يكون هذا هجاء وذلك اختصاراً فإنّ الشاعر الحادق إذا غلق المعنى (المختلس) عدل به عن نوعه وصنّفه وعن وزنه ونظمه. وعن زوّه وقافيته. فإذا مرّ بالغبيّ القفل وجدّهما أجنيبين متباعدين. وإذا تأملهما القطن الذي عرف قرابة ما بينهما. والوصلة التي تجمعهما. من هذا عنده قول كثير عزة في الغزل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنها

تمثل لي ليلى بكل سبيل  
الذي تناس مع أبو نواس في بيته المديح:  
ملك تصوّر في قلوب مثائه  
فكأنه لم يخل منه مكان؛  
واستشهد ابن رشيق بالبيتين نفسيهما.  
بالإضافة إلى استشهاده بقول امرئ القيس:  
إذا ما ركبنا قال وفدان حيناً؛

تعالوا. إلى أن يأتينا الصبيد نخطب  
وذكر أن ابن مقبل نقله إلى «القدح». وابن  
المعتر إلى «البازي». وأنه هو نقله إلى «قوس  
البنوق».

٤٣٤

وينم الاستقرار على أن بذور الاختلاس الثقلي  
فكرة ومفهوم قد تأسلت، قبل ابن رشيق. عند نفر  
من بلاغيي القرن الرابع ونقاد. فضلاً عن  
القاضي الجرجاني. وإن لم يذكر بعضهم  
«الاختلاس» نصّاً.

قابن طباطبا العلوي (ت ٢٢٢هـ) أكد فيما

أسماء «المعاني المشتركة» المتلوة بلفظة «السرقات»  
(هكذا) التي إخالها من إضافات لمحقيقين. دون  
أن يذكر «الاختلاس» أن من سلك هذه السبيل  
يحتاج إلى «الطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول  
المعاني واستعارتها وتليبها. .. فيستعمل المعاني  
المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه. فإذا  
وجد معنى لطيفاً في تشبيب أو غزل استعمله في  
المديح. وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء.  
وإن وحده في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف  
الإنسان.... فإن (عكس المعاني) على اختلاف  
وجوهها غير متعذر على من أحسن عكسها  
واستعمالها في الأبواب التي يحتاج إليها».

أما أبو علي الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) فحيثما  
باب عنوانه «نقل المعنى إلى غيره: سوغ فيه. دون أن  
يذكر الاختلاس أيضاً» نقل المعنى عن وجهه الذي  
وجه له. واللفظ عن طريقه التي سلك به فيها إلى  
غيره. لأنه صنعة راصّة الكلام. وصياغة المعاني.  
وحدّاق السراق إخفاء للسرق والاحتذاء. وتورية  
عن الاتباع والافتقار. ومثل لهذا بأمثلة كان أولها  
بيت امرئ القيس متلوّاً سيّتي ابن مقبل وابن المعتز  
التي ذكرها ابن رشيق:

وأما أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) فعقد  
الفصل الأول من الباب السادس لما سمّاه «حسن  
الأخذ» ولم يسمّه «سرقة»<sup>١</sup>. دون أن يجري  
للاختلاس ذكراً. لكنه عدّ «نقل المعنى». كما عند  
الذين تقدموه. من «أحد أسباب إخفاء السرق».  
وأكد أنه لا يكمل لهذا إلا المبرز. والكامل  
المقدم<sup>٢</sup>. وأقرى الفصل بفيض من الأمثلة طبعاً  
للهدف التعليمي لكتابه<sup>٣</sup>. ثم أرفده بالفصل  
الثاني عن «قبح الأخذ الذي يعمد فيه الشاعر إلى  
المعنى فيتناوله بلفظه كلّ أو أكثره. أو يخرجه في  
معرض مستهجن»<sup>٤</sup>.

وأما المعاصرون فيمكن تصنيفهم في الموضوع،  
في معجميين ودارسين وأصحاب مشروع أو منظور  
عربي للنص.

## ١٥٠

أظهر المعجميين بدوي طبانة، وأحمد مطلوب،  
والغريب أن بدوي طبانة، الذي يدخل في الدارسين  
أيضاً، لم يذكر، «الاختلاس» في «معجم البلاغة  
العربية» في أي من طبعاته الأربع، علماً أنه طبع أول  
مرة عام ١٩٧٥ في حين أنه ذكره وعرفه وذكر بعض  
أمثلة القدماء التي تقدم شيء منها دون أن يشير إلى  
مصادره فيه، في كتابه «السرقا الأدبية» الذي  
طبع أول مرة عام ١٩٥٦ أي قبل المعجم بعشرين  
سنة! غير أنه عاد إليه دون أن يسميه في موضوعه  
«نقل المعنى من غرض إلى غرض» من باب «الأخذ  
الفني» معتمداً ما نقل سابقاً عن «معار الشعر»  
و«الوساطة» و«الصناعتين فقط» ومتبنياً مقولة لأحد  
الحذائق أوردها العلوي مؤلف «الطراز»: «إن ما هذا  
حاله أحق بأن يسمى ابتداعاً من أن يسمى  
سرقة». لكن استشهد العلوي بهذه المقولة لم يأت  
في موضوعه «نقل المعنى» بل في «عكس المعنى» الذي  
من أمثلته قول أبي الشيص الخراعي في محبوبه:

أجد الملامة في هواك لذيذة

حباً بذكرك فليُمتني النّوم

الذي نظر إليه المثبي وعكسه قاتلاً:

أُحِبُّه وأُحِبُّ فِيهِ مِلَامَةً

إن الملامة هي من أصدائه ١٩

أما أحمد مطلوب فقد أثبت «الاختلاس» في  
معجمين: «معجم المصطلحات البلاغية ونظوره»  
(١٩٨٣)، و«معجم لنقد العربي القديم» (١٩٨٩)

ولم يذكر ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) الاختلاس في  
«المثل السائر». بل ذكره في «كفاية الطالب» الذي  
يرى محققوه أنه آلفه بعد «المثل السائر». واعتمد  
فيه على «المدة».

ومن عجب أنه سمّاه «نقل المعنى» وأثبتته في باب  
السرقا محتذياً احتذاء شكلياً بصاحب «المدة»  
الذي نقل جلّ أمثلته عليه وفيها ما تقدم ذكره، ثم  
عرفه تعريفاً أقرب إلى «الأخذ في بهزة» وإلى  
«احتلاس القرآن» عند الهمداني، وحيماً لا نصاً.  
وبطيفاه عبد البلوي، يقول: «وهو أن يحوّل المعنى  
من نسيب إلى مدح أو فخر أو هجاء، أو من أحدهما  
إلى الآخر، أو عن وصف إلى غيره».

وجعل الشيخ يوسف البديعي (ت ١٠٧٣هـ) من  
المتأخرين «القلب» الصرب السادس من ضروب  
السرقا الشعرية. ومثّل له بقول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى

معي وإذا ما لته لته وحدي

لدي أخذه من تأخر عنه، فقال:

مدحتهم وحدي فلما هجوتهم

هجوتهم والناس كلهم معي

ووصفه بأنه محمود وخارج عن حدود

السرقا.

مهما يكن الأمر، فإنه يقال في آراء القاضي  
الخرجاني ومن وآله في «القلب» تحديداً وفي  
السرقا عامة إنه «يضع... إصبعه على جوهر  
النص بمعناه الحديث... فاللجوء إلى القلب  
والتمعير حتى يصير ما تأخذه من الغير كأنه  
خاصتك لا عتب عليه فيه لأحد. وهذا كله مما يبين  
عن تطور تاريخي للسرقة وتحويل نوعي لها».

رصدته في الأول من خلال القاضي الجرجاني وابن رشيق كما تقدم. بعد أن ذكر تعريفه اللغوي السابق من «السان العرب»، ثم وقف عند تعريف ابن رشيق للإغارة. وهو أن «يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنىً مليحاً فيتناوله من هو أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً فيروي له دون قائله»، وخلص إلى أن «الاختلاس، هو التأخر. أما الإغارة فهي السلب والادعاء»<sup>١٢١</sup>. فيكون، بهذا، قد لأمس مفهوم «التناص» في الاختلاس قبل أن ينفذ إلى النقد العربي الحديث. الذي قد يكون محمد برادة أول من أدخله إليه مترجماً عن المصطلح الفرنسي «Inter-text» من مقطع لرولان بارت<sup>١٢٢</sup>، ثم أعاد في المعجم الآخر المادة نفسها مصيغاً إليها ما وجده عند المحسن التنوخي في «الأقصى القريب، الذي لم يأت فيه بجديد عما سلف، ومشيراً - في الحاشية - إلى ما عند ابن الأثير. واللافت أنه حذف استنتاجه السابق عن الاختلاس أنه التأثير ٩٣».

٥٢-٥

أما الدارسون الذين عُنوا بموضوع السرقات القديم تحديداً فأبرزهما: بدوي طبانة (١٩٥٦) الذي تقدم الكلام على جهده قبل قليل، ومحمد مصطفى هذارة (١٩٥٨) الذي لم يكن له في «الاختلاس، أو ما يدور في فلكه من جهد سوى تتبع ما جاء عند من تقدم ذكرهم من القدماء: ابن طباطبا<sup>١٢٣</sup>، وأبو هلال<sup>١٢٤</sup>، والقاضي الجرجاني<sup>١٢٥</sup>، وابن رشيق<sup>١٢٦</sup>».

٥٣-٥

بعد صبري حافظ، فصلاً عن أنه رائد الدراسات العربية الحديثة في «التناص» متلمهاً تعدّ مجلة «ألف» الرائدة في تخصيص أول محور عنه في المجلات العربية (١٩٨٤). بعد أول من تبنّى مشروع منظور عربي للتناص منبثق من النقد

العربي القديم وإنجازات علم البديع، لأن «معياري علوم البديع فيه قد مكّنته من تناول مجموعة كبيرة من المفاهيم التي تثرى فهمنا للتناص وتفتح أمام أي دراسة عربية فيه الباب إلى إضافات واستقصاءات هامة» إذا ما «أردنا لدراساتنا عن رؤى النقد الجديد ومفاهيمه أن تتجاوز حدود النقل والتعليق الهامشي على إنجازات النظرية النقدية الحديثة في الغرب». وهو ما يستوجب «أن نعتد نوعاً من الحوار الجدلي بين هذه الإنجازات وإنجازات النقد العربي في عصوره الزاهرة. فلن يمدّ هذا جذور المفاهيم الجديدة في تربة نقدية صالحة فحسب. ولكنه يمكننا من الإسهام الفعّال في هذه الثورة النقدية المعاصرة ومن إعطاء كشوفها خصوصية متميزة تمكننا من إثراء ممارساتنا النقدية التطبيقية وتعميقها».

ورصد عدداً من المصطلحات البديعية رأى أنها تسهم في تجلية ملامح الإضافات المنشودة، هي: الاقتباس (غير الاستدلالي)، والاكتفاء، والاحتباك (الاحتصار)، والنمثيل (تقرير المعنى بذكر نظائره)، والئتلاف المعنى مع المعنى، والتلميح والعنوان، والتوليد، والنواذر، والتضمين، والمعارض، والحذف، والاستخدام، والمؤدبة، والتورية، والإشارة، والاستتباع، والإدماج، والتتبع. ورأى أنها «تطوي على أفكار تناسية هامة لا تشير فحسب إلى أن النقد العربي قد سبق له أن طرح الكثير من أبعاد مفهوم التناص كما يقدّمه النقد الغربي المعاصر. ولكنها تتناول بعض الأفكار الهامة التي يمكن أن تضيف إلى الجهود الرامية إلى تطوير مفهوم التناص على الصعيد النظري»<sup>١٢٧</sup>.

يبعد أن صبري حافظ لم يدرج لـ «الاختلاس» ولا تابعه «نقل المعنى» في هذه المصطلحات، لأنه - على الرغم من قوله: «سأكتفي بهذا القدر من

المصطلحات» - اعتمد على ثالث<sup>١١١</sup> إحيائي التراث العربي الشيخ حسين المرصفي مؤلف «الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية»<sup>١١٢</sup> (النحو والبلاغة والعروض) في المقام الأول، الذي خلا من هذين المصطلحين؛ ولأنه لم يلتفت إليهما في «العمدة» وقد كان من مصادره.

١٥-٤

وتقاطر بعد صبري حافظ عدد من الدارسين ممن اطلعوا على مشروعه، وأقادوا منه، وأبدوا مقولته عن حدوث التناسل في الموروث العربي القديم.

فيشير القمري (١٩٨٩) انتبه إلى مفهوم «الاحتلاس» ورأى أنه قريب من تعريف «الوران» جيني J. laurent Jenny، للتناسل بأنه «عمل تحويل وتترّب (استيئاب وتشثيل) لمدة بصوص يقوم به نصر مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى». وهو يتطلب التمييز بين درجات هذا التحويل الذي يتموج (يتقلب) بين «التذكر» حيناً و«التلميح» حيناً آخر. وينقلب إلى حالة «افتراض لوحدة نصية مجردة أو عدة وحدات عن سياقها»<sup>١١٣</sup>. وهذا الضرب يسمّيه جيتي «التناسل الضعيف» أو «الخافت»<sup>١١٤</sup>.

ولفت، كذلك، إلى تصور القدماء لمفهوم التناسل الحديث من خلال بعض المصطلحات من كتاب «العمدة» في الأغلب<sup>١١٥</sup>.

ومحمد عزّام (٢٠١١)، الذي أشار إلى أقدم جهدين عريين في التناسل بحث صبري حافظ<sup>١١٦</sup>. وكتاب محمد مفتاح «تحليل الخطاب النقدي: استراتيجيات التناسل» (١٩٨٥) ذكر عدداً من المصطلحات، التي ذكرها الأول وذكر الاحتلاس وغيره ذكرًا فقط<sup>١١٧</sup>. وأضاف إليها «النقائض» و«المعارضات» و«السراقات» وبحث هذه الثلاث في

ضوء مقولات لمنظري التناسل العربيين هي على التوالي<sup>١١٨</sup>:

- «ما الأسد إلا بضعة حراف مهضومة» (-قرلين).

- «كل نصّ هو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى» (جوليا كريستيا).

- «ثلاثة أرباع المبدع مكوّن من غير ذاته» (-لانسون).

وبدو أنه فطن إليها وتوسع في دراستها من خلال عمل محمد مفتاح الذي عذاها مفاهيم أساسية مشتركة بين الثقافتين العربية والعربية<sup>١١٩</sup>.

وأدت نهلة فيصل الأحمد (٢٠٠٢) بدلها في الموضوع بمبحث «التفاعل النصي ومصطلحات النقد العربي القديم»<sup>١٢٠</sup>. ورأت أن القدماء عرفوا العلاقات النصية ومطوها وحذّوا لها الدرجات والمستويات المنبعثة من ذهنيّتهم<sup>١٢١</sup>. ووقفت عند السرقات وخلصت منها إلى القول: «سلم يملك النقاد العرب نظرة كلية لطائفة إنتاج النص، بل لم يعرفوا ما يسمّى بـ (التفاعل النصي)»<sup>١٢٢</sup>. بيد أنها ذهبت إلى ضرورة استبعاد عدد من المصطلحات من «باب السرقات» من مثل «الاقتباس» و«التضمين» التي تدخل في «تفاعل النصوص» والإبقاء على ما عداها، وهو ما حملها على جدولة لمصطلحات في جدولين الأول لا ينتمي إلى عملية التفاعل النصي، والآخر ينتمي وهو الأكثر. وصنفت «الاختلاس» بوحى من مفهوم بعض القدماء له - كما تقدّم - في الجدول الأول. وقد أوقعها هذا في مفارقة عجيبة لأنها أبقت «الاقتباس» لأخذه من معاني القرآن الكريم وألفاظه أخذاً أصفى عليه شيئاً من القداسة وليس ثمة «سرقة مقدّسة»<sup>١٢٣</sup>. ولو أنها وقعت على مصطلح «احتلاس القرآن» لربما كان لها رأي آخر.

(١) راجع مثلاً:-

مجموعة من النقاد الغربيين افاد التناصية المفهوم والنظور. ترجمة محمد جبر النعاعي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.

- كادلم جهاد أدونيس منتحلاً، القسم الأول ١١-٨٧، مكتبة مدبولي، القاهرة ط٢ ١٩٩٣

عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، الفصل الخامس (التناص في النقد الحديث ١٢٣-١٤٤)، دار مجدلاوي عمان ٢٠٠٦.

(٢) راجع عز الدين المناصرة علم التناص المقارن. مرجع سابق (القسم الثاني من الفصل الحامس- التناص في النقد العربي الحديث ١٤٤-١٨٧).

(٣) لسان العرب - حسن.

(٤) القاموس المحيط، فصل الخاء، باب السين

(٥) راجع عنه: حمد الحاسر، مقدمته على صفة حريرة العرب، ص ٧-٣٣، تحقيق محمد بن الأكون دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

(٦) راجع سيرته في: وداد القاضي بتر بن أبي كنار البولي نموذج من النثر الفني المبكر في العصر ٦٤-٨٥، دار الفكر الاسلامي، بيروت، ط٢ ١٨٨٥م وراجع أيضاً: المعين البصيرة: فراءات نقدية يوسف مكار ٢١-٣٢ سلسلة كتاب الرياض العدد (٨٦)، مؤسسة اليمامة ٢٠٠١م

(٧) صفة جزيرة العرب ١٠٧-١.

(٨) المصدر نفسه: ١٠٧.

(٩) بصر بن أبي كنار البولي ٩٩.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه ٩٨-١٠٩.

(١٢) الرسالة: ١٤، ص: ١٨٠.

(١٣) الافعال ٣٣

(١٤) الرسالة ٣، ص: ١٤٨.

(١٥) سورة سبأ ١٢

(١٦) الرسالة ٥، ص: ١٦٣.

(١٧) سورة يوسف: ٨٧.

(١٨) الرسالة ٦، ص: ١٦٦.

(١٩) سورة الكهف ١٧.

(٢٠) الرسالة ٣، ص: ١٥٧.

(٢١) سورة طه ٨٦.

(٢٢) الرسالة ٣، ص: ١٥٧.

(٢٣) الرسالة ١٧، ص: ١٧٢.

(٢٤) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٢٥) سورة الاعراف: ٧٨.

(٢٦) الرسالة ١٦، ص: ١٥٥.

(٢٧) سورة الروم ٢٢.

(٢٨) سورة ص ٦١.

(٢٩) سورة الانبياء ٧٨.

(٣٠) سورة (ص) ١٧٣

(٣١) وداد القاضي بتر بن أبي كنار البولي ١٠٩ و١٥٠.

(٣٢) المصدر نفسه: ١٥٩.

(٣٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ١٨٣، تحقيق محمد ابو النعسل وعلي السجاوي، دار احياء الكتب العربية القاهرة ط٣ (د ث).

(٣٤) الممدد: ٢، ٢٨٠، تحقيق معني الدين عبد الحميد، دار الحيل بيروت، ط٢: ١٠٧٢.

(٣٥) الوساطة ١٨٨.

(٣٦) المصدر نفسه ٣٠٦.

(٣٧) المصدر نفسه ٢١٤.

(٣٨) المصدر نفسه: ٢٠٠.

(٣٩) عيار الشعر ٧٦-٧٨ تحقيق طه الحاحري وزعلول سلاوم، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ١٩٦٦م

(٤٠) حيلة الحاصرة ٨٢-٨٣ تحقيق جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٧٩م

(٤١) كتاب الصماغية ١٩٦، تحقيق عني البجاوي ومحمد ابو النعسل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢.

(٤٢) المصدر نفسه ١٩٨.

(٤٣) المصدر نفسه، ١٩٦-٢١٦ و ٢٢١-٢٢٨

(٤٤) المصدر نفسه ٢٢٩.

(٤٥) كناية الطائي في نقد كلام الشاعر والكاتب - مقدمة المحققين: ٣٥، تحقيق نوري حمودي القيسي وزميله منشورات جامعة الموصل ١٩٨٣

(٤٦) المصدر نفسه ١١٢-١١٤.

(٤٧) الصبح المبني عن حيشية المتنبي ١٩٤، تحقيق مصطفى السقا وزميله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢.

(٤٨) كادلم جهاد أدونيس منتحلاً ١٧-١٨، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣ ١٩٩٣.

(٤٩) 'علمية الثالثة ٥٩-٦١، دار انتقافة، بيروت ١٩٧١.

(٥٠) انشراقات الأدبية ١٨٢-١٨٧.

(٥١) الطراز ٣: ١٩٨: ٢٠١، دار الكتب العلمية، بيروت (د ث).

(٥٢) معجم المصطلحات العربية وتطورها ١، ٧٧، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٣

(٥٣) حوار عن الادب وولان مارت وموريس بادو، ترجمة محمد مزادة، مجلة الفكر العربي، بيروت الصفة (٤).

العدد (٣٥)، كانون الثاني وشباط ١٩٨٢، ص ١٧، وترجم كادلم جهاد المصطلح الى 'التناص- واما بين نص

(أدونيس منتحلاً ٣٤ و٤٨).

(٥٤) معجم المقيد العربي القديم ١: ١١١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٨

(٥٥) مشكلة السرققات في النقد العربي ٩٣، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨.

(٥٦) المرح نفسه ٩٦.

(٥٧) المرح نفسه ١٢٣ و١٢٩

- (٥٨) المرجع نفسه: ١٠٠ و ١٠١.
- (٥٩) التناص وإشارات العمل الأدبي: مجلة (أنف)، الخاصة بالأمريكية، القاهرة، العدد (٤)، ربيع ١٩٨٨، ص ٣٦-٣٠.
- (٦٠) الإحيائيان الآخران هما محمود سامي البارودي في الشعر، وعبد الله فكري في النثر.
- (٦١) صدر في طبعة جديدة في جزأين، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
- (٦٢) مفهوم التناص بين الأصل والامتداد، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العددان (٦٠ و ٦١) كابون الثاني وشباط ١٩٩٩، ص ٩٣.
- (٦٣) المرجع نفسه: ١٠٠ (حاشية ٣٢).
- (٦٤) المرجع نفسه، ٩٢.
- (٦٥) ذكر في الحاشية (٢٧) أن البعث نشر في العدد الثاني ١٩٨٦ من مجلة "أنف" (الفصل الثالث، تجليات التناص في
- الشعر العربي ٥٥، اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠١).
- الصحيح أن البعث نشر ثانية في مجلة عيون المقالات.
- الدار البيضاء، العدد (٢) ١٩٨٦، وهذا هو منشأ تليس.
- (٦٦) النص الغائب: ١٠-١٢.
- (٦٧) المرجع نفسه (الأبواب ٢، ص ٥٧-١٩٦).
- (٦٨) تحليل الخطاب الشعري، استراليا، الناشر ١٩٧٠.
- ١٣٢، دار التنوير، بيروت، ط ١، ١٩٨٥.
- (٦٩) اتناص النص (التناصية): النظرية والمنهج ٢٣٧-٣٥٨، سلسلة كتاب الرياص (رقم ١٠٤)، مؤسسة البعثة الرياص ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- (٧٠) المرجع نفسه ٢٣٨.
- (٧١) المرجع نفسه ٢٥٠.
- (٧٢) المرجع نفسه ٢٥١.

## المصادر والمراجع

- ١- أنيس منتحلاً، كاطم جهاد مكتبة مدبولي القاهرة ط ٢، ١٩٩٣.
- ٢- علم التناص المقارن، لغز الدين المناصرة، دار مجدلاوي - عمان ٢٠٠٦.
- ٣- نشر من أبي كبار البلوي نموذج عن الفن الميكرو في القيس ٢٤-٨٥، لؤاد القاضي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٥.
- ٤- تناص وإشارات العمل الأدبي: مجلة (أنف)، الخاصة بالأمريكية القاهرة العدد (٤)، ربيع ١٩٨٨.
- ٥- أنيس المنتحلاً، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيظ، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفهرز آبادي.
- ٦- مجموعة من البعده المرميين آفاق التناصية- المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.
- ٧- معجم المصطلحات العربية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٣.
- ٨- مفهوم التناص بين الأصل والامتداد، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت العددان (٦٠ و ٦١) كابون الثاني وشباط ١٩٩٩، ص ٩٣.
- ٩- حوار عن الألف، رولان بارت وموريس بادو، ترجمة محمد بزاز، مجلة الفكر العربي، بيروت، السنة (٤)، العدد (٢٥)، كابون الثاني وشباط ١٩٨٢.
- ١٠- الصحيح المنبئ عن حيلة التنبئ، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.
- ١١- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تحقيق بوري حمودي القيسي وزميليه، منشورات جامعة الموصل ١٩٨٢.
- ١٢- لسان العرب لأبى منصور.
- ١٣- النص الغائب تحليلات التناص في الشعر العربي العدد الثاني عام ١٩٨٦ من مجلة "أنف" (٥٥) اتحاد النص
- ١٤- لغات تجليات التناص في الشعر العربي، مجلة - عيون المقالات، الدار البيضاء، العدد (٢) عام ١٩٨٦.
- ١٥- تحليل الخطاب الشعري، استراليا، الناشر، دار التنوير، بيروت، ط ١، ١٩٨٥.
- ١٦- اتناص النص (التناصية): النظرية والمنهج ٢٣٧-٣٥٨، سلسلة كتاب الرياص (رقم ١٠٤)، مؤسسة البعثة الرياص ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ١٧- حلية الحاضرة، تحقيق جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٧٩م.
- ١٨- صفة حريصة العرب تحقيق محمد بن الأكو، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، الطر ١، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت.).
- ١٩- عيار الشعر، تحقيق طه الحارثي وزول ملأم، المكتبة الشاذلية الكبرى، القاهرة ١٩٥٦م.
- ٢٠- الفين المصيرة قراءات نقدية ٢١-٣٢، ثيوسف مكار، سلسلة كتب الرياص العدد (٨٦) مؤسسة البعثة الرياص ٢٠٠٢م.
- ٢١- مشكلة السرقات في النقد العربي، الانجلو المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٨.
- ٢٢- معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٩.
- ٢٣- الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو النصل وعلي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط ٢ (د.ت.ق).
- ٢٤- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، هيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.

# أشعار أبي الشيص الخزاعي

## نقد واستدراك (ت ٥٨٤هـ)

د. محمد أحمد شهاب  
حامة نكريت - العراق

### المقدمة،

تما في قلب العرب حب الشعر مثلما استقر في ضميرها وكيانها عشق البطولة والكرم، فقرنوا بين هاتيك الفضائل وتغنوا بها شعراً خالداً، تناقلته الأجيال خلفاً عن سلفه، إذ كان الشعر ديوان أيامهم وسجل مآثرهم وموضع فخرهم فأولوه من عنايتهم الكثير بين جامع له ودارس لمحتواه.

الأخرى وهو صلب ما دفعنا إلى البحث عن شاعر مغمور بأخباره قليلة هي آثاره، غير أنني لم أجد نفسي إلا أمام شاعر شعره قليل، ولكن جوده كثير وهو أبي الشيص الخزاعي شاعر الرقة ذو الأتمار السائرة والأبيات الأبدية.

وبعد فالبحت عالج مسألة مهمة في شعر هذا الرجل وهي الأوهام التي وقع فيها الأستاذ عبد الله الجبوري في تحقيقه لشعر أبي الشيص. ثم مستذكراً لبعض الأبيات مضافة إلى جهد الأستاذ الجبوري والأستاذين نوري القيسي. وهلال ناجي. وإن عملي لا يسقط شيئاً من قيمة عمل الأستاذ الجبوري. لأن له مزية السبق.

والبحث يحتوي على مقدمة وفصلين: الأول في حياة الشاعر ويتضمن (اسمه ونسبه. وعلاقته

ومما لا شك فيه أن الشعر مرآة المجتمع وصدى الزمن يزدهر بازدهاره ويكبو مكبوته، ولذلك فإن الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية.... تترك بصماتها الواضحة على أديم الشعر وتطبعه بطابعها وتلوّن بأشكالها.

وعليه فقد شهد العصر العباسي حركة ثقافية واسعة بعد الانفتاح على الأمم الأخرى والتزود بالخبرات المتركمة مما ساهم في إثراء الذخيرة المعرفية.

ونحن نتمرّش أديم هذا العصر ومحتواه الثقافي طالعتنا دو وين كثيرة ومجاميع شعرية خاصة بشعراء هذا العصر منهم المشهور ومنهم المغمور، فالملائمة الثانية لم تحد من العناية ما وجدته



بخلقاء وأعيان عصره. علاقته بشعراء عصره. منزلته. وفاته).

أما الفصل الثاني فيتضمن: (الاستدراك، المصادر والأشعار). والأوهام التي وقعت في: التحقيق، وقصبة، لدعديّة، ونسبة بعض القطع الشعرية، والمنهج، والهامش، والقضايا اللغوية والنحوية. ثم قائمة المصادر والمراجع.

### اسمه ونسبه:

هو محمد بن عبد الله بن رزّين<sup>(١)</sup>. وقيل محمد بن رزّين<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزّين<sup>(٣)</sup>. بن سليمان بن تميم بن نهشل. وقيل: ابن نهيش بن خراش بن خالد بن عبد بن دعلج بن أنس بن خزيمه بن سلاما بن أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو مز يقيا بن عامر بن ثعلبة<sup>(٤)</sup>. خراعي النسب وهو عم دعلج الخراعي<sup>(٥)</sup>. وقيل إنه ابن دعلج الخراعي<sup>(٦)</sup>. وهو الراجع لدينا. وأبو الشيص لقب غلب عليه<sup>(٧)</sup>. ولم نعلم لأي سبب لُقّب بهذا اللقب. أمّا عن كنيته فهي أبو جعفر<sup>(٨)</sup>. وقيل أبو علي<sup>(٩)</sup>. والشيص بالكسر. يقال: «إذا لم تقبل النعلة اللقاح قيل صاصات النعلة والبُسرة صيصاء». وهو الذي يقال له الشيص<sup>(١٠)</sup>.

وحاء في اللسان هو رديّ الشعر. وقيل: هو فارسي معرب وحدثه شيصة وشيصاء ممدودة. قال الفراء: هو الشعر الذي لا يشتد نواه ويقوى وقد لا يكون له نوى أصلاً<sup>(١١)</sup>. وقيل إنه نوع من أنواع السمك<sup>(١٢)</sup>.

ولأبي الشيص ابن يقال له عبد الله صالح الشعر. وكان منقطعاً إلى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعرايه ومن جهته خرج إلى الناس<sup>(١٣)</sup>.

وهذا يعني أن هناك ديوان شعر له. ولم يظهر هذا الديوان إلا بعد ما قام بجعله الأستاذ عبد الله

الجبوري. والسبب الأكثر قبولاً في ضياع شعر أبي الشيص وعدم وجوده هو: «اختلاط شعره آل رزّين ومنهم ابنه عبد الله وابن عمّه دعلج. وأكثرهم شعراء مغمورون إذا استثنينا دعلجاً<sup>(١٤)</sup>». وهذا الرأي على أهميته لا يمكن أن يكون هو السبب الوحيد فموامل الرمن كانت كثيرة ضياع شعره وشعر غيره ومنها إعدامات الكتاب العربي في بغداد. ثم إنه الديوان - كان موجوداً إلى أيام ابن النديم. أما عن عائلته فأكثرهم شعراء ممّا حدا بابن رشيق لأن يضعهم تحت عنوان «بيوتات الشعر»<sup>(١٥)</sup>. وهذا ما دفعني لأن أحصي عدد شعراء هذه العائلة ممن ذكرت المطان بأنهم كانوا شعراء إذ جاوز عددهم الثمانية عشر شاعراً.

وأبو الشيص كوفي المولد والنشأة وعمّه البكري من شعراء الكوفة<sup>(١٦)</sup>. أما الأنوسي فعمّه من شعراء اليمن<sup>(١٧)</sup>. ولكنه لم يعط سبباً يثبت صفة ما ذهب إليه. أما جرجي زيدان فقال «إنه من شعراء الشيعة»<sup>(١٨)</sup>. واتي اختلف مع ما ذهب إليه زيدان من كون الشاعر شيعياً إذ لم أجد له بيتاً واحداً في هذا الاتجاه أي التشيع والذي يثبت ما ذهبنا إليه أن المرزبانى<sup>(١٩)</sup>. لم يذكر بيتاً واحداً له وكذلك أغابزرك<sup>(٢٠)</sup>. ومحسن العاملي<sup>(٢١)</sup>. ولعل جرجي زيدان قد اعتمد في هذا الكلام على صلة القرابة بين الشاعر ودعلج.

ويشير الأستاذ الجبوري إلى أن أبا الشيص ولد في الكوفة في المدة المنحصرة بين سنتي (١٢٦-١٢٦) وستاً بها تم انتقال إلى حاضرة الدولة العباسية بغداد ودرج في بلاط هارون الرشيد<sup>(٢٢)</sup>. ولم تذكر المصادر التي ترجمت للشاعر شيئاً عن نشأته وولادته. وأرجح أنه ولد في واسط: لأن العائلة الرزّينية كانت تسكن واسطاً وليس الكوفة.

وبقي أن يشير إلى أن ديوان الشاعر يقع في مائة وخمسين ورقة كما ذكر ابن النديم<sup>(١٠٠)</sup>.

### علاقته بخلفاء وأعيان عصره:

كان أبو الشيص أحد شعراء الرشيد وممن قد مدحه. لأنه كان في بدايته على مقربة منه مما مكن شعره لأن يكون مقتصرًا عليه في بدايته، ثم لما مات الرشيد رثاه ومدح محمدًا الأمين بقوله<sup>(١٠١)</sup>:

جرت جوار بالسعد والنحس

فنحن في وحشة وفي انس

كما كانت له علاقة جيدة بمقبة بن حمضر الأشعث الخراعي أمير الرقة، فمدحه بأكثر شعره، وكان مقبة جوداً فأغناه عن غيره فقل ما يروى لأبي الشيص في غير عقبة<sup>(١٠٢)</sup>.

وإن ما يميز أشعار أبي الشيص في عقبة أنها قصائد طوال. فالبائية تقع في أربعة وأربعين بيتاً، والضادية في ستة وعشرين بيتاً<sup>(١٠٣)</sup>.

أما علاقة أبي الشيص بأبي دلف المعلي، فقد روى موسى بن معروف الأصفهاني أن أبا الشيص دخل على أبي دلف وهو يلعب خادماً له بالشطرنج. فقال له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يعيل إزار قميصه. فقال: الأمير أعزه الله أحق بمسائلته. قال سألته فزعم أنه يعاف العين على صدره. فقل عيه شيئاً. فقال<sup>(١٠٤)</sup>:

وشادن كالبدور يجلو الدجى

في الفرق منه المسك مدور

يحاذر العين على صدره

فالحبيب عنه الدهر مبرور

فقال له أبو دلف: وحياتي أحسنت فأمر بخمسة آلاف درهم. فقال الخادم: قد أحسن والله كما

قلت، ولكنك أنت ما أحسنت. فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم أخرى<sup>(١٠٥)</sup>.

### علاقته بشعراء عصره:

كان أبو الشيص من ضمن مجموعة أو طبقة من الشعراء يجالسهم ويناشدهم الشعر. ويناشدونه وروى أحمد بن إبراهيم الأسيدي قال لي أبو عبيدة: اجتمع مسلم بن الوليد، وأبو النواس، وأبو الشيص، ودعبل الخراعي في مجلس على الشراب فقالوا: ينشد كل واحد منكم أحود ما قال<sup>(١٠٦)</sup>. إذ تناشدا الأسماء فيما بينهم فقال دعبل لأبي الشيص، فكانني بك وقد أسدت قولك:

لا تنكري صدي ولا إعراضي

ليس المقل عن الزمان براضي

فقال له أبو الشيص: لا ما هذا أردت أن أنشد ولا هذا بأجود شيء قلته قالوا: فأنشدنا ما بدا لك فأنشدهم قوله<sup>(١٠٧)</sup>:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي

متأخر عنه ولا متقدم

قال أبو نواس: أحسنت والله وملحت وتعلمن أني سأخذ منك هذا المعنى. فبشتر ما أقول ولا يشتر ما قلت، فأخذه وضمنه قوله<sup>(١٠٨)</sup>:

فما جازه جود ولا حل دونه

ولكن يصير الجود حيث يصير

فسار هذا لأبي نواس ولم يسر بيت أبي الشيص إلا دون ذلك<sup>(١٠٩)</sup>. وله مجالس أخرى منها ما حدث به رزبن بن علي أخو دعبل<sup>(١١٠)</sup>.

### نفسية الشاعر:

يجد القارئ لشعر أبي الشيص أنه نتاج لظروف حياته. وتأثره بما يلاقه فيها من أحداث توزعت

بين كساد السلعة عند الخلفاء ووفاء الأصدقاء، وعمل الداء. فتجدد عند هارون الرشيد ثم عند عقبة بن الأشعث، والسبب الذي لم يرص الشاعر عند الخليفة الرشيد على ما أورده صاحب دائرة المعارف الإسلامية هو «حادثة له مع جارية من جواري الرشيد ممّا دعاه إلى الرحيل إلى الرقة ونفاؤه بعقبة بن الأشعث».

غير أننا لا نتفق مع هذا، لأنّ المصادر القديمة التي ترجمت لأبي الشيص لم تورد هذه الرواية مطلقاً. وإن السبب الأكثر قبولاً - في رأينا - هو كساد سلعته في بغداد لوجود الكثير من الأسماء البارزة والروؤس الكبيرة في الشعر العربي. وهناك سبب آخر يدحض ما ذهب إليه صاحب دائرة المعارف وهو أن أبا الشيص بقي على علاقته مع الرشيد، لأن الشاعر قد رثاه بقطعة حميلة، ولو كان هناك خلاف لما رثاه.

وكان لعمى الشاعر في أواخر حياته أثرٌ كبيرٌ في شعره إذ تجلّت أشعاره في رثاء عيبنه كقوله:

يا نفس بكى بدمع هُثن

وواكف الجمعان في سن

على دليلى وقاندي ويدي

ونور وجهي وسائس البدن

وتجلت هذه الأزمات في ضجره من مناداته باللقب. فقد نقل أبو هنان حديث دعبل من أن «أمرأة لقيت أبا الشيص فقالت: يا أبا الشيص عميت بعدي، فقال: قبحك الله دعوتني باللقب، وعيرتني بالضرر».

وممّا يذكّر حول تشاؤم الشاعر أنه كان يظنّ إن رأى جملاً فإنها سبب للمراق: «وهذا ممّا لا شك فيه تحديد من جانب المعنى، وتصحيح ما كان عليه الشعراء من التشاؤم من الغراب مثلاً، فالشاعر

جمل من الإبل رمزاً للمراق: لأنها تحمل الأحباب إلى مناطق بعيدة».

ما فارق الأحباب بهــ

د الله إلا الإبل (مجزوء الكامل)

والناس يلحون غراـ

ب البين لما جهلوا

وهذا الرأي دفع بعضهم إلى عدّه من الدين بتطيرون من الإبل ويظهرون لها الكراهية<sup>(١٢١)</sup>.

### منزلة الشاعر

عمدت في هذا الموضوع إلى جمع ما قيل بحق الشاعر من آراء. وذلك لأنّ فيها ما يوحى بمكانته بين الأقدمين والمحدثين.

فقد نقل ابن المعتز عن أبي خالد العامري قوله له: «من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله كان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان».

قال ابن المعتز: «كان شاعراً مطبوعاً، سريع الخاطر رقيق اللفظ»، وذكر بأنه عشق إمامة<sup>(١٢٢)</sup>. وقال عنه الوشاء إنه من جملة المشتهرين بالصبوة والغزل<sup>(١٢٣)</sup>.

ويقول الأصفهاني: كان أبو الشيص: من أوصف الناس للشراب، وأمدحهم، للملوك وكان سريع الهاجس<sup>(١٢٤)</sup>.

وقد جاء الأصفهاني برأي غريب عن واقع الشاعر على غير ما تشي به أشعاره وسيرته من أنه كان «متوسط المحل فيهم - شعراء عصره - غير نبهه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأنجع السمي وأبي نواس فحتمل<sup>(١٢٥)</sup>».

وأما لا ائتمق مع أبي الفرج: لأنّ هناك من النقاد القدامى من ذكر له أشعاراً كثيرة إذ وقف ابن

قتيبة، وابن المعتز على مطولات الشاعر. أما أبو الفرج فقد أهمل الشاعر. وحمله من ضمن الشعراء المعنويين إذ لم يذكر له سوى ما يقرب من العشرين بيتاً متفرقات.

كما أنَّ أبا الشيبص هو أشعر طبقات المحدثين عند أبي نواس<sup>(١٢١)</sup>، وكان المأمون يفضل أبا الشيبص وهو أشعر طبقات المحدثين سبب القصيدة التي أنشدت عند المأمون التي أضرت استحسانها (حلا الصبح...) <sup>(١٢٢)</sup>.

ثم عدده الرقيق النديم «في الكلام متخير الأنفاذ، مداح للخلفاء ولاحق للفحول»<sup>(١٢٣)</sup>، وكذلك عدده الثعالب من «أشهر المتغزلين في قوله (وقف الهوى...)»<sup>(١٢٤)</sup>.

وأشار الخطيب البغدادي إلى أنَّ أبا الشيبص «يفضل على شعراء زمانه، يقرون له ذلك ولا يستكفون وكان من أعذب الناس أنفاً، وأجودهم كلاماً، وأحكمهم رصفاً، وكان وصافاً للشرب مداحاً للملوك»<sup>(١٢٥)</sup>.

ثم وصفه ابن كثير بقوله: «كان أستاذ الشعراء وإنشاء الشعر ونظمه أسهل عليه من شرب الماء»<sup>(١٢٦)</sup>.

وذكره ابن تغري بردي بأنه كان شاعراً فصيحاً<sup>(١٢٧)</sup>.

غير أن المحدثين ومنهم شوقي ضيف وضعه ضمن شعراء الخلفاء والوزراء والقواد<sup>(١٢٨)</sup>، وعده مجاهد مصطفى بهجت من الشعراء الذين قالوا في الزهد ولم يكونوا زهاداً<sup>(١٢٩)</sup>.

#### وفاته:

تشير الروايات التي أشارت إلى مقتل الشاعر إلى أنه قتل عند عقبة بن جعفر، عندما كان يشرب مع خادمه<sup>(١٣٠)</sup>، وتشير الرواية أيضاً إلى أن أبا

الشيبص قد شرب في ليله من ليالي السهر مع الأشعث، فلما كان الليل دب أبو الشيبص إلى الخادم، ممّا حداً بالخادم، لأن يضربه بالسكين مصيباً إياه. فظل الأمر مكتوماً على عقبة إلى أن حدث الخادم مولاة، ممّا جعل عقبة يشتاق غضباً ويقتل الخادم<sup>(١٣١)</sup>. وكان ذلك سنة ١٩٦ هـ، وأغلب المصادر أشارت إلى ذلك ولكن الصفيدي قد وهم عندما ذكر أنه توفي سنة ٢٠٠ هـ<sup>(١٣٢)</sup>.

#### مقدمة الاستدراك:

محمد بن عبد الله بن رزين أبو الشيبص ١٢٦-١٩٦ هـ شاعرٌ ذكره ابن النديم في القهرست وذكر أن له ديوان شعر يقع في مائة وخمسين ورقة. غير أنَّ هذا الديوان فيما ضاع من تراث أسلافنا، فنهض بجمع شعره الأستاذ عبد الله الجبوري ونشره في كتاب سماه أشعار أبي الشيبص الخزاعي جمع فيه ٢٨٢ بيتاً من الشعر. وكان هذا عام ١٩٦٧ م، ثم جاء الأستاذ هلال ناجي مستدركاً بعض الأبيات على هذا المجموع التمرّي إذ استدرك عليه ٦٢ بيتاً في كتابه المشترك مع نوري القيسي المسمى (المستدرك على صناع الدواوين) وإضافة لجهد الأستاذين الجبوري وناجي اتبعهما بإستدراك ثاني على مصادر وشعر أبي الشيبص الخزاعي معتمداً في ذلك على عدّة مصادر إذ بلغ مجموع ما استدركه ٢٧ بيتاً وهناك بعض الإشارات التي لا بد منها:

- ١- إن بعض مصادر الاستدراك قد استخدمها الأستاذ الجبوري في كتابه منها (محاضرات الأدباء للراغب، معاهد التنصيص للعباسي)، ومنها لم يستخدمها، لأنها طبعت بعد عام ١٩٦٧ كالبرصان والعرجان للجاحظ وتمتال الأمثال للشيبسي.

- ٢ اعتمدت في ترتيب أبيات الاستدراك  
الترتيب الهجائي لحروف القافية.  
٣- وهناك استدراك آخر شمل المصادر التي  
قصر الأستاذ الجبوري في استعمالها.

#### الاستدراك بالمصادر:

ص ١١-١٢ / وردت أيضاً في عيون الأخبار/١.  
٢٣٢-٢٣٣.

ص ٢٧ / وردت في النصف الثاني من كتاب  
الزهرة / ٢٣٣، التشبيهات لابن أبي عون/ ١٨٣،  
العقد المريد/ ٢: ٦٤، والأنوار ومعاسن الأشعار  
للشمشاطي/ ٢١٠.

ص ٣٦ / وردت في كتاب النعم والهدايا/ ٢٢٢،  
أدباء المحدثين في كتب الأقدمين/ ١٧٦.

ص ٣٧ / وردت في البرصان والعرجان/ ٤٤٧،  
الحاسن وأضداد/ ٤١، عيون الأخبار / ٣: ٨١،  
بهجة المجالس / ٧١٢: ١، والبيتان (٦٠١) في ربيع  
الأيثار / ٢: ٦٤٦، ووردت من ديوان عزو في الصداقة  
والصديق/ ١٣٥، والحاسن والمساوي/ ٢: ٣٨٩.

ص ٥٨ / بهجة المجالس / ١/ ٥٨

ص ٦٣ / التشبيهات/ ١٨٤

ص ٧٠ / طبقات ابن المعتز/ ٥٧، خاص  
الخاص/ ٨٩.

ص ٧١ / النصف الأول من كتاب الزهرة/ ٣٤٢،  
حماسة لخالد بن/ ٧٢، خاص الخاص/ ١١٣،  
حماسة الظرفاء/ ٥٨: ٢.

ص ٧٣ / المنتظم/ ٩، ٢٢٢، البداية والنهاية/  
١٠، ٢٢٢، عقد الجمان حوادث ١٩٣هـ.

ص ٨١ / التشبيهات / ٨٢.

ص ٨٢ / البيت الأول في محاضرات الأدباء / ١:  
٢٩٦.

ص ٨٥ / المنتظم/ ٩: ١٥٤.

ص ٨٦ / العقد الفريد/ ١: ١٨٢، نسب إلى أبي  
الشيخ وفي ج: ٢: ٤٢٧ من الكتاب نفسه نسبت إلى  
أعرابية ترثي ابنها.

ص ٨٧ / النصف الأول من كتاب الزهرة/ ٣٥٨  
زهر الآداب/ ١٩٢: ٢، بهجة المجالس/ ١: ٢٥١.

ص ٩٢ / شرح المظنون به على غير أمه/ ٣٥٨ -  
٢٥٩، تحرير التحبير/ ٣٨٩، الطرف  
والظرفاء/ ٣٣٢.

ص ٩٨ / فصول التمثيل/ ١٧،  
التشبيهات/ ١٨٣، قطب السورور/ ٧١٧،  
مصارع العشاق/ ١٤٣، محاضرات الأدباء / ٢:  
١٠٩، تزيين الأسواق/ ٣٥: ١.

ص ١٠٤ / التشبيهات/ ٣٦٣، الإماء  
الشواعر/ ٩٧، التمثيل والمحاضرة/ ٣٦، خاص  
الخاص/ ٨٩، بهجة المجالس/ ١: ٥٩٢.

ص ١٠٦ / أمالي الرتضي/ ٢: ٩٥٩، الحماسة  
الشجرية/ ١١٤.

#### الاستدراك الشعري

أولاً/ ما نسب له

(١)

١- ما كان أنضر عيشه وأغضه  
أيام فضل رده له مسحوب (الكامل)

التحريج:

النصف الأول من كتاب الزهرة/ ٣٤٠.

(٢)

١- ولا اجتمعت إلا عليك جميعها  
إذا ذكر المعروف السنة العرب (الطويل)

التحريج:

النصف للسائق والمسروق/ ٤١٢.

(٣)

١- يخيب الفتى من حيث يرزق غيره

ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه (الطويل)

\_\_\_\_\_ التخریج:

محاضرات الأدباء/ ٢/ ٤٥١. وهو من دون نسبة  
في البيان والتبيين/ ٣/ ٢٥٤. وعيون الأخبار/ ٣:  
٢١٢ وبهجة المجالس/ ١/ ٤٢٥، زبيح الأبرار/  
١١١: ٣، التذكرة الحمدونية/ ٣٣١. زهر الأكم/ ١:  
١٠٥.

(٤)

١- نمت بسر ضميمه عبراته

وتكلمت بسقامه زفراته (الكامل)

٢- ودعا الأمين حنينه فتجارت

نفس تصعد كلها حسراته

\_\_\_\_\_ التخریج:

تمثال الأمثال/ ١/ ٢٣٩.

(٥)

١- سروا يخبطون الليل فوق ظهورها

إلى أن بدا قرن من الليل أبلج (الطويل)

٢- وأضحوا وبعض ما يقيم لسانه

وبعض إذا ما حاول المشي يمرج

\_\_\_\_\_ التخریج:

البرصان والعرجان/ ٢٦٤.

(٦)

١- وإذا صبرت لجهد نارلة

وكانه ما منك الجهد (مجزوء الكامل)

\_\_\_\_\_ التخریج:

شعر علي بن جبلة/ ١١٤. نقلًا عن مخطوط  
كتاب غيث الأدب في شرح لأميني المعجم والعرب.

(٧)

١- لو تبتغي مثله في الناس كلهم

طلبت ما ليس في الدنيا بموجود (اليسيط)

\_\_\_\_\_ التخریج:

المنصف للسارق والمسروق/ ٤١.

(٨)

١- كأنما اقتداحها فضة

قد بطشت بالذهب الأحمر (السريع)

\_\_\_\_\_ التخریج:

الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب  
المتنبي/ ٥٤.

(٩)

١- ويوم تستئوي فيه

شبات الشقر والشهب (الهزج)

\_\_\_\_\_ التخریج:

المنصف للسارق والمسروق/ ٣١٧.

(١٠)

١- ولقد نزلت برأس صابي القلب في

ميدان كل غواية ركاض (الكامل)

\_\_\_\_\_ التخریج:

الحماسة الشجرية/ ٢٤١. صمن القصيدة  
الضادية ويقع بعد البيت الثالث.

(١١)

١- ومنازل للقرن يسحب فاضة

علق الأنجيع بثوبها المفضاض (الكامل)

التخريج: \_\_\_\_\_

الرسالة الموضحة / ٧٤.

(١٢)

١- نفسي الفداء لخائف مترقب

تمت عليه وساوس الخلل (الكامل)

٢- لحطاته محروسة ودموعه

عين عليه قليلة الإغفال

التخريج: \_\_\_\_\_

تمثال الأمثال / ١: ٣٣٣.

(١٣)

١- إذا ما بلغنا إمام الهدى

أملنا بحبواه صرف الزمان (المتقارب)

التخريج: \_\_\_\_\_

الاستبصار من القرآن الكريم / ٩٩.

(١٤)

١- إذا أخذت بحبل من حباله

دافت لك الأرض أذناها وأقصاها (البسيط)

التخريج: \_\_\_\_\_

البصائر والذخائر / ١: ١١٤.

(١٥)

١- صرت تشراً إذا التحقت بنوبي

ونوحاً إذا سلكت طريقي (الخفيف)

التخريج: \_\_\_\_\_

البرصان والعرجان / ٤٤٧.

شاقيا / ما نسب له وغيره

(١)

١- حمدت إلهي إذ بلاني بحبها

على حول يغني عن النظر الشتر (الطويل)

٢- نظرت إليها والرقيد يظنني

نظرت إليه فاسترحت من العثر

التخريج: \_\_\_\_\_

معاضرات الأدباء / ٢: ١١٧، ومن ديون نسة في

البديع في نقد الشعر / ٦٨، والتذكرة

الحمديونية / ١٦٩، ونكت الهميان / ٨٧، وتنسب إلى

أبي العيناء في معجم الأدباء / ٥: ٤٠٧، وكذلك

ديوانه / ٩٤.

(٢)

١- ما كان مثلك في الوري فيمن

مضى أحد وطني انه لا يخلق (الكامل)

التخريج: \_\_\_\_\_

ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري / ٢:

٣٣٩، وقد نسب إلى عبد الله بن أبي السمط في

المنصف / ٧١٢.

(٣)

١- يا ليلة جمعت لي طيب أربعة

ونهمت فرصتي والدهر وسان (البسيط)

٢- الريح شرقية والراح مشرقة

والبدد مبتدر والروح ريحان

التخريج: \_\_\_\_\_

المختار من قطب السرور / ٣٨٧، وينسب

لبحري في قطب السرور / ٧١٢، وهو ليس في

ديوانه.

## الأوهام الفكرية في التحقيق؛

ص/ ذكر الأستاذ الجبوري أن اسم الشاعر هو محمد بن عبد الله بن رزين. وأثار في الهامش أنه قد أخذه من جمهرة أنساب العرب (ص ٤١). والأغاني/ ١٥: ١٠٤. وتاريخ بغداد/ ٥: ٤٠١. وبعد العودة إلى هذه المصادر وجدته في جمهرة أنساب العرب (ص ٢٩) باسم (محمد بن علي بن عبد الله بن رزين).

وكذلك الكتب يناقض نفسه من خلال استخدام هذا المصدر في ص ٩ من أنه أخطأ في الصفحة وكذلك التناقض مع ص ١١٩. علماً أن الطبعة التي استخدمها هي نفس الطبعة التي اعتمدها الأستاذ الجبوري.

وهي (القاهرة - ١٩٤٨) بتحقيق لبني بروفنسال. أما في كتاب الأغاني فقد وجدته (محمد بن رزين) خلافاً لما ذكره المحقق وعلى طبعين (الأولى: دار الكتب ١٦ ٤٠٠. والثانية: التقدم/ ١٥: ١٠٤). أما تاريخ بغداد فهناك روايتان: الأولى/ محمد بن رزين، والأخرى محمد بن عبد الله بن رزين. والأستاذ الجبوري قد اعتمد على الرواية التي رجحها الخطيب البغدادي علماً أن الخطيب البغدادي توفي ٤٦٣، وأبنا الفرج توفي ٢٥٦ فكان الأجدر به أن يأخذ برواية أبي الفرج بحكم قدمه. ولكن بعد أن عدنا إلى المصادر التي سيقف أبي الفرج ولاسيما الشعر والشعراء ص ٨٤٣ ومطبقات ابن المعتز ص ٧٢. علماً أن الأول توفي سنة ٣٧٦. والثاني توفي ٢٩٦ وجدت أن اسمه باتفاق هذه المصادر هو محمد بن عبد الله بن رزين، فكان لزاماً عليه (الجبوري) أن يثبت اسمه مستمداً على هذه المصادر. علماً أن النتيجة التي خرج بها صحيحة ولكن الوهم في التخرج والإسناد إلى المصادر.

ص/ عند التعريف بأبي التيص لم يكمل نسبه؛ مع أنه راجع كتاب الأغاني وجمهرة أنساب العرب. إذ أشار أصحاح هذه المؤلفات إلى نسبه كاملاً فكان الأجدر بالأستاذ أن يكتب نسب الشاعر كاملاً ولاسيما أنه قد تخصص بأخباره وشعره.

ص/ ٥-٤ الكلام مقطّع وغير واضح من ناحية إسناده إلى مصادره والنص بالكامل وجدته في لسان العرب مادة: شيص. ولاسيما كلام الفراء وعلى النحو التالي: «هوزدي، التمر. وقيل هو فارسيّ معربٌ وأحدثه شبصة وشبصاءة ممدودة. قال الفراء: هو التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى وقد لا يكون له نوى أصلاً». أما الأستاذ الجبوري فقد قدم كلام الفراء وجعله قبل اسمه من دون الإشارة إلى أنه كلام الفراء.

ص/ ٢هـ ليس هناك ربط بين الكلام في المتن المنتهية إليه إشارة (٢) والهامش ولم يعرف ماذا أخذ الأستاذ من تاج العروس؛ لأن (٢) وضعت في غير موضعها.

ص/ يقول الأستاذ الجبوري إن من شعرائهم الحسين بن علي ويسنده إلى الفهرست لابن النديم/ ٢٢٩. ولكنني وجدت في هذه الصفحة الحسين بن دعلب وهذه ما ثبتته بعض المصادر منها المستطرف للإيشيهي/ ١: ٢٢٢. وأشعار دعلب الخزاعي للإشتر/ ٨: ٣٧١. علماً أن طبعة الفهرست التي استخدمتها هي مطابقة للطبعة التي استخدمها الأستاذ الجبوري وهي (الرحمانية - مصر).

ص/ ذكر الأستاذ الجبوري أن ابن كثير في البداية والنهاية/ ١٠: ٢٣٨. قد وهم في جعل أبي الشبص عمّاً لدعلب الخزاعي. والصواب أن ابن كثير لم يذكر هذا الكلام إذ اكتفى بذكر اسمه ومما صرته لأبي نواس ومسلم بن الوليد وكذلك



ذكر قصيدته الميمية ولم يتمطر إلى موضوع القراية بين الشاعر ودعبل الخراي.

ص ٨/ ذكر الأستاذ الجبوري أن أبا لفرج قد وهم عندما عدّ أبي الشيص عمًا لدعبل. والصواب أن الأستاذ قد اعتمد على طبعة مطبعة التقدم وهي طبعة غير منقحة، إلا أنه لو راجع طبعة دار الكتب لم يحد هذا الكلام، فكان عليه أن يعتمد على الطبعة العلمية، أو على الأقل أن يتبر إلى اختلاف الطبعتين.

ص ٨/ ذكر الأستاذ الجبوري أن الزركلي قد ذكر أن أبا الشيص هو عم دعبل وعدّه متوهماً. والصواب أن الزركلي ذكر بأن ((أنا الشيص هو عم دعبل الخراي)) خلافاً لما ذكره المحقق (الأعلام / ٧: ١٥٤).

ص ٩/ ذكر الأستاذ الجبوري أن صاحب معجم المؤلفين ١١/ ٢٣ قد ذكر أن أبا الشيص هو عم دعبل. والصواب أن صاحب معجم المؤلفين لم يذكر هذا الكلام وإنما اكتفى بذكر اسمه. وقول الأستاذ الجبوري أن صاحب معجم المؤلفين قد اعتمد على رواية جهمرة أنساب العرب إذ أتى لم أجده قد ذكر الجهمرة في المصادر التي خرج عليها الكلام في هامشه وإنما ذكر الأعلام وأعيان الشيعة.

ص ١٤ ذكر الأستاذ الجبوري كلاماً من كتاب الذرية إلى تصانيف الشيعة ق/ ٩/ ٤١ قال فيه بعد أن عرّف بأبي الشخص قال - ((الشهد)) ولم أر أي تعليق للأستاذ الجبوري مع أن ابن قتيبة في الشعر والشعراء. وابن المعتز في الطبقات قد ذكر أن سبب مقتله هو بعد حادثة له مع علام عقبة بن جعفر وكان أبو الشيص سكراناً وعندما دب إلى الخادم قتله. فكيف يكون شهيداً إذن! وكيف يذكر الأستاذ الجبوري هذه الرواية المتناقضة مع رواية

ابن قتيبة وابن المعتز في سبب مقتله. علماً أن الأستاذ الجبوري قد ساق هذه الرواية في كتابه ص ١٠.

ص ١٠/ ذكر الأستاذ الجبوري تعقيباً على كلام ابن النديم الذي نقله الجبوري من أن شعر أبي الشيص نحو خمسين ورقة والصواب هو مائة وخمسون ورقة.

ص ١٥-١٦/ لم يلتزم الأستاذ الجبوري بترتيب أقوال العلماء في متن صفحات الكتاب على وفق الأسبقية الزمنية مما أخلّ بالمنهج العلمي.

ص ٨٤/ نقل الأستاذ الجبوري قطعة شعرية لأبي الشيص من كتاب أنوار الربيع ونقل معها تعليق صاحب الكتاب على أنها أخذت من قول ابن أبي ربيعة: (أما والراقصات بذات عرق....) ولكني لم أجده هذه القطعة في ديوان ابن أبي ربيعة بتحقيق محمد محي الدين مطّ الدني ١٩٦٥، ولا أدري لم لم يراجع الأستاذ الجبوري ديوان ابن أبي ربيعة للتأكد من صحة نسبة القطعة الشعرية علماً أنه يخرج بعض الأبيات من ديوانه

ص ٩٧/ ذكر الأستاذ الجبوري قطعة شعرية وقد حرّجها من كتاب فصول التماثيل في تباشير السروز وبعد أن رجعت إلى الكتاب وجدت أن اسم أبي الشيص هو محمد بن رزين مع علمنا أن أبي الشيص وكما أثبتته الأستاذ في ص ٣٦ من كتابه هو محمد بن عبد الله بن رزين وهو ما جاء في الطبقات لابن المعتز ومع أن كتابي الطبقات والمفصول هما لابن المعتز إذن فكيف يأخذ هذه القطعة الشعرية دون التعليق عليها ولا سيما بعد أن ثبت اسمه. ولكن هناك مسألة لم يهتم بها الأستاذ الجبوري وهي أن بعض المصادر تورده اختصاراً محمد بن رزين.

أما الكلام الذي أتى به الأستاذ الجبوري في

تحديد سنة ولادة الشاعر التي حصرها بين ١٢٦-١٣٦، فإني أتأكد في هذا التحديد لأننا إذا صدقنا فرضية مقتله وتاريخها فإنه يكون قد بلغ من العمر ما يزيد عن ستين إلى سبعين سنة وهذا العمر لا يسمح له بفعلته هذه مع الخادم، لكن ما نرجحه هو أن ولادة الشاعر كانت بين ١٤٠-١٥٠ عندئذ يكون هذا هو العمر الذي من الممكن أن تقع فيه حادثة الخادم وما يؤكد ما ذهبنا إليه هو مجالته لشراء عسره الذين تقع ولادتهم بحدود هذه المدة.

### الأوهام التي وقع فيها الأستاذ الجبوري في قضية الدعية

جاء في ص ١٢٦ نص للأستاذ الجبوري: «قال بهذا الرأي - نسبتها إلى أبي الشيص - جمهور من أجلة علماء اللغة والأدب والتاريخ، وبناء على نصه هذا لا بد من الرجوع إلى المصادر التي تناولت موضوع الدعية من الدقة على وفق ما جاء فيها.

فقد جاء عند أبي عون من أنها لزويعة المحي<sup>(١)</sup>، أما القاضي الجرجاني فقد أورد بيتاً منها قائلاً: «إنه من شعر المحدثين»،<sup>(٢)</sup> أما أسامة بن منقذ والمكبري فقد نسبها لدوقلة<sup>(٣)</sup>، إلا أنها عند بروكلمان وفي فهرس دار الكتب المصرية لأبي الشيص<sup>(٤)</sup>، وفي فهرس ابن خير الإشبيلي جاءت منسوبة إلى دوقلة وذو الرمة<sup>(٥)</sup>، وجاء عند الألوسي أنها لشاعر جاهلي<sup>(٦)</sup>، ونسبها صاحب فهرس برلين إلى الحسن المنبجي<sup>(٧)</sup>.

وبعد هذه الآراء يتضح ما يأتي:

١- أن القدامى لم يرجعوا نسبتها لأبي شاعر، وإنما اختلفوا في نسبتها، فكيف يجزم الأستاذ الجبوري في نسبتها لأبي الشيص، وهو قد ناقض نفسه عندما أشار إلى قصة الدعية وسبب نظمها ص ١٢٢، وأن هذه القصة لا

تناسب وحياة أبي الشيص وعليه لا أدري لم وضع القصيدة من ضمن شعر الشاعر، والأكثر من هذا أن الأستاذ الميمني قد جعلها متداخلة النسبة بين شعراء ثلاثة (العكوك، أبي الشيص، دوقلة)<sup>(٨)</sup>.

٢- أما نسبتها إلى العكوك فقيه وقفة لأن الأستاذ أحمد الجنابي ذكر أن بعض المصادر الموثوقة جعلت العكوك قاتلاً<sup>(٩)</sup>.

غير أننا نرجع نسبتها إلى الشاعر بناء على ما جاء بها من خصائص فنية وموضوعية تتناسب وشعر العكوك من جهة التشبيهات الحسية والغزل الصريح والقاموس اللفظي للشاعر<sup>(١٠)</sup>.

وكذلك رجع الأستاذ ميخائيل عواد في مخطوطات المجمع بأنها للعكوك إذ قال: «والدرة اليثيمة للعكوك، كانت ضمن قصائد الشعراء منهم دعبيل، وطرفة وعنترة وشعر لأبي طالب مع جمهرة أشعار العرب في مخطوط واحدة»<sup>(١١)</sup>.

### الأوهام في نسبة بعض القطع الشعرية

من المعروف عند محققي الدواوين الشعرية أن الشعر المجموع يقسم إلى قسمين: الأول خاص بشعر الشاعر والذي نصت المصادر على نسبته إلى الشاعر، أما الثاني فهو القسم الخاص بالشعر المنسوب له وبغيره، وهذا المنهج لم يتبعه الأستاذ الجبوري مما أوقعه في إشكال من جهة الشعر المتداخلة بين أبي الشيص وبقية الشعراء، وهو ما دفعني لأن أقوم بعملية تقسيم الشعر إلى هذين القسمين لكي أعطي للدراسة نضحاً أكبر ومنهجاً أعمق.

### أولا/القطع الشعرية التي تنسب له وهي

ثلاثة:

ص ٢٢/ هذه القطعة تنسب إلى الخريمي<sup>(١٢)</sup>، إلا

فلو رأو خبزاً على شاطئ

لأسرعوا للخبز بالحمز

وهذه القطعة وسابقتها مناسبان من ناحية  
الفكرة بمضمون مع القطعة المنسوبة خطأ لأبي  
الشيخ

ص ٤٠ / نسب الأستاذ الجبوري هذه القطعة  
لأبي الشيخ، وقد علق في الهامش أنها منسوبة  
لأشجع، أما نحن فاثبتنا أنها لأشجع السلمي من  
خلال العودة إلى المصادر القديمة<sup>١</sup>.

ص ٥٧ / نسب الأستاذ الجبوري هذه القطعة  
لأبي الشيخ، وأنا لا أتفق معه فيما ذهب إليه. لأن  
البكري في سمد اللآلئ نسبها إلى رحل من  
الأزد<sup>٢</sup>. والمطلبوسي في الاقتضاب نسبها إلى  
أعرابي<sup>٣</sup>. فكيف ينسبها الأستاذ الجبوري إلى  
أبي الشيخ إذا علمنا أنها مجهولة النسبة في  
هذين الكتابين القديمين

ص ٧٩ / وهم الأستاذ الجبوري في نسبتها إلى  
أبي الشيخ لأنها في الكتاب نفسه (بغداد لابن  
طليغور) تنسب إلى رزين بن علي أخو دعبل  
الشاعر<sup>٤</sup>.

ص ٩٤ / نسب الأستاذ الجبوري هذه القطعة  
لأبي الشيخ نقلاً عن كتاب البديع في نقد  
الشعر، وأنا لا أتفق معه فيما ذهب إليه. لأن  
بعض المصادر نسبتها إلى بكر بن النطاح، وأنا  
أتفق معهم فيما ذهبوا إليه<sup>٥</sup>. والبعض الآخر  
نسبها إلى أبي حبة النعميري<sup>٦</sup>. ونسبت أيضاً  
إلى الحسين بن مطير الأسدي<sup>٧</sup>. وهي من دون  
سبب في بعض المصادر<sup>٨</sup>.

ثانياً: القطع الشعرية التي تنسب له ولغيره:

ص ٣٧ / نسبت لأبي الشيخ اعتماداً على بعض  
المصادر ولكن وجدت في مصادر أقدم منها وتنسب

أن الأستاذ الجبوري سبي هذا، ثم أنه ذكر في  
هامش صفحة (٢٣)، أن البيت (٤، ٣) في لباب  
الأدب وفيه يقول أعرابي. والصواب أن الأبيات  
تختلف عن الأبيات الموجودة في لباب الأدب،  
وأظنه قد فهم كلام الأستاذ أحمد محمد شاكر  
(محقق الكتاب). خطأ إذ قال - شاكر - : «وجد  
أخي محمود بيتين آخرين لها بهذين شبه وهما  
بيتي أبي الشيخ»<sup>٩</sup>. فالإشارة إشارة مشابهة  
ولبت نسبة أبيات<sup>١٠</sup>.

ص ٢٣ / نسب الأستاذ الجبوري هذه القطعة  
لأبي الشيخ، وأنا لا أتفق معه. ذلك أنه نقلها من  
محاضرات الأدباء<sup>١١</sup>. وهي لأبي الشمتقم في أغلب  
المصادر القديمة<sup>١٢</sup>. وهما يؤكد نسبتها لأبي  
الشمتقم أن الدكتور صلاح الدين المتجدد<sup>١٣</sup> عده  
من الشعراء الخلفاء الفقراء بقوله: «والناس  
يفخرون أن يأكلوا ألواناً من الطعام وضروباً من  
الفاكهة كل يوم. ويقصدون جعل مائدتهم غانية  
حافلة قصداً. أما أبو الشمتقم فيفخر بالخبر فإذا  
وجد معه اللحم فهذا أمان من الفقر»<sup>١٤</sup>. فيقول

ما جمع الناس لدياهم

أنفع في البيت من الخبز (السريع)

والخبز باللحم إذا نلته

فأنت في أمن من الترز

وقوله يصف أولاده وأهله بلوعة وحزن وقد حق  
بهم الحوز<sup>١٥</sup>.

وقد دنا الفطر وصبياننا

ليو بذي تمر ولا إرز (السريع)

كانت لهم عنزاً شأوى بها

وأجذبوا من لبن العنز

لحمـد بن حازـم الباهلي<sup>(١٢)</sup>. وبعـضها الآخر من دون نسبها<sup>(١٣)</sup>.

ص ٧٠ / تسب لأبي الشيص في بعض المصادر وفي بعضها الآخر نسبت خطأ لأبي نواس<sup>(١٤)</sup>. وقد ثبت لدي أنها لأبي الشيص، وذلك لوجود قطعة شعرية تحمل المعنى نفسه عند أبي نواس عندما عـزى الفضـل بالرشيد وهـنأه بالأمين وهي في ديوانه<sup>(١٥)</sup>:

تعـزاً بالـمبـاس عـن خـير هـالك

بأكـرم حـي كان أو هو كائن (الطويل)

حوادث أيام تدور صروفها

لهـن مساوـمة ومـحاسن

ص ٧٨ / نسبت وهماً لأشجع السلمي<sup>(١٦)</sup>.

ص ٩١ / نسبت إلى العلوي البصري<sup>(١٧)</sup>، وتسب كذلك إلى محمد ابن وهيب<sup>(١٨)</sup>.

ص ١٠٤ / نسبت إلى ليلى الأحيالية<sup>(١٩)</sup>. وفي بعض المصادر وردت من غير نسبة<sup>(٢٠)</sup>.

بعض أوهام الأستاذ الجبوري في المنهج

أولاً / أوهام قائمة المصادر والمراجع،

احتوت قائمة المصادر والمراجع على كثير من الأوهام منها:

١. ذكر الأستاذ الجبوري ثمانية وعشرون مصدراً مع ثلاث دوريات في صفحات الكتاب ولم يذكرها في قائمة المصادر<sup>(٢١)</sup>.

٢. كما وضع مصادر لم يستخدمها في قائمة المصادر بلغ عددها عشرة<sup>(٢٢)</sup>.

٣. كما لم يفرد للمصادر التي تبدأ بحروف (الفين، الميم، الهاء) تبويباً خاصاً بها.

٤. فضلاً عن ذلك فإنه قد وهم في بعض سنوات

الوحيات بالنسبة للأعلام إذ نجد أنه قد وهم في وحيات الأعلام الموجودة ضمن التسلسل (٢٠، ٢٢، ٥٠، ٦١، ٦٧، ٩٠) في كتابه.

٥. كما وهم في سنة طبع كتاب معاهد التصنيف فذكر أنها طبعت في سنة ١٩٤٨، والصواب أنها ١٩٤٧.

٦. وقع الأستاذ الجبوري في أوهام كثيرة. ولاسيما في تسلسل المصادر في قائمتها.

ثانياً / أوهامه في إيجاد البحر الشعري،

ص ٢٦ / الصواب (مجزوء الرمل)

ص ٧٨ / الصواب (مجزوء الرمل)

ص ٨٣ / الصواب (المقارب)

ص ٨٨ / الصواب (مجزوء الرجز)

ص ٨٨ / الصواب (مجزوء الرجز)

ص ١٠٧ / نسي ذكر البحر الشعري وهو السريع.

ثالثاً / أوهام أخرى

- لم أجد هناك أية محاولة جادة لبيان اختلاف الرواية بين الأبيات الشعرية.

- كما لم يحيل التخريجات المكانية واللغوية إلى مصادرهما كما في ص ٢٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ١٠١.

- كذلك ترجمته في الصفحات الأخيرة لأبي الشيص هي غير صحيحة منهجياً وليس لها أي داع.

بعض أوهام الأستاذ الجبوري في وضع الهامش

ص ٦ / وهم الأستاذ في رقم صفحة جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٩ والصواب أنها ص ٢٤١ على الرغم من أني استخدمت الطبعة والتحقق ذاتهما.

ص ٦ / وهم الأستاذ في الجزء المستخدم بالنسبة

صد٣٩/ قدم الأستاذ الجبوري ذكر الصفحة  
على الجزء.

صد٧٦/ ذكر الأستاذ كلمة (الحاضرات)  
والصواب أنها محاضرات الأدباء.

صد٨٤/ ذكر الأستاذ أبياتاً لعمربن ربيعة:  
والراقصات....والصواب هي/ أمّا  
والراقصات....

وهناك وهم آخر هو أنّ الأستاذ لم يرتب  
مصادر تخريج القطع الشعرية بحسب الأسبقية  
الرمنية وهذا إخلال في منهج التخريج والقطع  
هي. ١. ٦. ٧. ٨. ١٠. ٣٥. ٣١. ٣٢. ٣٩. ٤٤. ٤٥.  
٤٧..).

لكتاب العمدة عندما استخدم الجزء الأول  
والصواب هو الجزء الثاني.

صد٧/ ذكر الأستاذ كتاب الحماسة البصرية  
م٢، من دون ذكر للصفحة التي أخذ النص منها  
وهي ١٥١.

صد١٤/ ذكر الأستاذ كلمة الشعراء وليس لها  
دلالة على أنها كتاب الشعر والشعراء.

صد٢٠/ أغفل الأستاذ في ذكر القسم المستخدم  
من كتاب الزهرة وهو الأول.

صد٢٥/ وهم الأستاذ في صفحة كتاب زهر  
الأدب ٨٢-٥٤. والصواب ٤: ٩٠. على الرغم من  
أنّي استخدمت الطبعة داتها.

#### الأوامام اللغوية التحوية والطباعة

وقع في كتاب الأستاذ الجبوري أوامام لغوية وبحوية ومطبوعية كثيرة تزيد عن الخمسين خط  
وسأكتفي بإيراد بعضها

ت	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	المصدر المستخدم
١.	شيصاء	شيصاءة	٦	٥	لسان العرب
٢.	فيها	فيه	١٠	٣	المصدر المعتمد في التخريج
٣.	جيرة	جيرة	٣٠	١٥	الطبقات
٤.	جموح	جموح	٣٢	٣	الطبقات
٥.	مقتر	مقتر	٣٢	٦	الطبقات. الزهرة/ ٢٣٣. ٢
٦.	فقيامها	فقعودها	٤٧	٧	حماسة الظرفاء: ٢. ٨٥
٧.	دهضت	قعدت	٤٧	٧	حماسة الظرفاء: ٣. ٨٥
٨.	ثقل	صقل	٨٦	٥	الطبقات
٩.	كعول	كحيل	٩٧	١١	فضول التماثيل/ ١٠٢
١٠.	رحمة	رجمة	٩٩	٣	الطبقات

١. ينظر: الشعر والتمتع / ٤: ٨٤٣. طبقات ابن المعتز / ٧٣.
٢. تاريخ بغداد / ٥: ٥٠١-٥، نهاية الأرب / ٣: ٨٩، قواف الوفيات / ٢: ٤٥٨.
٣. ينظر: الأغاني / ١٦: ١٠٠، البداية والنهاية / ١٠: ٢٨٣. معاهد التنصيص / ٤: ٨٩.
٤. ينظر: حمرة أنساب العرب / ٣٢٩. بلوغ الأرب / ٣: ٨٩. تاريخ أديب اللغة، تخرجي ريدان / ٢: ٩٧، الاعلام / ٧: ١٥٤.
٥. ينظر: الأغاني / ١٦: ١٠٠، حمرة أنساب العرب / ٣٢٩.
٦. ينظر: الجيبان والتبيين / ٣: ١١١، قطب السورور / ١٠٧، البداية والنهاية / ١٠: ٢٨٣، معاهد التنصيص / ٤: ٨٧.
٧. ينظر: الشعر والشعراء / ٢: ٨٤٣، طبقات ابن المعتز / ٧٣، الأغاني / ١٦: ١٠٠.
٨. ينظر: حمرة أنساب العرب / ٣٢٩، معاهد التنصيص / ٤: ٨٧.
٩. ينظر: التنبه على أوهام أبي عني في أماليه / ٧.
١٠. ينظر: سمة الشعر بذكر من تشيع وشعر / ١: ٥٣٥.
١١. البوادير لابن الأعوامي / ٢: ٤٢٧.
١٢. لسان العرب / مادة تبص.
١٣. ينظر: البرصان والعرجان / ٣٦٥.
١٤. الأغاني / ١٦: ١٠٠.
١٥. مجمع التذكرة / ٣٨٠.
١٦. العدد / ٣: ٧٠٤.
١٧. ينظر: سطر اللالي / ١: ٥٠٦.
١٨. ينظر: بلوغ الأرب / ٣: ٨٣.
١٩. تاريخ أديب اللغة العربية / ٢: ٩٨.
٢٠. أخبار شعراء الشيعة / قائمة شعراء الكتاب.
٢١. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة / ١: ٩-١١.
٢٢. ينظر: إعيان الشيعة / ٤٥: ٣٨٧.
٢٣. ينظر: القهرست / ٢٢٠.
٢٤. ينظر: أشعار أبي التميمي / ٧: ٨.
٢٥. ينظر: طبقات ابن المعتز / ٧٣، وأشعار أبي التميمي / ٧٠.
٢٦. ينظر: معاهد التنصيص / ٤: ٨٧.
٢٧. ينظر: أشعار أبي التميمي / ٢٧، ٧١.
٢٨. ينظر: أشعار أبي التميمي / ٥٧.
٢٩. ينظر: معاهد التنصيص / ٤: ٨٧.
٣٠. الأغاني / ١٦: ١٠٠.
٣١. ديوان أبي نواس / ٨١.
٣٢. ينظر: طبقات ابن المعتز / ٧٤.
٣٣. ينظر: الأغاني / ١٦: ١٠٠.
٣٤. دائرة المعارف الإسلامية / ١: ٣٩٥.
٣٥. ينظر: أشعار أبي التميمي / ١٠٣.
٣٦. ينظر: معاهد التنصيص / ٤: ٩٤-٩٢.
٣٧. ينظر: شروح سقط الزند / ٣: ١٣٧١.
٣٨. أشعار أبي التميمي / ٨٧.
٣٩. ينظر: الآثار ومحاسن الأشعار / ٩٨٣.
٤٠. معاهد التنصيص / ٤: ٨٧.
٤١. البديع / ٤٤.
٤٢. التوتى / ٦٩.
٤٣. الأغاني / ١٦: ١٠٠.
٤٤. الأغاني / ١٦: ١٠١.
٤٥. الأغاني / ١٦: ١٠٤.
٤٦. ينظر: طبقات ابن المعتز / ٨٦.
٤٧. قطب السورور / ١٠٧.
٤٨. من عاب عنه الخطر / ١٢٩.
٤٩. تاريخ بغداد / ٥: ٥٠٢.
٥٠. البداية والنهاية / ١٠: ٢٢٨.
٥١. ينظر: التحوم القاهرة / ٢: ١٥٢٠.
٥٢. ينظر: العصر العباسي لشوقي صيف / ٢٤٦.
٥٣. ينظر: التيارات الإسلامية في شعر العصر العباسي الأول / ٤٥٨.
٥٤. ينظر: معاهد التنصيص / ٤: ٩٤.
٥٥. ينظر: طبقات ابن المعتز / ٧٤، الأغاني / ١٦: ١٠٧.
٥٦. ينظر: نكت الهميان / ٣٥٧، الوليغ بالوفيات / ٣: ٣٠٢.
٥٧. التنبهات / ٩٧.
٥٨. الوساطة / ١٦٨.
٥٩. المنازل والديار / ١: ٢٢٢، شرح ديوان المتنبي / ١: ٢٢.
٦٠. تاريخ الأدب العربي / بروكلمان / ٢: ٦٩، فهرس دار الكتب المصرية / ٢: ١٩٣.
٦١. فهرس ابن حبر الاشبيلي / ٤٠١.

٦٣. بلوغ الأرب ٣/ ٨٤.
٦٤. ميمرس برلين ٢/ ٢٨٠.
٦٥. مجلة الزمراء/ العدد ٣- ٤، ١٩٤٦/ ص: ٢٢.
٦٥. جبهة الإسلام/ ٢٨، شعر علي بن جبلة/ ٦٠.
٦٦. شعر علي بن جبلة/ ٦١- ٦٤.
٦٦. محفوظات الجمع العلمي العراقي/ ٢- ٢٢٠.
٦٨. ديوان الحريري/ ٦٧.
٦٩. كتاب الأدب.
٧٠. محاضرات الأدباء/ ٣/ ٦٦٦.
٧١. السحلا- للمحافظ/ ١٣٢، الحيوان/ ٣/ ٣١٧، عيون الأحبار/ ٣/ ٣٦، طبقات ابن المعتز/ ١٣٩، العقد الفريد/ ٣/ ٢٢٤، انشعاب/ الخطيب البغدادي/ ١٠٤، المحصف الثاني من كتاب الزهرة/ ١٤٨، شعراء عباسيون/ ١٣١، ديوان ابن الشنمق/ ٣٩، في نقبي عثر بيتاً، وتنسب إلى أبي نواس في المحاسن والأضداد/ ٥٨، والمحاسن والمساوئ/ ٢٦٠.
٧٢. بين الخلفاء والخلفاء/ صلاح الدين المجدد/ ١٧٠، ١٧١، الفكاهة في الأدب/ أحمد الحوي/ ٧٥.
٧٣. ديوان ابن الشنمق/ ٦٤.
٧٤. ديوان ابن الشنمق/ ٦٧.
٧٥. ينظر الشعر والشعراء/ ٨٨٣، حثبات ابن المعتز/ ٢٥٣، العقد الفريد/ ٢٩٢-٣، أشع السلمي/ ٣٠٥.
٧٦. ينظر- سمط الأتلي-.
٧٧. ينظر: الاقتصاف في شرح أدب الكتاب/ ٩٣.
٧٨. ينظر: بغداد/ لابن طيموز/ ١٦٢.
٧٩. ينظر: انتشبهات/ ١٠٢، الأغاني/ ١٩، ٣٦، أمالي الشافعي/ ١/ ٢٢١، شرح الحماسة للمعزوقي/ ٣/ ١٤٠، الإعجاز والإيجاز/ ١٨٠، من غاب عنه المطر/ ٧٨، أمالي المرتضى/ ٣/ ٩٧، زهر الأدب/ ٣/ ١٥، الحماسة البصرية/ ٤/ ١٨١، نهاية الأرب/ ٢- ١٨، المسطر/ ٣، ١٤، التذكرة السديرة/ ٤٩٩.

## المصادر والمراجع

- أحسن ما سمعت/ الشافعي (١٢٩)/ وضع حواشيه خليل عمران المنصور، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠.
- احاز شعراء الشيعة/ المرواني (٢٨٤)/ (٢)، لخصه محسن العاملي/ مط الحيدري، النعم، ١٩٦٨.
- أدباء المحدثين في كتب الأقدمين/ جمع سالم الدباغ/ مط القلواء، بغداد، ١٩٧١.
٨٠. ينظر- أمالي اترجاج/ ١٠١.
٨١. ينظر المحاسن والمساوئ/ ٢٥٢، ومعجم الأدباء/ ٤/ ٩٨، ديوانه/ ٧٢.
٨٢. عيون الأخبار/ ٤/ ٢٧٠، المؤثر/ ٢٢٣، كتاب الصائفي/ ٢٥٤، أحسن ما سمعت/ ٦٢.
٨٣. ينظر الحيوان/ ٥، ٥١٨، ٥١٩، العقد الفريد/ ٢- ٣٤٧.
٨٤. ينظر عيون الأخبار/ ٣- ١١١، والمحاسن والمساوئ/ ٢، ٣٨٩، التصانيف/ ١٣٥.
٨٤. ينظر تاريخ الطبري/ ٦/ ٥٥٣، تاريخ الخلفاء/ ٢٩٦، هارون الرشيد للحمود/ ٢٦- ٥٦٦، وهي غير موجودة في ديوان أبي نواس.
٨٦. ديوان أبي نواس/ ٥٥٣.
٨٧. ينظر: أسرار البلاغة/ ٣٨٨.
٨٨. ينظر المحب والمحبوب/ ٤٦٠.
٨٩. ينظر: الأغاني/ ١٧، ١٥٢.
٩٠. ينظر، مسالك الأبصار/ ٢/ ٢٢٥، ديوان ليلي الاخيلية/ ١١٩.
٩١. ينظر: البيان والنبين/ ٣/ ٢٢٢، المؤثر/ ٦٥، ديوان الماعني/ ٤/ ١٤٥، الواسطة/ ٢٨٩، زهر الأدب/ ٣/ ١١٩، الحماسة البصرية/ ١/ ١٥١، القيت للسهم/ ١/ ٢٢٨.
٩٢. (تذكر الكتاب وصحة وروده في اشعار أبي النخس) معجم المؤلفين/ ٩، القيت المسج/ ٣١، الإبانة/ ٢١، ديوان ديك الجن/ ٢٥، يتيمه الدهر/ ٣٧، ديوان الماعني/ ٢٦، التمرؤ المدهم/ ٣٩، مجلة الهلال/ ٤٣، مجلة النور/ ٤٣، مجلة الزمراء/ ٤٣، بلوغ الأرب/ ٤٣٠.
٩٣. الأشربة: أعيان الشيعة، أمالي الشعرية، تاريخ الإسلام، خاصر اخصاص، الديارات، مصارع العشاق، معجم البلدان، الموشع، من غاب عنه انظر-

- الأنزربة/ ابن قتيبة (٢٧٦) / فتح محمد كرد علي/ مطب: المجموع العلمي العربي دمشق، ١٩٤٨.
- أشعار أبي النيص الخزاعي/ جمع وتبع عبد الله الحبيوري/ مطب: الآداب. النجف. ط١. ١٩٦٧.
- أشعار دجيل الخزاعي/ جمع وتبع عبد الكريم الانتشر. مطب: المجموع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٤.
- الأعلام/ جبر الدين الزركلي/ مطب: كومتاتوس. مصر. ط١. ١٩٥٩.
- أعيان الشيعة/ محسن المصاطبي/ فتح حسن الأمين/ مطب: الإصاف. بيروت. ١٩٥٩.
- الأغايب/ لامي الفرج الأسفهانتي (٢٥٦) / آ- مطب: التقدم. ١٩٢٣. ب- مطب: لجنة التأليف والترجمة. مصر. ط١. ١٩٦٣.
- أغرل المروئي/ سمير حداد. مطب: المركز الأدبي. ط١. ١٩٩٦.
- الاقتباس من القرآن الكريم/ الثعالبي (٤٢٨) / فتح. ابتسام الصقار/ مطب: وزارة الأوقاف. بغداد. ١٩٧٥.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/ البطلوسي (٥٢٣) / مطب: دار الحبل. بيروت. ١٩٧٣.
- الإمام الشواعر/ أبو الفرج الأصفهاني (٢٥٦) / فتح خليل العطية/ مطب: دار النشال. بيروت. ط١. ١٩٨٤.
- أمالي الرحاحي/ الزحاحي (٢٤٠) / فتح: عبد السلام هارون/ مطب: الحبل بيروت ط١. ١٩٨٧.
- أمالي المرتضى/ التمرغزي (٤٣٦) / فتح: محمد أبو الفضل/ مطب: عيسى الحلبي. مصر. ط١. ١٩٥٤.
- الأنوار ومحاسن الأنداد/ الشمشاطي (٢٧٧) / فتح صالح مهدي المرادي/ مطب: دار الحرية. بغداد. ١٩٧٦.
- البعلاء/ اثنا عشر (٢٥٥) / فتح: أحمد الموازة وآخر/ مطب: دار الكتب العلمية بيروت. ١٩٨٨.
- البعلاء/ الخنيط البغدادي (٤٦٣) / فتح: أحمد مطلوب وخديجة وأحمد القيسي/ مطب: المجموع العلمي العراقي. ١٩٦٤.
- البداية والنهاية/ ابن كثير (٢٧٤) / مطب: المعارف. بيروت. ط١. ١٩٦٦.
- البديع/ ابن المعتز (٢٩١) / فتح: محمد خنيط المنعم خماسي/ مطب: المصرية. القاهرة. ط١. ١٩٦٤.
- البديع في نقد التبر/ أسامة بن منقذ (٥٨٤) / فتح أحمد بدوي وآخرين/ مطب: الحلبي. مصر. ١٩٦٠.
- الجصائر والذخائر/ أبو حيان التوحيدي (٤٠٠) / فتح: إبراهيم الكيلاني/ مطب: الإضاء. بيروت. ١٩٦٤.
- بغداد. لاسن طليصور (٢٨٠) / فتح: محمد زاهد الكوتري/ مطب: عزت للطباعة. القاهرة. ١٩٤٩.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب/ محمود شكري الألوسي/ فتح: محمود بهجت الأثري/ مطب: دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. (د.ت.).
- بهجة المجالس وأنس المجالس. ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣) / فتح: محمد مرسى الخولي/ مطب: الدار المصرية. القاهرة ٦٧-١٩٦٩.
- بين الخلفاء والعلماء في العصر العباسي/ صلاح الدين المنجد/ مطب: دار الكتاب الجديد. بيروت. ط١. ١٩٧٤.
- تاريخ آداب اللغة العربية/ حرشي زيد/ مطب: دار الهلال مصر. ١٩١١.
- تاريخ الأدب العربي/ كارل بروكلمان/ تمريب عند النحليم النعاز/ مطب: دار المعارف. مصر. ط١. (د.ت.).
- تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي (٤٦٣) / مطب: السعادة. مصر. ط١. ١٩٣١.
- تاريخ الخلفاء/ السيوطي (٩١١) / مطب: منير. بغداد. ١٩٨٣.
- تاريخ الطبري/ أبي جعفر الطبري (٢١٠) / مطب: الاستقامة. مصر. ١٩٣١.
- تحرير التعبير/ لاسي ابي الإصيح (٦٥٦) / فتح: حنفي محمد شرف/ القاهرة. ١٣٨٢.
- التحف والهدايا/ الخالدين/ فتح: سامي دهان/ مطب: دار المعارف. مصر. ١٩٥٠.
- التذكرة العمودية/ ابن حمدون/ فتح: إحسان ويكر عاصر/ مطب: دار صادر. بيروت. ١٩٩٦.
- التذكرة السنية في الأشعار العربية/ العبيدي/ فتح: عبد الله الحبوبي/ مطب: توس ١٩٨١.
- تزيين لأسواق في أخبار القضاة/ داود الانطاكي/ مطب: دار الهلال. بيروت. ١٩٨٥.
- النشيبات/ ابن أبي عون (٢٢٢) / مطب: جامعة كمبريدج. ١٩٥٠.
- نغمات الأمثال/ ابي الحسن الشيباني (٨٢٧) / فتح: سعد ذبيان/ مطب: دار المسيرة بيروت. ط١. ١٩٨٢.
- التعتيل والمحاضرة/ الشمالبي (٤٣٩) / فتح: عبد الفتاح الحلو/ القاهرة. ١٩٦١.
- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه/



- المكري (١٨٧٠) / الميمني / مطب السعادة، مصر ط ٢، ١٠٥٤.
- التيار الإسلامي في شمر / انصر العباسي الأولى / مجاهد مصطفى بهجت / مطب وزارة الأوقاف، العراق، ط ١، ١٩٨٢.
- جبهة الإسلام / الشيرازي / تج. محمد إبراهيم حوز / انجمن الثقافيه في أبوظبي، الإمارات، ٢٠٠٢.
- حمزة أسات العرب / ابن حزم (١٠٥٦) / تج. ليبي بروفيسال / مطب دار المعارف، مصر، ١٩٥٨.
- الحماسة البصرية / صدر الدين انصري (٦٥٩) / مطب. حيدر آباد، الهند، ط ١، ١٩٦٤.
- حماسة الخالدين (الأشهاد والنظار) / تج. محمد يوسف نجم / القاهرة، ص ٢، ١٩٥٨.
- الحماسة الشجرية / لاس الشجري (٥٢٢) / مطب دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥.
- حماسة الطرهاء / الروزي (٤٣١) / تج. محمد حبار الميبد / مطب دار الحوية بغداد (د.ت).
- الحيوان / الجاحظ (٢٥٥) / تج. عبد السلام هارون / مطب مصطفى البابي الحلبي، مصر ط ١، ١٩٣٨.
- خاص الخاص / الشمالسي (٤٢٩) / تقديم حسن الأمين / مطب دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت) ٩.
- دائرة المعارف الإسلامية / لجنة من المستشرقين / القاهرة، ١٩٣٣.
- ديوان ابي الطيب المتنبي / شرح / المكري (٦١٦) / تج. مصطفى السقا وآخرين / مطب مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٣٦.
- ديوان ابي العياد / تج. تطوان الشوال / مطب دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.
- ديوان ابي نواس / تج. أحمد عبد المجيد المرالي / المطب. العصرية، القاهرة ١٩٤٣.
- ديوان الحماسة / ترح المزدوقي (٤٣١) / تج. عبد السلام هارون / أحمد أمين، القاهرة، ١٩٥١.
- ديوان الضريفي / تج. علي حواد الطاهر وآخر، بيروت، ١٩٧١.
- ديوان ديك الجن / تج. أحمد مطشوب وعبد الله الجبوري / مطب دار الثقافة بيروت، ١٩٦٤.
- ديوان عمر بن أبي زبيدة / شرح محمد محبي ائدين عبد الحميد / مطب: المدني، مصر، ط ٢، ١٩٦٥.
- ديوان نيلس الأحيلية / تج. جمع وتج. جليل وحليل العميلة / مطب: الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧.
- ديوان صابي / العسكري (٣٩٥) / نشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٥٢.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة / آغا سركت الطهراني / طهران، ١٩٥٥.
- زبيح الاسرار وبصوص الأحياء / الزمخشري (٥٢٨) / تج. سليم النعيمي / مطب: ثعاني، بغداد، ١٩٨٢.
- رسالة الصادقة / الصديق / أبو حيان التوحيدي (٤١٠) / تج. إبراهيم الكيلاني / مطب: دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤.
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي / الحانمي (٢٨٨) / تج. محمد يوسف نجم / مطب دار صادر لبنان، ١٩٦٥.
- رهر الآداب وشعر الأئمة / انصري القيرواني (٤٣٣) / تج. محمد علي السحاي / مطب: دار إحياء الكتب العربية، مصر ط ١، ١٩٥٣.
- زهر الآكم في الأمثال والحكم / اليمن اليوسفي / تج. حميد آدم نويبي / كامل سعيد / مطب: القامي، بغداد ط ١، ١٩٨٥ ١٩٨١.
- سر المصاحبة / ابن سنان الحفاجي (٤٦٦) / تج. علي عودة / القاهرة، ط ١، ١٩٣٣.
- شرح المثنون على غير أهله / عبد الله بن الكاكي / مطب دار صعب، بيروت (د.ت).
- شرح سبط الزند / المرعي (٤٣٩) / تج. مصطفى السقا وآخرين / القاهرة، ١٩٤٧.
- شعراء عباسيون / عوستاف لوبون / ترجمة محمد يوسف نجم / مطب: سباني، بيروت، ١٩٥٩.
- شعر الحسن بن مطير / الأسد / تج. معمر عباس / مطب دار الحوية، بغداد، ١٩٧١.
- شعر علي بن جبلة (المكوك) / تج. أحمد نصيف الجناني / مطب: الآداب، النجف، ١٩٧١.
- الشعر والشعراء / ابن قتيبة (٢٧٦) / تج. أحمد محمد شاكر / مطب: دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦٦.
- طبقات الشعراء / ابن المعتز (٢٩٦) / تج. عبد الستار أحمد فراج / مطب: دار المعارف، مصر ١٩٥٦.

- الطرف والطرفاء/ الوشاء (٢٢٥)/ مط دار صادر. ١٩٩٦.
- العصر العباسي الأول/ شوقي صيف/ مط: دار المعارف، مصر. ١٩٥٦.
- المقدم الفريد/ ابن عبد ربه (٢٣٨)/ تح/ أحمد، أمين وأخوين/ القاهرة، ١٩٤٠.
- العدة/ ابن رشتي (٤٤٠)/ نع/ محمد محيي الدين/ مط: السعادة، مصر. ١٩٥٥.
- عقد الحماة في تاريخ أهل الزمان/ العيني (٨٥٥)/
- عيون الأخيار/ ابن قتيبة (٢٧٦)/ مط: دار الكتب المصرية، القاهرة. ١٩٣٠
- الفيت المجمع في شرح لامية المعجم/ الصنعدي (٧٦٤)/ مط دار الكتب المصرية، بيروت. ١٩٦٠.
- فصول التماثيل في نباتات السور/ ابن العز (٢٩٦)/ نع/ مكى السيد حاسم وأنح/ مط دار التوثيق الثقافية، بغداد، ط. ١٩٨٩.
- الفكاهة في الأدب العربي/ أحمد الحوي/ مط: مهصة مصر. ١٩٥٦.
- فوات الوفيات/ محمد شاكر الكتبي (٧٦٤)/ تح/ محمد محيي الدين/ مط: السعادة، مصر. ط. ١٩٤٨.
- فهرس ابن حبر الإشبيلي/ مصر. ١٩٥٩.
- الفهرست لابن السديم (٣٨٥)/ المط الرحمانية، مصر (د.ت.).
- فهرس برلين/ دار الجبل، بيروت. ١٩٦٢
- فهرس دار الكتب المصرية/ القاهرة، ١٩٦١.
- قطب السور في نباتات السور/ الرقيق القديم (٤٨٧)/ نع/ أحمد الجندي/ مط: مجمع اللغة العربي، دمشق، ط. ١٩٦٩.
- كتاب الصناعتين/ العسكري (٢٩٥)/ تح/ علي الجحاوي ومحمد أبو العصف/ مط: عيسى الحلبي، مصر، ط. ١٩٥٢.
- كتاب المح والمحبوب والمتهموم والمنسوب/ السري الرهاء (١٦٦)/ نشر: مصباح علاونحي/ مجمع اللغة العربية، دمشق (د.ت.).
- الكسكول/ العاملي (١٠٢١)/ طبع القاهرة. ١٢٨٨.
- لسان العرب/ ابن منظور (٧١١)/ مطبعا لسان العرب، بيروت (د.ت.)
- لسان الآداب/ أسامة بن منقذ (٥٨٤)/ تح/ أحمد محمد شاكر/ المط الرحمانية، مصر. ١٩٢٥.
- مجمع الذاكرة/ إبراهيم القفار/ مط: كلية الآداب، جامعة تونس ط. ١٩٨٧.
- المحاسن والأصدا/ الحافظ (٢٥٥)/ تح/ فوزي عطوي/ مط: الشركة اللبنانية، بيروت. ١٩٦٩
- المحاسن والسائق/ السيهني (٢٢٠)/ مط دار صادر، بيروت. (د.ت.).
- محاضرات الأدباء ومحاورات البلاغاء/ الراغب الأصفهاني (٢-٤)/ بيروت، (د.ت.).
- المختار من قطب السور/ إبراهيم الرقيق/ احتيازة: علي المسعودي/ نع: عبد الحفيظ منصور/ تونس. ١٩٧٩.
- مخطوطات المجمع العلمي العراقي/ كوركيس عواد/ مطبوعات المجمع العلمي العراقي. ١٩٦٥.
- المستدرک على صناع الدواوين/ هلال باهي وبوري القيسي/ مطبوعات المجمع العلمي العراقي. ١٩٩٢.
- المستطرف في كل من مستطرف/ الإشبيلي (٨٥٠)/ مط: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ١٩٥٢.
- مصارع المتناقص/ لابي محمد السراج (٥٠٠)/ مط: دار صادر، بيروت. ١٩٥٨.
- معاهد التنصيص/ التماسي (٩٦٣)/ تح/ محمد محيي الدين/ مط: السعادة، مصر. ١٩٤٧.
- معجم الأدباء/ ياقوت الحموي (٦٢٦)/ طبعة مرجعيات، (د.ت.).
- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ مط: الترقى، دمشق. ١٩٦٥
- المنازل والديار/ أسامة بن منقذ (٥٨٤)/ دمشق- ١٩٦٥
- الفنظم/ ابن الحوزي (٥٩٧)/ تح/ محمد ومصطفى عبد القادر/ مط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- النقص للسائق/ المسروق منه/ ابن وكيع (٢٩٢)/ تح/ محمد يوسف نجم/ الكويت، ط. ١٩٨٤.
- من عاب عنه الطور/ الثعالبی (٤٢٩)/ نع: البيوي عبد الواحد شعلان/ مط: المدني، مصر ط. ١٩٨٤.
- الوصی/ الوشاء (٢٢٥)/ مط دار صادر. ١٩٦٥
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ ابن تغري بردي (٨٧٤)/ مط: دار الكتب العربية، القاهرة. ١٩٦٣.

- النواحي بالوفيات/ الصعدي (٧٦٤) / بعناية: زيتن / مط.  
المعرف، ١٩٦٦.

- البوراء والكتاب/ الحشيارى (٢٣١) / تع: مصطفى السقا  
وابراهيم الانبارى وشبلى عبد الحفيظ/ مط البابى  
الخلبي القاهرة، ١٩٣٨

- الوساطة بين المتنسى وحمومه/ الفاصي الجرجاني  
(٢٩٢) / تع: أبو الفضل وعلى التبعاون / مط عيسى  
الخلبي مصر ط٢، ١٩٦٦.

- هارون الرشيد/ عبد الجبار الحومرد/ مط الاستقامة.  
مصر، ١٩٢٩

يتمه اندهر/ الثعالبي (٢٩) / مصر - ١٩٥٢

- نسمة السحر يذكر من شيع وشعر/ الصعاسي (١٩٢٩) / تع  
كامل الجبوزي. مط: المؤرخ العربي بيروت ١٩٩٩.

- النصف الاول من كتاب الزهرة/ الأصمهانى (٢٩٧) / تع  
لويس نيكل. بيروت، ١٩٣٢.

- النصف الثاني من كتاب الزهرة/ الأصمهانى (٢٩٧) / تع  
ابراهيم الصامرائي وآخر/ مط دار الحرية، بغداد.  
١٩٧٥

- الثنوداد/ ابن الأعرامى (٢٢٠) / تع عوت حسن/ مط: مجمع  
اللغة العربية، دمشق ١٩٦١.

- نهاية الأرب في معرفة شئون الأدب/ النويري (٧٣٢) مط دار  
الكب المصرية. القاهرة. ط٢، ١٩٢٩.

# ضَبْطُ النَّصْرِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ

د. عدنان عبد الرحمن الدُّورِي  
كلية اللغات - جامعة صنعاء

## تقديم

اهتمَّ العلماءُ الأوائلُ بكلامهم ومؤلفاتهم غاية الاهتمام، واجتهدوا المحققون في ضبطها على آتم وجه وأحسن عبارة، وبدلوا في سبيل ذلك قصارى جهدهم، وعظم وقتهم، غايهم من ذلك كله مرضاة الله سبحانه وتعالى والوصول إلى الحقيقة.

وبما أن علوم اللغة العربية جميعها موزعة خدمة هذا الدين الخفيف، حيث لا يمكن فهم ما فيه من مادة إلا معرفة تامة ومجاهدة كثيرة، فلا بد إذن من أن يضبط الكلام وتوثق الكتابة على حد سواء لأنها مادة الإسلام الباقية بين عباد.

لذا كان بحثنا هذا مبيناً جانباً من جواب سيرة هذه النخبة المختارة من علماء الأمة وعملهم في هذا المضمار للوصول إلى شاطئ النجاة.

والله تعالى ولي التوفيق

اهتمَّ العلماءُ المحققون من العرب والمسلمين بالضبط والإتقان في جميع العلوم حيث لم يقصروه على ضرب واحد دون غيره.

فالمضبط عند العلماء ينقسم على قسمين هما: ضبط الكلام، وضبط الكتابة، ولكل من هذين الصنفين أسبابه ودواعيه، ثم آثاره ونتائجه.

لذلك انبرى علماء الأمة من أهل التحقيق والتدقيق بضبط كل ما هو مشكّل، وتوضيح كل ما هو ملتبس. ثللاً تنذ عن الصواب. ويقع الإنسان في المحذور أو يقيم دخلوا في قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدًّا فَلْيَتَّبِعُوا مُقَدَّةَ مِنْ النَّارِ»<sup>(١)</sup>

ولقد وضع المحققون ضوابط عديدة لكل ما هو موصل إلى الحق والسند بأكمل صورة وأصدق بيان وصديق فأنزلهم: «حَلُّوا غَرَائِبَ الْكَلِمِ بِالتَّقْيِيدِ، وَحَصَّنُوها عَنْ شَبهِ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ»<sup>(٢)</sup>

## الصَّنَفُ الْأَوَّلُ: ضَبِطُ الْكَلَامِ

اعتنى علماء الأمة لفتهم منذ الجاهلية وإني يومنا هذا لأنّها لغة تعاملهم اليومية. فقد تكلمت العرب في جاهليتها وصدر الإسلام على السليقة المهودية. وكانت بارعة في النطق بالكلام الفصيح الذي لا تشوبه شائبة حتى كانت الفتوح الإسلامية على أيدي قادة المسلمين الأوائل، فاختلف العرب بغيرهم. ودخلت العلوم الإسلامية أخلاط الأمم والبلدان، فحصل نتيجة لذلك اختلاط العربي الفصيح. طليق اللسان. بالأعجمي الذي لا يفقه من لغة الإسلام شيئاً إلا القليل، ورغم تعلّم هؤلاء العربية وحرصهم على التعرف على ما تضم من أسرار عظيمة. بقيت ألسنتهم ترتصخ لكثرة حبشية أو رومية أو فارسية.

وكان لهذه المُجْمَعَة الأثر السيء في المنع العربي الإسلامي آنذاك بعد أن نشفت المأمية وظهر اللعن.

ولم يكن الأوائل في نجوة من الخطأ، أو عصمة من اللعن، فقد روي أن رجلاً لعن بحضرة الرسول ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أرشدوا أخاكُم».

وقد كان اللعن معروفاً آنذاك، وزوّي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

«أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، وَتَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ. فَأَتَى لِيِ اللَّعْنُ».

وحث رسول الله ﷺ على تركه فقال:

«رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ».

وذكر ابن سلام والجهشياري وغيرهما.

أن يزيد بن المهلب كتب إلى الحجاج: إنا لقينا المدثر فمعلنا واضطر رباهم إلى عُرْعُرَةِ الْجَبَلِ.

فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام؟ ف قيل له: إن ابن يعمر هناك.. قال: إلى يزيد بن المهلب يأمره بحمله اليه على البريد. فقدم إليه. قرأى أفصح إنسان، فقال له: أين ولدت؟ قال بالأهواز. فقال: من أين هذه الفصاحة؟ فقال: حفظت كلام أبي، وكان فصيحاً. فقال له الحجاج: احبرني. هل يلحن عنبسة بن سعيد؟

قال: نعم. كثيراً. قال: ففلان؟ قال: نعم. قال فاخبرني عني. هل ألحن؟ قال: لا أنت أفصح الناس. قال: لتخبرني؟ قال: إنك تلحن لحناً خفياً. تزيد حرفاً أو تنقص حرفاً. وتجعل إن في موضع أن. فقال: أين؟ قال في القرآن. قال: ذلك أشنع له، فما هو؟ قال: تقول: «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ.....» - إلى قوله - «أَخْبِ! لِيُنَكِّمَ مِنْ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>. قرأها بالرفع، كأنه لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به.

قال يونس: فقال له الحجاج: لا جَرَمَ لا تسمع لي لحناً أبداً. فألقه بحراسان وعليها يزيد بن المهلب<sup>(٢)</sup>.

قال الخطيب البغدادي<sup>(٣)</sup>:

قال علي بن سليمان الأقفش<sup>(٤)</sup>: «حدثنا المبرد» أن سيبويه كان يستملي على حماد بن سلمة. فقال له حماد يوماً:

قال رسول الله ﷺ:

«مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أبا الدرداء».

فقال سيبويه. ليس أبو الدرداء<sup>(٥)</sup>.

فقال حماد: لحن يا سيبويه. فقال سيبويه: لا حرم، لأطْلِبَنَّ علماً لا تلحنني فيه أبداً، فطلب النحو. ولزم الخليل بن أحمد<sup>(٦)</sup> ويونس بن حبيب وعيسى بن عمرو وغيرهم. وبرع في النحو وصنف

كتابه الذي لم يسبقه أحد إلى مثله ولا تحفه من بعده...<sup>١</sup> وما جرى للكسائي مشابه لما جرى لسيبويه. فقد قال الصّوّاء:

«إنما تعلم الكسائي النحو على الكبير. وكان سبب تعلمه أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعبى فجلس إلى قوم فيهم فصل، وكان يجالسهم كثيراً فقال: قد عيبتُ، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن. فقال كيف لحنتُ. فقالوا له: إن كنت أردت من النعب، فقل: أعيبُ. وإن كنت أردت من استطاع الحيلة والتعير في الأمر فقل: عيبُ مخففة - فأثب من هذه الكلمة. وقام من فوره ذلك فسال عن يعلم النحو فأرشدوه إلى معاذ الهزّاء فلزّمه حتى أفذ ما عنده. ثم خرج إلى البصرة ولقي الخليل بن أحمد وجلس في حلقة...<sup>٢</sup>

لهذا قال أبو الطيب اللعوي:

«أعلم أن أول ما اختلّ من كلام العرب فأحوج إلى التعلّم الإعراب، لأنّ اللحن ظهر في كلام الموالى والمتمعرين من عهد النبي ﷺ...»<sup>٣</sup>

قال أبو البركات ابن الأنباري:

«إن أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده وحدد حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضيّه وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي...»

وسبب وضع علي رضيّه لهذا العلم، ما روى أبو الأسود قال: دخلتُ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فوجدتُ في يده رقعةً فقلتُ: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملتُ كلام الناس فوجدته قد فسّدَ بمخالطة هذه الحُمرَاء - يعني الأعاجم - فأردتُ أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه. ويعتمدون عليه. ثم أنشأتُ إليّ الرقعة وبها مكتوب:

«الكلام كلّ اسم، وفعل، وحرف. فالاسم ما

أنبأ عن المسمّى. والفعل ما أنبأ به. والحرف ما جاء لمعنى. وقال لي: أنع هذا النحو. وأضف إليه ما وقع إليك. واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر. وإنما يتفاضل الناس - يا أبا الأسود - فيما ليس بظاهر ولا مضمر. وأراد بذلك الاسم المبهم.

قال أبو الأسود: فكان ما وقع إليّ (إن) وأخواتها ما خلا (لكن) فلما عرضتها على علي رضي الله عنه، قال لي: وأين لكن؟ فقال: ما حسبتها منها. فقال: هي منها فألحقها. ثم قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحتو.

فلذلك سميّ النحو نحواً<sup>٤</sup>

### الصفحة الثاني: ضبط الكتابة

من الأمور المهمة ضبط النص المكتوب بكل ما هو ممكن وصالح. كأن يكون ذلك الضبط بالشكل والإعجام أو بالمقابلة والمراجعة أو ضبطه بالحروف والعلامات إضافة إلى إتقان الخط وتجويده.

ولقد اهتم رجال الحديث في هذا الموضوع خاصة، لأنه الأداة الوحيدة التي يحفظ بها المتن والسند

قال ابن الصلاح:

«... إن على كتبة الحديث وطلته، صرف المهمة إلى ضبط ما يكتبونه أو يحصلونه بخط الغير من مروياتهم. على الوجه الذي روهو تنكلاً ونقطة يؤمن معهما الالتباس. وكثيراً ما يتهاون بذلك الواثق يدهنه ويتقطعه. وذلك وخيم العاقبة، فإن الإنسان معرضٌ للنسيان. وأول ناسٍ أول الناس. وإعجام المكتوب يمنع من استعجابه. وشكله يمنع من إشكاله.

ثم لا ينبغي أن يعتنى بتقبيد الواضع الذي لا يكاد يلبس، وقد أحسن من قال: إنما ينشكّل ما

يُسْكَلُّ، وقرأت بخط صاحب كتاب (سمات الخط ورفقه) (١): علي بن إبراهيم الفيدادي هه: أن أصل العلم يكرهون الإعحام والإعراب إلا اللتيس.

وحكى غيره عن قوم أنه ينبغي أن يشكل ما يشكل وما لا يشكل. (٢) قال القاضي عياض:

«لا سيما المبتدئ وغير المتبحر في العلم، لا يميز ما يشكل مما لا يشكل. ولا صواب الإعراب من خطئه...» (٣)

#### ١ - ضبط الشكل،

قال ابن منظور:

الشَّكْلُ: تقبيد الحروف بالحركات. وشكلتُ الكتاب أشكله، فهو مشكولٌ. إذا قيدته بالإعراب (٤).

وقال الزبيدي: الشَّكْلُ مأخوذ من شَكَلَ الدَّابَّةُ (٥).

لأن الحروف تضبط بقيد فلا يلتبس إعرابها، كما تضبط الدَّابَّةُ بالشَّكَال وتَقِيدُ فيمنعها من الهروب (٦). والشَّكَالُ الْعِصَالُ: شَكْلُ الطَّائِرِ والفرس: شَدُّ قَوَائِمِهَا بجبل. واسم ذلك الحبل: الشَّكَالُ والجمع شُكُلٌ (٧).

قال أبو تمام:

تروى الأمر معخوماً إذا كان معجماً

لديه ومشكولاً إذا كان مشكولاً (٨)

قال ابن درستويه:

«اعلم أن الشَّكْلَ زيادة تلقح الحروف للحاجة إليها وهو على ضربين: صرب هو صور للحركات والسكون اللذين يعرف بهما الحروف. وتبنى كما كان المعجم صوراً للحروف، وضرب هو زيادة يؤتى بها مع الحروف والفروق كما كان النقط كذلك...» (٩)

قال الإمام النووي - رحمه الله - في معرض كلامه عن الشكل وأهميته في القرآن الكريم:

«نقط المصحف وشكله مستحب: لأنه صيانة من اللحن والتحريف...» (١٠)

وقال ابن دقيق العيد في معرض كلامه عن كتابة الحديث:

«ينبغي الإتقان والضبط فيما يكتب مطلقاً. لا سيما هذا الفن. لأنه من إسناده ومثله

والمتن: لفظ رسول الله ﷺ، وتغييره يؤدي إلى أن يقال عنه ما لم يقل، أو يثبت حكم من الأحكام الشرعية بغير طريقة.

وأما الإسناد: ففيه أسماء الرواة الذي لا يدخله القياس. ولا يستدل عليه بياق الكلام. ولا بالمعنى الذي يدل عليه باللفظ...» (١١)

وذكر القاضي عياض أنه ربما يقع النزاع في حكم مستتب من حديث يكون متوقفاً على ضبط الإعراب فيه فيسأل الراوي: كيف ضبط هذا اللفظ؟ فيصير متحيزاً: لكونه أهمله، أو يجسر على شيء بدون بصيرة ويقين.

وقد وقع الخلاف بين العلماء بسبب اختلافهم في الإعراب كاختلافهم في قول النبي ﷺ: ذُكَاةُ الْحَيِّينَ ذُكَاةُ أُمَمٍ (١٢). فالحنفية ترجع فتح ذكاة الثانية، على مذهبيها في أنه يُذَكَّى مثل ذكاة أمه، وغيرهم من المالكية والشافعية ترجع الرفع لإسقاطهم ذكاته (١٣). وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

«لَا تُورَثُ مَا تَرَكَهُ صَدَقَةٌ» (١٤)

فالجماعة ترجح روايتها برفع صدقة على خبر المبتدأ. على مذهبها في أن الأنبياء لا تورث، وغيرهم من الإمامية يرجح الفتح على التمييز لما تركوه صدقة أنه لا يورث دون غير ما ترك صدقة.

وإذا كان هذا لم يكن فرقاً بينهم وبين غيرهم. ولم يكن معنى لتخصيصه الأنبياء. وقد أجاز النحاس نصبه على الحال<sup>١١١</sup>.

اختلفت الروايات في أول من وضع الشكل، فذهب أكثر الرواة من الإخباريين العرب أن المبتدئ بذلك هو أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) وذلك أن زياد بن أبي سفيان (عامل البصرة لأخيه معاوية سنة ٥٣ هـ) بعث إليه وقال له:

يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويمر به كتاب الله تعالى، فأبى أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأله، فوجه زياد رجلاً وقال له: اقعد على طريق أبي الأسود، فإذا مر بك، فاقراً شيئاً من القرآن، ونعمد اللحن فيه.

فقعد الرجل على طريق أبي الأسود، فلما مر به رفع صوته فقراً: **وَإِنَّ اللَّهَ بِرِئِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ**<sup>١١٢</sup> - بالجر.. فاستظلم أبو الأسود ذلك. وقال: عز وجه الله أن يرا من رسوله، ورجع من حاله إلى زياد، وقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلي ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال: خذ المصحف وصيبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شمتي فأنقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضمنتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفلها، فإذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فأنقط بنقطتين.

فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك<sup>١١٣</sup>.

وهذا الصيقل والتقييد أحسن بنفعه أهل العلم والمعرفة منذ زمن، فقد نقل إلينا أهل الأخبار أن

هشام بن عبد الملك قال:

«اشكوا قرائن الآداب، لئلا تبد عن الصواب».

وقال علي بن منصور:

«حلوا غرائب الكلم بالتقييد، وحسنوها عن

شبه التصحيف والتحريف»<sup>١١٤</sup>.

قال ابن درستويه:

وأما احتيج إلى هذه الأشياء ليفرق بها بين المتشبهات، كالخرق الذي هو الأرض الواسعة، والخرق الذي ضد الرفق، والخرق الذي هو الكريم من الناس، فلولا الشكل لالتبس كل واحد منها بصاحبه<sup>١١٥</sup>، ثم قال:

«... واعلم أن هذه العلامات إنما احتيج إليها للفرق كما احتيج إلى صورة الحركات والسكون لئلا يلبس الشيء بالشيء، وذلك أن المشدد من الحروف حرفان في الحقيقة وإن كانت تكتب واحداً كدال (مد)، وزاء (قر) فلولا علامة التشديد لأشبه المشدد الخفيف من الحروف، وكذلك المدود لأنه في اللفظ أمان، وهو لا يكتب إلا واحداً فلولا علامة المد ما فرق بينه وبين المقصور وذلك نحو: السماء والرداء، وكذلك الهمز لأنه يكتب على صور حروف اللين كقولك سئم، ولؤم، وسأل، فلولا علامة الهمز لالتبس بحروف اللين، وكذلك المنون مثل: هذا زيد، ومررت ببكر ورأيت عمراً، لولا علامة التنوين لأشبه ما لا ينصرف ولا ينون من الكلام، وكذلك ألف الوصل في مثل اضرب، وما اسمك، لأنهما على صورة ألف القطع في الخط، وهي في الابتداء همزة مثلها، فلولا علامة الوصل لالتبس بها»<sup>١١٦</sup>.

## ٢ - ضبط الإعجام:

قال ابن منظور:

الفَجْمُ: النَّقْطُ بِالسُّوَادِ مِثْلَ التَّاءِ عَلَيْهَا نَقْطَتَانِ<sup>١١٧</sup>.



وقال الريدي:

الإعجامُ في الخط هو التَّقْيِطُ<sup>(١)</sup>.

يقال: أعجم الحرف. عجمه أيضاً تعجيماً، ولا يقال: عجمه. ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم<sup>(٢)</sup>. قال ابن خلد، الإعجام هو النقط: أي يبين التاء من الياء والحاء من الخاء<sup>(٣)</sup>.

وأعجمتها: أي أوضحعتها وأبنتها، من المعجمة<sup>(٤)</sup>.

قال كراع: إنما سميت الحروف المقطعات حروف المعجم لأنها كانت مبهمة حتى بُيِّنَتْ بالنقط<sup>(٥)</sup>.

فالنقط هو الذي يستدلُّ به على حروف المعجم، ويفصل به بينها فتعرف به الياء من التاء<sup>(٦)</sup>.

قال ابن درستويه:

النقط زيادة تلحق الحرف فرقاً بينه وبين غيره. كما يزداد الحرف على الكلمة (مقرباً) بينها وبين غيرها. ولذلك أجمعوا على إغفال ما لا نظير له من الحرف من النقط والرقم ومن ذلك الألف واللام والميم والهاء، لأن عدم نظائرها وتفردها بصورها قد أغنى عن ذلك<sup>(٧)</sup>.

وعلى هذا قال محمد بن عمر المدائني.

ينبغي للكاتب أن يعجم كتابه، ويبين إعرابه، فإنه متى ما أعراه عن الضبط وأحلاه عن الشكل والنقط، كثر فيه التصحيف وغلب عليه التحريف<sup>(٨)</sup>.

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

«لكل شيء نور، ونور الكتاب المعجم»<sup>(٩)</sup>.

وقال الراهمرمزي:

أما النقط فلا بد منه، لأنك لا تضبط الأسامي المشكلة إلا به<sup>(١٠)</sup>.

وقد يخرج النقط القراءة من معنى ويلقيها في معنى آخر وذلك حسب وزودها في اللغة، فقراءة الحسن لبصري - رحمه الله - للآية<sup>(١١)</sup> من سورة طه، «فَقَبِضْتُ قَبْضَةً قَرَأَهَا: «فَقَبِضْتُ قَبْضَةً» بالصاد المهملة، بمعنى بأطراف الأصابع. أما قراءة العامة بالصاد المعجمة فمعناها: بجميع الكف<sup>(١٢)</sup>.

ومما يدل على أهمية النقط، وأن الإثبات من المحققين كانوا يحرسون عليه ما ذكره الخطيب والسمعاني في روايته عن محمد بن عبيد بن أوس الفسائي كاتب معاوية أنه قال: حدثني أبي قال:

«كتب بين يدي معاوية كتاباً فقال لي، يا عبيد: أرفقش كتابك: فإني كتبت بين يدي رسول الله ﷺ كتاباً رفقشته، قال: قلت، وما رفقش يا أمير المؤمنين: قال: أعط كل حرف ما ينويه من النقط»<sup>(١٣)</sup>.

يؤيد ذلك ما أورده ابن الأثير من أن رسول الله ﷺ قال

«إن اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء»<sup>(١٤)</sup>. وأهل التحقيق يرون وجوب النقط رفماً للالتباس والإشكال، قال ابن درستويه:

«إثبات النقط عند أصحاب النحو والعرب والشعر أوثق وأجود»<sup>(١٥)</sup> وذلك أن السبب الرئيس في وقوع التصحيف والتحريف في الكتابة العربية أكثره ناجم عن تشابه رسم بعض الحروف. قال حمزة الأصفهاني.

«أما سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب فهو أن الذي أُنشد صور حروفها لم يضعه على حكمة، ولا احتاط لمن يجيء بعده، وذلك أنه وضع لخمسة

ضبط  
العلماء  
المحققين

أحرف صورة واحدة وهي: الباء والتاء والثاء والياء والنون. وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه البديل.<sup>(١٠١)</sup>

## ٢ - ضبط الحروف المهملة؛

ومن المحققين ما يتحوط ويتعزّز من الابتهاه بضبط الحروف المتشابهة بالنقط، قال ابن درستويه:

«ومن الكتاب من ينقط كل مشتبهين من الحروف، ولا يفعل واحداً منهما، كنقطهم الراء والسين والصاد والطاء والعين من تحت، لأن نظائرها ينقط من عل، والجمهور على غير ذلك»<sup>(١٠٢)</sup>. وقال ابن الصلاح:

«كما تضبط الحروف المعجمة بالنقط كذلك ينبغي أن تضبط المهملات غير المعجمة بعلامة الإعمال لتدل على عدم إعجامها، وسبيل الناس في ضبطها مختلف، فمنهم من يقلب النقط فيجعل النقط الذي فوق المعجمات تحت ما يشاكلها من المهملات، فينقط تحت الراء والصاد والطاء والعين ونحوها من المهملات»<sup>(١٠٣)</sup>. ولا بد من استثناء الحاء المهملة لأنها لو نقطت من أسفل صارت حياءً»<sup>(١٠٤)</sup>. وذكر بعض هؤلاء أن النقط التي تحت السين المهملة تكون مبسوبة صماً والتي فوق الشين المعجمة تكون كالأثافي. ومن الناس من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كعلامة الظمر، أو الهلال مضجعة على قفاها، ومنهم من يجعل تحت الحاء المهملة حاء مفردة صغيرة، وكذا تحت الدال والطاء والصاد والسين والعين وسائر الحروف المهملة الملتبسة مثل ذلك.

وهناك من العلامات ما هو موجود في كثير من الكتب القديمة ولا يفلن له الكثيرون كعلامة من

يجعل فوق الحرف المهمل خطأ صغيراً، وكلمة من يجعل تحت الحرف المهمل مثل الهمزة»<sup>(١٠٥)</sup>.

وذكر السمعاني أن تبيين المهمل يجعل علامة الإهمال تحته، فيجعل تحت الحاء حاء صغيرة، وكذلك تحت العين عيناً صغيرة وكذلك الصاد والطاء والدال والراء. وهو عمل بعض أهل المشرق والأندلس.

ومنهم من يقتصر على مثال الثبرة تحت الحروف المهملة، ومن أهل المشرق من يعلم على الحروف المهملة بخط صغير فوقه شبه نصف الثبرة»<sup>(١٠٦)</sup>.

## ٤ - ضبط التصحيح والتضيب والتمريض؛ قال ابن الصلاح:

«من شأن الحذاق المقتنين العناية بالتصحيح والتضيب والتمريض، أما التصحيح فهو كتابة (صح) على الكلام، أو الحرف الذي يشار إلى صحته، ولا يفعل ذلك إلا فيما صح رواية ومعنى غير أنه عرصة للشك أو الخلاف، فيكتب عليه (صح) ليعرف أنه لم يفغل عنه، وأنه قد ضبط وصح على ذلك الوجه»<sup>(١٠٧)</sup>. فهو استنباط لصحة معناه وروايته»<sup>(١٠٨)</sup>.

وأما التضيب ويسمى أيضاً التمرريض فيجعل على ما صح وروده كذلك من جهة النقل غير أنه قاسد لفظاً أو معنى أو ضعيف أو ناقص مثل أن يكون غير جائز من حيث العربية أو يكون شاداً عند أهلها يأباه أكثرهم أو مصححاً أو ينقص من جملة الكلام كلمة أو أكثر وما أشبه ذلك فيمد على ما هذا سبيل خط أو له مثل الصاد (ص) ولا يوصل بالكلمة المكمم عليها كي لا يظن ضرباً وكأنه صاد التصحيح بعمدها دون حانها كتبت كذلك ليفرق ما صح مطلقاً من جهة الرواية وغيرها وبين ما صح

من جهة الرواية دون غيرها فلم يكمل عليه التصحيح وكتب حرف ناقص إشعاراً بنقصه ومريضه مع صحة نقله وروايته، وتبنيهاً بذلك لمن ينظر في كتابه على أنه قد وقف عليه ونقله على ما عليه ولعل غيره قد يخرج له وجهاً صحيحاً أو يظهر له بعد ذلك في صحته ما لم يظهر له الآن ولو غير ذلك وأصلحه على ما عنده لكان متعرضاً لما وقع فيه غير واحد من المتحاسرين الذين غيروا وظهر الصواب فيما أنكروه والفساد فيما أصلحوه".

قال ابن دقيق العيد: والتمريض حيث تكون اللفظة صحيحة في الرواية دون المعنى. فيكتب عليها صورة صاد صغيرة ممدودة نصف صح. إيداناً بأن الصحة لم تكمل فيه".

وذكر القاضي عياض قول ابن الإقيلي اللغوي قال: كان شيوخنا من أهل الأدب يتعاملون أن الحرف إذا كتب عليه صح - نصاد وحاء - أن ذلك علامة لصحة الحرف - فتلا يتوهم عليه خللاً ولا نقصاً. فوضع حرف كامل على حرف صحيح. وإذا كان عليه صاد ممدودة دون حاء كان علامة أن الحرف سقيم. إذ وضع عليه حرف غير تام ليدل نقص الحرف على اختلال الحرف. ويسمى ذلك الحرف أيضاً (ضبة) أي. أن الحرف مقفل بها لا يتجه لقراءة. كما أن الضبة مقفل بها".

قال ابن الصلاح ولأنها لما كانت على كلام فيه حلل أشبهت الضبة التي تجعل على كسر أو خلل. فاستعير لها اسمها. ومثل ذلك غير مستنكر في باب الاستعارات".

قال بعض العلماء: التضييب هو كتابة صورة ضب فوق ما هو ثات من جهة التثقل غير أن فيه خللاً ما. وقد أشكل ذلك على بعض الباحثين فقال إن المعروف أن الضبة خط يكون أوله مثل الصاد

المهملة وهذا يقتضي أن يكون أوله مثل الضاد المعجمة. وعلى هذا يجب أن توضع نقطة فوق أوله ولم تجر عاداتهم بذلك. ويرتفع الإشكال إذا علم أن واضعي العلامات الترموا أن يحددوا ماله نقطة عن نقطته اختصاراً من جهة ودفعاً للالتباس من جهة أخرى. ألا ترى أن النحاة جعلوا علامة السكون الحاء المأخوذة من أول خفيف. ولما لم ينقلوها صارت هكذا (ح). وعلامة الحرف لمشد الشين المأخوذة من أول شديد. ولما لم ينقلوها صارت هكذا. وعلامة الكسرة الياء. ولما لم ينقلوها صارت هكذا غير أن أكبر العلامات يلحقها فيما بعد تغير حتى إنه ربما بعدت عن أصلها بعداً شديداً. وقد أشار سيبويه إلى شيء من ذلك في باب الوقف حيث قال.

ولهذه علامات: فلاشعاً نقطة. وللذي أجري مجرى الجزم والإسكان الحاء. ولرؤم الحركة خط بين يدي الحرف. وللتضيق الشين".

وقال بعض الكتاب: التصحيح هو وضع (صح) فوق ما صح من جهة الرواية وغيرها. وهو عرضة للشك. إشارة إلى أنه كان شاكاً فيه فبحث عنه إلى أن صح فحشي أن يعاوده الشك فكتبها ليزول عنه الشك فيما بعد. والتضييب هو وضع الضبة وهي بعض (صح) تكتب على شيء فيه شك ليبعث عنه. فإذا تبين له صحته أتمها بضم الحاء إليها فتصير (صح) ولو جعل لها علامة غيرها لتكثف الكثرة لها وكتب (صح) مكانها. وإن وقع في الرواية خطأ محض لا شك فيه فينبغي أن يكتب فوقه كذا يحط دقيق ويبين الصواب في الهامش".

## ٥- ضبط المقابلة والمعارضة:

المقابلة والمعارضة ركن مهم من أركان ضبط النصوص عند المحققين الأعلام. وقابلت الكتاب

وعارضته: إذا جعلت فيه مثل ما في المقابل به<sup>(١٢)</sup>.

قال السخاوي: وقابلته قبلاً ومقابلة. أي جعلته  
قبالته. وصيرت في أحدهما كل ما في الآخر، ومنه  
منازل القوم تتقابل أي بعضها مقابل بعض.

وعارضت بالكتاب الكتاب: أي جعلت ما في  
أحدهما مثل ما في الآخر، مأخوذ من عارضت  
بالثوب إذا أعطيته وأخذت ثوباً غيره<sup>(١٣)</sup>.

ومقابلة النسخة المكتوبة بالأصل وأحب.

قال الخطيب البغدادي:

«وجوب المعارضة بالكتاب. لتصححها وإزالة  
الشك والارتباب. فيجب على من كتب نسخة من  
أصل بعض الشيوخ أن يعارض نسخته بالأصل. فإن  
ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب  
المسموع»<sup>(١٤)</sup>.

وقد أقر هذا المحققون الأوائل، فمن هشام بن  
عروة قال:

«قال لي أبي: أكتب؟ قال: قلت: نعم. قال  
عارضت؟ قلت: لا. قال: هلم تكتب»<sup>(١٥)</sup>.

وروى الخطيب عن قريش بن أنس أنه قال:

«سمعت الخليل بن أحمد يقول: إذا نسخ الكتاب  
ثلاث مرات تحول بالفارسية من كثرة سقطه»<sup>(١٦)</sup>.

وذكر الخطيب في الكفاية نحوه عن الأحمش  
قال:

«إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ منه ولم  
يعارض - يعني المتسوح أيضاً - خرج أعجمياً»<sup>(١٧)</sup>.

وقال القاضي عياض:

«مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به  
مُعْتَمِدَةٌ لا بد منها، ولا يحل للمسلم التقى الرواية  
ما لم يقابل بأصل شيخه أو نسخة تحقق ووثق

بمقابلتها بالأصل. وتكون مقابلته لذلك مع الثقة  
الأمون ما ينظر فيه، فإذا جاء حرف مشكل نظر  
معه حتى يحقق ذلك»<sup>(١٨)</sup>.

وقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال:

«كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ. وهو  
يعلي علي. فإذا فرغت قال: اقرأه فأقرأه. فإن كان  
فيه سقط أقامه. ثم أخرج به إلى الناس»<sup>(١٩)</sup>.

قال ابن دقيق العيد:

«والمقابلة بأصل السماع من المهمات، والأفضل  
أن تكون في حالة السماع حين يحدث الشيخ. أو يُقرأ  
عليه. إن كان ذلك متيسراً: لتتثبت الراوي في  
القراءة، ولأشقيذ المقابلة أولى، بل أقول:

إنه أولى مطلقاً: لأنه إذا قوبل أولاً كان حالة  
السماع أيسر. وأيضاً: فإن وقع إشكال كشف عنه  
وضبط. فقرأ على الصفة، وكم من جزء قريء  
بغثة فوقه أغاليط وتصحيفات، لم يتبين  
صوابها إلا بعد الفراغ فأصلحت. وربما كان ذلك  
على خلاف ما وقعت القراءة عليه، فكان كذباً إلى  
قال قرأت: لأنه لم يقرأ على ذلك الوجه. وإذا وقع  
في الرواية خلل في اللفظ فالذي اصطلح عليه ألا  
يغير حسماً للمادة: إذا غير قوم الصواب بالخطأ:  
فلنا منهم أنه الصواب، وإذا بقي على حاله ضُيِّبَ  
عليه وكتب الصواب في العاشية»<sup>(٢٠)</sup>.

وإذا وقع سقط. فامتنع من الاصطلاح أن  
يُخرج له من بين الأسطر تخريجاً لا يمد كثيراً. ثم  
يكون في قبالة ذلك الساقط مكتوباً على جهة  
اليقين إلى الناحية العليا. (ويسمى النسخ).

فإن وقع شيء في السطر بعينه كتب في الجهة  
اليسرى. وهذا فائدة الأول على اليمين. وفائدة  
كونه على الجهة العليا: الحذر من أن يقع شيء آخر

أسفل من المواضع الأول، فلو كتب الأول إلى الأسفل لاختلط بالثاني .

وإذا وقع في الكتاب ما ليس منه فإنه ينفي عنه بالضرب أو الحك أو المحو أو غير ذلك. والصرع خير من الحك والمحو، فقد روي عن القاضي أبي محمد بن خلاد - رحمه الله - أنه قال: قال أصحابنا: الحكُّ تهمة .

قال القاضي عياض:

سمعت شيخنا أنا يصغر سفيان بن العاصي الأسدي يحكي عن بعض شيوخه أنه كان يقول: كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيء؛ لأن ما يُبشّر منه قد يصح من رواية أخرى. وقد يسمع الكتاب مرة أخرى على شيخ آخر فيكون ما شتر وحك من رواية هذا صحيحاً في رواية الآخر، فيحتاج إلى الحافة بعد أن بشّر. وهو إذا خط عليه وأوقفه من رواية الأول وصح عن الآخر اكتمى بعلامة الآخر عليه بصحته .

قال ابن الصلاح.

وينبغي للكاتب أن يجعل بين كل حديثين دائرة تمصل بينهما وتميز. وممن بلغنا عنه ذلك من الأئمة "أبو الزناد" . وأحمد بن حنبل وإبراهيم بن إسحاق الحربي ومحمد بن جرير الطبري" رضي الله عنهم. واستحب الخطيب الحافظ أن تكون الدارات عُملاً، فإذا عارض فكل حديث يفرغ من عرصه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة أو يحط في وسطها خطأ. قال. وقد كان بعض أهل العلم لا يعتد من سماعه إلا بما كان كذلك أو في معناه .

## ٦ - الضبط بالحروف والكلمات:

من عادة المتقنين المحققين أن يبالغوا في إيضاح

المشكل من المول. فيمرقوا حروف الكلمة المشككة في الحاشية، ويصبطونها حرفاً حرفاً قبالة الحرف. وذلك بإهماله أو تقطعه. وعلى ذلك بأن الانمراد يرقع أشكال الالتباس بضبط ما فوقه وتحته من السطور لا سيما مع دقة الكتاب وصيق الأسطر .

قال ابن إسحاق النجيري إبراهيم بن عبد الله. «أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيء لا يدخله القياس. ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه» .

ذكر أبو علي الفسائي أن عبد الله بن إدريس قال:

«لما حدثني شمسة بإحدى (أبي الحوراء السعدي) عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - كتبت تحته (حور عين) ثلثاً أغلط وأصحف فيه فأقول: أبو الجوزاء - بالجيم والزاى - . لشبهه به في الخط» . وأبو الحوراء - بالحاء والراء - هو ربيعة ابن سبيان . وأما أبو الجوزاء - بالجيم والراء - فهو أوس بن عبد الله الربيعي .

لذا قال ابن دقيق العيد: وربما كتبوا ما يدل على الضبط بألفاظ كاملة دالة عليه .

وعليه فمن أهم أنواع الضبط الذي لا يخالطه وهم أو شك هو ضبط الكلمات بالحروف نحو قولك: بالباء الموحدة التحتية، والتاء المثناة ثالث الحروف. والجيم المعجمة، والحاء المهملة.

ومنه ما ذكره ابن دقيق العيد وهو: رُبَيْمَة. بضم الراء المهملة. وفتح ثاني الحروف. وتشديد آخر الحروف مكسوراً. والد عبد الله من رُبَيْمَة من الصحابة، ورُبَيْمَة كثير .

ومثال اللقب كقولك: المَرْغِيْنَانِي. بفتح الميم وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وسكون الياء

تحتها تقطنان وبمدها نون وبعد الألف نون ثانية - هذه النسبة إلى (مرعينان) وهي مدينة من مشاهير بلاد فرغانة، خرج منها جماعة من أهل العلم<sup>(١)</sup>.

أو أيام العرب نحو: يوم الكلاب - بضم الكاف - وليس بكسرهما<sup>(٢)</sup>.

قال صاحب الاقتراح:

ورأيت بعضهم إذا تكررت كلمات أو كلمة يكتب عددها في الحاشية بحروف الجمل<sup>(٣)</sup>.

ومن التحوط والاحتراز ما قام به حنين بن إسحاق المترجم والطبيب (ت ٣٦٠ هـ) فكان يحتسب من الحرف ذي اللبس إلى آخر يضعه مكانه فمن ذلك أنه كان يكتب "صعتر" بالصاد. ويقول: أحاف أن يقرأ: "الشعر" فيصير به الدواء داءً<sup>(٤)</sup>.

## ٧ - ضبط الخط:

ينبغي للكاتب أن يختار في خطه التحقيق دون المشق والتعليق. فمن ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب -رضي- قال: شرُّ الكتابة المشق. وشرُّ القراءة الهدومة. وأجود الخط أبينه<sup>(٥)</sup>.

وقال عبد الله بن طاهر: حسن الخط يناضل عن صاحبه بوصوح الحجّة. ويُمكن من درك البُغية<sup>(٦)</sup>.

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة فقال: «إذا اعتدلت أقسامه. وطالت ألفه ولامه. واستقامت سطورهم. وضاهى صعودهم حذوره. وتمعنت عيوبه. ولم تشبه راؤه ونوبه. وأشرق قرطاسه. وأظلم أنقاسه<sup>(٧)</sup>». ولم تختلف أجناسه. وأسرع إلى الميون تصوره. وإلى القلوب بثمره. وقدرت قصوله. واندفعت وصوله. وتناسب دقيقه وجليله. خرج عن نمط الوراقين.

وبعد عن تصنع الحرّرين. و قام لصاحبه مقام اللبنة و الحلية. كان حينئذ كما قال (محمد بن يحيى الصولي):

إذا ما تجلّل قرطاسه

وساوره القلم الأرقن

تضمّن من خطّه خلة

كنقش الدنانير بل أنقش

حروفاً تميد لعين الكلي

ل نشاطاً ويقروها الأخفّن<sup>(٨)</sup>.

ومع هذا فإن للكتابة العربية أفة عظيمة هي تتناه صور الحروف المزدوجة فيها. واصطوارها في التمايز إلى نقط المعجم و علامات الإعراب التي إذا تركت استبهم المفهوم منها. فإذا انضاف إليه إغمال المعارضة. وإهمال التصحيح بالمقابلة وذلك من الفعل عام قومنا يساوي به وجود الكتاب وعدمه. بل علم ما فيه وجهه<sup>(٩)</sup>.

قال حمزة الأصفهاني:

فألدي أبدع صور حروف الكتابة العربية لم يضعها على حكمة ولا احتاط لمن يجي. بعده. وذلك أنه وضع لخمسة أحرف صورة واحدة وهي: الباء والتاء والثاء والياء والنون<sup>(١٠)</sup>.

وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل. وهو سبب مباشر في وقوع التصعيب<sup>(١١)</sup>.

وكما قال أرسطوطاليس<sup>(١٢)</sup>:

كل كتابة تشابه صور حروفها فهي على شرف تولد السهو والغلط والخطأ فيها<sup>(١٣)</sup>.

قال أبو الخطاب اليهودي: أنتدت أبا عمرو ابن العلاء:

## قَالَ قَتِيلَةُ مَالِ

قَدْ جُنَلْتُ شَيْباً شَوَانَةً  
هَتَالِ جَلَلْتُ شَيْباً سَرَاتَهُ. كَبُرَتْ عَلَيْكَ الرَّاءُ  
فَتَوَهَّمْتَهَا وَأَوَّأْتُ. فَقُلْتُ: مَا سَرَاتُهُ؟ قَالَ: فَأَوَّأْتُ إِلَى  
بَيْتٍ كَانَ قَدْآمَهُ. وَقَالَ سَرَاتُ هَذَا الْبَيْتِ أَعْلَامُهُ.  
فَقَوْلُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ:

«كَبُرَتْ عَلَيْكَ الرَّاءُ فَتَوَهَّمْتَهَا وَأَوَّأْتُ يَمْتَنِي أَنْ  
الْخَطَّ لَمْ يَكُنْ مُنْضَبِطاً عَلَى قَوَاعِدِهِ. كَمَا أَنَّ  
الْفَاسِحَ لِهَذَا الْبَيْتِ لَمْ يَكُنْ دَقِيقاً فِي كِتَابَتِهِ.  
فَتَشَابَهَتْ رَأْيُهُ وَوَاوُهُ، وَهَذَا لِحِنْ الْخَطِّ الْمُسْتَقْبَحِ.  
وَأَفَةُ مِنْ أَفَاتِ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ

## خَاتَمَةُ الْبَحْثِ

يُظْهِرُ لَنَا مِمَّا تَقَدَّمَ مَدَى الْحَرَصِ الَّذِي كَانَ  
عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، وَالضَّبْطُ الَّذِي انْتَهَجُوهُ فِي  
تَالِيفِهِمْ.

فَقَدْ كَانَ لَهُمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - الْقَدَحُ الْمَلَى فِي  
ذَلِكَ. وَسَبَقُوا أَهْلَ الْعُلُومِ الْآخَرَى بِإِتْقَانِهِمْ. كَيْفَ لَا  
وَهُمْ يَتَحَرَّوْنَ عَنْ أَهَمِّ عِلْمٍ وَأَشْرَفِ مَادَةٍ. وَهِيَ  
مَادَةُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ. الْمَصْدَرُ الثَّانِي مِنْ  
مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

## الْحَوَاشِي

١- صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٨٩/١ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ١٢/١ وَنَسْنُ أَبِي  
دَاوُدَ ٦١/١٠ وَنَسْنُ التِّرْمِذِيِّ ٣١٢/٨ وَنَسْنُ ابْنِ مَاجَةَ  
٢٥/١ وَنَسْنُ الْإِسْلَامِ ٥٧/٢ وَنَسْنُ الْبَيْهَقِيِّ  
١٨٠/٣ وَالنَّسَائِيُّ ٤٤٤/٢ وَالْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ  
لِلطَّيْرَانِيِّ ٩٧/١

٢- مِنْهَاجُ الْإِسْبَاحِ لِتُرْغَاوِيِّ ١٢١ وَصَحِيحُ الْأَعْمَشِيِّ ١٦١/٢  
وَحِكْمَةُ الْأَشْرَافِ ٨٢

٣- وَرَدَ فِي كِتَابِ (١) الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ  
أَنْبَسَابُورِيِّ فِي تَعْمِيرِ (سُورَةِ السَّحْذَةِ) ٣١٢/٨. عَنْ أَبِي  
الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ رَجُلًا قَالَ لَمَنْ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتُمْ أَهْلَ أَهْلِكُمْ. صَحَّحَ الْإِسْلَامُ وَلَمْ  
يُجَرِّحْهُ. وَهُوَ فِي: كُنْزُ الْعَمَالِ ٤٤٠/١ وَمَرَاتِبُ النَّحْوِيِّينَ  
٢٢ وَالْحَصَائِصُ ٨/٢ وَبِهِ: أَرَأَيْتُمْ أَهْلَ أَهْلِكُمْ هَانَهُ  
قَدْ ضَلَّ. وَبِاسْتِزْلَامِ الْأَدْلَةِ ٩٦ وَمَعْجَمُ الْأَدَبِ ٨٢/١  
وَالْمَوْحَرُّ ٢/٢٩٦.

٤- فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٣٥/٦. رَوَى الطَّبْرِيُّ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ  
الْحَدَرِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ  
الْمَطْلَبِ أَنَا أَشْرَبُ الْغُرَبِ وَلِدْتُ فِي فَرَسٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي  
سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَأَنَا بَأْتِيَّتِي الْحَنْفَى». وَظَهَرَ فِي تَلْخِصِ  
الْحَبِيرِ ٦/٤ وَكُتِبَ الْخَفَاءُ ٢٣٧/٢ وَبَعْضُ الْقَدِيرِ ٢٨/٣  
وَهُوَ فِي كُنْزِ الْعَمَالِ ٥٧٧/١ وَادَّبُ الْكَلَامُ لِلصَّوْلِيِّ ١٢٩  
وَمَرَاتِبُ النَّحْوِيِّينَ ٢٢. وَالْمَوْحَرُّ ٢/٢٩٧.

٥- الْحَدِيثُ فِي سُنَنِ التَّهَاتِبِ ٣٢٨/١ وَكُنْزُ الْعَمَالِ ٤٦١/١٠

وَبَعْضُ الْقَدِيرِ ٢٣/١ وَفِي الْمَوْئِدِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْإِحَادِيثِ  
'مُؤَصَّوْعَةً لِلتَّوَكَّاسِ ٢٦١/١- قَالَ الصَّانِعُ مُؤَصَّوْعٌ. وَهُوَ  
فِي الْجَمْعِ لِأَخْلَاقِ الرَّوِيِّ ٢/٢٦٧ وَالْحَصَائِصُ ٢/٢٦٧

٦- هُوَ غَنِيَّةٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ الْعَاصِ الْأَمَوِيِّ يَكُنَى ابْنًا  
حَالِدًا. وَكَانَ مَقَّةً كَبِيرَةً رَوَايَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ  
وَبَعْضِهِ قَاضِي الرِّيِّ الْإِسْبَاحِيَّةِ فِي تَعْمِيرِ الصَّحَابَةِ ٩٨/٣:  
'وَالطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَةُ ١٠٧/٦: وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٦٠/٣ وَلِسَانُ  
الْمِيزَانِ ١٧٦/٥

٧- سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ ٣٤. وَبَعْضُهَا فِي الْمَصْبُوحِ رَوَايَةُ حَفْصِ  
عَنِ عَائِشَةَ: «قُلْتُ إِنَّ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَسْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ  
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَسْوَاقُكُمْ أَفْتَرَقْتُمْ عَنْهَا وَتَجَارَةُ  
تَخْتَنُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَدُكُمْ مِنْ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ فَتَرِيضُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ  
بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ. بِنُصْبِ أَحِبِّهِ».

٨- طَبَقَاتُ التَّعْمَرِ لِابْنِ سَلَامٍ ١٢/١ وَرَوَايَةُ: قَالَ ابْنُ سَلَامٍ:  
'أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ الْحَصَّاحُ لَأَسْ بِبَعْضِهِ  
أَتَسَمِّي أَهْلَكُمْ؟ قَالَ: الْأَمِيرُ أَفْضَحُ النَّاسِ. هَذَا يُونُسُ  
وَكُلُّكَ كَانَتْ. وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ شَعْرِ. قَالَ: تَسَمِّي أَهْلَكُمْ؟  
قَالَ حَرَمًا. قَالَ: ابْنُ؟ قَالَ: فِي الْقُرْآنِ. قَالَ: ذَلِكَ أَشْبَحَ  
لَهُ. هَذَا هُوَ؟ قَالَ: نَقُولُ: «قُلْ إِنَّ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَسْنَاؤُكُمْ  
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَسْوَاقُكُمْ أَفْتَرَقْتُمْ عَنْهَا  
وَتَجَارَةُ تَخْتَنُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحِبُّكُمْ

مَنْ الله ورسوله». فَرَأَاهَا بِالرَّجْعِ كَأَنَّهُ لَا طَالَ عَلَيْهِ  
الكَلَامُ نَسِيَ مَا أَتَى بِهِ. وَالْوَحَى أَنْ يَقْرَأَ: «أَحِبِّ الْيَقْمَ»  
بِالنَّصَبِ عَلَى جَبْرِ كَأَن وَضَعَهَا. قَالَ. وَاجْتَبَرْتُ يَوْسَرَ قَالَ.  
قَالَ لَهُ لَا حَرَمَ لَا تَسْمَعْ لِي لِحْنًا أَبْدَأُ. قَالَ يَوْسَرُ: فَأَتَيْتُهُ  
بِعَدْرَاسَانٍ وَعَلَيْهَا يَزِيدُ بِنُ الْمُهَلَّبِ. فَأَجْبَرَنِي إِيَّاهُ قَالَ كَتَبَ  
يُرِيدُ بِنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى الْحَجَّاجِ. إِبْرَاهِيمُ التَّغْلِبِيُّ وَضَعَهُمَا  
وَأَصْطَفَى رِجْلَهُمَا إِلَى عُرْغُورَةَ الْجَبَلِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مَا لَأَنْ  
الْمُهَلَّبِ وَلِهَذَا الْكَلَامُ؟ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ أَسَى يَمُرُّ هُنَاكَ. فَهَالِكُ  
هَذَاكَ إِدَاءُ. وَانْظُرْ الْوُزَرَاءُ وَالْكَتَابَ لِلْحَنَظِيَّيَا ٤١ - ٥٢:  
وَنَزَهَةُ الْأَلْيَاءِ ١٩ - ٣١ وَأَنْبَاءُ الرِّوَاةِ ١٩/٤ ٢١ وَوَفَايَاتُ  
الْأَعْيَانِ لِأَنْ خُلِقْنَا ٢٢٧/٢. صَمْنُ تَرْجَمَةِ يَعْقُبُ بِنُ يَمُرُّ  
الدَّوَاتِي

٩. الحامع لأخلاق الراوي ٣ / ٧٦ وثرعة الألباء لابن الأثيري  
٧٢ - ٧٢

١٠. هو أبو الحسن علي بن سليمان الأفشى الأصغر البغدادي  
النحوي. أخذ عن البرد وتعلب والبريدي. توفي ببغداد  
سنة ٣١٥هـ. / طبقات السجويين والتعويين ١٢٧-١٢٥  
والفهرست ٩١ وثرعة الألباء ١٧٠.

١١. لم أقت على الحديث في كتب المتن والتحريرات المهمة  
إنما في كتاب الحامع لأخلاق الراوي للحطيط البغدادي  
٧٦/٢ وقصر التقدير شرح لحامع الصعبر للمناوي  
٤٩٩/٦.

١٢. الصحابي الحليل أبو الدرداء اسمه عويمر بن عامر بن  
مالك الحرجي كان فقيها عقلًا حكيمًا أخى رسول الله  
ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي وقال الديلمي: عويمر  
حكيم أمي... شيد ما بعد أحد من المشاهد. وإن عمر ابن  
الخطاب روى: ولي أبا الدرداء على القضاء دمشق  
وكان القاضي خليفة الأمير إذا غاب. ومات أبو الدرداء  
رحمته سنة ٢٢هـ بحرية دمشق. وقيل سنة ٣١هـ  
الاستيلاء ٣٨١/١ وأسد الغابة ١٦٨/١ والإصابة ٧٤/٧  
وطبقات ابن سعد ٨٥/٨ وطبقات ابن حبان ٢٠٢/١  
وتكذيب الكمال للمزي ٥٠٣/١٩.

١٣. أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ٥٩  
والجامع لأخلاق الراوي ٣ / ٧٦ وثرعة الألباء ٧٢ - ٧٢  
وحاء في نفع الخطيب ٨٥/١. وأما سبب تعويله على الخليل  
في طلب النحو مع ما كان عليه من الميل إلى التفسير  
والحديث فإنه سأل يوما حماد بن سلمة فقال له: أهدئك  
هشام بن عروة عن أبيه في رجل رُفِعَ في الصلاة - صم  
العين - فقال له حماد: أخطأت. إنما هو روعف - وفتح  
العين - فأنصرف إلى الخليل فشكا إليه ما لقيه من حماد.  
فقال له الخليل: صدق حماد. ومثل حماد يقول هذا.  
ورُفِعَ بضم العين لغة ضعيفة. وقيل: إنه قدم أنصرة من

البيداء. من قرى شيراز من عمل فارس وكان مولده  
ومنفذ بها نيكتب الحديث ويرويه قارم خلفه حماد بن  
سلمة فينبينا حويتملي على حماد قول النبي ﷺ ليس من  
أصحابي إلا من لو شئت لأقذت عليه ليس أما الدرداء  
فقال سيويه (ليس أبو الدرداء) بالرفع وحمته اسم ليس  
فقال له حماد لخت يا سيويه ليس هذا حيث ذهبت إنما  
ليس ههنا استثناء فقال سيويه سأطلب علما لا تحصي  
فيه ظلم الخليل وبرع في العلم. وانظر فيض التقدير  
١٦٢/٦.

١٤. ثرعة الألباء ٧٢

١٥. ثرعة الألباء ٨٢ - ٨٣. وفي إصلاح المنطق لابن السكيت  
٢٤١/١ ويقال أعيت في المشي أعيا أعيا. وأنا معي. ولا  
يقال عيان. وقد عيت بالمعنى فأنا أعيا عياناً وأنا عبي وعي  
إذا لم تنحه له

١٦. أدب الكاتب للصولي ١٢٣.

١٧. مراتب التحويين ٢٢ والمرمر ٢ / ٣٢٦ ونبأ السجوي وأخبار  
السجويين ٢٢٨ - ٢٢٩ والأخبار والمناظر في النحو

١٨. ثرعة الألباء في طبقات الأديان ٤ وانظر حاشياً من هذا في:  
أمالى الرحادى ١ / ١ والأخبار المروية في مد وضع العربية  
للسيوطي وثرعة ١٩٦ / ١ وأخبار التحويين البصريين  
للسيرافي ١٥ - ١٦ وأنباء الرواة للقطامي ١ / ٥ ومراتب  
التحويين لأبي الطيب اللؤلؤي ٣٤.

١٩. سمات الخط وروحه. لأبي بكر علي بن إبراهيم  
البغدادي. وهي مطبوعة طويلة الدليل. كثيرة النصف  
خصها كثير من الأمانة بالنصنيف كالقاضي أبي الطيب  
الطبري وأبي معصور البغدادي وطوائف أحرهم  
الأدوي فأحاده. كشم الطنوس ١٠٠١/٢.

٢٠. مقدمة ابن الفصاح ٢٠٣ والتقييد والإيضاح شرح مقدمة  
أبي الفصاح ٢٠٤ والافتتاح لأن دقيق السعيد ٢٨٦  
واحصار علوم الحديث والنبات الحديث عليه ١٢٤  
والتبصرة والتذكرة للعراشي ١٩٩ / ٢ وفتح الباني لركوبا  
الانصاري ٢ / ١١٩ وتدريب الراوي شرح تقريب المواوي  
٢ / ٦٨ - ٦٩ وفتح المغني للسجوي ١٤٧ / ٢.

٢١. الإلغ في معرفة أصول الفرواية وتبديد السماع للناضي  
عياض البحصبي ١٥٠ والتبصرة والتذكرة ١١٩ / ٢  
والمحدث العاصي للزاهر مري ٦٠٨

٢٢. لسان العرب مادة (شكل)

٢٣. ناه المروس مادة (شكل).

٢٤. منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وألات الكتابة لمحمد  
ابن أحمد الرضاوي ٣٠٢ وصح الأعمش لخلقتشدي



١٦٠/٣ وحكمة الإشراف إلى كتاب الألفاظ لمحمد مرنيسي  
الزبيدي ٨٢.

٢٥ لسان العرب مادة (شكل) وصيغ الأفعلى ١٦٠ / ٢

٢٦ البيت في ديوان أبي تمام ٢٩ / ٢ من قصيدة يمدح فيها  
محمد بن عبد الملك الربيات ويعاتبه، وروايته:

تروى الحوادث المستعجم الخطب معجما

لديه ومتمكولا إذا كان مشكلا

ورويته التي أنبتاها في الثرى هي. في لسان مادة (شكل)  
ومناهل المعرفان في علوم القرآن للرفاعي ١٠٠/١ وصيغ  
الأفعلى ١٥٤/٣.

٢٧ كتاب الكتاب لابن درستويه ٩٨

٢٨ الإتقان في علوم القرآن للسيدوني ١٧٩/٢ | ط -  
الأزهرية).

٢٩ الاقتراح لابن دقيق العيد ٣٨٥ ومقدمة ابن صلاح ٢٠٣  
٣٠٥ وضع الفيت ١٤٩٩ / ٢

٣٠ الحديث في سحر أبي داود ١٣٦/٣ - ١٣٧ وسن الترمذي  
٣٧٩/١ وسن الدارقطني ٥٣٩/٢ وسن ابن ماجة

١٠٦٧/٢ والتبصرة والتذكرة للراقي ١١٩/٢ - ١٢٠ وفتح  
الباقى لوكريا الأنصاري ١٢٠/٢ وانظر في الإلغ

للقاضي صياص ١٥٠ وفتح المعيت للسعاوي ١٤٨/٣

٣١ الإلغ ١٥٠ والتذكرة ١١٩/٢ - ١٢٠ وفتح الباقي ١٢٠ / ٢  
وفتح المعيت ١٤٨ / ٢

٣٢ صحيح البخاري ١٤١ / ١٣ و ٢٢٧ وصحيح مسلم  
١٣٧٩/٢ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٩٩/١ وصحيح

أبي حنبل ١٥٧/١ ومسند البراء ١٨٩/٣ وسن البيهقي  
الكبرى ٢٩٨/٦ وسن البيهقي ١٧٤/٢ ومسند اسحاق بن

راهويه ٣٤١/٣ والآحاد والمثالي ٩٠ / ١

٣٣ المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ٧٥/١٢ والإلغ ١٥١  
وفتح الباقي ١٢٠ / ٣ وفتح المعيت ١٤٨ / ٢

٣٤ سورة براءة / الآية ٣. وانظر ذلك في تفسير القرطبي  
٢٤/١ والدر المنثور ٤٣ / ١ وسن صاحب ٢ / ١

ورسمها في الصغف قراءة حصص عن عاصم: ﴿أَنَّ اللَّهَ  
بِرِيءٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ رفع اللام من  
﴿رَسُولُهُ﴾.

٣٥ نزهة الألباء ٤ ووردت روايات مختلفة في أخبار  
النحوين البصريين ١٥ و ١٦ والنقط للذاني ١٣٢ ١٣٣

والحكم في نقط المصاحف للذاني ٥٨ ووفيات الأعيان  
٢١٧/٢ وإنشاء الرواة ٥/١ وصيغ الأفعلى ١٦٠-١٦١.

٣٦ مناهج الإصابة للزحناوي ١٢١ وصيغ الأفعلى ١٦١/٣  
وحكمة الإشراف ٨٢

٣٧ كتاب الكفأ ٩٨ - ٩٩

٣٨ كتاب الكتاب ٩٩ - ١٠٠

٣٩ لسان العرب مادة (عجم) والقاموس المحيط للمبرور  
أبادي (عجم)

٤٠ قاج العروس مادة (عجم).

٤١ اللسان والتاج واختار من صحاح اللغة للرازي (عجم).

٤٢ التبصرة والتذكرة للعراقي ١١٩/٢

٤٣ تصحيح الفصيح لابن درستويه ١ / ٣٠٤ واللسان مادة  
(عجم).

٤٤ لسان العرب مادة (عجم) ومنهاج الإصابة ٢٢٢ وحكمة  
الإشراف ٨٢.

٤٥ منهاج الإصابة ٢٢٠ وحكمة الإشراف ٨١.

٤٦ كتاب الكتاب ٩٤

٤٧ صيغ الأفعلى ١٥٢ / ٢

٤٨ المحدث العاصل للراسرعزي ٦٠٨ وفتح المغيت ١٤٧/٢  
وصيغ الأفعلى ١٥٢ / ٣

٤٩ الإلغ للقاضي عياض ١٥٠ والمحدث العاصل ٦٠٨.

٥٠ الكشف للمزحشري ٣ / ٣٠ وتبصر القرطبي ٢١٤/١١  
وعيه: وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود وابن الحسن وقناة

عقبست قبضة بصاد غير معجمة وزوي عن الحسن صم  
القاف من قبضة والصاد غير معجمة الباقور ﴿فَقَبِضْتُ

قُبْضَةً﴾ بالضاد للجمعة والفرق بينهما أن القبض جمع  
الكعب والضمض بأطرف الأصابع ونحوهما الخضم

والضمض والقبضة ضم اتفاق القدر المقبوض ذكره  
المهدي ولم يذكر الجوهري قبضة بضم القاف والصاد

غير معجمة وإنما ذكر القبضة بضم القاف والضاد  
المعجمة وصوما قبضت عليه من شيء يقال أعطاه قبضة

من سويق أو تمر أي كما منه وربما جاء بالفتح. وانظر في  
فتح القدير ٥٤٧/٢ وتفسير أبي السعود ٣٩/٦ والدر المنثور

٥٤٦/٥ وانظر في مختار الصحاح واللسان مادة  
(قبض).

٥١ الجامع لأخلاق الراوي ٣٦٩/١ وأدب الإملاء والاستملاء  
للمسمعي ١٧٢ وفتح المغيت لتسخاوي ١٤٧/٢ وتدريب

الراوي للسيوطي ٧١/٢ وصناعة الكتابة في عهد الرسول  
صلى الله عليه وآله والصحابة لمحمد حميد الله (محنة فكر وهن) العدد

٣ سنة ١٩٦٤م ص ٢٦-٢٧. وخطابات بها وليور لتذكور  
محمد حميد الله ٢٢٦ (باللغة الأردنية) ودراسات في

تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي  
للكوكب صلاح الدين النجد ١٧٦ وأصل الخط العربي  
وتطوره لهيلة الحبور ١٤٧.

٥٢. مصنف ابن أبي شيبة ٢٠٣/٧ وروايته: إذا شككتم... ومعرفة الصعابة لأنهم يعمم الأصهباني ٢٤/٤ والإصابة لابن حجر ٣١٠/١ وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ١٩٣/١.
٥٣. كتاب الكتاب ٩٦
٥٤. التنبيه على حدوث التصحيف للأصهباني ٢٧.
٥٥. كتاب الكتاب ٩٥
٥٦. مقدمة ابن الصلاح ٢٥٥ والتبصرة والتذكرة ٢/٢ - ١٢٣ - ١٢٣ وفتح الباقي ٢/٢ - ١٢٣ وفتح المنيب ٢/٢ - ١٥٤ - ١٥٤ وتدريب الراوي ٤/١ - ٧١ وتوجيه النظر للجزائري ٣٥٣.
٥٧. التنبيه والإيضاح للعراقي ٢٠٦.
٥٨. مقدمة ابن الصلاح ٣٠٥ وانظر تذكرة السامع مع المتكلم لابن جماعة ١٨١ - ١٨٣.
٥٩. الإلماع ١٥٧ وقسم منهم من عبر عن النبوة بالهجرة. وانظر التبصرة والتذكرة ٣/٢ - ١٢٤ وفتح الباقي ٢/٢ - ١٢٤ وفتح المنيب ٢/٢ - ١٥٤ - ١٥٤ وتدريب الراوي ٢/٢ - ٧٢ وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ١٨٢.
٦٠. مقدمة ابن الصلاح ٢١٥ والإلماع ١٦٦ والتنبيه والإيضاح ٢١٢ والتبصرة والتذكرة ٢/٢ - ١٢٣ وفتح الباقي ٢/٢ - ١٢٣ وفتح المنيب ٢/٢ - ١٧٧ والافتراح لابن دقيق العيد ٢٠٠ وتدريب الراوي في شرح تقريب النوازي ٨٢/٢ وتوجيه النشر ٣٥٤ والخلاصة في أصول الحديث للطبري ١٤٩ وجواهر الأصول لمصحيح الهروري ٨٢ - ٨٤ والبايعات الحديث شرح اختصار علوم الحديث ١٣٨.
٦١. الإلماع للقاضي عياض ١٦٦.
٦٢. مقدمة ابن الصلاح ٢١٥ والإلماع ١٦٦ والتنبيه والإيضاح ٢١٢ - ٢١٢ والتبصرة والتذكرة ٢/٢ - ١٢٣ وفتح الباقي ٢/٢ - ١٢٣ وفتح المنيب ٢/٢ - ١٤٤ وفتح المنيب ٢/٢ - ١٧٧ وفتح المنيب ٢/٢ - ١٧٨ والافتراح ٣٠٠ وتدريب الراوي ٢/٢ - ٨٢ - ٨٢ وتوجيه النظر ٣٥٤.
٦٣. الافتراح ٢٠٠
٦٤. الإلماع ١٦٨ - ١٦٩ والتبصرة والتذكرة ٢/٢ - ١٢٣ - ١٢٤ وفتح الباقي ٢/٢ - ١٢٣ - ١٢٤ وفتح المنيب ٢/٢ - ١٧٨
٦٥. مقدمة ابن الصلاح ٢١٦ والتنبيه والإيضاح ٢١٤
٦٦. الكتاب لسيبويه ٤/٤٦٩.
٦٧. توجيه النشر إلى أصول الأثر لمظاهر الحوازري ٣٥٥.
٦٨. فتح الباقي للأصمعي ١٣٣/٢ وانظر اللسان والقاموس والفتح مادة (عرض) و(قبل).
٦٩. فتح المنيب للسكاوي ٢/١٦٥ وانظر المعاجم السابقة.
٧٠. الجامع لأخلاق الراوي الخطيب السدادي ١/٣٧٥.
٧١. الجامع لأخلاق الراوي ١/٧٥ والمحدث القفاصل للأصمعي ٥٤٤ وجامع بيان العلم لابن عبد البر ١/٧٧ والتبصرة والتذكرة ٢/١٣٤ وفتح المنيب ٢/١٦٦ وأدب الإملاء والاستملاء للسعدي ٧٩ والتنبيه والإيضاح ٢٠٩
٧٢. الجامع لأخلاق الراوي ١/٧٦ وفتح المنيب ٢/١٦٦
٧٣. التبصرة والتذكرة ٢/١٣٤ وفتح المنيب ٢/١٦٦ والشذوذا الضايع ٣٣٨/١ والمفتح في علوم الحديث ٣٥٤ وتدريب الراوي ٢/٧٧ وتوجيه النظر إلى أصول الآثار ٢/٧٧٣.
٧٤. الإلماع ١٥٨ - ١٥٩.
٧٥. الحديث في المعجم الأوسط ٢/٢٥٧ وروايته: عن زيد بن ثابت قال كتب أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه أخذته براحه شديدة، وعوق عرقا شديدا مثل الحمار. ثم سري عنه فكنيت أدخل عليه قطعة الكتف أو كسرة فأكتب وهو يمني علي. فما أفرغ حتى تكاد وحلي تنكسر من ثقل القرآن. وحتى أقول لا أمشي على رجلي أبدا. فإذا هربت قال: أفرأه. فأفرأه. فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى السار. واسطر. انت الإملاء والاستملاء للسعدي ٧٧ والإلماع ١٦١.
٧٦. الافتراح لابن دقيق العيد ٢٩٤.
٧٧. الافتراح لابن دقيق العيد ٢٩٩ ومقدمة ابن الصلاح ٢١٧. وفي أنشد الفياض للأبناسي ١/٣٤١: كيفية تخريج الساقط في الحواشي ويسمى اللحق بفتح الحاء وهو أن يخط من موضع سقوطه من السطر خطا صاعدا إلى فوق ثم يملئه بين السطرين عملة بسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق ويبدأ في الحاشية كتبة اللحق مقابلاً للخط المنقط وتكون ذلك في حاشية ذات اليمين وإن كتبت تلي وسط الورقة إن اتسعت له وليكتبه صاعداً إلى أعلى الورقة لا نازلاً به إلى أسفل.
- قلت: وإذا كان اللحق سطرين أو سطورا فلا يبتدئ بسطوره من أسفل إلى أعلى بل يبتدئ بها من أعلى إلى أسفل بحيث يكون منهاهما إلى جهة باطن الورقة إذا كان التخرج في جهة اليمين وإذا كان في جهة الشمال وقع منهاهما إلى جهة طرف الورقة. ثم يكتب عند انتهاء اللحق (صح) ومنهم من يكتب مع (صح) (دوح). ومنهم من يكتب في آخر اللحق الكلمة المتصلة به داخل الكتاب في موضع التحريج: ليؤذن بتواصل الكلام وهذا اختيار بعض أهل الصنعة من أهل المغرب. واختيار القاضي أبي محمد بن حنبل صاحب كتاب القفاصل بين الراوي والواعي من أهل المشرق مع حاشية. وليس ذلك بمرصي إذ رب كلمة تحي في الكلام مكررة حقيقة فهذا التكرير يوقع بعض الناس في توهم من ذلك في بعضه. واختار القاضي ابن حنبل أيضاً في كتابه أن يمد عملة خط التحريج من

موضمه حتى يلصقه بأول اللحق الملحاقية، وهذا أيضا غير مرضي فإنه وإن كان فيه زيادة يبار فيها تخفيف الكتاب وتوسيد له لا سيما عند كثرة الإلحقاقات

وأما احترازا كثرة اللحق صاعدا إلى أعلى الورقة لتلا يجرع بعده نقص آخر فلا يجد ما يقابله من العائنية فارعا له لو كان كتب الأول نازلا إلى أسفل

٧٨. مقدمة ابن الصلاح ٣١٧ والتقييد والإيضاح ٢١٥ والمحدث العاقل ٦٠٦.

٧٩. الإلماع ١٧٠ ومقدمة ابن الصلاح ٣١٧ والتقييد والإيضاح ٢١٥.

٨٠. امر عبد الرحمن الإمام أبو الترمذ عبد الله بن دكوان، الداني التامعي مولى بني أمية، وذكر أن هو أخو أبي لؤلؤة، قاتل عمر بن الخطاب، ثقة، سمع من أنس، قال، إنساني ثقة، زده كرمه بن حبان في كتاب التقييد، روى له أبو داود، والترمذي فيما قبل، وسعد بن المسيب والأعرج وعدد، وعنه مالك والبيهقي والشمس بن ثابت مات هذا في رمضان سنة ١٣١، الثقات الكثر لابن سعد ٢٢٩/٨، وتهديب الكمال ٣٥٩/٩، وتهديب التهذيب ٣٧٥/٢، والكاشف ٥٩٩/١ والثقات العلي ٢٦/٢.

٨١. مقدمة ابن الصلاح ٣٠٦ والتقييد والإيضاح ٢٠٧ والاقتراح ٢٨٨ - ٢٨٩.

٨٢. التبصرة والتذكرة ١٢٠ / ٢ والاقتراح لابن دقيق العيد ٣٨٦ والإلماع ١٥٧.

٨٣. الجامع لأحلاق الراوي ١ / ٢٦٩ - ٣٧٠ والاقتراح لابن دقيق العيد ٢٨٦ وتدريب الراوي ٢٨٨.

٨٤. الجامع لأحلاق الراوي ١ / ٢٧٠ والتبصرة والتذكرة ١٢٠/٢ وفتح المبحث ١٥٥ وتدريب الراوي ٢٨٨ والإلماع ١٥٥ والحديث في مسند الإمام أحمد ٢ / ١٦٩ و١٧١، وسنن الترمذي ٢ / ٢٢٨ (ط الحلي) وسنن ابن ماجه ١ / ٢٧٢ وسنن النسائي ١ / ٢٥٢ وسنن أبي داود ٢ / ٨٥ - ٨٦ والمستدرق للحاكم ٢ / ١٧٢ والمجلد لابن حزم ١ / ١٤٧ - ١٤٨.

٨٥. وأبو الجوزاء السعدي - يهملتين - واسمه ربيعة بن شيبان، تولى سنة ١٤٤ هجرية، انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب للمستقالي ٣ / ٣٥٦ والإصابة ٦٩/٢ وتهذيب التهذيب ٣٧٨/١.

٨٦. ترجمته في تهذيب التهذيب ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤.

٨٧. الاقتراح ٢٨٧ وفتح المغيب للسعدي ٣ / ١٥٥.

٨٨. الاقتراح ٣٥٠ واطر الإكمال لابن مأكولا ٤ / ٢٢ - ٢٣.

وتبصير المنتبه ٢ / ٥٩٢ وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٠٨ وتوقير التهذيب للمستقالي ١ / ١٤٤ وأسد الغابة ١٥٥/٢.

٨٩. اثنان في تهذيب الآثار ٣ / ١٩٧ ومرواثة الاملاخ ١٣٥٩/٢ (مربعان).

٩٠. شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف العسكري ٣١.

٩١. الاقتراح ٣٨٦ واطر فتح المبحث ٢ / ١٧٧ وحساب الجمل (كسُر) الحروف المقطعة على أبي حاد. قال ابن دريد لا أحسنه عربياً. وقد يعقب قائله مضمهم. قال ابن دريد: إلتست منه على تقة / اطر تاج العروس مادة (جمل). وهو طريقة يستخدمها المنجمون وتستبدل فيها الحروف بالأرقام (علماء الفلك العرب عملوا عكس ذلك، فاستبدلوا الأرقام بالحروف في الريحيات والحسابات) فالحرف (أ) يمثل الرقم (١) والياء (٢) وهكذا طبقاً لترتيب حروف أبجد هو: حطلي كلمن سجعس فرشت تعد ضطع... وفيها حرف الياء يقال (١٠) ويليها الكاف (٢٠) وهكذا حتى القاف (١٠٠) ثم الراء (٢٠٠) حتى العين تساوي (١٠٠٠). أما الأرقام الأخرى فيعبر عنها بتركيب هذه الحروف مثل شطط أي ٣٤٩، انظر الموسوعة العربية مبصرة ٧٦٦.

٩٢. شرح ما يقع فيه التصحيح للعسكري ٥٥.

٩٣. الجامع لأحلاق الراوي ١ / ٢٦٢ ومقدمة ابن الصلاح ٣٠٤ والتبصرة والتذكرة ١٢٢/٢ وفتح الباقي ١٢٢/٢.

٩٤. التنبيه على حدوث التصحيح لحمزة الأصفهاني ٩٣ (طبعة بغداد).

٩٥. ورد في اللسان مادة (نفس) - النفس - الذي يكتب به بالكسر ابن سيدة النفس النداء والجمع أُنْفَاسٌ وأُنْفَسٌ قال المراء عَفَّتْ المنازلُ غير مثل أُنْفَسَ بعد الزمان عَزَفَتْه بالقرطاس أي في القرطاس تقول منه نفس دونه تنقيساً.

٩٦. التنبيه على حدوث التصحيح ٩٧-٩٨ وأدب الكتاب للصوني ٥٠ وفتح الإصابة ١٩٤ وحكمة الإشراق ٦٩ واطر الجامع لأحلاق الراوي ١ / ٢٦٣.

٩٧. منهج تحقيق المصووس ونشرها ١٥٩ نقلاً عن كتاب الصيدية في الطب لليبري ص ١٤.

٩٨. وكذلك - الصاد والضاد - الطاء والفاء والغاء والقاف. والباء والألف المقصورة.

٩٩. التنبيه على حدوث التصحيح لحمزة الأصفهاني ٢٧.

١٠٠. هو الحكيم أرسطوطاليس المعروف بالعلم الأول. أحد

فلاسفة اليونان، كشف الظنون / ١ و ٢١٧، اكفاء الفنون  
مما هو مطبوع ٧٣/١

١٠١، التثنية على حدوث التصحيح ٢٧.

١٠٢، شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف لمعكري ٧٥ وفي  
ص ٧٤، وردت فيه رواية أخرى: عطلت عليك الرءاء  
عطلتها وأوأ، وجاء في تهذيب اللغة لتلازمي مادة  
(سوى) قال الفراء في قول الله حل وعز **فكلاهما لفظ**

### مصادر البحث

- الانتقار في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)  
(هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى -  
مطبعة المشهد الحسيني - القاهرة ١٩٦٧ م.

- الأحاد والمثاني: لأنبي بكر أحمد بن عمرو من فضائح  
الشيخاني - تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة - دار  
الراية المطبعة الأولى - الرياض - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

- الأحبار المروية في سبب وضع العربية، لجلال الدين  
السيوطي (ت ٩١١ هـ) مخطوطة مصورة في مكتبة  
الأوقاف المركزية ببغداد (رقم ٣٣ مصورات).

- أحبار النوحين البصريين لأنبي سعيد الحسن بن عبد الله  
السبرالي (ت ٣٦٨ هـ) بشره وهديه هريشيت كرنو  
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٣٦ م.

- اختصار علوم الحديث: للحافظ ابن كثير عماد الدين أبي  
النفاء إسماعيل القرشي (٧٧٤ هـ) - مطبعة محمد علي  
صبيح وأولاده بالقاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٥٨ م.

- أدب الإملاء والاستملاء: لأنبي سعد عبد الكريم بن محمد  
بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) تحقيق ماكس هابس  
فابيلر - من منشورات مؤسسة دجويه - مطبعة بريل في  
ليدن ١٩٥٢

- أدب الكتاب: لأنبي بكر محمد بن يعقوب الصولي (ت ٢٣٥ هـ)  
تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري - المطبعة السلفية  
بالقاهرة ١٣٥١ هـ.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الأثير عز الدين علي  
بن محمد بن عبد الكريم الحزري (ت ١٢٠ هـ) -  
الطبعة الإسلامية بطنهران - مصورة عن طبعة مصر  
١٢٨٠ هـ.

- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي  
(ت ٩١١ هـ) - الطبعة الثانية مطبعة دائرة المعارف  
العثمانية - حيدر آباد الهند.

- أصل الحظ المرسي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي:  
سهيلة ياسين الجبوري - مطبعة الأديب - بغداد ١٩٧٧ م.

نزاعاً للشوى. قال: الشوى: اليدان والرجلان  
والأطراف، وقطع الرأس وجلدة الرأس، يقال لها: شوة.  
وما كان غير مقتل فهو شوى، وقال الزجاج الشوى جمع  
الشوة، وهي جلدة الرأس، وأشد:

### قالت فتيحة ماله

قد جئت شيباً شوا

- إصلاح المتنطق: لأنبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت  
(ت ٢٤٤ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام  
محمد هارون دار المعارف الطبعة الرابعة - القاهرة  
١٩٤٩ م.

- الاقتراح في بيان الاصطلاح وما اصبحت إلى ذلك من  
الأحداث المدونة من الصحاح: لتقي الدين بن دقيق  
العديد (ت ٧٠٣ هـ) دراسة وتحقيق الدكتور قحطان عبد  
الرحمن الدوري - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م.

- اكتماء الفنون بما هو مطبوع: لفنديك ادوارد بن  
د. كرنيليوس فنديك تريل القاهرة - نصحيع السيد  
محمد النبيلاني - مطبعة الهلال ١٨٩٦ م ١٣١٣ هـ.

- الإكمال في رفع الإرتياب على المؤلف والمخلف من الأسماء  
والكسب والألقاب: لأنبي نصر علي ابن مأكولا (ت ٤٧٥ هـ)  
بنصحيع وتعليق عبد الرحمن بن يحيى العلمي تيميني  
حيدر آباد - الدكن - ١٩٦١ - ١٩٦٧.

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتبديد السماع لأنبي الفصل  
معياض بن موسى البحصبي القاسمي - (ت: ٥٤٤ هـ)  
تحقيق السيد أحمد الصقر - مطبعة السنة المحمدية -  
بالقاهرة ١٢٨٨ هـ - ١٩٧٠ م

- أئالي الزجاجة: لأنبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق  
الزجاجة (ت ٣٤٠ هـ) - تحقيق عبد السلام هارون  
الطبعة الأولى - مصر ١٣٨٢ هـ

- إنباء الرواة على أنباء النحاة: لجمال الدين علي بن يوسف  
القمطي الوزير (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم - الضعة الأولى - مطبعة دار الكتب المصرية  
القاهرة ١٩٥٠ م.

- الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن  
كثير تأليف أحمد محمد شاكر - الطبعة الثالثة مطبعة  
محمد علي صبيح وأولاده بمصر ١٩٥١ م

- تاج العروس من حواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي

( ت ١٢٠٥ هـ ) مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٤ م والطبعة الأولى المصرية ١٣٠٦ هـ الطبعة الخيرية.

تصحيح المتن به تحرير المنتبه لابن حجر المسفلاي (٨٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي - مطبعة دار التومية العربية للطباعة بالقاهرة ١٩٦٥ م.

التبصرة والتذكرة (شرح ألفية العراقي): للحافظ ربر الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) المطبعة الجديدة بطائفة قاس ١٣٥٤ هـ.

تدريب الرازي شرح تقريب التناوي: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٦ م والطبعة الأولى - دار الريني للطبع والنشر ١٩٥٩ م.

- تدرب الرازي في شرح تفريغ التناوي: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض تذكرة السامع والمكتلم في ادب العالم والتعلم مدر الدين ابن جماعة الكاشي (٧٣٣ هـ) - دار الكتب العلمية بيروت - مصورة حيدر آباد الترمكي ١٣٥٤ هـ.

- تصحيح التصحيح عبد الله بن جعفر بن درسته (ت ٢٧٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٥ م.

- تقريب التهذيب لابن حجر المسفلاي (ت ٨٤٣ هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٥ هـ - طبعة مصورة - مع الطبعة الحبرية الهندية - بمطبعة بولشكور في لكهنؤ ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م.

التشديد والإيضاح تشرح مقدمة ابن الصلاح لرين الدين عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - مطبعة العاصمة - الطبعة الأولى بالقاهرة ١٩٦٩ م

- التنبية على حدوث النصحيح: لحزمة بن الحسن الأصفهاني (ت ٤٦٠ هـ) حققه محمد أسعد طلس - دمشق ١٩٦٨ م. وطبعة مكتبة النهضة ببغداد - بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - الطبعة الأولى مطبعة المعارف ببغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

- توجع المطر إلى أصول الأثر: لطاهر بن صالح الحرانزي الدمشقي (ت ١٣٣٨ هـ) المكتبة العلمية بالمدينة المنورة توجع القطر إلى أصول الأثر طاهر الحرانزي الدمشقي (ت ١٣٣٨ هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - مكتبة المطبوعات الإسلامية - الطبعة الأولى - حلب ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الركني عبد الرحمن الزبي (ت ٧٤٢هـ) تحقيق د. شاذي عواد معروف المطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

- تهذيب التهذيب: لابن حجر أحمد بن علي المسفلاي (ت ٨٥٢ هـ) دار صادر - بيروت ١٩٦٨ (مصورة حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ)

معركة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي تحقيق عبد العظيم البستوي - مكتبة دار الطبعة الأولى - المديفة المنورة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الترمذي القرطبي (ت ٦٦٣هـ) - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - مطبعة العاصمة بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٩٦٨ م.

الحامق لأخلاق الرازي وأداب السامع: للحطاب البغدادي (ت ١١٣هـ) تحقيق الدكتور محمد الطحان - مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٣ م.

حواهر الأصول في علم حديث الرسول لمصعب الهروي محمد بن محمد الفارسي (ت ٨٣٧ هـ) حققه أبو المعالي القاضي أظهر أشراف كوزي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩٢ هـ.

حكمة الأشراف إلى كتاب الأفاق جمع محمد مرتضى الربيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ضمن المجموعة الخاصة من بواذر المخطوطات - تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الأولى - مطبعة لجنة التأليف - القاهرة ١٩٤٤ م - الحضانة لأبي الفتح عثمان بن حني (ت ٣٢٢ هـ) تحقيق محمد علي السجار - الطبعة الثالثة - طيبة الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- خطبات بهاولپور للدكتور محمد حميد الله (باللغة الأوردية)

الخلاصة في أصول الحديث: للحسين بن عبد الله الطبري (ت ٧٤٢هـ) تحقيق صبيح السامرائي - مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٧١ م.

- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي للدكتور صلاح الدين المسعد دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٧٠ م.

ديون أبي تمام تقديم وشرح د. محي الدين صبيح الطبع الأولى - دار صادر - بيروت - لبنان ١٩٩٧ م.

- سنن البيهقي الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

سبح الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة  
(ت ٢٧٦هـ) : تعليق عرت عبيد الدعاس - المطبعة الوطنية  
بمصر ١٩٦٥ م.

- سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني  
(ت ٣٨٥هـ) - النسخة الهندية ١٤١٠ هـ.

- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)  
ومعه: معالم السنن بشرح أبي داود للحطاب حمد بن  
محمد بن إبراهيم البُستِي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق عزت عبيد  
الدعاس - حمص - الطبعة الأولى ١٩٦٩ م.

- سنن ابن ماجه: أبي عبد الله محمد بن يزيد القرويني  
(ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد مؤاد عبد الباقي - دار احياء  
الكتب العربية - عيسى الحلبي بمصر ١٩٥٣ م.

- سنن التَّسَانِي: أحمد بن شعيب بن علي (ت ٢٠٣هـ) - شرح  
الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - وشرح أبي  
الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي الحنفى  
(ت ١٢٢٨هـ) - دار احياء التراث العربي بيروت - طبعة  
مصورة على الطبعة الاولى المصرية ١٩٢٠ م.

- الشُّدَا الفياض من علوم ابن الصلاح: ابراهيم بن موسى بن  
أيوب البرهان الأبناسي - تحقيق صلاح فتحي هلا -  
الطبعة الأولى - مكتبة الرشد - الرياض السعودية  
١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.

- شرح ما يقع فيه التصحيح والتعريف لأبي أحمد الحسن  
بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت ٣٨٧ هـ) تحقيق عبد  
العزيز أحمد - مطبعة النابى الحلبي بمصر - الطبعة  
الأولى ١٩٦٣ م.

- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق  
محمد السعيد سبيوتي رغلول - دار الكتب العلمية الطبعة  
الأولى - بيروت ١٤١٠ هـ

- صبح الاعشى في صناعة الأنتا لأبي العباس أحمد  
التفشندي (ت ٨٢١ هـ) - المطبعة الاميرية بالقاهرة  
١٩١٤ م.

- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد اسماعيل بن إبراهيم  
بن المعيرة ابن بَرْذَبَة الحمفي (ت ٢٥٦ هـ) - دار احياء  
التراث العربي لبنان.

- صنعة الكتابة في عهد الرسول ﷺ والصناعة محمد حميد  
الله (مجله فكر وفن) - العدد ٣ سنة ١٩٦١ م.

- الصبيدة في الطب: لأبي الريحان البيروني - مترد ماكس  
مايرهون ١٩٢٢ م.

- الطبقات: لأبي عمر خليفة بن حيادم الليثي المصفرى -  
تحقيق د. أكرم صباه العمري - دار طبعة - الطبعة الثانية  
- الرياض ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

- طبقات فضول الشعراء لمحمد بن سلام الجمعي  
(ت ٣٢١هـ) - قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر  
- مطبعة المدني - بالقاهرة ١٩٧٥ م

- الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع  
المصري الزهري كانت الواقدي (ت ٢٣٠هـ) دار صادر -  
بيروت ١٩٤٨ م.

- طبقات النحويين والمفويين: لأبي بكر محمد بن الحسن  
الريسي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم -  
الطبعة الأولى - القاهرة ١٢٧٣هـ - ١٩٥٤ م

- فتح النافق على ألفية العراقي طبع بهامش (التبصرة  
والتذكرة شرح ألفية العراقي) فاس ١٢٥٤ هـ

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي: شرح الدين  
السحاوي (ت ٩٠٢ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد  
عثمان - الطبعة الثانية - مطبعة العاصمة بالقاهرة  
١٩٦٨ - ١٩٦٩ م.

- الفهرست: لأبي الصرح محمد بن أبي يعقوب ابن النديم  
(ت هـ) تحقيق رضا تحد - مكتبة الأسد ومكتبة  
الحفري التتويري - طهران.

- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن  
محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) تحقيق عبد الرحمن  
بجدي المدني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة -  
بيروت ١٤٠٧ هـ.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي (ت ٩١١هـ)  
عبد الرؤوف المناوي - المكتبة الطبعة الاولى التجارية  
الكبرى - مصر ١٣٥٦هـ مع الكتاب تعليقات يسيرة لاجد  
الحموي.

- القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)  
مؤسسة فن الطباعة بمصر ١٩١٢ م.

- الكتاب: لأبي بشر بن قعمر الشهور سيبويه (ت ١٨ هـ)  
- المطبعة الاميرية ببولاق مصر ١٣١٦ هـ - وطبعة اخرى  
تحقيق عبد السلام محمد هارون - مصر.

- كتاب انكشاف لابن دُرْسُويه (ت ٢١٧ هـ) تحقيق الدكتور  
ابراهيم هاشماتي والدكتور عبد الحسي التتالي الطبعة  
الأولى - مؤسسة دار الكتب الشافعية بالكويت خوني  
١٩٧٧ م.

- انكشاف عن حقائق التبريل وعبود الأفاويل في وحوم  
التأويل لجاز الله محمود الرمخشوى (ت ٥٣٨ هـ)  
مطبعة الدي الدي الحلبي بمصر ١٩٨٨ م.

- كنف الطوق عن أسامي الكتب والفنون حاضي حليمه  
(ت ١٠٦٧هـ) استاسول ١٩٤١ م (مصورة مكتبة المش  
ببيداد).

- انكفاية في علم الرواية، لأنني نكر أحمد بن علي بن ثابت الحطيط البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق أبو عبد الله السورقي وأبراهيم حمدي المدني - المكتبة العلمية الحديثة المنورة.

- كثر المال في سبب الأقوال والأعمال لبرهان فوزي الشيخ علاء الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ) - جدير أماد الدكن ١٣٦٤ هـ.

- اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين بن الأثير الحزري (ت ٦٣٠ هـ) - مكتبة المشي - بغداد.

- لسان العرب: لابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر - دار بيروت ١٩٦٨ م - وطبعة بولاق - المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠٠ هـ.

- لسان الجوزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر المستطابي الشافعي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م تحقيق دائرة المعارف النظامية الهدى

- مع الأدلة في أصول النحو: لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت ٤٧٧ هـ) - قدم له وحققه سعيد الأفغاني - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧م

- من اللغة: لأحمد رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.

- المحدث المصالح بين الراوي والواصي للحسن بن عبد الرحمن الزاهر مرمي (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق د. محمد عجاج الحطيط - الطبعة الأولى - دار الفكر - بيروت ١٩٧١م.

- الحكم في سقط المصاحف: لأبي عمرو عثمان الداربي (ت ٤٤٤هـ) تحقيق عزة حسن - طبعة دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م.

- الحلى: لابن حزم الظاهري (ت ٥١٢ هـ) تحقيق احمد محمد شاكر مصر

- محيط المحيط: فأوس مطول للغة العربية - للمعلم بطرس اليستاني - مكتبة لبنان - بيروت - مطابع تيبو برس ١٩٨٧م.

- المختار من صحاح اللغة لأبي بكر الرازي (ت ٦٦٠ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السكي - مطبعة الاستقامة - بالقاهرة

- مرآة النحويين والتفويين: لأبي الطيب النحوي (ت ٣٥١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية مطبعة نهضة مصر القاهرة ١٩٧٤ م.

- مراد الاطلاع على أسماء الأسكنة والنباتات: صفي الدين

عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق علي محمد البجاي - طبعة الأولى ١٩٥٤ م مصر.

- المزمع في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أحمد حاز المولى وعلي محمد السحابي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي بعصر.

- المستدرك على الصحيحين: للعافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت ٤٠٤ هـ) وفيه ذيله تلخيص المستدرك لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - مكتب المطبوعات الإسلامية - بعلب - طبع في بيروت - شركة علاء الدين - طبعة مصورة على طبعة دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن.

- مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن روهيو الحنظلي - تحقيق د. عبد النور بن عبد الحق البلوشي - الطبعة الأولى - مكتبة لإيمان - المدينة المنورة ١٤٤٣ هـ - ١٩٩١م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وبهامته: منتخب كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال لعلي بن حسام الدين الشهرستاني الهذلي (ت ٩٧٥ هـ) دار صادر بيروت ١٩٦٩ م وهي طبعة مصورة على طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ.

- مسند الشهاب: محمد بن سلامة بن محقر أبو عبد الله القضاي تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثامنة - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

- معجم الأدياء (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب) - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) طبع مكتبة عيسى البابي الحلبي بعصر.

- معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) - دار صادر بيروت ١٩٥٦م

- مقدمة ابن الصلاح: لقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهري الشافعي. معروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) توثيق وتحقيق الدكتور عائشة عبد الرحمن (فت السامري) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مطبعة دار الكتب ١٩٧٤ م

- اقتنع في علوم الحديث: سراج الدين ابن الملقن عز الدين علي بن أحمد الأنصاري - تحقيق عبد الله بن يوسف الحديع - دار فواز للنشر - الطبعة الأولى - السمودية ١٤١٣ هـ.

- مناهل العرفان في علوم القرآن: أحمد بن عبد الباقي

الوراقاني ( ت ١١٢٢ هـ ) الطبعة الثانية مطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٢ م

- منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة لمحمد أحمد الرفاوي ( ت ٨٠٦ هـ ) تحقيق هلال ناجي - محلة المورد العراقية المجلد ١٥ العدد ٤ سنة ١٩٨٦ م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري القنوي ( ت ٦٧٦ هـ ) دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٢ هـ.

- منهج تحقيق النصوص ونشرها للدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور سامي مكي الماني مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٥ م.

- الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غريال دار الشعب بالقاهرة ومؤسسة فرانكلين للدراسة والنشر - مصورة على طبعة ١٩٦٥.

- نزهة الألباء في طبقات الأدياء لأبي البركات عبد الرحمن ابن الأساري ( ت ٥٧٧ هـ ) تحقيق محمد أبو الفصّل إبراهيم، مطبعة المدني - القاهرة ١٩٦٧ م. والمطبعة المصرية ١٣٩٤ هـ.

نشأة الفحو وأشهر النحاة: لمحمد الخططاوي: تحقيق عبد العظيم الشاوي ومحمد عبد الرحمن الكردي - الطبعة الثانية بالقاهرة ١٩٦٩ م.

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تنهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني المغربي المالكي نزيل مصر ( ت ١٠٤١ هـ ) تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٦٨ م.

- النقط لأبي عمرو عثمان الداني ( ت ٤٤٤ هـ ) باعثاء أوتوبرنزل ( مطبوع مع كتاب المنقح ) مطبعة الدولة - أستانبول ١٩٢٢ م.

- الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهنجاري ( ت ٢٣١ هـ ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أحمد بن حلكان ( ت ٦٨١ هـ ) تحقيق د. احسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٧٠ م. وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة بمصر ج ٣ سنة ١٩٥٨ و ج ٤ سنة ١٩٤٩ م.



# من أجل دراسة حصرية للمخطوطات

د. مصطفى طلوي  
حاضرة ابن زهر - المغرب

سأحدث، بحول الله، عن هذه الكيفية الجديدة في التعامل مع المخطوطات وفق ما أصبح يسمى «بحلم المخطوط». وقبل ذلك، أرى من الأنسب أن أقدم تعريفاً على أساس أنه يشكل العنصر المنطلق في هذا العلم. فما هو المخطوط إذن؟

كتابته المذهبة، أو زخارفه اللافتة للنظر. أما المخطوط النادر، فندرته تكمن في موضوعه: كأن يكون كتاباً غميساً لم يعرف قبل. وفي مادته أو وعائه: كأن يكون مكتوباً على الرق مثلاً، أو على مادة البردي، أو الخاف، أو الحرير، أو ما شابه هذا مما ذكر في مواد الكتابة في التاريخ القديم، لقد كان ينظر إلى هذا المخطوط على أساس أنه حصيلة من المعلومات بصرف النظر عن الجانب الحضري فيه، وما زالت ثلة كبيرة من فقهاء المخطوطات تنظر إلى المخطوط بهذه الطريقة إلى الآن. إذ لا تقوم المخطوط إلا من خلال الموضوع الذي يطرقه، فإن كان تأليفاً مغموراً أو نادراً فهو حسن مبيع، وإلا فإنه مخطوط مجتر لا فائدة فيه. وهذا الواقع هو ما جعل المخطوط يحظى

إن أول شيء يمكن أن نبادر إليه هو أن مصطلح «مخطوط» Manuscript هو مصطلح حديث، إذ لم يكن موجوداً قبل اختراع الطباعة، اللهم إلا ما ورد من هذه المادة في صيغة الفعل مثلما جاء في قوله تعالى: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ أَفْطَلُونَ»<sup>١</sup>، فهو إذن جاء مقابلاً لكلمة «مطبوع». هذا تاهيك على أن معناه اللغوي أحد من خط الشيء، يخطه خطأ؛ كتبه بقلم أو غيره<sup>٢</sup>. وقد أفادنا الأستاذ أحمد شوقي بيتين في هذا الباب ما لا بدع لنا مجالاً للتوسع<sup>٣</sup>. والمخطوط أنواع: فهناك المخطوط العادي، والمخطوط النفيس أو الخراسني، والمخطوط النادر، والمجموع والكناس، والكشكول، والفهرسة، وخزائنية المخطوط تكمن في أناقة

بإهتمام نوعي في إطار علم المخطوطات أو «الكوديبولوجيا» فما هذا العلم إذن؟ وما هو الاقتراح الذي نتقدم به في هذا الباب؟

### مفهوم علم المخطوطات:

إنه المرادف للمصطلح المربى «كوديبولوجيا» Codicologie، وقد عرفناه في معجم مصطلحات المخطوط العربي بما يلي: «علم لمخطوط بالمفهوم الحديث وهو دراسة المخطوط باعتبارها قطعة مادية، والمصطلح من وضع العالم الفرنسي ألفونس دان (A. Dan) والكلمة مركبة من اللفظة اللاتينية (كوديكس) أي كتاب، ومن اللفظة اليونانية (لوجوس) بمعنى دراسة، وقد دخلت المعجم الفرنسي سنة ١٩٥٩م». وقد براد به عند القدماء مفهوم الوراقة<sup>(١)</sup>، أو كل ما يتعلق بالمخطوطات من كتابة، وصناعة، وتجارة، وترميم، وما إلى ذلك... وقد بقي هذا العلم تاريخ المخطوطات، وتاريخ مجموعات المخطوطات، والبحث عن المواقع الحديثة للمخطوطات، ومنازل الفهرسة، ومجلات الفهارس، وتجارة المخطوطات واستعمالها الع<sup>(٢)</sup>، وبركز الأستاذ أحمد بنين في حديثه عن علم المخطوط العربي على الهوامش النصية والفهارس في فهم هذا العلم<sup>(٣)</sup>، أما الدكتور قاسم السامرائي فيقترح «علم الاكتناء»، ويشمل قتين معروفين في اللغات الأوروبية: أولهما، باليوغراف، وهو الفن الذي يعنى بفك المخطوط القديمة، ورموز الكتابات الأترية والتفوش والسكوكات، وتانيهما كوديبولوجي، وهو علم دراسة الكتاب المخطوط وصناعته<sup>(٤)</sup>، وبركز «حاك لومير» على الجانب المادي أو الصناعي في تعريفه لهذا العلم حيث يقول: «فيجب أن يهتم هذا العلم في نظرنا بدراسة مختلف مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس قبل أن يهتم بأي شيء آخر»<sup>(٥)</sup>.

وهكذا تختلف مفاهيم هذا العلم بحسب المرجعيات الثقافية التي ينطلق منها هذا الباحث أو ذاك. وعلم المخطوطات، حسب ما سأظهره في هذا البحث، إنما يعنى أساساً بالجوانب المادية في الكتاب المخطوط... أي أنه العلم الذي يتناول الكتاب المخطوط من حيث مكونات الورق أو المادة المكتوب فيها، والطبي وصناعة الكرايس، والترتيب (أي مسألة كتابة النص في علاقته الزمنية بطي المرخة أو صناعة الكرايس)، وتركيب الصفحات (أو دراسة التناسبات الممكنة بين درج أو إدراج النص وطور الصفحة)<sup>(٦)</sup>، والخزم، والتسطير، والنمنمة، والزخرفة، ولتذهيب، والشغير، أو التجليد بتعبير أهل المشرق... وهو من جهة أخرى العلم الذي يعنى بالنسخة في المخطوط transcription، بكل ما تحمله كلمة «نسخة» من معنى، إذ إن هذا المصطلح يعنى بداية النص، ونهاية النص، وحرد المتن، والوقف، والإجازة، والقراءة، وقيد التملك، وقيد البيع، وقيد الشراء، والأدعية، والعبارات الشاردة، والقوائد، وقيد الصيانة، والسرلوحات أو القضاءات الاستهلاكية المزخرفة والمكتوبة، وعناوين الأبواب، وعناوين الفصول، وأنواع الترتيم، والحك، والمحو، والطلس والإحالة، والتشطيب، وما إلى ذلك... إن علم المخطوطات هو ضرب من الحفر عن الكتاب المصنوع بطريقة تقليدية، وقد استوعب علماء المخطوط الحفر بطرق مختلفة فهناك من توخى الانتقاء من هذا الباب وتوسع في محور حفره واحد مثلاً فقله «ليون جلسان» في كتابه «تمهيد لعلم المخطوط، Prolegomenes a la Codicologie»<sup>(٧)</sup>، إذ أفرد صناعة الكرايس كل جهده وجعلها بؤرة الحفر عنده، وهناك من وسع نطاق الحفر، فجعله مستوعباً لمباحث أخرى غير صناعة

الكراريس. مثل صناعة مادة الكتابة والترتيب، وتركيب الصفحات، والتفسير، كما فعل، جاك لومير، في كتابه مدخل إلى علم المخطوطات. "Introduction a la Codicologie". وهناك من جعل الحفر محوراً ثانوياً في علم المخطوطات، وجعل هذا العلم باباً تابعاً للتاريخ كما هو الأمر في كتاب "تاريخ الكتاب المخطوط: ثلاث محاولات في علم المخطوط الكمي". إذ أظهر صاحباها (بوزولو وأوردطو) بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا العلم غير مستقل.. جاء في كتابهما ما يلي: "... يتوضح بسهولة إذا اعترنا أن الكوديلوجيا لم تظهر منذ أمد طويل إلا بوصفها ميداناً تابعاً للتاريخ الأدبي، أو تاريخ الفن، أو تاريخ الكتابة، أما مهمتهما الأساس التي لا يمكن ذكرانها فهي المساعدة على تاريخ الزمن وضبط المكان لإرجاع بعض الكتب المخطوطة إلى مجموعات الأصلية القديمة". والحفر كما استوعبته، من حلال مباحث علم المخطوطات، ضربان: حفر تقني وحفر سقي، وهما متكاملان ومؤسسان أصلاً على الملاحظة التي تعتبر أهم خطوة منهجية يجب أن يلجأ إليها عالم المخطوطات لروى الفرضيات التي ينطلق منها في بحثه... وسأحاول.. في هذا البحث الوحيز، إضاءة مكونات هذين الضربين من الحفر اللذين أراهما يستوعبان كل مباحث علم المخطوط.

#### ١- الحفريات التقنية في علم المخطوطات:

يتضمن هذا المستوى عدداً من المسائل المرتبطة بالجانب الأركيولوجي للبحث، ويعتبر المخطوط في هذا الإطار قطعة حصرية صعبة شبيهة بالصفائح القديمة والأحجار الأثرية، والقطع النادرة، إذ يكون الأثري مهتماً في المقام الأول بالصورة المادية للشيء، وربطها بالتاريخ والحضارة لمفهومها الواسع، وإنما سقنا هذا التشبيه ليكون عالم

المخطوط مستعداً منهجياً للتعامل مع هذا الجانب وفق رؤية مادية واضحة، ويكون من مسلمات هذا الاستعداد ما يلي:

- ندرة المخطوط ترتبط إلى جانب كبير منها بصورته المادية أو بأثرية.
- إمكانية رصد التاريخ مما قد تزودوا به هذه الأوعية في صورها الحفرية.
- نتائج الدراسة الحفرية للمخطوط منقحة أمام مجموعة من المجالات الأخرى مثل التحقيق العلمي، والفهرسة، ونقد النصوص، والتاريخ...

وهيما يلي بعض المسائل الحفرية التقنية والحصرية لنسقية.

#### ١- الحفريات التقنية:

وهي المباحث التي ترتبط بصلب التغيرات المادية التي تطرأ على مادة الكتابة من جراء صناعة المخطوط ومنها المسائل الآتية:

#### مسألة صناعة مواد الكتابة:

إن أول سؤال يتبادر إلى ذهن الباحث هو الكيفية التي صنعت بها هذه المادة، فهو ينزع لا شك إلى محاولة الكشف عن المكونات الأولى التي تشكلت بها هذه الصحيفة، أو هذا الكراس، أو هذه اللقافة، أو أي وعاء آخر، فعادة البردي مثلاً كانت تصنع من خلال تقطيع سيقان شعرة البردي إلى شرائح رقيقة للغاية، وكانت تدق إلى بعضها بإضافة الماء إليها، ثم تعرض للشمس وتصلب... وهناك أدبيات كثيرة أفاضت في الحديث عن صناعة هذه المادة<sup>١</sup>.

أما مادة الرق فهي تسعد من أصل حيواني خلافاً للبردي، فهي تؤخذ في التراث الغربي من أغلب جلود الحيوانات؛ من جلد الخروف، والماعز،

والثور، والمرس والحمار، والغزال، والخنزير، والثعبان، وحيوانات أخرى.. أما عندنا في تراثنا الإسلامي، فتحت غالباً ما نتحدث عن رق الغزال، والخروف والماعز.. وأود أن أشير هنا إلى أننا قد نريد برق الغزال في بعض الأحيان الرق الربيع الجودة دون أن يكون بالضرورة مأخوذاً من حلد الغزال.

والمادة الأخيرة التي نجد أغلب المخطوطات مصنوعة منها هي الورق. وهي مادة مصنوعة من الألياف، وتختلف نسبة السيلولوز فيها بحسب نوعية الألياف المكونة لها إذ تكون الأقمشة أكثر غنى بالسيلولوز من الأخشاب. وهو الأمر الذي يفسر لنا تعرض مجموعة من المخطوطات للتآكل، وصمود مخطوطات أخرى متزامنة معها في الصنع.

ويمكن أن أقول، في هذا الباب، من خلال الملاحظة المباشرة للمخطوطات، ودون أن أعطي أرقاماً بعينها لمخطوطات في هذه المكتبة أو تلك: إن حوالي ٩٩٪ من أرثنا المخطوط هو عبارة عن مخطوطات ورقية<sup>١</sup>، وفي المقابل هناك عدد قليل جداً من المخطوطات الرقمية مثل المخطوط خ.م.، ١٢٦١٠، وهو قطعة من المصحف الشريف مكتوبة بالخط الكوفي القديم والمخطوط رقم ٢٣١ بخزانة الجامع الكبير بمكناس وهو أيضاً قطعة من المصحف الشريف. والجزء الخامس من كتاب العبر لابن خلدون الموجود بخزانة القرويين. وسنذكره في باب الوقف... ولعل هذه المواد هي التي تعطينا المشروعية في الحديث عن المخطوط، وإلا فإن النقوش المائلة في الأحجار والأخشاب والمعادن يجب أن تدخل هي بدورها في إطار المخطوط.

#### مسألة الطي وصناعة المأزم،

نعرف أن المخطوط كان في بداية صنعه عبارة

عن مجموعة من الفرخات التي تطوى عدداً من الطيات لصنع كرايس الكتاب، وتشد مجموع الكرايس إلى الغلاف بواسطة البرشمان. والنشا، ويمكن تحديد حجم الكتاب بحسب عدد الطيات التي نصنعها للفرخة الأولية. وكلما كان عدد الطيات كثيراً كان حجم الكتاب صغيراً، والعكس صحيح...

ونعتبر هذه المسألة من المسائل الحفرية الصميمة. فقد كتب عنها الغربيون كتباً متخصصة<sup>٢</sup>، ووصلوا إلى نتائج مقنعة، من مثل تأكيد «قانون غريغوري» في صحائف الكرايس. وورود ضروب من الصيغ في أنواع الكرايس من مثل:

$$\text{الصيغة. } \frac{٢٢}{٥١} \quad \text{والصيغة } \frac{٧٢}{٨١} + \frac{٣٦}{٤٥}.$$

$$\text{والصيغة. } \frac{٣٦}{٢٧} + \frac{٥٤}{٨١} \quad \text{والصيغة } \frac{٣٦٧٢}{٤٥٨١}.$$

$$\text{الصيغة. } \frac{٧٢٣٦}{٨١٤٥} \dots \text{الخ} \dots$$

أما في تراثنا الإسلامي فما زلنا في حاجة إلى دراسة متأنية في هذا الباب. فرغم صدور بعض الأبحاث في علم المخطوطات العربية في السنوات الأخيرة، فإننا نلاحظ أنها جميعها منصبة على النسخة، اللهم إلا بعض الملاحظات التي أثارها «فرانسوا ديروش». والمرتبطة بمخطوطات الشرق العربي، والتي يقوِّص فيها نظرية «غريغوري». ويقول إن هذا التراث غير متجانس مع التراث الغربي في الرضوخ للقاعدة نفسها<sup>٣</sup>.

ولاحظت شخصياً هيمنة الخماسيات على الكراسات في مخطوطات الحزاة العامة بالرباط.

كما لاحظت ذلك في الحزانة الحسينية بالرباط. ويظهر أن بعض المخطوطات بقيت مفككة أو تعرضت للتفكك بالشكل الذي تظهر فيه نوعية الكراسات الموجودة فيها بادية للعين. كما هو الأمر في المخطوط خ.م. ١٢٢٦١. فالمخطوط يتكون من ٢٠ كراسة خماسية مفككة ولا أثر للتلاحم بينها.

#### مسألة ترتيب الصفحات وخزمها:

حين بسك الكتب المخطوط، وبداً في تصممه. فإننا نتساءل عن اللحظة التي قطعت فيها فرخاته. المشكلة للكراسات. نحن في ثقافتنا العربية نسم عن الورقة، ومنها التوزيع بالشكل الذي حدثنا به ابن خلدون، وحات صناعة الأوراقين المعانين للانشاخ، والتصحيح، والتجليد، وسائر الأمور المكتنية والدواوين... ولكننا لا نعرف شيئاً. ولم يحدثنا أحد عن اللحظة التي كتب فيها النص. هل حصل ذلك قبل طي المرحلة في شكل كراسة، وتقطيعها من حروفها المتناسكة أم بعد ذلك؟ أم أن الكتابة كانت تسير متوازية مع الطي؟ أم أن كل ورق كان يصنع بنصه ما يشاء؟.

الأمر الذي يمكن أن نقوله بإيجاز. في هذا الصدد هو أن هناك عدداً من المخطوطات التي فحصتها بفضول معرفي، أو ضمن تجربتي في الفهرسة... مازالت آثار التماسك بادية عليها في أطراف كرايسها. الأمر الذي يظهر أنها لم تقطع إلا بعد أن طويت في شكل كراسات. إن البحث عن التدرج الزمني لمجموعة من العمليات الداحلة في صنعة الورقة هو ما يسمى حمرياً "بالترتيب Imposition وهو مجال مازال يكرأ، ويستأهل أبحاثاً مستقلة... أما ما يتعلق بالخزم، فيمكن القول عموماً إن الثوب أو الخزم هي آثار حفرية حاضرة في المخطوطات. وإن بشكل خفي لا يكاد يظهر ...

إنها أصواء ذات طابع تقني. استعملت أصاً في صناعة المخطوط العربي الإسلامي. واستعملت لأغراض متنوعة من مثل تركيب الصفحات. والتفسير، وتوجيه الكتابة. وأمور أخرى يمكن أن نؤكددها بإمعان النظر في مخطوطات تراتية.

#### مسألة التسطير وتركيب الصفحات:

لا يكاد نجد ضمن تراثنا المخطوط، مخطوطات مسطرة بالمداد، والملاحظة الأولية لهاته المخطوطات تعطينا الانطباع بأنها لم تسطر أبداً. والحال أنها مسطرة، وأن إتمام النظر فيها بالمجهر أو بالعين المجردة يظهر أنها مسطرة بالمنحت، ولم يستعمل الوراقون المسلمون المنحت بالشكل الذي عرف عند الغربيين وإنما استعملوا المسطرة وهي (آلة من ختب مستقيمة الجنبين يسطر عليها ما يحتاج إلى تسطير من كتابة ومتعلقاتها وأكثر من يحتاج إليها المذهب) ... وهاته المسطرة تكون مصنوعة بشكل يحترم تركيب الصفحات، فنحن نلاحظ أن العديد من المخطوطات قد احترمت فيها المساحة المكتوبة justification لا بشكل لافت للنظر. فيكون مقياس الطرة السفلي هو الأكبر حجماً. والطرة اليمنى هو الأصغر حجماً دائماً. ويحصل هذا الأمر بشكل مطرد، ولا يستغرب هذا الأمر إذا ألفينا أن مقاسات المسطرة بمعناها الدقيق تكون دائماً مطابقة لهاته الأبعاد. يقول المنوي رحمه الله. (ومن أدوات الكتابة المسطرة ... وينبغي أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولاً وعرضاً. وجعل سعة الطرة اليمنى من جزء والفوقانية من حزئين، واليسرى من ثلاثة أجزاء. والسفلى من أربعة) ... وهكذا إذن فإن هذه الآلة التي كانت مستعملة في التسطير كانت تعمي الوراقين من تدبير القياسات الهندسية لتركيب الصفحات. وهو الأمر الذي انعكس إيجابياً على

تركيب الصفحات في مخطوطات التراث العربي الإسلامي. ومما نلاحظه بهذا الصدد أيضاً ورود درج واحد للكتابة في جل مكتوبات هذا التراث، إذ لا نكاد نعثّر على المخطوطات ذات الدرجين والثلاثة أدراج أو أكثر في المكتبات المغربية إلا لما...

### مسألة السفير،

يستعمل أهل المشرق مصطلح «التجليد». ونحن نريد من التسمير بعده الحفري. أما الجانب التاريخي فهو يشكل خطوة أولى غير مقصودة لذاتها... والتسمير يشكل ركناً أساساً في التقنيات المادية لصناعة المخطوط طالما أنه يبحث عن كيفية صناعة الدفء الواقية للمخطوط، وطريقة تقشيتها بالجلدة. وشد الكرايس في المكبس. وخطاطة الكرايس من جهة القفا. وصناعة البرشمان وطريقة التفريغ الخ... ولا يعلو تراثنا من كتب هامة جداً في هذا الباب...<sup>1</sup>

والملاحظ على كم المخطوطات الذي عاينته في بعض المكتبات أن التسمير فيها إما يكون أصيلاً أو دخيلاً. وفي بعض الأحيان نجد القفا والأركان. تستعمل حلدة رائدة لتقوية التسمير الأصلي. كما قد يضاف ما يشبه الخياملة البرشمانية في ظهور الكرايس<sup>2</sup>. ويتميز التسمير المغربي باللسان ويسميه البعض بالمرجع الأكبر. وهو امتداد للدفء اليسرى في الغلاف. وقد يقطع هذا اللسان أو يبتز. فيتم إرجاعه إلى مكانه بالخياطة<sup>3</sup>.

كما يتميز التسمير المغربي بالترنجة. وهي عبارة عن وحدة زخرفية على شكل لوزة. وتكون في بعض الأحيان بنية اللون ترشم وسط جادة الدفء اليسرى واليمنى على حد سواء. وتكون في غالب الأحيان موصولة إلى الأعلى والأسفل بخط مرشوم في حلدة الغلاف. والغلاف مؤطر بإطار مرشوم أو

بعدة إطارات متراكبة مرشومة تتوسطها ضفائر زخرفية مرشومة<sup>4</sup>.

إن الوقوف بهذه الميزات المادية في المخطوطات هو ما من شأنه أن يعمق جانب الحفر. ويمطينا معلومات جوهرية تسهم إلى جانب المسائل الأخرى في تيسير تاريخ المخطوطات. وضبط أمكتنها.

### ١١- الحضريات النسقية في علم المخطوطات،

يمكن القول إجمالاً. إن النسخة تشكل محور هذه الحضريات. فما هي إذن النسخة؟

#### النسخة،

تعتبر النسخة الشق الثاني للعمريات في علم المخطوطات. وقد اعتبرتها شخصياً نوعاً من الحفر النسقي<sup>5</sup>. والمقصود بالنسخة ليس هو الفهم التراثي الأولي لها الذي ينصرف إلى الكتابة والتدوين. وإنما هي مقابل للكلمة transcription بالفرنسية. والمقصود بها كل ما يرتبط ويحف بالمتن إلى المكتوب بمعناه الدقيق. وقد انصرف بعض إخواننا المتغفلين بعلم المخطوطات إلى دراسة مجموعة من المعطيات الخارجية - مما يمكن أن ندرجها نحن في النسخة توهماً منهم أن ذلك هو العلم<sup>6</sup>. والحق أن علم المخطوطات أوسع من أن يحصر في إطار نسخي بحت... ومع ذلك فالنسخة هامة جداً أولاً في كمال العلم. وثانياً في تبين معطيات حضارية تزامنت مع المخطوط وانصرفت همم الأقلام عن تدوينها أو شح التاريخ بهؤلاء الحملة.

فتحن نهتم ضمن هذا المستوى ببداية النص الذي يأتي مباشرة بعد البسملة والحمدلة والاستغفار. وذكر الكاتب إن أمكن. ونهاية النص؛ وهو القول الأخير قبل حرد المتن. ويمكن أن يحتلظ هذان الأمران على الباحث. لذلك يجب أن نعلم

النظر، ويترتب لكي يفرق بينهما، جاء في كتاب «تعليق على عقيدة الرسالة القيروانية»<sup>١</sup>، لمحمد بن قاسم بن محمد جسون، على وجه آخر ورقة ما يلي: «قال متيذه محمد بن جسون عفا الله عنه هذا آخر ما قصدت جمعه (...)» ثم جاء... ووافق الفراغ من تبليغه عشية الثالث عشر من ربيع الأول من سنة ١١٢٥هـ. (...) انتهى والحمد لله رب العالمين (...) ثم جاء... قال ناسخه سامحه الله ففصله أحمد بن الحاج المكي السدراني السلاوي وكان له ولياً وبصيراً قد وافق الفراغ من انتساخه صبيحة جمعة ثاني رمضان المعظم من سنة ١٢١٣هـ رزقنا الله حيره، ووقانا بمنه وكرمه صيره... واضح إذن أن حرد المتنبى بدأ من اللحظة التي تم الانتهاء فيها من الحديث عن شروط التأليف الحقيقية، وتم التبرع في الحديث عن النسخة، ويكون حرد المتنبى في غالب الأحيان على شكل مثلث كما هو الأمر في النسخة رقم ٥٤٠٢ من دلائل الخيرات الموجودة في الخزانة الملكية بالرباط. إذ كتبت العبارة الآتية في شكل مثلثشكل دلائل الخيرات بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم في ثاني عشر محرم الحرام هاتج عام أربعة وثمانين وثمانين وألف... وقد يكسر هذا التقليد كما هو الأمر في حرد متن كتاب «تعليق القلائد على فوائد القواعد»<sup>٢</sup>، «لعبد الرؤوف بن يحيى بن محمد بن قاسم المكي، كما نشير إلى أن حرد المتن في بعض الأحيان قد يوصف في فضاءات مزخرفة ومعمّسة، وقد يكتب بحطوط أثرية جميلة كالخط الكوفي الموزق، ويودع هذا التقيد تاريخ الفراغ من النسخة، واسم الناسخ، والتصليبة، والتسليم على الرسول ﷺ.

ويتم الاهتمام ضمن النسخة أيضاً بالتملكات،

وهي قيود تظهر انتماء المخطوط إلى شخص بعينه، أو إلى سلسلة مالكين متتابعين، ويضبط تاريخ التملك ومكان التملك كما هو الأمر في نسخة من<sup>٣</sup> ديوان حسام الدين عيسى بن سنجر ابن بهرام ابن جبريل الأرييلي، حيث قيد منها قيد التملك هكذا: «تملكها كاتبها محمد بن مهدي يعقوب من محروسة فاس بتاريخ أواخر شهر شوال من عام ١١٠٨هـ... ويدون التملك في غالب الأحيان في الصفحة الأولى، وقد يحصل تملك عن تملك كما هو الأمر في مجموع فيه شرح محصل المقاصد<sup>٤</sup> جاء في الصعيمة الأولى منه «تملكه عبيد ربه الراجي غفوة وغفرانه (...)» ابن سيدنا لطف الله به (...) ثم تملكه عبيد ربه (...) عامله الله بفضله (...) ثم تملكه عبد ربه الشير بن عبد الحي البربومي بالشراء من مراكتش في عدة كتب مجملة... ويكون في بعض الأحيان اسم الممتلك مستطباً عليه، كما هو الأمر هنا بإزاء التملك، الأول والأوسط... ولا نعلم من شطب على هذه الأسماء أهو الممتلك الأخير أم الناسخ؟

وقد يكون قيد التملك عبارة موجزة، كما هو في نسخة من كتاب «فتح الجليل الصمد في شرحه التكميل والمعتمد»<sup>٥</sup>، «لأن أبي الفاسم بن محمد بن عبد الجليل الصلاحي، حيث كتب في وجه الصحيفة الأولى منه، ملك للحاج الطالب».

ومن معطيات النسخة أيضاً المقاتلة، وهو قيد يفيد أن النسخة المعنية قد قوبلت على نسخة أخرى، أوثق منها كذلك التي كتبها المؤلف مثلاً<sup>٦</sup>، ويكون قيد المقاتلة غالباً في آخر صفحة، ويذكر معه الأصل الذي قوبل معه، فقد جاء في آخر صفحة من نسخة من «تعليق القلائد»<sup>٧</sup> ما يلي: «بلغت المقاتلة مع الأصل المكتوب منه وهو خط مشرفي، تم بلغت أخرى مع أصل نسخ منه، الحمد لله حق حمده.

وفي بعض الأحيان يذكر اسم ناسخ النسخة التي  
قبيل معها. كما في المخطوط خ.م.، ١٢٤٢٤  
(مجموع). فقد جاء في نهاية الكتاب الأول «يلفت  
المقابلة بحمد الله من نسخة شيخنا سيدي أحمد  
القنومي».

ومن النسخة أيضاً الوقف. فكتيرة هي  
المخطوطات التي مازالت تحمل قيود الوقف من  
مثل الوقف الحلدوني المشهور الذي مازال موجوداً  
إلى الآن في الجزء الخامس من كتاب العبر في  
حزاة القرويين بماس. وقد درس الدكتور أحمد  
شوقي بنبيين هذا الوقف بشكل دقيق ولافت  
للنظر<sup>١</sup>. ويذكر اسم الواقف. وصيغة الوقف في  
الوقفية. إضافة إلى عناصر أخرى من مثل الكتاب  
الموقوف. والجهة الموقوفة عليها. وشروط الوقف.  
والإشهاد. وتجد الوقفيات في المخطوطات المغربية  
تحتزم إلى حد بعيد هذه المعطيات وقد تضيف إليها  
أشياء أخرى. ففي المخطوط ح.م.، ٥٢٩٤ الذي هو  
شرح للمفصليات لأبي بكر محمد بن القاسم بن  
محمد الأنباري (ت ٣٢٨هـ). ذكر الواقف أحمد  
طوسون باشا بحضور الناظر السيد حسن أوليا بن  
مصطفى أوليا... والوقف يعطينا معلومات قيمة  
عن قيمة المخطوط. وعن مكانه. وزمانه. ومعطيات  
حضارية أخرى جديرة بأن ننتبه إليها.

إننا لن نستطيع أن نحدد هذه التقييدات  
الكثيرة التي تطفح بها المخطوطات. فتارة نجد أن  
مالك المخطوط يدون شيئاً يظهر فيه مقته للإعارة  
وهجومه عليها. كما جاء في نهاية المخطوط خ.م.،  
١٢٩٣٥ الحمد لله وحده

ألا يا مستعير الكتب دعني

فإن إصرتي للكتب عار

فمحبوبي من الدنيا كتاب

فهل أبصرت محبوباً يعار...

أو يتسرد شرطاً مثل الرهن أو القسم:

إني حلفت يميناً غير كاذبة

ألا أعير كتابي الدهر إنساناً

إلا برهن وأيمان مؤكدة

كي لا يضيع كتابي حيث ما كانا.

وقد ذكرنا سابقاً ما فعله ابن خلدون رحمه الله  
في كتابه: «العبر...» من تحبيس لنسخة منه على  
مكتبة القرويين بفاس وكتب في هذا التحبيس ما  
يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد  
وأله وصحبه وسلامه.

وقف وحبس وأند وحرّم وتصدق سيدنا ومولانا  
العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم  
العلامة الحافظ المحقق أوجد عصره وفريد دهره  
قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن  
الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن خلدون... وهو  
مؤلف هذا الكتاب. جميع هذا الكتاب المسمى  
بكتاب العبر في أحبار العرب والعجم والبربر  
المتشتمل على سبعة أسفار هذا أوجدها وقما مرعياً  
وحسباً مرضياً على طلبة العلم الشريف بمدينة  
فاس المحروسة... وحمل مقره بخزاة الكتب التي  
بجامع القرويين... بحيث لا يخرج حرمها إلا لثقة  
أمين. برهن وثيق لحفظ صحتة. وألا يمتد عند  
مستمره أكثر من شهرين وهي المدة التي تتسع  
لنسخ الكتاب المستمر أو مطالعته ثم يُعاد إلى  
موضعه...<sup>٢</sup>

وتارة يودع مالك المخطوط كتابه فوائده يراها  
قيمة بأن تكتب عليه ومن ذلك ما جاء في المخطوط  
ح.م.، ١٢١٨٩ في ظهر آخر صحيفة بعد حرد المتن:



«ذنب الأرنب إذا علقته المرأة لم تحمل مادام عليها ودماغه بالعكس. ومن أراد حمل زوجته ذكراً، فيضع يده على بطنها، و يقل إن كان هذا الحمل ذكراً فقد سميت محمداً، فإنه يكون بإذن الله وكذا من نوى أن يسميه محمداً فإنه يحوله الله ذكراً وإن كان أنثى...» والكتاب أصلاً في التوحيد بيد أن هذا التقيد يجلو لنا مجموعة من المعطيات الفكرية المرتبطة بحضارة المخطوط، ومثل هذا التقيد ما جاء في المخطوط خ.م. ١٣٤٢٩ في الصحيفة ١٢، «... إذا سرق شيء كتبت هذه الأساء في يدك عند النوم، وتضع يدك تحت رأسك، فإنك ترى متاعك عند كل من كان، وهذا ما تكتب في يدك...»

إن هذه «الفوائد» بحسب ما يسمونها في ثقافة المخطوطات تسهم في وفد فضاء تاريخي مسكوت عنه مرتبط أشد ما يكون الارتباط بتاريخ الثقافة، وهي، من جهة أخرى، تندرج في إطار المعطيات النسخية الخارجة عن النص بمفهومه الدقيق... ومن ذلك أيضاً تقيد الصيانة: «ياكيكتج» ويطلق عليه إخواننا المشاركة «كيكيج». وهو كائن خفي أو نوع من الجن. كان الناس يعتقدون أن التوسل به يحمي الكتاب من الأرضة، والتسوس، والحشرات، وكانت تكسى به الورقة الأولى وظهر آخر صحيفة كما هو الأمر في المخطوط خ.م. ١٣٣٠٥، وثارة «ياكيكتج...» وقد يتجاوز الناسق أو المالك الكلمة في ذاتها إلى الإفصاح عن رغبته في مناداته «ياكيكتج» كما هو الأمر في المخطوط خ.م. ١٢٨٩٤، إذ كتب في باطن الدفة الأولى وفي وجه ورقة الوفاية، وفي بطن الدفة الأخيرة مايلي: يا كيكيج ليح ليح لا تأكل هذا الكتاب بحق كلم الله المرير، وما فيه من الآيات والذكر الحكيم، يا رب...» وكذلك الأمر مانتسبة للمخطوط خ.م. ١٣٣٧٤ إذ كتب في ظهر الصحيفة ١٠ ما يلي:

ياكيكتج لا تودّي كتابي هذا...، إن «كتكتج» إذن هو اسم كائن خفي مسؤول عن كل ما من شأنه أن يتلف المخطوطات، ويعرضها للتآكل والضياع.

وهناك صرب آخر من التقيدات في النسخة تسمى التقيدات التعقبة، ويتعلق الأمر هنا بأنظمة الترفيم. فلا شك أن المتصفح للمخطوط العربي والمغربي يوجه خاص سيلاحظ اقتراد هذا المخطوط للأرقام المائتة أو الأعداد، وإنما هو مرتب وفق نظام التعقبة أو الرقاص، أو الوصلة؛ وهو نظام من الترفيم يركز على كتابة آخر كلمة في الصفحة السابقة في مطلع الصفحة الموالية، وتكون التعقبة إما مائلة وهي الحالة الأكثر وروداً، في المخطوطات أو أفقية في الطرف الخارجي من الطرة السفلى... واستأثر شكل التعقبة بدراسات وافية في بعض الأدبيات المتخصصة<sup>١</sup>. وقد يفتقد المخطوط إلى التعقبة إما لتآكل الطرة السفلى وتلاشي الطرف الذي كتبت فيه التعقبة، أو أن الناسخ لم يصمها منذ البداية واعتمد تعقبة الكرايس. ومن مثله المخطوطات التي عابت فيها التعمقية بفعل الخروم اذكر المخطوط خ.م. ٧٤٣٩. وقد تقيب التعقبة لأسباب أخرى نجهلها كما هو الأمر في المخطوط خ.م. ١٢٣١٩ والمخطوط خ.م. ٧٥٠٠ والمخطوط خ.م. ٨٦٧.

وعموماً فالمخطوطات تكون مزودة بالتعقبة وهي تقريباً الوسيلة الوحيدة التي كان يمتلكها أحدادنا لترتيب مكتوباتهم.

أما الخط أو الكتابة، فنحن إنما ندرس منه في النسخة الجانب المادي البحت، وأقصد به شكله أو الخصوصيات الشكلية للحروف كالتمدد، والانبطاح، والرقعة، والثغانة ونحو ذلك: أي أننا لا ندرس الخط في صوره الجمالية، وإنما ندرسه أساساً في بعده المهني، بمراجعة مادة الكتابة،

ونفسية الناسخ أو الناسخين الذين نسخوا هذا السفر أو ذلك... وبالطبع فإن أي خطأ له خصوصيات في ذاته. ولكنه مع ذلك يظهر خصائص مرتبطة بالنساجة بمفهومها الدقيق... إن تراثنا المخطوط في المغرب قد كتب في أغلبه بالخط المغربي، ويتأرجح بين الجودة<sup>(١٠)</sup> والرداءة<sup>(١١)</sup>. وهناك مستويات معتدلة في تحسين الخط وتميظه<sup>(١٢)</sup>، وبالطبع، فإن هناك خطوطاً أخرى في هذا التراث من مثل الخط الكوفي، والخط الأندلسي، والخط النسخي، إلخ... فالخط الكوفي بادر جداً، ويتعلق الأمر بكتابات قديمة تعود إلى القرن الأول الهجري أو مطلع القرن الثاني الهجري<sup>(١٣)</sup>. والخط الأندلسي يعكس التراث الأندلسي الذي انتهى إلى المغرب، ومن المخطوطات المكتوبة بهذا الخط في المغرب المخطوط خ.م.، الرباط (١٩٧ق)، وهو كتاب «الدلائل على معاني الحديث بالتأهد والمثل» تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي، والمخطوط خ.ع.، الرباط (٦٠ق)، وهو كتاب «الاستنكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تصممه الموطأ من معاني الرأي والآثار» لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عاصم النمري الأندلسي (٤٦٣هـ)، والمخطوط خ.ع. (٤٤ق)، وهو كتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»، وهو للمؤلف نفسه المذكور آنفاً. والمخطوط الموجود بخزانة المسجد الأعظم بتازة تحت (رقم ٣٩٥)، وهو السفر الثالث من الموطأ برواية يحيى بن يحيى... وغير هذه المخطوطات كثير في جميع خزائن المغرب يضيق المجال عن ذكرها... أما المخطوطات المكتوبة بخط مشرقي<sup>(١٤)</sup>، فلا نعلم لها أمثلة في كل الخزائن المغربية، إذ إننا نجد نماذج من هذه المخطوطات حتى في المكتبات الجنوبية النائية. كما هو الأمر

بالنسبة لمخطوط: فتح القويم بترح روضة الفهوم لشهاب الدين أحمد بن أحمد السنياطي. الموجود بالخزانة الأزرقية بسوس، والمنسوخ بخط مشرقي في ٢٠ رجب ١٠١٢هـ، ومخطوط فتح الرحمن بكتف ما يلتبس في القرآن لأبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي، الموجد بالخزانة العثمانية بسوس أيضاً. والمخطوط رقم ٥١٤. الموجود بخزانة الجامع الكبير بمكناس والذي عنوانه: صلاح الأرواح والطريق إلى دار الفلاح، لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري.

بالإضافة إلى مشروعية الاهتمام بالأمور المذكورة في هذه الخطوط التي ألفتها الناسخ لتدوين تراثنا، فإن النساجة تنص أيضاً على الاهتمام بعلاقة هذه الخطوط بمجموعة من الطوائف التي تلحق مادة الكتابة من مثل التحدبات، والتاكلات، والشطب، والمحو، والطلوس، والإحالات، والتخريجات، والتقوب، وما إلى ذلك... والنسخ لم يكونوا ينفقوا أنفسهم من هذا الكم من العطيات التي تدرس في إطار النساجة، بل كانوا يفرزون لأنفسهم تقاييد يسجلون فيها دعوات لهم بالخير والثواب، وحث القارئ الناظر إلى خطهم ليدعو لهم بالدعوات الصالحة. فكثيراً كانوا يوردون بعد حرد المتن هذه الأبيات<sup>(١٥)</sup>:

يا ناظر الخط بالعينين تبصرة

لا تنس كاتبه بالخير تذكرة

وهب له دعوة لله مخلصه

لعله في موقف الحشر تنفعه

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه

وصاحب الخط تحت الأرض دافنه

أو قوله:

يا ناظر الخط قل بالله مجتهداً

اغمر لكاتبه يا خير من عبدا

وكتب أحد النسخ في آخر المخطوط خ.م..

١٣١٨٩ ما يلي:

كتب وقد أيقنت لا شك أنني

ستقنى يدي ويبقى كتابها

ولا شك أن الله غدا

فيا ليت شعري ما يكون جوابها

فإما نعيم في الجنان وراحة

وإما جحيم لا يطاق صوابها

وهذه التقايد تظهر أن الوازع الديني كان

حاضراً بشكل كبير في هذه المهنة. مما قد يفسر لنا

• • •

### الحواشي

١ سورة الفصيح/ الآية ٤٨.

٢ لسان العرب، مادة: حملط.

٣ ينظر كتاب الأستاذ أحمد شوقي بنينس دراسات في علم المخطوطات والبحث المصطلحي. مراكز الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ص ١٣.

٤ معجم مصطلحات المخطوط (فانوس كودبولوجي) أحمد شوقي شين مصطفى طوبى، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط الطبعة الثالثة مبريد ومفتحة ٢٠٠٥، ص ٣٠٢.

٥ هي عملية الانسحاق والتصحيح والتفسير وسائر الشؤون المكتنية والدواوين بلغه ابن خلدون في المقدمة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ ١٩٩٣م، ص ٣٣٤.

٦ دراسات في علم المخطوطات، ص ٢٥.

6 Les manuscrits, A. Dam, les Belles Lettres, Paris, troisième edition, 1975 p. 76-91.

٨ علم الاكتشاف العربي الإسلامي الرياص ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، ص ١٧ وما بعدها.

٩ مدخل إلى علم المخطوط، ترجمة مصطفى طوبى، منشورات الحراة الحسنية، الرباط، ٢٠٠٦.

الإخلاص في الإبقاء على النص بشكله الأصلي وكتابة الأسور الخاصة في الطرر. أو فيما الصفحات الأولى الفارعة، أو فيما بقي فارغاً في الأخير أو في بطون دغف الأغمفة.

هذه، في إيجاز شديد، بعض المعطيات المختصة المرتبطة بمجموعة من الأبواب التي رأيتها ناسجة درس علم المخطوطات. ولم اقل فيها بالشكل الذي يجب أن يحصل لأن ذلك يعني تحزيء كل هذه المباحث المذكورة إلى أبحاث خاصة، وهو ما يجب أن يحصل أصلاً في علم المنهج الذي يجب أن نسلكه ونحن نبحث في إطار هذا العلم... إنني مبال إلى الملاحظة والتعامل المباشر مع المخطوطات، لتصل رؤية خاصة بالمخطوطات المغربية والعربية الإسلامية بوجه عام...

والله ولي التوفيق

١٠ عادة ما تكون الطرة الداخلية Point Jond هي الطرة الصمري صمن طرر النص. عليها الرأس ثم الطرة الخارجية وأخيراً طرة الذيل أو طرة التعنانية بتعير الرماحي في كتابه حلية الكتاب.

١١ يقصد بالنسخة في علم المخطوطات كل ما كتب في انخطوط وليس من النص مفهومه الدقيق ويتأمله باللفة المرئية مصطلح transcription.

12 Gillissen Jean, Prolegomenes à la Codicologie Editions scientifiques, story P.R.I. GAND 1977

١٣ ترجمة مصطفى طوبى منشورات الحراة الحسنية ٢٠٠٦م.

14 Pour une histoire du livre manuscrit-trois essais de la Codicologie quantitative, Carla Bozzolo et

١٥ المرجع السابق، ص ١٢٥

١٦ ينظر مثلاً مادة:

Dictionnaire de la civilisation, Georges posner

١٧ هذا التقرير انتهت إليه بعد معاني لأوعية المخطوطات في كل من المكتبات الأتية: المكتبة العامة بالرباط، والمكتبة الحسنية، بالرباط، ومكتبة القرويين بفاس، والمكتبة

- الصبيعية بسلا، ومكتبة ابن يوسف بمراكش، ومكتبة الجامع الكبير بمكناس.
١٨. ألفرد ليون حلساس "Prolegomenes à la codicologie" ١٩٧٧، كتابه Leon Gillissen بالحديث عن الطي وصناعة الكراويس.
١٩. ينظر كتابنا: مقالات في علم المخطوطات، ص: ٣٤-٤٣.
20. Catalogue des manuscrits arabes Paris 1983, article 1 The codicology of the Islamic manuscripts p.299
٢١. فقرة وهي الورقة الكاملة قبل الطي معجم مصطلحات المخطوط العربي أحمد شوقي دسيس مصطفى طوسي منشورات الحرفاء الحسينية الطبعة الثالثة ٢٠٠٥.
٢٢. (ابن خلدون) المقدمة، القاهرة، ١٩٥٧، ص: ٢٦٨.
٢٣. انتراك في فهرسة مخطوطات الفخو وألصق والفة بالخزانة الحسينية بالرباط وعددها يتقوى ١٢٠٠ مخطوط.
٢٤. ألفرد جاك لومير، للحزم فصلاً خاصاً ضمن كتابه «مدخل إلى عالم المخطوط» ترجمة مصطفى طوسي. منشورات الخزانة الحسينية ٢٠٠٦ ص ١٦٤-١٨٥ تحدث في هذا الفصل عن مفهوم الحزم وأنواع الحرم وأنواع الحرم... ومن ضمن أنواع الحرم التي عالها المؤلف حرم التعليل وحزم صناعة الملزمة وحزم التسطير - وحزم تركيب الصفحات
٢٥. القاشقندي، صبح الأعشى، القاهرة ١٤١٤هـ، ٨٧/٢.
٢٦. المخطوط العربي وعلم المخطوطات، الرباط، ١٩٩٤، ص: ٥٩.
٢٧. توجد في ثرائنا مجموعة من الكتب «للمصنعة أصلاً» في تقنية التفسير مثل كتاب -التيسير في صناعة التفسير- للإشبيلي وكتاب «صناعة تسمير الكتب وحل الذهب» لأبي العباس أحمد بن محمد الشفائي.
٢٨. ينظر على سبيل المثال المخطوط ج م ١٢٠٩٥، إذ توجد على قفاه حلة زرقية حمراء استعملت لتقوية القفاه.
٢٩. ينظر المخطوط ج م ١٣٢٠٩ حيث اللسان منطأ إلى الدقة اليسرى بحيث طاهر.
٣٠. ينظر النتيجة في المخطوط ج م ١٢٤٥٢ (م) بالرباط.
٣١. تنظر رسالتي ليل دطوم الدراسات العليا -مدخل إلى علم المخطوطات- «تحاك لومير» ترجمة وتقديم الكوديولوجيا الرباط ١٩٧٧ م.
٣٢. ينظر هواد أيمن سيد، الكتاب العربي وعلم المخطوطات، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٣. م. خ م ٣٣٨٥
٣٤. م. ج م. ١٣٥٢٦.
٣٥. مخطوط ج م. ٣٣١٣.
٣٦. مخطوط ج م. ١١٦٠٩.
٣٧. ينظر على سبيل المثال النسخة ج م. ١٠٩٠٥ / مصوغ الكتاب من ٥٢ إلى ١١٢٨، إذ كتب في ص ١١٢٨ سعة مقاسة جهد الاستطاعة من تلك النسخة التي كتبت بخط مؤلفه.
٣٨. مخطوط ج م. ١٣٥٢٦.
٣٩. أحمد شوقي بنين دراسات في علم المخطوطات والبحث البليوغرافي، ط ٢٠٠٥ م ص ١١٨ وما بعدها.
٤٠. درس هذه الوثيقة الأستاذ أحمد شوقي بنين دراسات في علم المخطوطات والبحث البليوغرافي، ص ١١٦-١٢٣.
٤١. ينظر المخطوط ج م. ١٣٤٣٣.
٤٢. العبارة نفسها وحدتها في المخطوط ج م. ١٣٤٨٣، زيادة البسمة والتفصيل في مطلعها
٤٣. تنظر مثلاً المخطوطات ج م ٢٥٥٧-٥٤٤-٦٣٢٢ ٨٠-٤٧-٩٢٩٦-٦١١٠-٤٩٧٦-٥٤٤-٢٤٤-١٠١ ٩٠-٣٢-٨٧٥-٨٥٨٧
٤٤. تنظر مثلاً المخطوطات ج م. ٧٣٩١-١١٩٠٥-٢٥٢٢-١٣٥٦١ (...).
٤٥. تنظر باب Formes des reclames ضمن كتاب Scribes et manuscrits du Moyen à Orient, Sous la direction de François Deroche et François Richard, Bibliothèque nationale de France, Paris, 1997, p 67
٤٦. ينظر على سبيل المثال المخطوطات ج ع. الرباط أرقام D 1230 D 1163٤ ١٨٥٠ ق 211 ق ٨٣ ق ٢٤٥٠ ق...
٤٧. ينظر على سبيل المثال المخطوطات ج ع. الرباط أرقام ٢٨٣ D 1177 D 1531 D 1351 ق ٨٣
٤٨. ينظر على سبيل المثال المخطوطات ج ع. الرباط أرقام ١٠٦٦ D 1066 D 1394 D 1254 D 579 D ١٩٨ ق ١٦٥ ق ٩١ ..
٤٩. ينظر مثلاً المخطوط ج م رقم ١٢٦١٠.
٥٠. ينظر على سبيل المثال المخطوطات الآتية: ج ع. الرباط ٢٠٢ D 18٣ ق 57 ق ١٨١ ق 121 ق 708 ج ع الرباط. ٢٢٩٩-٢٣١٣-١٢٢٩٦.
٥١. انظر آخر صحيفة من لمخطوط ج م. الرباط ١٣٤٨٣. والمخطوط ج م. ١٣٥٦١.

## مراجع باللغات الأجنبية:

Catalogue des manuscrits Arabes Paris 1983, article et The codicology of the Islamic manuscripts

Lee Manuscripts, A. Dain, Belles Lettres, Paris, Troisième édition, 1975

Introduction à la codicologie, Jacques Jeaune, Louvain-la-neuve, 1989 pour une histoire du livre manuscrit-trois essais de Codicologie quantitative Carla

Pour une histoire du livre manuscrit-trois essais de codicologie quantitative Carla

Bozzolo et l'Zuomato Chris, Paris 1983

Prolegomenes à la codologie Gilissen Leon Editions PIR L7 Scientifiques, story scientia S Gaud 1977

Scribes et manuscrits du moyen-Orient sous la direction de

Francis Deroche et Francis Richard Bibliothèque nationale de France, Paris, 1997

النسخ المذكورة في هوامش الدراسة والموجودة بالحرارة الملكية بالرباط وألحقتنا إليها اختر الأ-ج-ح-م-و-النسخ الموجودة بالحرارة العامة والتي أشرنا إليها اختر الأ-ب-ج-ح-م-و-النسخ الموجودة بحرات معربية أخرى مثل: حرارة المسجد الأعظم بنازة، وحرارة الجامع الكبير بمكناس، والحرارة الأفرقية بسوس، والحرارة الغلغانية بسوس .

## مراجع بالعربية:

- التيسير في صناعة التفسير لـ بكر بن إبراهيم الإشبيلي، مدريد ١٩٥٩م.

دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، تـ لأستاذ أحمد شوقي بـينين، مراكش، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤

صبيح الأعشى، للقلقشندوي، القاهرة، ١٤١٤هـ

- صناعة تفسير الكتب وحل الذهب لأبي العباس بن محمد السقياي، فاس ١٩٩٩/.

علم الاكتفاء العربي الإسلامي، الرياض ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م  
المخطوط العربي وعلم المخطوطات (ندوة)، كلية الآداب، الرباط ١٩٩٤م.

مدخل إلى علم المخطوطات، ترجمة مصطفى طوي، منشورات لحزارة الحسنية، الرباط، ٢٠٠٦.

- معجم مصطلحات المخطوطات العربية (قاموس كوديولوجي)، لأحمد شوقي بـينين ومصطفى طوي، منشورات الحرارة الحسنية الرباط، الطبعة الثالثة، مدريد ومنقحة ٢٠٠٥.

مقالات في علم المخطوطات، مصطفى طوي، دار القلم الرباط، ٢٠٠٠م.

القدمة لاس حلدون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الكتاب العربي وعلم المخطوطات، مؤلف أيمن سيد، القاهرة، ١٩٩٧م.



# رسالة في الجدل بعقضى قواعد الأصول

للبن البناء المرآشي

( ت ٦٥٤ هـ - ٧٢١ هـ )

رسالة في  
الجدل  
بعقضى  
قواعد  
الأصول

دراسة وتحقيق  
د. محمد رفيع  
فاس - المغرب





## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا تجد له وليا مرشدا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأزواجه وأهل بيته الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته أجمعين.

أما بعد - فإن أولى ما تصرف إليه الجهود، وتبذل فيه صفوة الأوقات نقض الفبار عن تراث من سبقنا بالعلم والإيمان من أجدادنا العلماء بالدراسة والتحقيق، لأن البحث في التراث الإسلامي عموما هو بحث في جوهر الذات الحضارية للأمة، وأن العلوم الشرعية مصباح أصالتها، وأن تحديد حاضرتها والتأصيل لقضاياها إنما يتم بالتأريخ لنظريات تلك العلوم وأشكالاتها ومناهجها ومصطلحاتها ورجالها وحركاتها، فبدية التجديد قتل الماضي بحثا، كما أن إخضاع تراث الرجال ذوي الهمم العالية والعطاء العلمي للدراسة والتحليل، يمكننا من استخلاص الموصفات والخصائص التي جعلت أمثال أولئك الرجال على قمة ذلك العطاء وتحرير تلك الموصفات والخصائص من حدود الزمان والمكان والأشخاص، من أجل توليدها في كل زمان ومكان، وجعلها أهدافا ومعايير وركائز لمسيرتنا العلمية.

ومن أجل ذلك قررت معتمدا على الله أن أبدأ مسيرة أبحاثي التحقيقية بدراسة وتحقيق مخطوطة رسالة ابن البناء في الجدل - التي عثرت عليها أثناء إعداد رسالة الدكتوراه - حيث قرأتها واستفدت منها فالفيتها قيمة وثيقة، وعاهدت نفسي أن أقوم بتحقيقها إذا لم تحقق.

ولما وجدت الأستاذ المصطفى الوظيفي حقق هذا المخطوط ونشره عن نسخة واحدة، وهي نسخة ليدن بهولندا، وذلك في مجلة «عروة الحق المغربية» سنة ١٩٩٥م، زادت رغبتني في خدمة هذه المخطوطة بالدراسة والتحقيق مصححا ومستدركا على تحقيق الوظيفي الذي شابها ما يتوب عادة التحقيق عن نسخة واحدة.

وتأتي أهمية الرسالة من حيث موضوعها الدقيق، الجدل الأصولي لتكشف عن براعة ابن البناء المراكشي في العلوم الشرعية براعته في العلوم العقلية، كان ذلك دليلا آخر على حضور المعارضة في هذا الفن الدقيق وإسهامهم في خدمته، وما خفي في رهوف الخزائن من تراث أجدادنا أعظم، نرجو أن تتضاعف جهود الباحثين ليستخرجوا ما ينفع الأمة ويكشف الغمة، من كنوز هذا التراث.

أما عملي في تحقيق هذه الرسالة فيتراوح بين الدراسة والتحقيق:

١- الدراسة: وقد قسمتها إلى مقدمة وأربعة مباحث:

تناولت في المقدمة أهمية تحقيق التراث العلمي. ودافع اختيار موضوع التحقيق وأهميته وكذا منهجية التحقيق.

وفي المبحث الأول، ترجمت بإيجاز لابن البناء. وفي المبحث الثاني تحدثت عن نشأة الجدل وأهم مراحل تطوره قبل ابن البناء.

أما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن التأليف في الموضوع إلى ابن البناء. وفي المبحث الأخير تحدثت عن الرسالة وقيمتها العلمية.

٢- التحقيق: وقد ركزت جهدي فيه على تحقيق النص مبرزاً الفوارق بين نسخة الخزنة العامة التي جملتها الأصل، وسعة ليدن الهولندية، في الهوامش. وصححت ما وجب تصحيحه وفقاً لمنهج التحقيق الحديث. غير أنني أورد أحياناً من التوضيح والتعريف بالمصطلحات والتفصيل ما أراه خادماً للنص ومجالياً له وذلك وفق منهج علمائنا المحققين الأقدمين.

وقد رمزت إلى نسخة ليدن الهولندية بحرف ل.

وبذيل هذا العمل فهرست المصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة والتحقيق ووردت الإحالة عليها في الهوامش. أوردتها مرتبة ترتيباً هجائياً.

والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول:

### ترجمة موجزة لابن البناء

هو أبو المباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي الملقب بالمراكشي لأنه كان يسكن بمراكش وفيها ولد سنة ٦٥١هـ. وبها توفي سنة ٧٢١هـ. واشتهر بالعدي لكونه برع في الحساب والحبر والهندسة.

وقد تلقى على شيوخ مراكش وغيرهم علوما مختلفة جعلت منه شخصية علمية موسوعية، بدأ بالعلوم الشرعية فقرأ القرآن على أبي عبد الله بن مبسر. وعلى الصالح الأديب. وأخذ العربية على القاضي محمد بن يحيى الشریف، وكتاب سيبويه على أبي إسحاق الصنهاجي والحديث على أبي عبد الله وأخيه ولدي ابن الدفاق، وعلم السنن على يوسف التحبي المكناسي. وعلم العروض وعلم الكسور على أبي بكر القلوسي. وأخذ كتاب «المعيار» والمستصفي، على أبي الوليد بن أبي بكر الأندلسي. وأخذ التصوف على الشيخ عبد الرحمن الهرميري. وهندسة أقليدس على القاضي بن يحيى وعلم لنجوم على ابن مخلوف السلجاسي.

ودرس علوما أخرى في فاس كالطب والحساب والفلك والتنجيم<sup>١</sup>. حتى برز في هذه العلوم كلها وتألّف جمعه. قال فيه ابن رشيد: «لم أر عالما بالغرب إلا رحلتين: ابن البناء العددي بمراكش، وابن الشاط سبته»<sup>٢</sup>. وكما تألّف ابن البناء في تلقي العلوم تألّف كذلك في التدريس والتأليف، فقد ألّف ما يزيد على اثنين وثمانين كتابا ورسالة في مختلف العلوم<sup>٣</sup>.

## المبحث الثاني:

### نشأة الجدل وأهم مراحل تطوره

يعد الجدل ظاهرة إنسانية وضرورة اجتماعية، يحكم ما جبل عليه الإنسان من حب الإفضاء بأفكاره إلى الآخرين، والإفصاح عنها، ومن حب الدفاع عن نفسه وتقرير مطالبها وهكذا يجد الإنسان نفسه مندفعاً للجدل إما لإظهار مبدأ أو نصرة حق أو تصحيح خطأ أو توجيه مفهوم<sup>٤</sup> أو غير ذلك.

(١) حدود الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس لاحمد المكناسي ١١٩/١ - ١٤٠.

(٢) الإعلام بمن حل مراكش وأغمت من الاعلام للباس بن إبراهيم ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٣) جذوة الاقتباس ١٤٠/١ - ١٤٠.

(٤) الإعلام ٣٠٢/٢.

(٥) تنظر لأتعة مهمة من تلك المؤلفات في مجلة «عروة الحق» العدد ٣١٤ السنة ٣٦ من ١١٨ - ١١٩.

(٦) ينظر مناهج الجدل في القرآن الكريم لزاخر عوض الألي ص ٢٧.

## ١- نشأة الجدل:

وترجع نشأة الجدل إلى اختلاف مدارك الناس وطبائهم من جهة، ووحدة الحقيقة من جهة ثانية، فلا جدال إلا حيث الاختلاف في إدراك حقيقة من الحقائق<sup>(٨)</sup>.

وترجع المصادر العلمية نشأة الجدل من حيث هو صنعة وفي إلى فلاسفة اليونان مثل أفلاطون وبعده أرسطو. بسبب ظهور الحركة السوفسطائية<sup>(٩)</sup> التي غيرت وبدلت الحقائق ومعتقدات الناس. فتصدى لهذه الحركة أفلاطون ثم أرسطو بتنظيم قواعد المنطق ومسالك الجدل. فضيق عليها وحد من نشاطها<sup>(١٠)</sup>. غير أن الجدل في البيئة الإسلامية عرف نشأة متميزة ومناهج مختلفة عبر مسيرته التاريخية.

## ٢- تطور الجدل في البيئة الإسلامية :

اتخذ الرسول ﷺ الجدل أسلوباً ومنهجاً لتبليغ دعوة الله عز وجل إلى مختلف أصناف الناس، فجادل المشركين وأهل الكتاب وغيرهم فنقض حججهم ورد اعتراضاتهم وأحرس أئستهم وأفحم أحلامهم وفقاً لمنهج أنبياء الله ورسله القائم على المحاور والمجادلة مع المخالفين قصد تبليغ دعوة الله<sup>(١١)</sup>.

وفي القرآن ردود كثيرة على اعتراضات هؤلاء المخالفين ومطالبهم التي لا حدود لها، بقيت خير شاهد على تلك المناطرات التي حرص من خلالها النبي ﷺ على روح التواصل مع المخالف في أدب تام رغم شدة الخلاف.

إن منهج الحوار الذي أدار به النبي ﷺ الاختلاف تبليغاً للدعوة، وظفه مع صلابته تعليماً وبيانا. كما نجد في قضايا عدة منها قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها أوس بن الصامت التي نزل في حقها القرآن: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير»<sup>(١٢)</sup>. وقصة

(٧) تاريخ الجدل لأبي زهرة ص ٧.

(٨) وهم مجتلو الحقائق قسمهم ابن حزم - فيما حكاه عن سلف من المتكلمين - إلى ثلاثة أصناف. منب من نبي الحقائق جملة، وصنف من شك فيها فقط. وصنف من يقول بنسبيتها، وقد رد عليهم ابن حزم وأطل مقولاتهم، انظر ذلك بتصيل في الفصل في الملأ والأهواء والنسل لاس حزم ٨/٩١.

(٩) مناهج الجدل ص ٣٠.

(١٠) إذ كانت السنة العملية تباع الجدل فإن بصورة شرعية أخرى كتاباً وسنة منقسمة إلى أمرة بالعدل وحامطة له. غير أن الحاضرة معمولة على من لا علم له بالعدل ولا قدرة له عليه. تنظر تفاصيل ذلك في رسائنا للدكتور أبو الوليد الباقي أثره في الدراسات الأصولية ومنهجه في الجدل ص ٣٦٦ وما بعدها. الرسالة نوقشت سنة ٢٠٠٠ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الأول وجدة.

(١١) المحادلة الآية ١. ينظر سبب نزولها في الجامع لأحكام القرآن ٣٦٩/١٧ وما بعدها.

عمر رضي الله عنه في محادثته للرسول ﷺ في صلح الحديبية<sup>(١١)</sup> . ومحاورة سعد بن معاذ وسعد بن عباد في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ<sup>(١٢)</sup> . وغيرها من القضايا التي يدير فيها النبي ﷺ الاختلافات بالحوار الهادئ حتى يفهم الجميع ويتقنوا ويطمئنون .

ولقد قرر الباجي حقيقة ممارسة النبي ﷺ للجدل حين أكد أنه ﷺ يبني الأدلة ويرتبها حق ترتبها ليكون أسبق إلى المهم وأبعد من الوهم . فكيف لمن يجوز عليه كثير النسيان والسهو . بل لا يخلو من الخطأ والهموم<sup>(١٣)</sup> .

ووظف الصحابة الجدل في بيان الحق وترجيح الأدلة في القضايا الاجتهادية فكانت مجادلاتهم بحق إسهاماً بارزاً ولبنات أساسية للدراسات الجدلية برهنوا من خلالها على أن الاختلاف في طلب الحقيقة ما دام رائده الإخلاص لا يؤثر في الوحدة

ولكنه يتعذر العقول والإفهام . ويوصل إلى الحق المبين لمن يدرس الأمر من كل وجوهه<sup>(١٤)</sup> .

وقد تركوا لنا رصي الله عنهم ثروة ذهبية غنية في الفقه تحرض على البحث وتنهى عن الحمود وتفتح باب التيسير .

وإزداد الجدل نمواً وانتشاراً واسعاً زمن التابعين والأئمة المجتهدين وذلك بسبب انتشار الفتح الإسلامي . ودحول كثير من الأمم ذات الفعل والعقائد المختلفة في حوزة الدولة الإسلامية ، وكذا انشراط عقد وحدة الأمة الفكرية بظهور الفرق الكلامية والسياسية وتشعبها ، كل واحدة تحادل عن نفسها وغير ذلك من الأسباب<sup>(١٥)</sup> .

ومن القضايا الأصولية التي كانت موضوعاً للجدل في هذه الفترة - دراسة وتحريرا- السنة والإجماع والقياس والرأي والاستعسان . ودلالتنا الأمر والنهي وغيرها<sup>(١٦)</sup> .

وكان منهج التابعين والأئمة المجتهدين يجري على أساس الاجتهاد المطلق في التعامل مع النصوص الشرعية . بهدف الوصول إلى استنباط حكم صحيح مقنعين أثر منهج الصعابة . فكان كل واحد من المتناظرين «يحرص على أن يسمع من معاونه رأيه . فيضيف رأياً جديداً إلى آرائه . وكثيراً ما كان أحد

(١٤) ينظر سيرة ابن هشام ٣/٣٦٥ - ٣٦٦ .

(١٣) ينظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢/٩٤ . وسيرة ابن هشام ٣/٢٣٩ - ٢٤٠ .

(١٤) المنهاج ص ١٨ .

(١٥) ينظر تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢٥٤ لامي زهرة .

(١٦) ينظر أهم تلك الأسباب مفصلة في مناهج الجدل ص ٢٢ - ٣٣ وتاريخ الجدل ص ٢٢٤ وما بعدها .

(١٧) تنظر الجوانب التي حطت في هذه المسائل في تاريخ التشريع الإسلامي للخصري ص ١٤٢ وما بعدها .

الطرفين يرجع إلى الصواب إذا تبين له ذلك، لأنهم كانوا يحرصون جميعاً على الوصول إلى الحقيقة<sup>(١٨)</sup>.

وقد أعلن أبو حنيفة - رحمه الله - صراحة روح هذا المنهج حين قال: «قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا»<sup>(١٩)</sup>، ثم أكد الشافعي من بعده روح هذا المنهج العلمي في الجدل قائلاً: «ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ، وما في قلبي من علم إلا وددت أنه عند كل أحد، ولا ينسب إلي»<sup>(٢٠)</sup>.

أما بعد أن خبت جذوة الاجتهاد العلمي وهبت ربيع التقليد، وظهرت المذاهب الفقهية بتدوين أصولها وقواعدها وجمد الناس عليها، وانحصر اجتهاد من يجتهد في - الغالب الأعم - في الترجيح بين أقوال وروايات المذهب الواحد، أو بين أقوال المذاهب المختلفة في أحسن الأحوال، فالجدل دخل في منطف جديد، خصوصاً حين انكب الناس على المسائل الخلافية بين المذاهب الرئيسية وأجري الخلاف بين المتسكنين بها، والأخذين بأحكامها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية والأصول الفقهية، وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب إمامه<sup>(٢١)</sup>.

وهكذا تحول الفرص من الجدل والمناظرة، من مجرد الوصول إلى المعرفة الصحيحة - كما رأينا زمن المجتهدين - إلى مجرد نصرة مذهب على آخر، وشاعت مجالس الحدل في هذا الشأن شيوعاً كثيراً.

ومما ميّز هذه المجالس في هذه الفترة أنها كانت تعتمد أمام العامة والحكام والأمراء والكبراء<sup>(٢٢)</sup>، وهو الأمر الذي ساهم بقوة في إلقاء النزاهة والحياء العلمي في البحث الجدلي، وفتح أبواب التعصب والاستبداد الفكري<sup>(٢٣)</sup>.

ومن هنا نفهم حقيقة ما ذهب إليه الفزالي من اتهام المناظرات التي كانت تقام في المجالس العامة، بأنها كانت موجهة لإرضاء شهوة الأمراء، وليس مجرد الدفاع عن الدين وقمع المبتدعة<sup>(٢٤)</sup>.

وقد أعلن أحد المشغلين بالجدل والتناظر ذلك الزمان بصراحة اغتيال النزاهة العلمية في البحث الجدلي وإدارة الاختلاف، حين قال لصاحبه: «لا تعلق كثيراً لما تسمع مني في مجلس الجدل، فإن الكلام

(١٨) المدخل للتشريع الإسلامي للنبهان ص ٣٤٨.

(١٩) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٦٢.

(٢٠) آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد بن أبي حاتم الرازي تحقيق عبد الفتحي عبد الحائق ص ٩١.

(٢١) مقدمة ابن خلدون ص ١٥٦.

(٢٢) لعل أشهر الحكام وأندهم سبقاً إلى احتصاص المناظرات في قصره المأمون العباسي لما له من باع في الجدل واللجاج.

(٢٣) ولعل محنة خلق القرآن خير شاهد على أوج الاستبداد الفكري ومصادرة الرأي الآخر.

(٢٤) اسطر إحياء علوم الدين للفزالي ٥٥/١.

يجري فيها على ختل الخصم ومخالطته ودفعه ومغالبته، فلما نتكلم لوجه الله خالصا، ولو أردنا ذلك لكان خطونا إلى الصمت أسرع من تطاولنا في الكلام، وإن كنا في كثير من هذا نبوء بغضب الله تعالى فإننا مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله<sup>(٢٥)</sup>.

وقد فقد الناس الثقة في الجدل مسلكا لتدبير الاختلاف، وتكوكا في كفاءة أهله بعد هذا المآل المسير، وظهرت تحذيرات العلماء من الجدل، كقول بعضهم: «إياك أن تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء، فإنه يبعد عن المقم ويضيق العمر، ويورث الوحشة والعداوة، وهو من أضرار الساعة<sup>(٢٦)</sup>»، وقول الآخر شعرا:

أرى فقهاء هذا العصر طرا      أضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم  
إذا ناظرتهم لم تلق منهم      سوى حرفين لم لم لا نسلم<sup>(٢٧)</sup>

٣- الجدل في الغرب الإسلامي:

أما في الغرب الإسلامي، فالحالب على أهله قبل القرن الخامس الهجري رواية فقهاء مالك وشرح مؤلفات مذهبه وحفظ مسائله، ولذلك يعسر الحديث عن عطاءات واهتمامات مغربية جدلية واضحة قبل القرن الخامس الهجري.

ولئن كانت تظهر أحيانا بعض الاهتمامات الجدلية في هذه الفترة فإنها سرعان ما تضرع وتخفي أمام موجة التقليد العارمة في الغرب الإسلامي.

كما نجد في نموذج أبي بكر بن موهب القبري<sup>(٢٨)</sup> حد الإمام الباجي الذي اضطر بسبب اهتماماته الجدلية<sup>(٢٩)</sup> وهو الذي وصفه عياض بأنه «قلب عليه الكلام والجدل على نصرة مذهب أهل السنة»<sup>(٣٠)</sup>.

ويرجع البعض هذا النفور من الجدل عند المالكية في بداية أمرهم، إلى ما أثار<sup>(٣١)</sup> عن مالك من كراهية

(٢٥) تاريخ التشريع الإسلامي ص ٢٩٢ نقلا عن طبقات ابن السبكي

(٢٦) كشف الطنون لحاجي خليفة ٥٨٠/١ .

(٢٧) المصدر نفسه .

(٢٨) توفي ٤٠٦ هـ. تظهر ترجمته في ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لعياض ١٨٨/٧ والصلة لابن بشكوال ١٩٧/٢ والديباج المذهب لابن فرحون ص ٢٧١. وشجرة النور الزكية لخلف ١١١ وغيرها.

(٢٩) تظهر معنيتها في ترتيب المدارك ١٨٩/٧ وما بعدها.

(٣٠) المصدر السابق ١٨٨/٧.

(٣١) فقد روي عنه أنه قال: «ليس الحدال في الدين شيء»، وقال أيضا: «المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد».

وقال: «إنه يقسي القلب ويورث الضم»، ترتيب المدارك ٣٩/٢.

الجدل<sup>(٢٢)</sup>، غير أن التدقيق يقتضي أن نفسر ضعف مالكية الغرب الإسلامي من أمثال مصطفي أبي بكر القبري، بالطابع التقليدي الغالب على المنهاج التعليمي السائد وقتئذ، القائم على الحفظ والتكرار مع البعد عن كل جدال ونزاع. كما أخبرنا بذلك شاهد من أهلها ابن العربي<sup>(٢٣)</sup>.

ويصور لنا ابن العربي أجواء التقليد بالأندلس قبل القرن الخامس الهجري فيقول: «فصار التقليد دينهم، و الاقتداء يقتينهم فكلماء جاء أحدهم من المشرق دفعوا في صدره و حقروا من أمره إلا أن يستتر عندهم بالمالكية، و يجعل ما عندهم من علوم على رسم التبعية»<sup>(٢٤)</sup>.

وبدخول القرن الخامس الهجري كان المغاربة على موعد مع انطلاق حركة جدلية واسعة. يقودها علمان أندلسيان بارزان هما: أبو محمد بن حزم وأبو الوليد الباجي اللذان تحررت بهما الأندلس من براثن الجمود والتقليد وتعلم منهما أهل المغرب عموما مناهج الجدل وطرق تصحيح المعرفة.

وقد كان دافع الباجي لتأليف كتابه في الجدل «المنهاج في ترتيب الحجج» رغبته في تعليم أهل بلده فنون الجدل وطرق الاستدلال<sup>(٢٥)</sup>.

## المبحث الثالث،

### التأليف في الموضوع

ومن أهم الكتب التي ألفت في هذا الفن ووصلت إلينا :

المختصر في الجدل في أصول الفقه<sup>(٢٦)</sup> وشرح اللمع للشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) الذي كان يدرس بفاس في القرن الخامس الهجري<sup>(٢٧)</sup>، والمؤونة في الجدل<sup>(٢٨)</sup>، والتبصرة في أصول المق<sup>(٢٩)</sup> للمؤلف نفسه، والمستصفي

(٢٢) فقد ذهب الصغير الوكيل إلى أن المالكية في علاقتهم بالحدل مروا بمرحلتين: مرحلة التزوم والتمسك، ومرحلة الإقبال والممارسة. انظر الإمام الشهاب الترابي حلفه وصل بين المشرق والمغرب في الذهب المالك للصغير الوكيل ١/٦٦ وما بعدها.

(٢٣) ينظر القواصم من القواصم لابن العربي ٢/٩٢: بتحقيق عمار الطالبي.

(٢٤) القواصم من القواصم لابن العربي تحقيق عمار الطالبي ٢/٩١: و من نقل عنه كصاحب الديباج ص ١٢١ وصاحب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي تطهير و تعليق عبد العزيز القارئ ٢ / ٢١

(٢٥) ينظر المنهاج في ترتيب الحجج لأبي الوليد الباجي ص٧ بتحقيق عبد المجيد تركي.

(٢٦) بتحقيق محمد يوسف أحنود جان يبارتي في حرائر وهما موضوع رسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت إشراف الدكتور نزيه حماد سنة ١٩٨٧م.

(٢٧) حققه عبد المجيد تركي في مجلدين وصدر عن دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان في طبعته ١ سنة ١٩٨٨

(٢٨) بطور الإمام الشهاب الترابي ١/٤٨٤ .

(٢٩) بتحقيق عبد المجيد تركي عن دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

(٤٠) بتحقيق محمد حسن هيثو عن دار الفكر تصوير ١٩٨٢م عن الطبعة الأولى ١٩٨٠



وشفا. الفيل في بيان مسالك التعليل للغزالي وكلاهما مطبوع. والجدل على طريقة الفقهاء لابن عقيل (ت ٥١٣ هـ) <sup>١</sup> والكافية في الجدل للجويني <sup>٢</sup>.

ومن مؤلفات المقاربة في هذا الفن : نوازل ابن رشد الجد. وهو من الكتب الأصولية الجدلية الحادة، وكتاب المنهاج في ترتيب الحجاج السابق الذكر، وإحكام الفصول في أحكام الأصول للباجي <sup>٣</sup>، وهما مؤلفان جليلان قيمان صاعهما الباجي صياغة جدلية معبوكة قل نظيرها في مؤلفات الأقران. وكتاب -الإحكام في أصول الأحكام-، والتقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامة والأمثلة المفهية لابن حزم الظاهري (ت ٥٤٦ هـ).

وفي القرن السادس الهجري ظهرت مؤلفات أصولية أخرى حادة صنفت على الطريقة الجدلية. كالحصول من علم الأصول لابن العربي <sup>٤</sup>. وكتاب نداية المجتهد ونهاية المقتصد الشهير وفصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال لابن رشد الحفيد

وفي القرن السابع ظهرت كتب القرائي لاسيما تلك التي جاءت نتيجة مناظراته مع غيره من العلماء كالأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، «والأمنية في إدراك النية»، والاستثناء في أحكام الاستثناء، والأخوية الفاحرة، والعقد المنظوم، «والفروق» وغيرها. وكذلك كتاب -القواعد الجدلية- <sup>٥</sup> لأثير الدين ابن الفضل الأبهري (ت ٦٦٣ هـ).

واستمر التأليف الأصولي الجدلي. وظهرت مؤلفات قيمة ناصحة في القرن الثامن الهجري عصر صاحبنا ابن اليناء المراكشي. ككتاب: «مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول» للشرىف التلمساني (ت ٧٧١ هـ). ومؤلفات ابن البناء في الفن، «كتنبه الفهوم على مدارك العلوم»، «ومنتهى السؤل في علم الأصول»، وشرح تنقيح القرائي <sup>٦</sup>. وهذه الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها.

(٤١) حققه وشره جورج مقدسي بدمشق سنة ١٩٦٧م

(٤٢) تحقيق فوقية حسين، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة مصر ١٩٧٩م.

(٤٣) صدر مطبوعاً عن دار العرب الإسلامي بتحقيق عبد الحيد تركي سنة ١٩٨٦م. وعن مؤسسة الرسالة بتحقيق ودراسة عبد الله محمد الجبوري سنة ١٩٨٩م

(٤٤) حققه استاذنا الحسن النازلي رحمه الله ونال به دكتوراه الدولة من دار الحديث الحسنية

(٤٥) وهو مخطوط بحث مغربي يوجد ضمن مجموع من ٥٩ - ١٧٨ تحت رقم ١٣٦٧ ٨ بوزارة القرويين بقراس.

(٤٦) شجرة انوار التريكة ص ٢١٦ وملتقات الأصوليين للمراعي ١٢٥/٢.

## المبحث الرابع :

رسالة في الجدل بمقتضى قواعد الأصول .

وقيمتها العلمية.

وهي مخطوطة توجد في نسختين - حسب علمي - إحداها محفوظة بالخزانة العامة بالرباط في مجموع من ص ١١٧ إلى ١١٩ تحت رقم د ٣٥٥٦ ، وخطها جيد وواضع مع بياض في بعض كلماتها . وخرور لم تضر إلا بأجزاء قليلة من بعض الكلمات.

والنسخة الثانية بليدين بهولندا تحت رقم ٨٤١١٦ BD OR . وهي وإن كانت واضحة ومقروءة في مجملها إلا أن فيها بعض تصحيقات وأخطاء نبهت عليها في موطنها . وعلى هذه النسخة الأخيرة اعتمد المصطفى الوظيفي في تحقيق المخطوطة التي نشرها في مجلة دعوة الحق<sup>(١)</sup> دون أن يشير إلى نسخة الخزنة العامة . ومعظم الكلمات التي جاءت غير واضحة في نسخة ليدن وأخطأ المحقق في تأويلها أحيانا وأصاب أحيانا أخرى . كانت واضحة في نسخة الخزنة العامة ، ولقد فاته أن يثبت للرسالة عنوانها في هذه النسخة وهو : «رسالة في الجدل بمقتضى قواعد الأصول» ، واكتفى بعنوانها بمخطوطة الجدل .

والرسالة في مجملها قيمة . جليلة الفائدة كبيرة الشأن رغم صغر حجمها . فهي في موضوع منهجي دقيق يتعلق بقواعد ضبط عملية استنباط الأحكام الشرعية وطرق الاستدلال . وبعبارة أخرى . فالرسالة تقدم لنا صياغة جدلية محبوكة للقواعد الأصولية ضمن إطار البحث عن المعرفة الشرعية الصحيحة . لكن في صورة مجملية وموجزة . تفيد المبتدئ ولا يستغني عنها الباحث المتخصص .

وتقديم الجدل الأصولي بهذه الصورة الواضحة المجملية غير المخلة في هذه الرسالة ، تتم عن علو كعب المؤلف في الجدل . وباعه في الأصول وعن درسته في التلخيص والتبسيط .

فالرسالة أتت على ذكر مختلف القضايا الجدلية الأصولية التي يحتاج إليها في بناء صحيح المعرفة . وصواب الاستدلال . فقد تناولت المبادئ الأولية في علم الجدل ، انطلاقا من التعريف . فالقدمات . والراجع والمراجع والدليل . كما تناولت منهج تحليل الأحكام وأنواع العلل الشرعية وشروطها وطبيعة الأحكام الشرعية .

وذكرت حكم الاجتهاد الشرعي . واستعرضت مجموع أدلة الأحكام على اختلاف الشائلي بها . وتحدثت عن الخطاب الشرعي وأقسامه . وعن طرق الرواية ، ودلالة الألفاظ ومعاملها وتقسيماتها . ثم ختمت الكلام بذكر أهم القوادح الجدلية للدليل . وأنواع التعارض وطرق الترحيح بين الدلالات والأحكام .

إن الرسالة حقا غاية في الدقة والإجمال ، ودليل مفيد في الجدل الأصولي رأينا من الواجب تقديمها للقارئ والباحث في هذه الصورة العلمية . لعلها تساهم في تأصيل وصبط ثقافة الحوار التي هيمنت بقوة في الآونة الأخيرة على الساحة العلمية والفكرية والسياسية .



## رسالة في الجدل

بمقتضى قواعد الأصول

لابن البتاء المراكشي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد \* وآله وصحبه وسلم تسليماً \*

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو العباس أحمد بن البناء الأردني نسباً المراكشي داراً رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>، ورضي عنه:

الجدل . قانون نظري يتبين به سبيل الهدى على<sup>(٢)</sup> سبل الضلال .

ومقدماته . المقبولات والمشهورات<sup>(٣)</sup>، وهي فيه بمنزلة الضرورات وما ليس كذلك، فهو بمنزلة ما ليس بضروري. وغلبة الطن فيه بمنزلة القطع في القطعيات، وإتياع الراجح دون المرجوح أمر لازم، والعالم بالراجح دون المرجوح مصيب في عمله لا محالة، وعلى المستدل<sup>(٤)</sup> بيان وجه الرجحان عنده<sup>(٥)</sup> الذي أورته غلبة الظن لإيقاع الرجحان في نفس غيره، والحكم إما أن يكون ثابتاً لقيام دليل على ثبوته، وإما أن يكون منتزحاً لقيام دليل على نفيه، أو لعدم<sup>(٦)</sup> دليل على ثبوته، وكل حكم معمل لأنه لا بد أن يكون مشروعاً لمصلحة، وأن يكون منصوباً له علامة تدل على تحققه في الوجود، وتلك العلامة مناهل الحكم [وضابطه]<sup>(٧)</sup>، ويسمى علة وسبباً<sup>(٨)</sup>، واجب ألا يكون طردياً<sup>(٩)</sup> ولا عدماً<sup>(١٠)</sup>، وإن تعذر<sup>(١١)</sup> الضابط لخفاؤه يعتبر بمعلوم يلزمه

❖ ما بين العلامتين زيادة لا توجد في نسخة ليد (ج) خلافاً للأصل

(١٨) في «ن» جملة الترحم فقط دون الترضي كما في الأصل

(١٩) في «ل» عن «بدل» على..

(٢٠) في «ل» المشهورات، وقد أصاب المخطئ الوطيفي حيث قرأها المشهورات كما هو واضح في الأصل

❖ المستدل هو الطالب للدلالة أو الدليل. وقد يطلق بمعنى المحتج بالدليل أو من يفصب الدلالة. انظر الكافية في الجدل ص ٤٧ والنهاج ص ١١ والحدود ص ٤٠.

(٢١) في «ل» سقطت النهاء من لفظة «عدمه».

(٢٢) في «ل» عبارة «تقدم» بدل «لعدم»، وما في الأصل أصح وأنبأ

(٢٣) في الأصل سقطت نقطة الضاد خلافاً لما في «ل» وهو الصحيح كما أثبتناه.

❖ ويمرر الإيجازي العلة بقوله «الوصف الجائز للحكم» الحدود ص ٧٢.

(٢٤) في «ل» واو المعطف زائدة وهو الصواب.

(٢٥) واشترط الأطراد في العلة أو عدمه مسألة خلافية بين الأصوليين. انظر تفاصيل ذلك مثلاً في إحكام الفصول للباحي ص ٦٥٩ والإيجاز في شرح النهاج للسبكي ٧٨/٢ وما بعدها.

(٢٦) والتعليل بالوصف العمدي الذي متعه ابن الباء هنا، فيه تعصيل فقد يكون الوصف العمدي للحكم العمدي. وهو محل إجماع كما ذكر التلمساني في المفتاح (ص ١٢٢). وقد يكون الوصف العمدي للحكم الوجودي. وهو محل الخلاف بين الأصوليين، انظر تعصيل ذلك في الإيجاز ١٤١/٣ وما بعدها والمصدر السابق.

(٢٧) في «ل» «وأن تقرر» وهو تصحيح لما أثبتناه.

ذلك الضابط الخفي دائما. ويسمى مطنة وأمانة<sup>(٤٨)</sup> و<sup>(٤٩)</sup> مقتضيا. والمعتبر من التعليل فيما لا يكون منصوباً مما يمكننا تعليله ما يغلب على الظن كونه علة لأجل مناسبة ومشابهة معلومة، ويسمى المناسب<sup>(٥٠)</sup>، أو مطنونة ويسمى الشبه<sup>(٥١)</sup>، فيكون راجعا على سائر أوصاف المحل. وطلبه بالسبر والتقسيم<sup>(٥٢)</sup> وقد يكون للعناصير نظير في الشرع فيسمى مؤثراً. وقد يكون موافقا لتصرفات الشرع خاصة، فيسمى ملائماً<sup>(٥٣)</sup>، وقد لا يكون كذلك. ويسمى غريباً.

والعلل منها ما يكون وصفاً، ومنها ما يكون حكماً شرعياً. ومنها ما يكون أمراً عرفياً<sup>(٥٤)</sup>، وقد تكون وصفاً واحداً، [وقد تكون ذات أوصاف<sup>(٥٥)</sup>] والعلة<sup>(٥٦)</sup> تكون معلومة بالنص أو بالاستدلال. فتكون محققة أو منقحة أو مخرجة<sup>(٥٧)</sup>.

والشرع عام فأحكامه كلية<sup>(٥٨)</sup>. وأسبابها عامة الوجود. ومعلقها بالكليات، ولا وجود للكليات في الأعيان

(٤٨) فيل - امانة، بالهمزة المكسورة. والصحيح ما أثبتناه

(٤٩) فيل سقطت الواو.

(٥٠) يوجد خرم فوق لفظة المناسب أتى على أحراق، بسيرة من حرية الكلمة. ال. وتحته أيضاً حرم طويل لكنه غير مصر بالكناية.

(٥١) فيل المشته، وتأولها الوظيفي، المنسمة، لكن ما أثبتناه كما في الأصل أولى

(٥٢) وهو طريق من طرق العلة القائمة على حصر الأوصاف الصالحة للعلّة ثم إبطال بعضها بدليل لينعني الباقي. انظر الإيهام ٧٧/٣ والقاموس المبيّن في اصطلاحات الأصوليين ص ١٢٤ محمود حامد عثمان.

(٥٣) في الأصل الهمزة فوق الباء ساقطة وهاقا لهجاء من الناصح وفيل ما أثبتناه مما يوافق هجاء الوقت

(٥٤) بناء الحكم على العرف مقرر في الشريعة. وبالله أشار ابن عابدين بقوله: «والعرف في الشرع له اعتبار». لذا اتحكم عليه قد يدار. الأدلة المختلفة فيها عند الأصوليين لخليعة نابكر الحسن ص ٤

(٥٥) الريادة ساقطة من الأصل.

(٥٦) فيل زيادة حرف قد.

(٥٧) تغريغ المناط وتفتيحه وتحقيقه خطوات منهجية متكاملة في منهج تعليل الأحكام. وهو الحال الأوسع تلاجهاد والاختلاف بين العلماء، فتصريح المناط هو النظر والاجتهاد في إثبات علة الحكم الذي دل النص أو الإجماع عليه دون علته. الإحكام في أصول الأحكام للأمدى ٣٣٦/٣.

وتفتيحه هو النظر والاجتهاد في تبين ما دل النص على كونه علة من غير تعيين بحذف ما لا مدخل له في الاعتبار مما اقترن به من الأوصاف نفسه.

أما تحفيته فهو النظر في معرفة وجود العلة في أحاد الصور بعد معرفتها في نفسها، نفسه ٣٣٥/٣.

(٥٨) الكلية: هي الحكم على كل فرد بانفراده بخلاف الكل فهو الحكم على المجموع وإلى هذا أشار الأضرى في سلمه في علم المنطق مقال.

إلا في الجزئيات<sup>(٦٦)</sup>، وإذا وقع الجزئي حصل الكلّي. فالحكم على ما في الذهن مشروط بتحقيقه في الوجود المعيني.

والشروط اللغوية أسباب. لأنه يلزم من وجودها الوجود، ومن عدمها عدم وضعها بخلاف الشرعية والعقلى والمادية.

والاجتهاد<sup>(٦٧)</sup> واجب. وأدلة المجتهدين من حيث مشروعية الأحكام دون وقوعها تنحصر بالاستقراء<sup>(٦٨)</sup> في عشرين<sup>(٦٩)</sup>، وهي:

الكتاب والسنة واجماع الأمة. واجماع العشرة<sup>(٧٠)</sup>، واجماع الخلفاء الأربعة واجماع الخليفتين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أجمعين<sup>(٧١)</sup>، واجماع أهل المدينة<sup>(٧٢)</sup>، واجماع أهل الكوفة. وقول الصحابي<sup>(٧٣)</sup>، والقياس<sup>(٧٤)</sup> والاستدلال<sup>(٧٥)</sup> والاستقراء. وسد الذرائع<sup>(٧٦)</sup> والعوائد<sup>(٧٧)</sup> والبراءة الأصلية. والمصلحة

(٦٨) الجزئية هي الحكم لبعض. قال صاحب السلم:

والحكم للبعض هو الجزئية

والجزء مرهته جليلة

(٦٩) عرفه الباجي بقوله: «بذل توسع في طلب صواب الحكم، الحدود ص ٦٤»

(٧٠) «استقراء هو تتبع جزئيات الشيء، وهو قسار: تام وناقص، فالتام إثبات الحكم في جزئي لتبوتيه في الكلّي، وهذا هو القياس المنطقي الذي يفيد القطع. وأما الناقص فهو إثبات الحكم في كلي لتبوتيه في أكثر جزئياته وهذا هو المشهور بإلحاق الصرد بالاعمّ الأعلى، ويختلف فيه الظن باختلاف عدد الجزئيات انظر الإبهاح ١٧٢/٢»

(٧١) أما الأدلة المتفق على حجيتها عند الجمهور فهي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس وما سواها محل خلاف كبير بين العلماء.

(٧٢) وهم الخلفاء الأربعة وطلحة من عبيد الله والزبير من العوام وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم. القاموس المبين ص ١٧.

(٧٣) في ل أي على الكسر على البدلية وهو صواب كما أن الرفع على الخبرية كما في الأصل صواب كذلك.

(٧٤) في ل عن جميعهم. بدل عنهم أجمعين. ويسمى هذا الإجماع كذلك إجماع الشيوخ.

(٧٥) وهو أصل من أصول المالكية. قيد الباجي حجيتها بما طريقته النقل. انظر دراسة مفصلة عن هذا الأصل في رسالتنا أبو الوليد الباجي ص ١٧٨ وما بعدها.

(٧٦) أي مذهب في المسألة الاجتهادية المنقول عنه واتباع الكل على أنه لا يكون حجة على غيره من الصحابة واختلفوا في حجيتها على غير الصحابة. انظر تفاصيل ذلك في إحكام الأمدى ١٥٤/٤ وما بعدها وغيره.

(٧٧) عرفه الباجي بقوله: «حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات حكم أو إسقاطه بأمر يجمع بينهما، الحدود ص ٦٩ وهو حجة عند الجمهور».

(٧٨) ولا استدلال تعاريف منها قول الباجي: «هو التفكير في حال المنظور فيه طلباً للعلم بما هو نظر فيه أو لقلب الظن إن كان مما طريقته غلبة الظن» الحدود ص ٤١ وقوله الأمدي: «هو عبارة عن دليل لا يكون نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً. الإحكام ١٢٤/٤»

(٧٩) يسمي الباجي هذا الأصل المنع من الذرائع. وهي المسألة التي طأهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل المحظور. إحكام المصول ص ٦٨٩-٦٩٠.

٨٠ العوائد جمع عادة مأخوذة من المأودة وهي تكرار الفعل ويصطلح عليها بأنها الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية. الأدلة المختلف فيها عند الأصوليين ص ٤١

المرسلة<sup>(٨١)</sup>، والاستصحاب، والاستحسان، والأخذ بالأخف<sup>(٨٢)</sup> والنسبة<sup>(٨٣)</sup>.

وأما أدلة وقوع الأحكام بعد مشروعيها، فهي أدلة وقوع أسبابها وحصول شروطها. وانتفاء موانعها. وهي غير محصورة، وتكون معلومة بالضرورة ومظنونة.

والخطاب على قسمين: خطاب تكليف، يشترط<sup>(٨٤)</sup> فيه علم المكلف واستطاعته وغيرهم. وخطاب وضع واختيار<sup>(٨٥)</sup> لا يشترط فيه ذلك. ولا يثبت النص إلا بإجماع أو نقل.

أما طريق النقل فدعوى التواتر<sup>(٨٦)</sup> والأحاد<sup>(٨٧)</sup>، ودعوى الإجماع والمعدالة والترجيح<sup>(٨٨)</sup> فكله مقبول من العدل المياشر أولاً أسند إلى إمام مشهور من أهل تلك الصنعة أو إلى كاتبه.

وأما دعوى النصوصية والظهور. فمقبولة<sup>(٨٩)</sup> وعلى الناحية لها الدليل<sup>(٩٠)</sup>، وإلا كان منقطعاً<sup>(٩١)</sup>. والتقسيم لا يرد<sup>(٩٢)</sup> إلا على ما احتمل معنيين فأكثر ولا يسمع إلا إذا اختلفت مأخذ المنع في الأقسام. وهذا من المناقشات<sup>(٩٣)</sup> كما أن من الملاحظات زيادة ما لا حاجة إليه في الدليل، أو الانتقال<sup>(٩٤)</sup> من دليل إلى دليل، ولا

(٨١) تكرر هنا ذكر قول الصحابي في الأصل محذوفه وفقاً لنسخة ل.

(٨٢) ويقال له الأخذ بما قبل. ومعناه، إذا اختلف العلماء في إيجاب شيء فإوجب بعضهم قدراً ما وأوجب سائرهم أكثر منه. كان ما أوجبهم إيجاباً محمداً عليه وما زاد عليه مختلف فيه، إحكام الفصول ص ٦٩٩ وانظر كذلك شرح اللمع للشيرازي ٩٩٣/٢.

(٨٣) انحصار وهي المنع من الإثم. وتكون لأنبياء الله بعد النبوة باتفاق أهل الشرائع وعند الشيعة ثلث قبل النبوة وبعدها للأنبياء كما ثبت للأئمة بعدهم. انظر إحكام الأمدي ٢٤٤/١ وما بعدها.

(٨٤) في ل زيادة حرف الواو الداخلة على العمل المصارع.

(٨٥) في ل رسمت واحتياز.

(٨٦) التواتر: ما رواه جمع عن جمع أحوال العادة توأموهم على الكذب. وروا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء. وكان مستند انتهائهم الحس وأعاد العلم لسامعه. انظر نزهة النظر شرح بغية الفكر لاس حجر ص ٣٥. وعرفه الباجي بقوله: كل خبر وقع العلم بمعرفته ضرورة من جهة الخبر. الحدود ص ٦١ والمنهاج ص ١٣.

(٨٧) الأحاد جمع أحد وهو الخبر الذي لم يبلغ درجة التواتر. ينظر نزهة النظر ص ٣٢.

(٨٨) يعرفه الباجي بقوله: بيان مزية أحد الدلائل على الآخر. الحدود ص ٧٩.

(٨٩) في ل سقطت الواو. غير أن الوطيمي أضافها في تحقيقه اجتهداً. وهو موافق لقواعد العربية والنصوص الشرعية كقوله تعالى في سورة الصحرى آية ٩: «فأما اليتيم فلا تقهر» وقوله كذلك في سورة الرعد آية ١٧: «فأما الزبد فيهب جاء».

(٩٠) في ل سقطت الألف واللام.

(٩١) الانقطاع عند أهل الجدل هو: المعجز عن نصرة الدليل. المنهاج ص ١٤. أو: معجز أحد المتناظرين عن تصحيح قوله، إحكام الفصول ص ١٧٤ والحدود ص ٧٩.

(٩٢) في ل (لا يرد) ساقطة. لذلك صحب الوطيمي ما بعدها حيث قرأ حرف الاستثناء، إلا وحرف الجر بعدها على: (الأعلى).

(٩٣) غير واضحة في ل.

(٩٤) الانتقال في الجدل هو التحول في الاستدلال من دليل إلى آخر دون موجب من المسائل. ويعد انتظاعاً عند أهل الجدل. ولذلك يشترط الباجي في الانتقال أن يعلن عنه في بداية الاستدلال حتى لا يكون انتظاعاً. انظر المنهاج ص ٣٨ وإحكام الفصول ص ٦٦١ والكافية في التحدل ص ٥٥١-٥٥٢

نصح المتأنيب إلا بما يحتمله اللفظ، وإذا تحقق المراد فلا سبيل إلى الرجوع<sup>(١٠٦)</sup> عنه. ولا إلى الانتقال إلى غيره، كما لا يسوغ الانتقال من دليل إلى دليل.

ومعامل<sup>(١٠٧)</sup> اللفظ<sup>(١٠٨)</sup> إما أن<sup>(١٠٩)</sup> تكون مشهورة<sup>(١١٠)</sup>، أو مسموعة من أهل اللغة. والأفلا تقبل، والدليل إن لم تكن أركانه صحيحة<sup>(١١١)</sup>، فيرد إليه سؤال المنع<sup>(١١٢)</sup>، وهو على أنواع<sup>(١١٣)</sup>، وإن كانت أركانه صحيحة ولم يصد المطلوب. فيرد عليه سؤال القول بالموجب<sup>(١١٤)</sup>، وإن أفاد المطلوب وغيره بحيث<sup>(١١٥)</sup> توجد العلة و[تختلف]<sup>(١١٦)</sup>، فيرد عليه سؤال النقض<sup>(١١٧)</sup>.

وإن أفاد أقل من المطلوب، بحيث يوجد الحكم وتتخلف العلة، فيرد عليه سؤال الكسر<sup>(١١٨)</sup>، وإن أفاد المطلوب. وكان مؤدياً إلى ممتنع. فيرد عليه سؤال الإلزام<sup>(١١٩)</sup>، وإن لم يكن مؤدياً إلى ممتنع، وقام دليل على تقبضه، فيرد عليه سؤال المعارضة<sup>(١٢٠)</sup>، والأفلا فهو سالم من السؤالات، وتقديم بعض هذه السؤالات على بعض ودفع بعضها ببعض. وما يجوز من ذلك وما لا يجوز لا يخفى عند التأمل.

(٩٥) العين ساقطة في الأصل وثلاثة في ل.

(٩٦) في ل. وعامل، وهو تصحيف.

(٩٧) الهمزة ساقطة في ل.

(٩٨) أن ساقطة في ل.

(٩٩) في الأصل حرم أثر على أجزاء من حروف لفظة مشهورة، لكن ذلك لا يمنع من قراءتها.

(١٠٠) الهاء المعجمة ساقطة من الأصل وثلاثة في ل وهو الصواب.

(١٠١) في الأصل حرم طويل يرب السطرين أثر على أجزاء من حروف كلمتي سؤال المنع، والمنع قادم من قواعد الجدل بمنى قبول ما أوجه المستدل وهو أنواع وقروح. انظر تفاصيل ذلك في المنهاج ص ١٦٢ وما بعدها.

(١٠٢) في ل حرف لا، أمام لفظه أنواع.

(١٠٣) ومعناه عند الأمازيغي تسليم ما اتخذ المستدل حكماً له لبله على وجه لا يلزم منه تسليم الحكم المتنازع فيه الإحكام. ١١٧/٤.

(١٠٤) في ل الباء ساقطة.

(١٠٥) في الأصل: يختلف. وهو تصحيف لا شك لأنه لا يجمع بين حرجي العطف والواو والماء خصوصاً وأن في نسخة ل حذف الفاء كما أثبتناه.

(١٠٦) ومفهوم النقض عند البياحي: وجود العلة وعدم الحكم. الحدود ص ٧٦.

(١٠٧) معنى الكسر هنا: وجود معنى العلة مع عدم الحكم. الحدود ص ٧٧. ويعتبره البياحي نقضاً من جهة المعنى. انظر المصدر السابق.

(١٠٨) المعنى الجدلي للإلزام ما ذكره الجويني في قوله: «دفع كلام الخصم بما يوجب فصلاً بينه وبين ما تضمن بصرته». الكافية في الجدل ص ٧.

(١٠٩) يحده البياحي مفهوم المعارضة بقوله: «مقابلة الخصم للمستدل بمثل دليله أو بما هو أقوى منه». أحكام الأصول ص ١٧١ والحدود ص ٧٨. وانظر كذلك المنهاج ص ٤١ و ١٥١. وقيل: «ممانعة الخصم بدعوى المساواة أو مساواة الخصم في دعوى الدلالة الكافية في الجدل ص ٦٩. وليرد من التصيل مع صرب الأمثلة انظر دراسة مفصلة في رسالتنا أبو الوليد البياحي ص ٤٢٢ وما بعدها.



ومدار الأمر في الاحتهاد على الترجيح، وطرقه " لا [تتخصص] "، فيحمل اللفظ على الحقيقة دون المجاز. وعلى العموم دون التخصص "، وعلى الإطلاق دون التقييد، وعلى الأفراد دون الاشتراك. وعلى الاستقلال دون الإضمار. وعلى التأسيس دون التأكيد، وعلى البقاء دون النسخ وعلى الشرعي دون العقلي، وعلى المعرفي دون اللغوي، لأن تقديم ذلك راجح عقلا. والعمل بالراجع متعين.

واختلف في الحقيقة المرجوحة والمحاز الراجح "، قليل يتقدم " الحقيقة، وقيل يتقدم " المجاز لرحعاده، وقيل بالتوقف، والأظهر هو الثاني. لا سيما إن كان المجاز معص الحقيقة.

وإذا دار اللفظ بين احتمالين مرجوحين، فيقدم التخصص والمجاز والإضمار والنقل والاشتراك على النسخ. ويتقدم الأربعة الأول على الاشتراك. ويتقدم الثلاثة الأول على النقل والأوليان على الإضمار والأول على الثاني.

ويقع التعارض " بين الأحكام، فيتقدم الواجب [المندوب ...] " وكل واحد منهما على الجائر "، وأوجب الواجبين على الآخر. وأولى المنوعين على الآخر. ويتع التعارض بين الدليلين، وبين البيهتين، وبين الأصلين، وبين الظاهرين، وبين الأصل والظاهر.

والقول لا يعارض العمل، فإن وقع بينهما تعارض، كان أحدهما منسوخا أو مخصوصا، إن علم المتقدم.

(١١٠) في كل طريقه على الأفراد.

(١١١) في الأصل ينحصر على التذكير والأنثى ما أنشأه كما في سعة ل

(١١٢) في الخصوص وكلتا اللفظتين تصح بها المقابلة، فالخصوص مقابل العموم والتخصيص مقابل لعملة انتقيد الواردة بعد.

(١١٣) ومعناه عند الثرائفي أن يغلب استعمال اللفظ في معنى بحيث لا يفهم عند عدم القرينة إلا هو دون الحقيقة الأصلية. كالصلاة فلا يفهم منها إلا الصلاة الخصوصية في وقتنا هذا حتى تصرفنا القرينة إلى الدعاء، انظر شرح تنقيح المصول للتراث تحقيق له عبد الرؤوف سعد ص ٥٦-٥٧.

ويسميه الساجي عرف الاستعمال، انظر دراسة مفصلة في الموضوع في رسالتنا أبو الوليد الساجي ص ٢٨٠ وما بعدها

(١١٤) في كل يتقدم بالياء بدل الياء

(١١٥) في كل يتقدم بالياء بدل الياء

(١١٦) وهو المعادة على سبيل المقابلة، بمعنى تقابل التحعين المتساويين على وجه يوجب كل واحد منهما صد ما توحه الأخرى مع اتحاد المحل والزمن، وتعارض بهذا المعنى في الشرعيات وضعا معال. وإنما يقع في حقا. انظر أصول الرمحسي ١٢/٢ وغيره

(١١٧) في الأصل لعملة المندوب عليها دخل تشطيط وأمامها لفظ ( المنوع ) بينما في كل سقط لفظ ( المندوب ) وبث لفظ ( المنوع ) وأحب أن الصحيح ما أتينا لأن الواجب إن تعارض مع ممنوع قدم الثاني، وهو خلاف سياق الكلام.

(١١٨) في كل زيادة [ إذا ] والمعنى لا يستقيم معها والحائر عند الساجي ما وافق الشرع، ويستعمل فيما لا يتم فيه ينظر الحدود ص ٥٩.

ولا قال قول راجع لاستقلاله بدلالته<sup>١١١</sup>، وكل حكم واجب على المكلف في الحال، فكل حكم يمنعه ويضاده مرتفع عنه كما أنه إذا كان حكم يؤدي إلى إبطال حكم شرعي ثابت فهو باطل.

وقد يكون الحكم على الشيء لنفسه خلاف الحكم عليه لأجل غيره.

والقرووق والمدارك في القرووق تشأ من تصرفات المكلفين، وكما تنظر بينك وبين نفسك، كذلك تنظر بينك وبين خصمك شروط المواظقة على الأصول<sup>١١٢</sup> التي تنظر بها، والا لم ينضبط الكلام والنظر، وانفتح باب الشفها<sup>١١٣</sup> والاعتاد.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً<sup>١١٤</sup>.

(١١٩) وهذه المسألة خلاصية بين غلظ تقديم الدلالة الختوية على الفعلية كما ذهب المؤلف وفككت بترجيح الدلالة الفعلية على القولية وفككت بالتسوية المخر تفاسيل ذلك في رسالتي<sup>١١٥</sup> أو التوحيد الباجي، ص ٤٣ وما بعده.

(١٢٠) وهذه إشارة إلى ضابط مهم من ضوابط الجدول العلمي، وهو ضرورة وجود أرضية مشتركة ومرجعية معيارية بين المتجادلين يتعاكسون فيها.

(١٢١) وهو التسمية بحجة باطنة تقود إلى مطلق، وهي انقلاصة والسفطة ينظر القاموس الكبير، ص ٤١٣ و ٤١٤.

(١٢٢) في سقطة، على.

(١٢٣) في زيادة تعيلزير، مع حمد الله وحسن عونه، التكم، بحمد الله وحسن عونه.

- ١- القرآن الكريم مرواية ورش من طريق الأزرق.
- ٢- أبو الوليد الباجي: أثره في الدراسات الأصولية ومنهجه في الحدل لمحمد رهيع وهي رسالة دكتوراه فوشتت سنة ٢٠٠٠ بكلية الآداب بجدة مرفون بمكتبة الكلية المذكورة.
- ٣- إحكام المصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي، تحقيق عبد المجيد تركي، دار العرب الإسلامي ١٩٨٧م.
- ٤- الإبهاج في شرح المنهاج على مناهج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي للسبكي، دار الكتب العلمية ط ١، ١٩٨٤م.
- ٥- الأحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الأعمدي تحقيق سيد الحميلي ط ٢ دار الكتاب العربي ١٩٨٦م.
- ٦- أحياء علوم الدين للغزالي وبذيله كتاب المماني عن حمل الاسماء للعراقي طبعة جديدة لدار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ
- ٧- الأدلة المختلطة فيها عند الأصوليين للعلامة بابكر الحسن مكتبة وهبة ط ١، ١٩٨٧م.
- ٨- أصول السرخسي لأبي بكر السرخسي تحقيق أبي الوفاء الأصفاني دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.
- ٩- الإعلام بمسائل حل مراراً وأغصان من الإعلام للعباس بن إبراهيم، المطبعة الملكية الرباط
- ١٠- الإمام الشهاب القرطبي، حلقة وصل بين المشرق والمغرب في مذهب مالك في القرن السابع للصمير الوكيل طبعة الأوقاف المغربية ١٩٩٦م.
- ١١- تاريخ التشريع الإسلامي للحضري بنك طبعة دار الفكر الثامنة ١٩٦٧م
- ١٢- تاريخ الحدل لأبي رهوة طبعة دار الفكر العربي ١٩٨٠م
- ١٣- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية لابي رهوة طبعة دار الفكر العربي ١٩٨٧م.
- ١٤- تقريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لميخائيل مجموعة من العلماء الفارسة طبعة الأوقاف المغربية.
- ١٥- جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد المكناشي دار المنصور الرباط ١٩٧٢م.
- ١٦- الحدود في الأصول لأبي الوليد الباجي تحقيق نزيه حماد ط ١، مؤسسة الزعبي بيروت لبنان ١٩٧٣م.
- ١٧- الذبيح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن قزوين دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ.
- ١٨- شعرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مغلول دار الفكر بيروت لبنان.
- ١٩- شرح اللمع للشمس أزي تحقيق عبد المجيد تركي ط ١، ١٩٨٨م لدار الفجر الإسلامي بيروت لبنان.
- ٢٠- شرح تنقيح المصول للقرطبي تحقيق طه عبد الرؤوف ط ١، ١٩٧٣م نادر الفكر.
- ٢١- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم لابن شكواي سلسلة تراث المكتبة الأندلسية، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م
- ٢٢- طبقات الأصوليين لعبد الله المراني ط ٢ بيروت لبنان.
- ٢٣- الفواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي تحقيق عمار الطالبي ط الحزاني ٢، ١٩٨١م.
- ٢٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، وبهاشمة الملل والنحل ط ١، المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧هـ.
- ٢٥- القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين لمحمد حامد عثمان ط ١، ٢٠٠٠ دار الحديث القاهرة بمصر.

٢٥- متن السلم للأخضري في علم المنطق المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٣٥٤هـ.

٢٦- مجلة دعوة الحق المغربية العدد ٣١٥ السنة ٣٦.

٢٧- المدخل للتشريع الإسلامي - شتاتة. أدواره التاريخية، مستقبله لغاروق النيهان، وكالة المطبوعات الكويت ط٣. دار القلم بيروت لبنان.

٢٨- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الحادجي بمصر ١٩٩٢م.

٢٩- مقدمة ابن خلدون ط١ ١٩٧٨ دار القلم بيروت لبنان

٣٠- مفاتيح الجدل في القرآن الكريم لزاخر عوض ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣١- المنهاج في ترتيب الحجاج للبايجي تحقيق عبد المحيد تركي دار العرب الإسلامي ط٢، ١٩٨٧م.

٣٢- نزهة المنظر شرح نغمة الفكر لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

مقدمة :	١٧٣
قسم الدراسة :	١٧٤
المبحث الأول : ترجمة موجزة لابن البناء :	١٧٥
المبحث الثاني : نشأة الجدل وأهم مراحل تطوره :	١٧٥
١ نشأة الجدل :	١٧٦
٢ تطور الجدل في البيئة الإسلامية :	١٧٦
٣- الجدل في الغرب الإسلامي :	١٧٩
المبحث الثالث : التأليف في الموضوع :	١٨٠
المبحث الرابع : رسالة في الجدل بمقتضى قواعد الأصول.	
وقيمتها العلمية :	١٨٣
قسم التحقيق :	
رسالة ابن البناء :	١٨٤
ثبت المصادر والمراجع :	١٩١

## **Thesis in controversy according to jurisprudent rules of Ibn Al-Bana Al-Marakishi - Study and verification.**

Dr. Rafia Mohamed

In general, the thesis is very important in its field. It deals with a strict and methodical subject related to the measures of adjusting deduction process of religious rules and the ways of argumentation. The thesis also gives us a new controversial formulation of "fundamentalist" rules for researching a good and true religious knowledge.

In another hand, the thesis tackles several polemic-fundamental issues that are necessary for establishing a true knowledge and a right deduction, and it handles the fundamental principles of religious judgment, sorts of contradictions, ways of preference between indications and rules, and so on.

The research treats an important issue in this poems, it's about the illusions that have been occurred with Prof. Dr. Abdullah al-Jaburi during his verification of the previous poems, then I subjoined some verses added to the effort of Prof. Nuri al-Juburi, Mr. Nori Al-Qaisi and Mr. Hital Naji, this work doesn't minimize the value of Prof. Al-Jaburi work.

The research contains an introduction and two chapters: the first chapter contains: the life of the poet including: (his name and biography, his relationship with the successors and other poets during his era, his position and death), the second chapter contains: sub-joining (with references and notifications), and the illusions that have been occurred in, the verification, the origin of some poetic verses, the methodology, the footnotes, linguistic and grammatical issues.

### **Script verification by verifiers' scholars**

Dr. Adnan Abdul-Rahman Al-Douri

Script verification respecting the verifiers' scholars is a topic that should be taken into consideration, this research contains a study of the first part of this subject, it's verification of the language explaining that with historical details and applications, while the second part of this subject is talking about writing in a correct way, which is the point of this research, divided into seven sections: The first section contains verification of vowelization, the second section contains verification of character's specification, the third section contains verification of neglected characters, the fourth section contains verification of wrong words, the fifth section contains verification of manuscripts comparison (between copy and original), the sixth section: contains characters' verification and the seventh section contains verification of handwriting.

An explanation with details of these items in each section was done using examples and applications.

### **For a concrete study of manuscripts**

Dr. Mustafa Tobi

This research presents an invitation to expand the perception of the manuscript, a concrete container, which carries us knowledge in all fields. In particular, unnoticed concrete margin in our written heritage. The study descript this margin in concrete dimension into two sections: technical section: including paper industry, binding books, assemblage of pages, arrangement and decoration, golden gilding industry and binding; while the coordination section: which is well known by transcriber -in figure sense of the word- like the beginning and the end of scripts, permissions, acquisitions, notes, origin of texts, marginal notes etc.... but the intention of this study is to open a new horizon to rebuild a new features in our ancient civilization beginning from the most basic facts of history and geographical precisions of travels.

ing until he became interested into interpretation of Hadith and principles of jurisprudence; he had footnotes and researches in theology, philosophy, logic and grammar etc., including: "Hashia Aala Tafsir Al-Baydawi", "Hashia Aala Tafsir Al-Kashaf", "Moqadimat Al-Takwi'h Wal-Tawde'e'h", "Al Hashia Aala Hashiat Al-Khayali", "AL Hashia Aala Shar'h Al-Mawaqir", "AL Hashia Aala Shar'h Al-Shamsia", "Al Hashia Aala Al-Motawal", "AL Hashia Aala Shar'h Al-Aqaid Al-Jallali" and many of literatures, we do not exaggerate if we say the works that Alsiakoti left to us are all in form of footnotes, comments etc.

### **Plagiarism ... Is it a piracy or a cohesion?!**

D. Yusuf Bakkar

Rhetoricians and critics didn't give sufficient attention to the real meaning of the term "plagiarism" in rhetoric, critical and stylistic manner; they classified plagiarism as piracy based only on its current linguistic meaning. Even the most contemporary rhetoricians didn't take this term into consideration, some of them used the Maghrebi meaning of "cohesion", others planned an Arabic perspective project of "cohesion" using some of rhetoric terms, therefore they missed the following points:

The first point: the first meaning of "cohesion" in old dictionaries is "fraud".

The second point: Hassan Yaqub Ibn Hamdan Al-Yamani (fourth century AH) author of "Description of Arabian Peninsula", was the first who notified closely the meaning between "plagiarism" and "cohesion" referred in his book entitled "Plagiarism of the Quran" in which he mentioned the eloquence of Ibn Abi Kabbar Al-Balwi Al-Yamani (second century AH) through his thesis at different phraseology to describe the concept of "quotation" as ancient meaning and "cohesion" as recent meaning.

The last point: the ancients had a divergent probability to classify "quotation" as "piracy" or not.

The research focuses on these issues and examines the term and its divergence of meaning between the ancients (especially AL-Qadi Al-Jarjani, Ibn Rashiq and Ibn Katheer) and the contemporaries revealing the efforts of each of them regarding the concept of the studied term.

### **Abi A'Shaiss Al-khuzai poems - criticism and subjoining**

Dr. Mohammed Ahmed Shehab

During the Abbasid era, wide cultural and civilization movements had been seen after opening up to other nations and acquiring accumulated experiences contributing to enrich the knowledge. When we study the cultural content of this era, we find many poetical works and collection of poems belong to poets of this era, some of them are famous, others are unknown and didn't be taken in charge, for this reason I was searching unknown poets who had few poems. I find a poet who had a few but good poems, he is Abi A'Shaiss Al-khuzai, who is a tender poet having longevity and eternity poems.



### **True compassion is the family's life pulse and its sober foundation between spouses**

Prof. Dr. Abed Tawfiq Hashemi

Love of family and compassion are an instinct feeling created by Lord inside human being for happiness of married life away from hatred and rancor. The research is divided into three chapters: the first chapter talking about friendliness, compassion, fidelity, sober foundation of family, husband's Love and loyalty to his wife which are worship, wife's love and loyalty to her husband are a worship and happiness. Love and loyalty give joviality for husband. The second chapter contains: obedience, chastity and virtuosity of wife to her husband which are permanent happiness for family, in which wife's obedience to her husband is worship and happiness, her chastity and virtuosity are worship and happiness. The third chapter: illustrates how love builds and how hatred demolishes family, it contains also causes of hatred and solutions. He concludes the research by useful conclusion.

### **An Introduction in political theory and Islamic heritage**

Dr. Othman Bin Juma

Political science and political thought is a new and old science, or is a new science for an old idea and old methodology, every nation, every society of mankind needs some indispensable rules to govern the relationship between leader and nation and to set foundations of the city that were sought by virtuous people achieving their security, tranquility, oppressed equity, protection from aggressor, dispensing justice and achieve society needs to fix their affairs.

The study of the political thought evolution extends the research to the final stage of political history, stage of modern era during which the political systems have been evolved, and therefore we'll illustrate in this study the most important feature in contemporary political thought, and then glimpse into Islamic political thought through two Studies: Study I: contemporary political thought, Study II: Islamic political thought

### **Al-Mullah Abdul Hakim Alsialkoti**

Dr. Qadeera Saleem

God almighty gives with generosity to the Islamic nation some nonpareil scholars, this nation was proud and still proud of them; including AL-Mullah Abdul Hakim Bin Maulana Shamsuddin Alsialkoti one of eminent scholars who had an important contribution to the dissemination of sciences and Arabic literature in the Indian Subcontinent. He born and grew at Sialkut, he was graduated by Maulana Kamaluddin Al-Kashmiri; after he mastered science and art, he worked as teacher, then he devoted himself to classification and writ-

### **Theology between tradition and necessity of renovation**

Dr. Mohamed Mohamed Mohamed Isa

Theology had encountered several problems during its backward stage. theology became dullness and decadent; the scholars devote themselves to explain school books, to comment the explanations, to put explanations above explanations and to put a footnote on the comments, and all of their attention was focused on gathering views and previous statements arranging them and presenting them in a scholastic format, their minds were stagnate at problems and solutions raised by their ancestors and they couldn't think creatively to face challenges in that era, whether these challenges represented by the foreign tendencies violating Islamic doctrine, which - and still yet - threatens the heart of Islamic faith; or internal challenges related to Muslim societies' problems. Therefore, the renovation of Theology became an urgent necessity as well as a revolution among inertia and tradition also a restoration of spirit to the body of the ailing Islam

The meaning of renovation here is: to illustrate evidences regarding right faiths, and revoke suspicions regarding wrong faiths using a compatible perspective with requirements of imperatives circumstances like times, places and general spirit which is perceived by other religions; that is the approach of Islam.

Finally, The renovation is determined into three directions: the first one is in relation with themes of science, the second direction is in connection with the ways of argumentation and the third direction is in relation with using data from modern science.

Taking advantage from positive aspects of verbal, ancestral and philosophical faiths, the doctrine issues will be compatible with contemporary developments in science and human knowledge's achieving a desired individual and society impacts.

### **Fixed-Islamic monuments in Balkans during the Ottoman era**

Prof. Dr. Moayad Mal' Allah Al-Hayali

The research focus on the factors that led to the emergence of Islamic cities in Balkans, which are: political and military actions, economic and administrative systems, settlement, and the interest in the establishment of Islamic mosques, Koranic and independent schools, the interest in the establishment of Robt and Zawaya, the interest in waqfs and charity projects, the interest in the application of the principles of religious tolerance among the communities, the interest in artistic and architectural aspects, which are: houses, hotels, public baths, tower clock, spans and bridges, trade markets, bazaar and public agencies, industries handicrafts and forts. He concluded the research by useful summary.

# INDEX

## Editorial

The eminent AL-Sheikh Abu Bakr  
Al-Hashimi in vicinity of His Lord.

**Editing Director** 4

## Researches Titles:

Theology between tradition and necessity  
of renovation.

**Dr. Mohamed Mohamed Isa** 6

Fixed-Islamic monuments in Balkans  
during the Ottoman era

**Dr. Mohamed Moayad Al-Hayali** 34

True compassion is the family's life pulse  
and its sober foundation between spouses

**Prof. Dr. / Abed Tawfiq Hashemi** 57

An Introduction in political theory and  
Islamic heritage.

**Dr. Othman Bin Junia** 72

Al-Mullah Abdul Hakim Alstalkoti

**Dr. Qadeera Saleem** 83

Plagiarism . . . Is it a piracy or a cohesion?"

**Dr. Yusuf Bakkar** 106

Abi A'Shaiss Al-khuzai poems - criticism  
and subjoining.

**Dr. Mohammed Ahmed Shehab** 116

Script verification by verifiers' scholars.

**D. Adnan Abdul-Rahman Al-Douri** 136

For a concrete study of manuscripts.

**Dr. Mustafa Tobi** 157

## Manuscripts' Verification:

Thesis in controversy according  
to jurisprudent rules of Ibn Al-Bana  
Al-Marakishi (654- 731 A.H.): Study and  
verification.

**Dr. Rafia Mohamed** 171

# 'Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage



Juma Al Majid Center  
for Culture and  
Heritage - Dubai

Volume 16 : No. 62 - Rajab - 1429 A.H. - July 2008



صورة من مخطوط تبين زيارة الأمير للحرم الملكي بحديقة القصر  
( سنة النسخ القرن الثامن عشر )

*A prince visiting royal ladies in the palace garden  
Copied in 18th century*

Published by:

Department of Studies, Publications and Cultural Relations  
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage